

زينب طاهر ساق الله

T
197A

في الإنصاف بين المشرق والمغرب
قطعة مسن
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار

لابن فضل الله العمري

٧٠٠ - ٧٤٩ / ١٣٠١ / ١٣٤٩

رسالة مقدمة إلى الدائرة العربية
بالجامعة الأميركية ببيروت لنيل شهادة الماجستير

مايو / أيار ١٩٨٦

A Just Comparison between Islamic East and Islamic
West - an Episode from Umari's Masalik al-Absar
fi Mamalik al - Amsar

في الإنصاف بين المشرق والمغرب - قطعة من مسالك
الأبصار في ممالك الأمصار

By

Miss Zeinab T.Sakallah

A THESIS
Submitted to the
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

In partial fulfillment of
the requirements for the degree of
MASTER OF ARTS

JUNE 1986

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

Thesis Title:

A Just Comparison between Islamic East and Islamic West : am
Episode from Umari's Masalik al-Absar fi Mamalik al-Amsar.

في الانصاف بين المشرق والمغرب - قطعة من مسالك الابصار في ممالك الامصار
By

Miss Zeinab T. Sakallah
(Name of student)

Approved:

Prof. Ihsan Abbas

Ihsan Abbas
Advisor

Prof. Muhammad Najm

M. Najm
Member of Committee

Prof. Sami Makarem

Sami T. Makarem
Member of Committee

Mr. Tarif Bazzi

Tarif Bazzi
Member of Committee

Member of Committee

Date of Thesis Presentation: June, 1986

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

Thesis Release Form

I, Miss. Zeinab. Sakallah....

☒ _____ authorize the American University of Beirut to supply copies of my thesis to libraries or individuals upon request.

☐ _____ do not authorize the American University of Beirut to supply copies of my thesis to libraries or individuals upon request.

Signature: Z. Sakallah

Date: June, 1986

I - مقدمة
=====

صفحة	
٢	١ - تمهيد
٣	٢ - تعريف بابن سعيد المغربي
١٩	٣ - تعريف بابن فضل الله العمري
٣٢	٤ - دراسة تقييمية للمناظرة بين ابن سعيد والعمري
٦٠	٥ - طريقة تحقيق النص

١ - تمهيد

يُمثل هذا النصّ الذي اخترته للتحقيق مساجلة أو مناظرة جرت - رغم تفاوت الزمن - بين عليّ بن موسى بن سعيد المغربي (٦١٠ - ٦٨٥ / ١٢١٤ - ١٢٨٦) ، صاحب كتاب " المغرب في حلى المغرب " وأحمد بن يحيى بن فضل الله العمسري (٧٠٠ - ٧٤٩ / ١٣٠١ - ١٣٤٩) ، صاحب كتاب " مسالك الأبحار في ممالك الأمصار " ، والنصّ قطعة من هذا الكتاب الثاني . فلقد آلم ابن سعيد - وهو المغربيّ المحبّ لبنى قومه ما لمسه لدى المشاركة من محاولة التنقّص من المغاربة . فوضع جانباً من كتابه "المغرب" أو "المشرق" في حلى المشرق فصلاً بعنوان " الشهب الشاقبة في الإنصاف بين المشاركة والمغاربة " حاول فيه أن يبيّن فضل المغرب وأن يبرز ما فيه من فضائل دون أن يغمط المشرق حقّه في هذا المجال .

ولم يمل إلينا نصّ ابن سعيد ، إلا أن العمري نقله في معظمه مع تعليق على ما أورده ابن سعيد مخالفاً أو موافقاً ، وأدرج ذلك في كتابه مسالك الأبحار في ممالك الأمصار بعنوان " في الإنصاف بين المشرق والمغرب " .

ونظراً لاشتراك ابن سعيد والعمري في هذه المساجلة وجدتُ من المناسب إثبات ترجمة موجزة لكلّ منهما أتناول فيها حياته وثقافته ومؤلفاته .

٢- تعريف بابن سعيد المغربي (١)

١- نسبه :

هو نور الدين أبو الحسن عليّ بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد
ابن خلف بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن الحسن بن عثمان بن محمد
ابن عبد الله بن سعيد بن عمّار بن ياسر ، رضي الله عنه (٢) .

ولد يوم الثلاثاء في الثاني والعشرين من رمضان عام عشرة وستمائة (٣)
بالقرب من غرناطة بقلعة بني سعيد وتعرف بقلعة يَحْصَب ، قبيل من اليمن نزل
بها عند فتح الأندلس .

٢- نشأته وحياته :

نشأ ابن سعيد في أسرة تتمتع عدد من أفرادها بمكانة اجتماعية مرموقة ،
وتولّوا أعمالاً للمرابطين وللموحدّين من بعدهم ، ثمّ للمتوكّل ابن هود ، وممن
أبرزهم :

عبد الملك بن سعيد (٤) (٤٩٦ - ٥٦٢ / ١١٤٥ - ١٣٠٩) ، وأبو عبد الله محمد
ابن عبد الملك (٥) (٥١٤ - ٥٨٩ / ١١٦٢ - ١١٩٣) ، وموسى بن محمد بن سعيد (٦)
(٥٧٣ - ٦٤٠ / ١١٧٣ - ١٢٤٢) . وهذا الثالث هو والد المؤلف . وقد قال عنه
في المغرب : " لولا أنّه والدي لأطنبت في ذكره ووقيته حقّ قدره . وله في هذا
الكتاب (المغرب) الحظّ الأوفر " . وكان أكثر بني سعيد شغفاً بالتاريخ
وأعلمهم به ، وجال كثيراً إلى أن انتهى به العمر في الإسكندرية . وقد تأثّر
به ابنه عليّ في الاهتمام بالأدب والتاريخ ، وكان هو أستاذه الأول إذ كان أوسع
بني سعيد ثقافة ، فلم يرّه ابنه تخلّى عن مطالعة كتاب أو كُتِبَ ما يُخلّده حتى إنّ
أيام الأعياد لا يخليها من ذلك (٧) . ولما كان والياً على الجزيرة الخضراء ذهب
للاستفادة من كراريس عرّف أنّها لدى بعض النُبهاء بتلك المدينة ، تحتوي شعر

الشعرا وأخبار الروساء الذين تشتمل عليهم دولة الموحدين ، بعد أن رفض صاحبها أن يُعيرها لها . " وكان سروره بالفائدة منها أكثر من سروره بالولاية (٨) .

وكان الابن يحضر مجالس والده مُفيداً ممّا يسمع ويرى . كما أنّ الوالد بصره بطباع الناس وعرفه طبائع الأشياء . وبحكم ملازمته له اطلع على السجلات التي كانت تحتفظ بها أسرة بني سعيد ، وعهد إليه مهمة إكمال كتاب المغرب (٩) . وكتب له وصية نظماً ونثراً ليجعلها إماماً في القرية (١٠) .

وقد عُني بتنشئته على غرارهِ ، فالحقه بالموهّدين والمعلّمين ، واختار له إشبيلية موطناً للتردد على الشيوخ ومن أهمهم : أبو يحيى أبو بكر بن هشام القرطبي (١١) (ت ٦٤٠ / ١٢٤٢) ، شيخ كتاب الأندلس ، فقرأ عليه " الذخيرة " لابن بسام ، والأعلم البطليوسي (١٢) (ت ٦٤٢ / ١٢٤٤) ، أبو إسحاق إبراهيم ابن قاسم ، وهو الذي نصح ابن سعيد أن يختار بين التخصّص في إقرأ الأدب أو الاهتمام بمُلح الآداب ليكون أديباً محاضراً مُجالساً (١٣) ، وإمام نواة المفسر أبو عليّ عمر بن محمد الأزدي الشلوبيني (١٤) (ت ٦٤٥ / ١٢٤٧) الذي قرأ عليه ابن سعيد الكامل للمبرد وديوان أبي الطيب ، وأبو الحسن عليّ بن جابر الدبّاج الإشبيليّ (ت ٦٤٦ / ١٢٤٨) ، وكان إمام جامع العدّيس ، أحد مراكز الثقافة بإشبيلية ، قرأ عليه ابن سعيد الأدب ، ووجهه نحو الاهتمام بالشعر ، وله أساتذة آخرون غير هؤلاء .

أمّا ثقافته الجغرافية فقد استقاها من مطالعته للكتب الجغرافية مثل زهرة المشتاق وغيره من الكتب ، كما اطلع على المسهب للحجاريّ وما أضافه إليه بنو سعيد . وكانت تنقلاته بين المغرب والمشرق عوناً كبيراً له في ما سجّل مسن معلومات . وتعتبر المشاهدة من أهم مصادره ، كما أنّ النقل والرواية كانا رافدين آخرين .

وقد عاش ابن سعيد حياته متنقلاً في أرجاء المغرب والمشرق : فبعد أن قضى سني طفولته في القلعة انتقل إلى إشبيلية فسكنها بعض الوقت طالباً للعلم، ثم غادرها مع والده وزارا عدداً من المدن الأندلسية منها مالقة والجزيرة الخضراء وقرمونة وشريش وبليش وأندرش وأريولك وطريانة ونارنجة وإلش ورندة وغيرها .

ثم خرجا من الأندلس متوجهين إلى تونس (٦٣٦ / ١٢٣٩) وأمضيا فيها فترة عامين، قرأ ابن سعيد أثناءها المظالم لابن زكريا الحفصي (١٥) ، وجمعا في هذه الفترة مادة علمية كثيرة . وتعرف الابن إلى أبي العباس التيفاشي (١٦) واجتمع إلى ابن الأبار (١٧) ، وارتبط بمداقة مع الكاتب أبي العباس أحمد بسن إبراهيم الغساني (١٨) .

ثم إنهما غادرا تونس سنة ١٢٤١/٦٣٩ إلى مصر، وسلطانها إذ ذاك الصالح الأيوبي (٦٣٧ - ٦٤٧ / ١٢٣٩ - ١٢٥١) . ونزلا بالإسكندرية ، وهناك افترق عن والده وتوجه إلى القاهرة . وبقي ذلك مرض الوالد وتوفي في شوال سنة ١٢٤٢/٦٤٠ (١٩) .

ومضى ابن سعيد يشق طريقه وحده ، فقابل ابن العديم (٢٠) مندوب ملك حلب إلى السلطان الناصر . وعلى عادته في كل جوق جديد - دخل مجتمع مصر الأدبي، وتعرف إلى الشعراء والعلماء والأعيان أمثال : أبي الحسين الجزار (٢١)، وأبي أبي الأصبع (٢٢) وسيف الدين بن سابق (٢٣) وأيدمر التركي (٢٤) والبهنساء زهير (٢٥) وجمال الدين بن مطروح (٢٦) وابن يغمور (٢٧)، وكانت لهم جلسات زالت عنها الكلفة ، ومساجلات في الغزل والوصف (٢٨) .

واستمر في رحلته فدخل الشام، وتوجه إلى حلب ، وفيها التقى السلطان الناصر الذي أعجب بمجالسته ، وفتح أمامه خزائن كتبه الخاصة ، وسهل له الاطلاع على خزائن الموصل وبغداد ، وزوده بما يلزم من مال وخلع وتواقيع بالأرزاق ما لا يوصف (٢٩) .

وتعرّف بحلب إلى عددٍ من أدبائها منهم الشهاب التلعفري^(٣٠) وعون الدين العجمي^(٣١) وغيرهما^(٣٢) .

ومن حلب انتقل إلى دمشق والتقى سلطانها توران شاه " وحضر مجلس خلوته " (٣٣) .

ثم انتقل إلى العراق ، فزار الموصل ، ثم دخل بغداد وزار مدينة أربان . وذكر ابن سعيد أنه في رحلته من حلب إلى بغداد عكف على المكتبات وقلّب ستاً وثلاثين خزانة ، واقتطف ما طاب به خاطره وما استحسّنه (٣٤) .

وبعد ذلك ذهب لأداء فريضة الحج ، والمرجح أن ذلك كان سنة ٦٥١ / ١٢٥٣ . وفي سنة ٦٥٢ / ١٢٥٤ عاد إلى تونس ، واتصل بالمستنصر ونال عنده درجة رفيعة^(٣٥) . وبقي في تونس حتى سنة ٦٦٦ / ١٢٦٧ ثم عاد إلى المشرق ثانية في السنة نفسها ، وكانت الأمور قد اختلفت تماماً... فهولاكو اكتسح بغداد سنة ٦٥٦ / ١٢٥٨ ، وهزم المغول سنة ٦٥٨ / ١٢٦٠ في موقعة عين جالوت^(٣٦) ، وزالت دولة الأيوبيين ليحل محلها دولة المماليك .

وواصل سفره إلى خراسان ، " وسار ما بين عبادان (٣٧) وقزوين وعمّان ونصيبين " (٣٨) ، "ومش حيناً يلبس أظمار المملوك ، وآخر يلبس شعار الملوك"^(٣٩) .

وبعد ذلك عاد إلى تونس وتوفي بها سنة ٦٨٥ / ١٢٨٦ (٤٠) .

٣ - شخصيته وأخلاقه (٤١) :

كان ابن سعيد يتمتع بشخصية محببة طريفة ، وكان بهي الطلعة مقبولا في مظهره ، وهذا مما ساعده في إقامة علاقات واسعة من الصداقات . وكان جيد الإلقاء ، حسن الصوت مما دعا الناصر الأيوبي ملك حلب إلى تلقيبه بالبلبل (٤٢) .

ولم يكن يميل إلى المزاح والدعابة، ولذا لم يستطع التمتع بالأخلاق المصرية التي تميل إلى الفكاهة والمرح إلا أنه كان يقدر الدعابة ويروي عن أصدقائه وشيوخه نواذر وملحاً، ذكر شيئاً منها في القُدح المَعلى (٤٣)، كما خصّ فصلاً للحكايات الطريفة في المقتطف، وجعلها في المغرب كالأحماض (٤٤).

ولم يعط كبير اهتمام لوظائف الدولة وفضل أن يبقى حراً، فانصرف إلى العلم وخصّ له معظم جهده وبذل فيه وسعه. ويخبرنا أنه لم يتزوج ليتخفف من مسئوليات الأسرة وما تتطلبه الحياة الزوجية من استقرار، في قصيدته التي يقول فيها (٤٥) :

أنا شاعر أهوى التخليّ دون ما زَوْجٍ لِكَيْمَا تَخْلُصَ الْأَفْكَارُ
لو كنتُ ذا زوجٍ لكنتُ مُنْفَصِّلاً في كلّ حين رزقها أمتارُ

ويقول :

كم قائلٍ لي ضاعَ شرحُ شبابِهِ ما ضيّعته بطالةٌ وعقارُ
إذ لم أزل في العلم أجهّد دائماً حتى تأتت هذه الأبقارُ
مهما أُرْم من دون زوجٍ كم أكنُّ كلّاً ورزقي دائماً مدرارُ

وكان جليداً على العمل صبوراً. ولم يكن حادّ الطبع جياش العاطفة، إذ لم يكن في حياته ما يدفعه إلى اتخاذ مواقف متطرفة سلباً أو إيجاباً (٤٦).

كما كان ليقاً يحسن المجاملة، فاستطاع أن ينشئ علاقات طيبة مع عدد كبير من أدباء العصر وشعرائه وعلمائه وحكامه في طول البلاد الإسلامية من الغرب إلى الشرق. وكان حلو المعشر، يحبه جلساؤه على اختلاف مراتبهم. ولصداقاته قيمة كبيرة في إنجاز العمل الضخم الذي وقف له جهوده، سواء على صعيد لقاءاته الشخصية أو بالاستفادة من خزائن الكتب الخاصة أو العامة (٤٧).

وَشَهْرَةُ ابْنِ سَعِيدٍ الْأَدِيبِ تَفُوقُ شَهْرَةَ ابْنِ سَعِيدِ الْجُغْرَافِيِّ ، عِلْمًا بِأَنَّهُ سَجَّلَ مَا يَدُلُّ عَلَى دَقَّةِ الْمِلَاحَظَةِ وَسَعَةِ الْأَطْلَاعِ ، كِبَعُضِ الْأَحْدَاثِ الَّتِي كَانَتْ سَبَبًا فِي تَغْيِيرِ الْعُمَرَانِ مِثْلَ هَجْرَاتِ بَعْضِ سَكَّانِ الْهِنْدِ الْمِصْنِيَّةِ وَجُزْرِ الْمَلَايُو إِلَى إِفْرِيقِيَّةِ الشَّرْقِيِّ (٤٨) .

وَكَانَ ابْنُ سَعِيدٍ أَمِينًا فِي النُّقْلِ ، يُورِدُ مَا يَذْكُرُهُ الْآخَرُونَ ، سَلْبًا كَانَ أَمْ إِيْجَابًا ، مِنْ ذَلِكَ مَا قَالَهُ ابْنُ حَوْقَلٍ عَنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ وَصَفَرُ حُلُومِهِمْ ، فِدَافِعُ عَنْهُمْ ابْنُ سَعِيدٍ وَقَارَنَهُمْ بِالْمَشَارِقَةِ ، بِهَدْوٍ (٤٩) . وَكَأَنَّهُ يَرْتَدُّ فِي كِتَابِهِ " أَنْ الْمَحَاسِنَ قَسَمَهَا اللَّهُ عَلَى الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ ، وَالْمَنْصَفُ مِنْ لَمْ يَخُصَّ عَصْرًا مِنَ الْأَعْصَارِ وَلَا مِصْرًا مِنَ الْأَمْصَارِ " (٥٠) .

وَقَدْ أَثَرَتْ ثِقَافَتُهُ الْوَاسِعَةُ وَتَجَرِبَتُهُ الْعَرِيضَةُ فِي خَلْقِ اتِّزَانٍ فِي شَخْصِيَّتِهِ ، وَفِي إِضْفَاءِ مِسْحَةٍ مِنَ التَّسَامُحِ وَالْمَوْضُوعِيَّةِ عِنْدَهُ تَجَاهَ الْآخَرِينَ وَتَصَرُّفَاتِهِمْ وَأَفْكَارِهِمْ (٥١) .

٤ - شَعْرُهُ وَنَثَرُهُ :

تَرَكَ ابْنُ سَعِيدٍ شَعْرًا أَوْرَدَ الْمُقَرِّيُّ الْكَثِيرَ مِنْهُ فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ ، وَهُوَ مِمَّا نَقَلَهُ عَنْ دِيْوَانِ ابْنِ سَعِيدٍ الَّذِي رَتَّبَهُ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، وَمَا اخْتَارَهُ لِنَفْسِهِ وَضَمَّنَهُ الْمَغْرِبَ وَالْقَدَحَ الْمَعْلَى وَالرَّأْيَاتِ وَالْغُصُونَ الْيَانِعَةَ وَالْمُقْتَطَفَ ، وَمِمَّا ذَكَرَهُ لَهُ الْعُمَرِيُّ فِي مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ ، عِنْدَ تَرْجُمَتِهِ لَهُ .

وَتَنَاوَلَ فِي شَعْرِهِ مَخْتَلِفَ الْفَنُونِ الَّتِي كَانَتْ مَعْرُوفَةً فِي عَصْرِهِ فَمَدَحَ ذَوِي السُّلْطَانِ وَالْأَمْرَاءِ أَوْ الرُّؤَسَاءِ كَمَا مَدَحَ الْأَصْدِقَاءَ وَرَثَى وَوَصَفَ وَتَغَزَّلَ فِي الْمِرَاقَةِ وَالْغِلْمَانِ وَقَالَ فِي الشُّوقِ وَالْحَنِينِ إِلَى بِلَادِهِ وَالْإِخْوَانِيَّاتِ وَشَكَا فِي الزَّمَانِ وَالْعِتَابِ وَلَهُ أَبْيَاتٌ فِي الْخَمْرِ .

ويذهب بعض المشتغلين بدراسة الأدب الأندلسي ومنهم خوان فاليرا إلى أن ابن سعيد من شعراء الأندلس المجيدين (٥٢) ، بينما يرى الدكتور شوقي ضيف " أن شعره متوسط قَلَمًا يرتفع فيه إلى أفق فني عالٍ ، فأجنته لم تكن من القوة بحيث تجعله يحلّق في آفاق الفن والشعر العليا " (٥٣) . إلا أن الدكتور زكي محمد حسن يرى " أن له بعض الصور الشعرية الجميلة ، ولكن معظم شعره عادي " (٥٤) .

ومما تجدر ملاحظته أن المغرب زاهر بالموشحات والأزجال ، إلا أن ابن سعيد لم يرو لنفسه شيئاً من ذلك ، ويستدل من ذلك أنه لم يحاول هذين اللونين الجديدين اللذين برع فيهما شعراء الأندلس (٥٥) .

هذه بعض آراء المحدثين في شعره ، أما من كتب عنه من القدماء فكانوا يصفونه بالرحالة والأخباري والمصنف ، لكنهم لم يلقّبوه بالشاعر (٥٦) .

وأما في النثر فلم يختلف ابن سعيد عن سائر الكتاب الأندلسيين الذين تأثروا بكتاب المشرق ، فسلك سبيل من سبقه منهم كابن بسّام والفتح ابن خاقان ، فاعتنى بالديباجة وبعض المحسنات البديعية .

ونستطيع أن نتبين أسلوبه من مقدمات كتبه والتراجم التي كتبها لمعاصريه ، فنجد أنه يختار الألفاظ السهلة ، ويعبّر عن الفكرة في يسر ووضوح ، إلا أنه في القدح المعلى يلجأ إلى المحسنات البديعية والطباق والجناس والسجع .

٥ - تقدير العلماء لابن سعيد :

لقد أشاد بـابن سعيد كل من ترجموا له ، وفيما يلي أمثله مما قاله فيه بعض رجال العلم والأدب ، القدماء منهم والمحدثون :

قال لسان الدين ابن الخطيب : " هذا الرجل وسطى عقدر بيته ، وعلم أهله ، ودرة قومه ، المصنف الأديب ، الرحال ، الطرفة ، الأخباري ، العجيب الشأن في

التَّجَوُّلُ فِي الْأَقْطَارِ وَمَدَاخِلَةِ الْأَعْيَانِ لِلتَّمَتُّعِ بِالْخَزَائِنِ الْعِلْمِيَّةِ ، وَتَقْيِيدِ الْفَوَائِدِ الْمَشْرِقِيَّةِ وَالْمَغْرِبِيَّةِ " (١٥٦) .

ويقول المَقْرِي^{فيه} : " أديب زمانه غير مدافع ، من اعترف له أهل الشرق بالسبق ، وأهل المغرب بالإبداع ... الشهير بالمغرب والمشارق ، المحلى بجواهره صدور المَهَارِق " (٥٧) .

أما ابن فضل الله العمري فينصفه بقوله : " أديب مبدع ، ولبيب ممتع . وكانوا من بئث مُلْكٍ لَا يُنْهَنُ بِالْوَعِيدِ ، وكان لهم حصنٌ سعيدٌ بالأندلس ، وهو حصن خيم على الغيوم ، وتختَّم بالنجوم ، ونافع الرياح ، وصافح بكفه الثريا راحاً بِرَاحٍ ، وعلا فما طلع إلا في ذيل أفقه الصِّباح ، ولا اشتعل المَرِيخُ في شُرْفَاتِهِ إلا دون أدنى مصباح ...

... وهو صاحبي الذي أوافقه في هذا الكتاب تارةً وتارةً أوأخذه ، ومرة أعاهده ومرة أنابده ، وكان أجَمَّ من البحر إمداداً ، وأسجَمَّ من القطر عهاداً ، وله الكلام الصَّافي الورود ، الصَّافي البرود ، وما تسير شوارده ، وتنير مثل الكواكب فرائده . " (٥٨) .

ويقول الصَّفي : " ابن سعيد من أئمة الأدب المؤرِّخين المصنِّفين " (٥٩) . ومن الباحثين المحدثين المستشرق هاملتون أ. جب الذي يقول عن ابن سعيد : " وأشدُّ التواريخ العامة المتأخرة بالعربية أهميةً لتدوين التاريخ كتبت في الأندلس والمغرب ، وإذا قارناها بما كتب في زمنها في المشرق نجد لدى كتاب المغرب مفهوماً أوسع للتاريخ وتموراً أقلَّ تحيزاً . ولم يبقَ من الكتب التاريخية الكثيرة التي ألفها ابن سعيد المغربي ... إلا أجزاء متفرقة ، ولكنها تكفي لأن تُبيِّن لنا أنه اعتمد في كتابتها نسخاً دقيقة عديدة عن كثير من الكتب السابقة (٦٠) " .

أما كراتشكوفسكي فيقول بعد الحديث عن مؤلفات ابن سعيد الجغرافية :
 " ... إنَّ جغرافيا ابن سعيد تستحقُّ اهتمام البحاث المعاصرين " (٦١) ... إذ لم
 يكن ابن سعيد " مؤلفاً مغموراً سواء عند العرب أو العلماء الأوروبيين " (٦٢).

ويشير الدكتور زكي محمد حسن إلى دقة ابن سعيد وأمانته العلميّة بإسناد
 الروايات إلى مصادرها ، يقول : " ... وإذا تذكرنا أنَّ ذكر المصادر كان نادراً
 بين المؤرّخين الإغريق والرومان ... قدّرنا هذا الفضل للمؤرخين المسلمين ،
 ولا سيّما لمن كان منهم مثلاً طيباً في هذا الميدان كعلّي بن موسى بن سعيد " (٦٣).
 ويقول : " ابن سعيد مثال يُحتذى به في هذه الناحية " (٦٤).

٦ - مؤلفاته :

(١) - المشرق في حلى المشرق :

يلاحظ أنَّ اسم هذا الكتاب على المخطوط الخاص به هو " المشرق فيما يحاضر
 به من آداب المشرق " . وله خطبة مشتركة مع " المغرب في حلى المغرب " توضّح
 منهجه كما سيأتي فيما بعد . ويعترف بفضل أبيه في وضع خطة المشرق ، بعد ذلك
 تجيء مقدمة جغرافيّة في الكلام على الأرض والبحار والأقاليم " ، ثم يوضّح أقسام
 الكتاب (٦٥) ،

- القسم الأول : جزيرة العرب
- القسم الثاني : في العراق وأرض فارس
- القسم الثالث : في كور الموصل والجزيرة وديار ربيعة وديار بكر وديار مصر
- القسم الرابع : في الشامات
- القسم الخامس : بلاد الروم وأرمينية والخزر
- القسم السادس : بلاد الديلم وأذربيجان وطبرستان وجرجان
- القسم السابع : في سائر بلاد العجم
- القسم الثامن : في السند والهند .

وقد أشار ابن سعيد أنه أكمل هذا الكتاب سنة ٦٤٣هـ ، أي قبل ذهابه لأداء
 فريضة الحج ، ويعني هذا أنه يعتمد في تأليفه على المصادر اعتماداً كلياً (٦٦).

(٢) - المغرب في حلى المغرب

ألّف هذا الكتاب بالموارثة في مائة وخمسة عشر عاماً ستّة من أدباء الأندلس ،
 تداولوه بالتّنقيح والتّكميل واحداً بعد واحد . وكان سبب تأليفه أنَّ أبا عبد الله
 محمّد بن إبراهيم الحجازي وردّ على عبد الملك بن سعيد صاحب قلعة بني سعيد

سنة ٥٣٠ هـ ، وهو حينئذ تحت طاعة المرابطين، فأنشده قصيدة في مدحه استهلها بقوله :

عليك أحوالي الذكرُ الجميلُ فجت ومن شائك لي ذليلُ

فأكرمه وقربه ، وأعجبه معرفته بأدباء الأندلس ، وما لهم من طرائف الشعر والنثر ، فسأله أن يصف له كتابا فيهم - فصف له كتاب " المسهب في غرائب المغرب " - الذي كان نواة كتاب " المغرب في حلى المغرب " (٦٧) في نحو ستّة أسفار ، وابتدأ فيه من أول فتح الأندلس إلى سنة ثلاثين وخمسمائة ، وهي تاريخ البدء في تأليفه (٦٨) . وفيه ينزع المؤلف منزع ابن بسام في الذخيرة ، والفتح ابن خاقان في قلائد الحقيان ، إلّا أنّه يخرج فيه عن مقصد الكتابين إلى ذكر البلاد وخواصّها مما يختص بعلم الجغرافيا وخلطه بالتاريخ وتفنن الأدب .

فأقبل عبد الملك على الكتاب " وصير مطالعته ديدناً ، ثم شار في خاطره أن يضيف ما أغفله الحجاريّ ، ويختصر ما لم يوافق غرضه وفيه تطويل غير مفيد . وخلفه أبناه أبو جعفر الشاعر ومحمد ، وأضافا له ما استفاداه ، ولم يزل خزانة أدب يتزايد عمرهما إلى أن استبدّ به موسى بن محمد بن عبد الملك ، وكسان أعملهم بهذا الشأن . فاعتنى به أشدّ اعتناء ، وأضاف إليه ما طالعه في الكتب والتقطه من الأفواه حتى كان له فيه الحظ الأوفر " (٦٩) .

وقد أسلم موسى ، في حياته ، الكتاب إلى ابنه عليّ ، بالإضافة إلى أوراق كان شرع في جمعها لتصنيف كتاب آخر يماثله ويختص بالمشرق . ويقول ابن سعيد : " وقطعت مدة طويلة في ترتيبه أنسج وألحم ، وأقدم وأحجم ، إلى أن أصبغت الهدف . . . على أنني معترف بالاتباع غير مدّعٍ للابتداع " (٧٠) .

وأخرج ابن سعيد الكتاب للناس في صورته النهائية بين سنتي ٦٤٥ - ٦٤٧ هـ ،

كما دَوَّن بنفسه على كل واحد من المجلِّدات وهو في ضيافة المؤرخ ابن العديم
الزُّكِّيُّ أباح له الانتفاع بمكتبته ، فكافأه المؤلف بهذه النسخة
من المغرب (٧١) .

وبوضح ابن سعيد منهج التأليف في كتابي " المشرق في حلى المشرق " و"المغرب
في حلى المغرب " فيقول : " كل من التصنيفين مرتَّب على البلاد ، متى ذُكِرَ بلد
ذكرت كوره ، وَاَتَكَلَّم عليه وعلى كل كورة منه ٠٠ وابتدىء بكرسى مملكتها وقاعدة
ولايتها بحسب مبلغ علمي : من إعلام بمكانها من الأقاليم ، ومن بناها ، وما يحف بها
من نهر أو مَنَزَر أو خاصّة معدنيّة ونباتيّة ، ومن تداول عليها من أبناء الملوك
أولي التواريخ التي لا يجب إغفالها . ثم أخذ في الطبقات واحدة بعد أخرى ،
وهي خمس : طبقة الأمراء ، وطبقة الرؤساء ، وطبقة العلماء ، وطبقة الشعراء ،
وطبقة اللّيف . والأربع الأولى مخصّصة بمن له نظم من أولي الخطط المذكورة ،
ولها تفسير تقف عليه في مواضعه . وطبقة اللّيف مخصّصة بمن ليس له نظم من أي
صنف كان ، ممن لا يجب إغفاله ، وفيها من النوادر والمضحكات ما يكون مشـلـل
الأحماض " (٧٢) .

ويتألف " المغرب " ، من خمسة عشر سفرًا قسمها إلى ثلاثة أفلak :

- ١ - فلك الزهرة ، ويشتمل على كتاب " الإكليل في حلى بلاد النيل " .
- ٢ - فلك عطارد ، ويشتمل على كتاب " نفحات العنبر في حلى بلاد البربر " .
- ٣ - فلك ... ، ويشتمل على كتاب " وشي الطرس في حلى جزيرة الأندلس " .

وينقسم الفلك الأول الخاص بمصر إلى ثلاث ممالك :

- ١ - المملكة العليا ، ويراد بها الصعيد .
- ٢ - المملكة الوسطى ، ويراد بها منطقة العاصمة .
- ٣ - المملكة الساحلية ، ويراد بها الوجه البحري .

وَأعطى كلَّ واحدة من هذه الممالك عنواناً ، لا نعرف منه غير عنوان " كتاب
النشوات الخمرية في حلى المملكة الوسطى من الممالك المصرية " . كذلك قسم كل
واحدة منها إلى قسمين : يختص الأول منهما بالكور (الأقاليم) التي إلى شرق النيل ،
والثاني بالكور التي إلى غربه وسمى كلَّ واحدة من هذه الأقسام كتاباً ومنحه
عنواناً خاصاً ، إلا أننا لا نعرف منها غير عنوان الأول من الكور المشرقية ، وهو
" لذة اللّمس في حلى كورة عين شمس " .

ويقول الدكتور حسين نصار : " وبينما نجهل أقسام الكور الأخرى ،
نعرف أنّ لذة اللّمس " اشتمل على خمسة كتبه ، وهي :

- ١ - مُنية النفس في حلى مدينة عين شمس .
- ٢ - الاغتباط في حلى مدينة الفسطاط .
- ٣ - النجوم الزاهرة في حلى مدينة القاهرة .
- ٤ - رشف القبل في حلى قلعة الجبل .
- ٥ - الحلى الحاجرية في حلى الجزيرة المالحيّة " (٧٣) .

وطبق ابن سعيد المنهج العام لتأليف " المشرق والمغرب " على النص
الخاص بالأندلس تطبيقاً دقيقاً ، فبدأه بالحديث عن الأندلس وخصائصها وفضائلها ،
ثم خرج إلى كور الأندلس كورة كورة . وقد سَمَّى هذا القسم كله الخاص بالأندلس
" كتاب وشي الطرس في حلى جزيرة الأندلس " . ثم رجع فقسم الأندلس إلى غرب
وموسطة وشرق . وأفرد لكل قسم كتاباً : " فسَمَّى كتاب الغرب " كتاب العرس في
حلى غرب الأندلس " ، وسمى كتاب الموسطة " كتاب الشفاء اللّمس في حلى موسطة
الأندلس " ، وكتاب الشرق " كتاب الأنس في حلى شرق الأندلس " . ثم أخذ يقسم كل
كتاب من الكتب الثلاثة إلى ممالكه . وقسم كل مملكة إلى كورها المختلفة ، ووزع
على ذلك كله الطبقات الخمس التي سماها في مقدمة " المشرق " ، وكل مملكة ، بل كل
كورة ، بل كل بلدة في كورة تجدلها كتاباً مفرداً .

وفي كل قاعدة لمملكة يتحدث المؤلفون للنص عن الطبقات الخمس من أصحاب التّراجم، ولكن بأسلوب خاص، وذلك أنّ القاعدة تُعدّ عروساً لمملكتها، وفي اصطلاح المؤلفين للنص أنّ للعروس الكاملة الزينة منّصةً وتاجاً وسلكاً وحلّةً وأهداباً. أما المنّصة فخاصّة بالمعلومات الجغرافيّة عن القاعدة. وما يتّصل بذلك من متنزهاتها أو المنشآت فيها من مساجد وقصور ونحو ذلك. وأما التاج فخاصّ بمن حكموها. وأما السلّك فخاصّ بأشرافها وروّسائها من الوزراء والكتّاب والقضاة، وعلمائها من الفقهاء والنحاة والمحدثين والفلاسفة، وشعرائها المختلفين. ولكل مجموعة من هذه المجموعات كتاب خاصّ بها داخل السلّك. ويلاحظ أنّ كل من يتحدثون عنه في السلّك يكون ممّن عانى صناعة الشعر. وأما الحلّة فخاصّة بطبقة اللّيف ممن ليس له نظم ولا شعر من الطبقات السابقة، ولكن يحسن أن لا يخلو النصّ منه. وبلي ذلك كلّ الأهداب، وهي خاصّة بالوشّاحين والزّجّالين، ويتبعهم بعض المضحكين وما اشتهر من نوادرهم.

وقد تنقّص كتب داخل السلّك، وقد لا تأتي الحلّة، وقد لا يأتي سوى المنّصة. كل ذلك في القاعدة أو العروس، أمّا في البلدان الأخرى فالعادة أن لا يتّبع هذا الترتيب، والكثير الأكثر أن تُذكر كلمة مقتضبة من البلدة يليها أهم من نبغوا فيها. وإذا كانت بلدة كبيرة وُفّع لها بساط وهو يقابل المنّصة في الحاضرة، ووراء البساط السلّك، وقلّما تأتي وراء ذلك أهداب، وقد تأتي كما فــــــي " شريش (١٧٣) .

ومنزلة " المغرب " في دراسة الأدب المصري عظيمة، إذ أنه احتفظ بكثير من نصوص الشعر العربي في مصر. كما احتفظ بكثير من التراجم التي جاءت فــــي كتاب " جنان الجنان ورياض الأذهان " للرشيد ابن الزبير المتوفى سنة ٥٦٣ هـ، وهو أهمّ كتاب ألف عن الشعر المصري في العهد الفاطمي (٧٤) ...

ومما يزيد في قيمة نصوصه الأدبية أن علي بن سعيد لقي كثيراً من أدباء مصر وشعرائها ، وأفاد من الرواية الشفوية حق الفائدة " (٧٥) .

كما أنه يخدم في تحقيق المصادر القديمة التي أخذ منها ، وتحقيق المصادر التي ألفت بعده .

وقد اعتمد عليه كثير من المؤلفين ، أمثال أبي الفدا في كتابه تقويم البلدان ، وابن دقماق في الانتصار لواسطة عقداً لمصر ، والقلقشندي في قلائد الجمان قبائل العرب ، ونهاية الأرب في معرفة قبائل العرب وصبح الأعشى ، والمقريزي في المواعظ والاعتبار بذكر الخط والآثار ، ونقل المقري عنه كثيراً في نفع الطيب (٧٦) .

(٣) - عنوان المرقمات والمطربات :

ذكر ابن سعيد أن الناس أخذوا يتعجلونه في شأن كتابي " المشرق " و " المغرب " فجعل هذا الكتاب كالمقدمة ، وصفه ليكون كالمدخل . ويشمل هذا الكتاب نماذج أدبية شعرية ونثرية ، للشعراء والكتاب العرب من الجاهلية حتى عصره . ولذا يعتبر هذا الكتاب وثيقة مهمة فيما يتعلق بمقاييس ابن سعيد النقدية (٧٧) .

(٤) - رايات المبرزين وغايات المميزين :

ألفه ابن سعيد ما بين سنتي ٦٣٩ و ٦٤٣ هـ (٧٨) ، ويضم هذا الكتاب ثلاثمائة وأربعة عشر نموذجاً من الشعر اختارها المؤلف من كتاب " المغرب " تلبيبة لرغبة الأمير موسى بن يغمور وطرزه بأسمه (٧٩) . واتبع فيه أسلوبه في المغرب من حيث تقسيمه إلى أقاليم ، وفترات زمنية ، والمكانة الاجتماعية لمن يترجم لهم ، إلا أنه قصره على القرون الثلاثة السابقة لعصره . " وكأنه يريد أن يعطي الأمي — والمشاركة فكرة عن نهضة الشعر المغربي في عصور ازدهاره لا كما عرف في عصوره الأولى (٨٠) .

(٥) - المقتطف من أزاهر الطرف :

يشمل هذا الكتاب أحاديث نبوية وحكماء ورسائل وحكايات وأشعاراً من المربعات
والمخمّسات والمتّسعات وغيرها ، وموشحات وأزجالاً . وهو مقسّم حسب الموضوع - لا حسب
المنهج الذي ينهج به ابن سعيد في العادة - إلى أربعة فصول :

الفصل الاول : في أزاهر النثر .

الفصل الثاني : في أزاهر النظم .

الفصل الثالث : في أزاهر الحكايات .

الفصل الرابع : أزاهر الأوزان المولدة من موشحات وأزجال .

وقد اتّبع في تأليفه نصيحة الملك الأيوبيّ الناصر أبي المظفر يوسف ، صاحب
حلب ، ب " الاختيار والاختصار " تعميماً للفائدة .

(٦) - القدح المعلّى في التاريخ المحلّى :

إنّ ما بين أيدينا هو " اختصار القدح المعلّى في التاريخ المحلّى .
اختصره أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل وهو يشتمل على تراجم
اثنين وسبعين علماً من أعلام الأندلس المبرزين في ميادين الشعر والأدب والفقه
والسياسة ممن عاشوا في عصر ابن سعيد ، وقد التقى معظمهم وتعرّف إليهم شخصياً .
وما سجّله عنهم في هذا الكتاب هو معلومات استقاها منهم مباشرة ، كما
سجّل انطباعاتهم عنهم (٨٢) .

(٧) - الغصون البانعة في محاسن شعراء المائة السابعة (٨٣) :

يذكر ابن سعيد في مقدمة هذا الكتاب أنه أكمله سنة ٦٥٧ هـ ، ومن ترجم لهم ابن سعيد فيه ، وعددهم ستة وعشرون شاعرا وعالما من المشارقة والمغاربة لا تتجاوز وفاتهم سنة ٦٠٥ هـ . وهذا يدل على أن هذا قسم من كتاب كبير ، إذ يذكر ابن سعيد أن هذا هو القسم الثامن من الكتاب التي اشتمل عليها جامع طبقات الشعراء الموسوم بالحلّة السّيرة (٨٤) .

(٨) - بسط الأرض في طولها والعرض (٨٥) :

وهو يهدف من هذا الكتاب إلى إعطاء صورة كاملة عن البلدان بما فيها من خواص معدنية ونباتية مع تحديد مواقع مدنها وقراها بالدرجة والدقيقة ضمن خطوط الطول والعرض . ولدى حديثه عن كل إقليم يذكر صفات سكّانه ، ويشير إلى الغريب من عاداتهم بشكل خاص .

وهو يقسم العالم إلى سبعة أقاليم تقع كلّها إلى الشمال من خط الاستواء ، ويضيف إلى ذلك إقليمين هما : " المعمور خلف خط الاستواء إلى الجنوب " ، و " المعمور في شمالي الأقاليم السبعة " . ثم يقسم كل إقليم إلى عشرة أجزاء .

وقد اعتمد ابن سعيد في هذا الكتاب على كتاب رحالة هو " ابن فاطمة " ، وبهذا حفظ لنا بعض ما جاء فيه إذ أن كتاب ابن فاطمة لم يصل إلينا (٨٦) .

وله مؤلفات أخرى كثيرة ذكرتها المصادر (٨٧) .

٣ - تعريف بابن فضل الله العمري (٨٨)

١ - نسبه :

هو أحمد بن يحيى بن فضل الله بن المجلي دعجان بن خلف بن أبي الفضل نصر بن منصور بن عبيد الله بن عدي بن محمد بن أبي بكر عبد الله بن عبيد الله (٨٩) بن أبي بكر بن عبيد الله الصالح ابن أبي سلمة عبد الله بن عبيد الله ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، ومنها نعتُه بالعمري (٩٠).

" وابن فضل الله العمري " عَمُّ أُسْرَةٍ من أعيان الكتبة في دولة المماليك البحرية تولى عدد من أفرادها كتابة السر (٩١) للسلطين الأمراء في القاهرة ودمشق في أثناء القرنين السابع والثامن للهجرة (٩٢). وكان من أشهرهم علي التوالي :

١ - عمّه شرف الدين عبد الوهاب ابن صاحب جمال الدين أبي المآثر فضل الله (٦٢٣ - ٧١٧ / ١٢٢٦ - ١٣١٧) : وَلِيَّ كِتَابَةِ السَّرِّ لِلْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قِلَاطُون (٩٣) ، ثم صرفه عنها وولاه كتابة السر بدمشق ، فلم يزل بها حتى مات في ٣ رمضان ٧١٧ / ٩ تشرين الثاني ١٣١٧ . وكان فاضلاً بارعاً ثقةً أميناً ، مليح الخط جيد الإنشاء . " وكان كاملاً في فنّه ، ما كتب عن ملوك الأتراك أحدٌ مثله " (٩٤).

٢ - أبو المعالي محيي الدين يحيى بن صاحب جمال الدين أبي المآثر فضل الله (٦٤٥ - ٧٣٨ / ١٢٤٧ - ١٣٣٨) : أخو السابق ، وهو والد شهاب الدين أحمد أبي العباس . وَلِيَّ كِتَابَةِ السَّرِّ عن المَلِكِ النَّاصِرِ في محرّم سنة ٧٣٠ / ١٣٢٩ ، نُقِلَ إليها من كتابة سرّ دمشق التي وليها سنة ٧٢٩ / ١٣٢٨ ، وباشرها إلى ثاني عشر شعبان ٧٣٢ / ١١ أيار ١٣٣٢ ، ونُقِلَ منها إلى كتابة السرّ بدمشق وبقي بها إلى أن طُلبَ إلى القاهرة ثانية هو وابنه شهاب الدين أحمد ، فوصلها غرة جمادى

الأولى سنة ١٣٣٢/٧٣٣ (٩٥)، وُخِّلِعَ عليهما ورُسِمَ لهما بكتابة السرّ . فلم يزل محيي الدين يباشر كتابة السرّ هو وابنه إلى أن كان من تنكّر السلطان لولده شهاب الدين ما كان (٩٦).

وكان صدراً معظماً ، كامل السوّد ، كاتباً بارعاً ، دبر الأقاليم بكفايته وحسن سياسته ووفور عقله وشدة تحرّزه . وله النظم الفائق والنثر البديع الرائق (٩٧).

٣- شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى (ابن السابق) : وهو صاحب هذه الترجمة : تكاد المصادر تجمع على أن مولده كان في دمشق ، ثالث شوال سنة سبعمائة (٩٨) / ١٣٠١ ، وهو أشهر أبناء الأسرة ، توفّي سنة ١٣٤٩/٧٤٩ .

٤ - علاء الدين عليّ بن يحيى (٧٠٤ - ٧٦٩ / ١٣١٤ - ١٣٦٨) : وهو أخو شهاب الدين أحمد . استقلّ بوظيفة كاتب السرّ قبل موت أبيه محيي الدين يحيى ، وُخِّلِعَ عليه في ٤ رمضان ٧٣٨ / ٢٦ آذار ١٣٣٨ ، فخرج في خدمته الحاجب والدوا دار (٩٩)، وتقدّم أمر السلطان للموقعين بامتنال ما يأمرهم به عن السلطان ، فسق ذلك على أخيه شهاب الدين ، وحسده ، وقيل إنه سمّه ، فكان يعتريه دم منه إلى أن مات في ٢٩ رمضان ٧٦٩ / ١٨ أيار ١٣٦٨ (١٠٠).

٥ - بدر الدين محمد بن عليّ بن يحيى (٧٥٠ - ٧٩٦ / ١٣٤٩ - ١٣٩٤) : ابن السابق . ولّه الملك الأشرف شعبان كتابة السرّ وأبوه في مرض موته في ١٨ رمضان ٧٦٩ / ٧ أيار ١٣٦٨ وجعل أخاه عزّ الدين حمزة نائباً عنه . وكتب السرّ بدمشق والقاهرة تحير مرة ، ومات بدمشق في العشرين من شوال ٧٩٦ / ١٨ آب ١٣٩٤ (١٠١). ومات أخوه حمزة بدمشق أيضاً في أوائل المحرم ٧٩٧ / أوائل تشرين الثاني ١٣٩٤ ، ودُفن بها ، وانقطع بموتهما هذا البيت (١٠٢).

٢- نشأته ومراحل حياته :

ولد أحمد بن يحيى العمري الذي أصبح - من بعد - يكنى أبا العباس ويلقب شهاب الدين بدمشق سنة ٧٠٠ / ١٣٠١ ، وبها نشأ ، وفيها بدأ تحصيله العلمي^(١٠٣) .

شيوخه :

تلقى العمري العلم على عدد من أعلام الشيوخ ، ودرس اللغة والفقه والأصول والأحكام الصغرى والعروض والشعر والأدب ، وسمع الحديث ، وكان شيوخه ينتمون إلى المذاهب الأربعة ، ومن أهمهم : الشيخ كمال الدين بن ذؤيب الشَّهْبِي^(١٠٤) (٦٥٣ - ٧٢٦) الذي قرأ عليه العمري العربية أولاً ، وشمس الدين محمد بن مسلم بن مالك الزَّيْنِي الصالحي^(١٠٥) (٦٢٢ - ٧٢٦) قرأ عليه العمري العربية من بعد ، وقاضي قضاة دمشق شهاب الدين الإزْبِلِي الدُّرْدَارِي الشافعي^(١٠٦) (٦٦٢ - ٧٣٨ / ١٢٦٣ - ١٣٧٣) : وعليه درس العمري الفقه ، والشيخ برهان الدين ابن الفَرَكَاح^(١٠٧) (٦٦٠ - ٧٢٩ / ١٢٦٢ - ١٣٢٩) ، قرأ عليه الفقه قليلاً ، والشيخ تقي الدين ابن تَيْمِيَّة^(١٠٨) قرأ عليه الأحكام الصغرى .

وتسدد درس العروض والأدب على والده الشيخ محيي الدين يحيى بن فضل الله العمري ، وعلى الشيخ شمس الدين محمد بن الحسن^(١٠٩) بن سَبَّاح الصَّائغ^(١١٠) (٦٤٥ - حوالي ٧٢٢ / ١٢٤٧ - حوالي ١٣٢٢) ، وعلاء الدين علي بن المظفر الكِنْدِي^(١١١) . وقرأ على العلامة شهاب الدين ابن فهد ، أبي الشَّناء^(١١٢) (٦٤٤ - ٧٢٥ / ١٢٤٧ - ١٣٢٥) : جملةً من المعاني والبيان وجملة من الدَّواوين وكتب الأدب . وعلى آشیر الدين أبي حيان الغرناطي^(١١٣) (٦٥٤ - ٧٤٥ / ١٢٥٦ - ١٣٢٤) " الفصح " والأشعار الستَّة والدريدية^(١١٤) وأكثر ديوان أبي تمام ، وغير ذلك ، وقرأ عليه شيئاً من العروض أيضاً .

وقص عليه أبو الشَّناء شمس الدين الأصفهاني^(١١٥) (٦٧٤ - ٧٤٩ / ١٢٧٦ - ١٣٤٩) تاريخ المغول وأخبار بغداد ، ودرس عليه العمري الأصول .

هذا إلى شيوخ آخرين أخذ عنهم علم الحديث .
ومن تأمل شيوخه وما تلقاه عنهم من المعارف يحكم بأنه عالم تبحر في
علوم الأدب على وجه الخصوص ؛ واعتمد على مطالعته الخاصة ونمى معلوماته بالعمل
فجاء منه مؤرخ وجغرافي وفلكي وسياسي ومهندس ومصور . كما أنه في بيته ، وعن
أبيه أخذ فن السياسة ، وزاد تمرسه بها في ديوان القاهرة لما غدا أمين سر
السلطان ، والسلطان يومئذ الناصر محمد بن قلاوون من أعظم سلاطين المماليك (١١٦) .

وقد أذن له العلامة شمس الدين الأصفهاني في الافتاء على مذهب الإمام
الشافعي رضي الله عنه (١١٧) ، وتولى خطة قضاء الشافعية بالقاهرة (١١٨) .

وذكر صاحب ^{ذيل} العبر أنه " في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة جددت خطبة بالمدرسة
البدريّة (١١٩) جوار الشبلية (١٢٠) باعتناء القاضي شهاب الدين ابن فضل الله
العمري كاتب السر " (١٢١) .

وعمل كاتباً للسرّ مساعداً لوالده أولاً ، ثم منفرداً ، " فصرف الزمان أمراً
ونهيّاً ، ودبر الممالك تنفيذاً ورأياً ، ووصل الأرزاق بقلمه ، ورويت تواقيعه
وهي سجلات لحكمه وحكمه (١٢٢) . وتنقل بين القاهرة ودمشق بياشر هذه الوظيفة .

٣- شخصيته وأخلاقه :

يتضح مما كتبه عنه معاصروه أنه كان جميل الصورة ، وأنه كان يتوقد ذكاءً
وفطنة (١٢٣) . ذكر الصفدي أنه كان يتمتع بأربعة أشياء لم يرها اجتمعت في
غيره وهي : " الحافظة : قلما طالع شيئاً إلا وكان مستحضراً لأكثره ، والذاكرة التي
إذا أراد ذكرى شيء من زمن متقدم كان ذلك حاضراً كأنه إنما مرّ به بالأمس ،
والذكاء الذي تسلط به على ما أراد ، وحسن القريحة في النظم والنثر . وأضاف
الله إلى ذلك كله حسن الذوق الذي هو العمدة في كل فن " (١٢٤) .

وذكر أيضا أنه أحد الأدباء الكملة الذين رآهم ويعني بالكلمة " الذين يقومون بالأدب علما وعملا ، في النظم والنثر ، ومعرفة بتراجم أهل عصرهم ومن تقدمهم على اختلاف طبقات الناس ، وبخطوط الأفاضل وأشياخ الكتابة " (١٢٥) .

وكان ، إلى ذلك ، جريئا مقداما يقف في وجه الأعادي ويمنعهم من تحقيق رغباتهم (١٢٦) . وقد تكون هذه إشارة إلى بعض مواقفه من السلطان كما سأذكر فيما بعد .

فمن المواطن التي تتجلى فيها شدة إخلاصه لدينه وعقيدته ، وأمانته لسلطانه ودولته ما يلي : حدث أن أرسل ملك فرنسا " ريدافرنس " (١٢٧) إلى السلطان قلاوون يطلب بيت المقدس على أن يبذل مائتي ألف دينار تعجلا ، ويحمل في كل سنة دخل نصف البلاد ، ويطرف بغرائب التحف والهدايا . وحسن هذا كتاب من كتبه القبط كانوا صاروا رؤساء في الدولة . فقام شهاب الدين أحمد ووالده ليلى السلطان عن رايه إن أصفى إلى أولئك الأفكر ، وأزمت أن يكلمنا السلطان وإن خضبت ثيابهما بالدم (١٢٨) .

وكان يتمتع بلطف أخلاق وسعة صدر وبشر محيا (١٢٩) ويحب العلماء والفقراء (١٣٠) . وقد أشارت بعض المصادر إلى أن السلطان الملك الناصر غضب وتغير على العمري وصرقه ، ومع أن الصفي ترجم له وأفاض في مدحه وتقريظه (١٣١) فإنه أغفل الحادثة التي أدت إلى موقف السلطان منه . إلا أن المقريري ذكرها وأشار إليها بشيء من العنف والقسوة ، إذ وصف العمري بحدة المزاج وشراسة الخلق وقسوة النفس (١٣٢) ونسبه في موقع آخر إلى التعصب (١٣٣) .

قال المقريري : " ... وطلب هو (محيي الدين يحيى) وابنه شهاب الدين أحمد فوصلا القاهرة غرة جمادى الأولى ، وخلق عليهما ورسم لهما بكتابة السر . فلم يزل محيي الدين يباشر كتابة السر هو وابنه إلى أن كان من تنكر السلطان لولده شهاب الدين ما كان . وذلك أنه كان استعفى من الوظيفة لثقل سمعه وكبر سنه ، فأذن له أن يقيم ابنه القاضي شهاب الدين يباشر عنه ، فصار الاسم لمحيي الدين

والمباشر ابنه شهاب الدين (١٣٤)، إلى أن حضر تنكز (١٣٥) ناثب الشام إلى القلعة (١٣٦)، وسأل السلطان في علم الدين محمد ابن القطب أن يوليّه كتابة السرّ بدمشق . وكان السلطان لا يَمْنَعُ تنكز شيئاً يسأله . فخلع عليه وأقرّه في ذلك (١٣٧) عوضاً عن جمال الدين عبد الله بن الأثير، فأخذ شهاب الدين ينقمه عند السلطان بأنه نصرانيّ الأصل وليس من أهل صناعة الإنشاء ، ونحو ذلك ، والسلطان مُغضِبٌ عنه غير ملتفتٍ إلى ما يرمي به رعايةً لتنكز . فلما كتب توقيع ابن القطب أراد تكثير الألقاب والزيادة له في المعلوم، فامتنع شهاب الدين من كتابة ذلك، وكان حساد المزاج قويّ النفس شرس الأخلاق ، ففاجأ السلطان بغلظة ومخاشنة في القول، وكان من كلامه : " كيف تعمل قبطياً أسلمياً كاتب السرّ وتزيد في معلومه ؟ " وبالحق في الجراءة حتى قال : " ما يفلح من يخدمك ، وخدمتك عليّ حرام . ونهض قائماً لشدة حنقه . وكان هذا بحضرة الأمراء فغضبوا لذلك وهمّوا بضرب عنقه ، فأغضى السلطان عنه ، ورعى حق أبيه فيه ولم يؤءِخذّه (١٣٨) .

وبلغ محيي الدين ما كان من ابنه، فبادر إلى السلطان وقبّل الأرض واعترف بخطأ ابنه، واعتذر عن تأخّره بثقل سمعه . فرسم له أن يكون ابنه علاء الدين عليّ يدخل ويقرأ البريد ، فاعتذر بأنه صغير لا يقوم بالوظيفة ، فقال السلطان : أنا أربيّه مثلما أعرف . فصار يخلف أباه كما كان شهاب الدين، وخلع عليه السلطان بكتابة السر في الرابع من رمضان سنة ٧٣٨ هـ (١٣٩). وانقطع شهاب الدين في منزله مدةً سنين .

ثم إنه كتب قصّة يسأل فيها السفر إلى الشام، وشكا كثرة كلفه . وكان قبل ذلك جرى دُكره في مجلس السلطان ، فدّمّه وتهدّده ، فعندما قرئت قصّته تحرّك ما كان ساكناً من غضبه (١٤٠)، ورسم بإيقاع الحوطة عليه ، فحمل من داره إلى قاعة الصاحب (١٤١) من قلعة الجبل رابع عشرين شعبان سنة تسع وثلاثين/ ٢٥ شباط ١٣٣٩ . وخرج إليه الأمير طاجار (١٤٢) الدوّادار ، وأمر به فعزّي من ثيابه ليضرب حتى يلتزم بحمل عشرة آلاف دينار أو يموت تحت العقوبة، فعندما عراه طاجار رجف فوآده وارتعدت

مفاصله فإنه كان ترفاً ذا نعمة لم تمرّ به شدة قط (١٤٣) فرفق به ولم يضره ، واستكتبه خطه بحمل عشرة آلاف . فأحيط بداره ، وأخرج سائر ما وجد له ، وبيع عليه ، وأرسل مملوكه إلى بلاد الشام فباع كل ما له فيها ، واقترض خمسين ألف درهم حتى عمل من كل ذلك مائة وأربعين ألف درهم عنها سبعة آلاف دينار ، فسكن أمره ، وخفف الطلب عنه ، وأقام إلى ثالث عشر ربيع الآخر سنة أربعين / ١٨ تشرين الأول ١٣٣٩ مدة سبعة أشهر وثمانية عشر يوماً " وفرج الله عنه بأمر عجيب ، وهو أنه لما كان يباشر عن أبيه وقع شخص (١٤٤) من الكتاب بشيء زور ، فرسم السلطان بقطع يده ، فلم يزل شهاب الدين يتلطف في أمره حتى عفا السلطان عنه من قطع يده (١٤٥) ، وأمر به فسجن طول هذه السنين ، إلى أن قدر الله سبحانه أنه رفع قصته يسأل فيها العفو عنه ، فلما قرئت على السلطان لم يعرفه ، فسأل عن خبره وشأنه ، فقيس له : لا يعرف خبر هذا إلا شهاب الدين ابن فضل الله . فبعث إليه بقاعة صاحب يستخبره عنه ، فطالعه بقصته وما كان منه ، فألن الله له قلب السلطان ، ورسم بالإفراج عن الرجل ، وعن شهاب الدين ، وعن مملوكه ، وفرج الله عن الثلاثة ، في شهر ربيع الآخر سنة أربعين (١٤٦) .

وبعد أن أفرج السلطان عن شهاب الدين نزل إلى داره وأقام إلى أن قبض السلطان على الأمير تنكز نائب الشام في ثالث عشرين ذي الحجة سنة سبع مائة وأربعين ، واستدعى شهاب الدين إلى حضرته وحلفه وولاه كتابة السرّ بدمشق (١٤٧) عوضاً عن الشهاب يحيى المعروف بابن القيسراني ، وذلك في المحرم سنة ٧٤١ هـ ، فلم يزل إلى أن عزل بأخيه بدر الدين محمد في الثالث من صفر سنة ٧٤٣ هـ (١٤٨) ، وقدم بدر الدين في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة من العام نفسه ومعه كتاب بالاحتياط على حواصل أخيه شهاب الدين (١٤٩) ، فاحتيط على أمواله وأخرج من دياره من الحُرْم وضربت الأخشاب على الأبواب . وكان القاضي شهاب الدين قد خرج ليلتقي الأمير سيف الدين تغردمر الحموي الذي جاء تقليده بنبابة الشام بدمشق . وجاء هذا الأمر وهو في أثناء الطريق ، فرسم برجعه ليصادر هو والمحتسب ، ولم يدر الناس ما ذنبهما (١٥٠) . ورسم عليه بالفلكية (١٥١) أربعة أشهر ، وطلب إلى مصر

لكثرة الشكايات منه، فشفع فيه أخوه علاء الدين، فعاد إلى دمشق بطالا (١٥٢)، ومعه توقيع بالمرتّب الذي كان له أولاً، كل شهر ألف درهم . وأقام بعمارتِه التّسيي أنشأها بسفح قاسيون شرقي الصالحية بقرب حمام النّحاس (١٥٣)، وتفرغ للتأليف والتصنيف حتى مات عن نعمة وافرة (١٥٤).

وبدراسة مواقف السلطان منه وعزله له وسجنه مرّتين يتبيّن لنا أنّ العمري كان محقاً، في الأوّل منها على الأقلّ، إذ لا تفصيل عن سبب عزله وسجنه في المـسـرّة الثانية : فالحادثة الأولى التي سجن بسببها والمتعلّقة بموقفه من تعيين ابن القطب وزيادة ألقابه ومعلومه أزجته، فكاتب السرّ في نيايات السرّ في الشام يماثل كاتب السرّ في مصر في علو منزلته ورفعة مكانته وسعة اختصاصاته، ويولّى بمرسوم من القاهرة (١٥٥). فكيف يساوي به السلطان ابن القطب وهو حديث عهد بالإسلام (١٥٦) وليس من أهل صناعة الانشاء ؟ ثم إنّ تنكز الذي سعى في تعيينه هو الذي قبض عليه وضربه وصادره وأخذ منه عشرين ألف دينار ومائتي ألف درهم وسلمها إلى السلطان (١٥٧).

كما أنّ موقفه ووالده من قضية القدس وبيعها إلى ملك فرنسا، والتي أصرّا على عدم الموافقة عليها تدلّ على حسن دينيّ ووعي كبيرين . فالموقفان هنا يعودان إلى الوضع العامّ في تلك الفترة - وهو تكرار الحملات الصليبية للاستيلاء على الأراضي المقدّسة حرباً أولاً، ثم بعد فشل الغزو بمحاولة شرائها .

وقد يكون هذان الموقفان، وربّما مع غيرهما، هما ما دعا السلطان إلى التنويه بإخلافه في كتاب عودِه إلى كتابة السرّ إذ جاء فيه: "أمّا بعد، فإنّ آراءنا لا تزال للمصالح مراعيه، ولا تبرح بالإسعاد إلى الأولياء ساعيه، فتدعو إلى مقامها من وفر على الإخلاص دواعيه، وتدني من ملّكها من له بالخفياسيا أعظم بصيرة، وفي جميل القضايا أجمل طواعيه . لتغدو سهام أقلامه إلى الأغراض راميّه، وصوائب أفكاره عن حمي الملك محاميّه (١٥٨) " .

وكان السلطان يعلم أنّ العمري يعامل الناس بالغلظة أحيانا ، إذ أشار إلى ذلك في كتاب تقليده بقوله : " إنه لا يعامل بالغلظة إلا من استوجبها ، ولا يخص بالحسن إلا أهلها (١٥٩) " .

وقد يكون ما يصفه به المقرئ من شراسة تحاملاً ، والأولى أن يوصف بملازمة العود ، أو يكتفى بقوة النفس (١٦٠) .

ولقد كان العمري عالماً يقدر العلم والعلماء ، وتتجلى صفاته في مجال التأليف في مقدمة المسالك والممالك (١٦١) . وكان له جلد وصبر على العمل ، صرف الليالي والأيام يؤلف هذا الكتاب ، قال : " وقطعت فيه عمر الأيام والليالي ، وشغلت به الحين بعد الحين ... وحرمت عليه حرص الضنين ، وخلصت إليه بعد أن أجريت وراثي السنين " (١٦٢) .

ويؤكد دقته في العمل قوله إنه اعتمد على ما شاهده بنفسه ، وفيما لم يره بالنقل ممن يعرف أحوال المملكة المنقول عنه أخبارها ، مما رآه بعينه أو سمعه من الثقات بأدنه (١٦٣) . ولم ينقل إلا عن الثقات من ذوي التدقيق في النظر والتحقيق للرواية (١٦٤) .

ويقول الصفدي (١٦٥) : " لما وقع الطاعون بدمشق سنة تسع وأربعين وسبعمائة قلق وجمع (١٦٦) وزم (١٦٧) وتطأير كثيراً ، وراعى القواعد الطبية ، وانجمع عن الناس وانعزل ، وعزم على الحج واشترى الجمال وبعض الآلات . ثم إنه بطل ذلك وتوجه بزوجه ابنة عمه إلى القدس الشريف وولديه ، وصاموا هناك شهر رمضان ، فماتت زوجته هناك ودفنها بالقدس في شهر رمضان . وحضر إلى دمشق وهو طائر العقل . فيوم وصوله برد وحمل له حمى رباع (١٦٨) وأضعفته إلى أن بحرنت (١٦٩) بمصر . وتوفي رحمه الله وسامحه يوم عرفة ، وكان يوم السبت سنة تسع وأربعين وسبعمائة (١٧٠) " .
" بدارهم داخل باب الفرديس ، وصلي عليه بالجامع الأموي ، ودفن بالسفح مسرع والده . وأخيه بدر الدين محمد بالصالحية بالقرب من القيصرية " (١٧١) .

ويقول ابن إياس (١٧٢) : "وقد رثي نفسه قبل أن يموت بهذين البيتين وجدت مكتوبة (كذا) في ورقة في دواته، بخط يده، وهو قوله :

قلت لأقلامي اكتبني وانظري فقالت الأقلام: واسواتها!
وشقت الألسن من حزنهما وولولت واسود وجه الدواء"

وذكر أنه " مات وليس يباشر شيئاً مما كان عليه في السابق من رياسة وسعادة وأموال جزيلة وأملك ومرتبات كثيرة (١٧٣). غير أن ابن كثير (١٧٤) وابن العماد الحنبلي (١٧٥) يذكران أنه رُتبت له مرتبات كثيرة .

٤ - نشره وشعره :

قال المصدي : " يتدفق بحره بالجواهر كلاماً ، ويتألق إنشاؤه بالسوارق المستزعة نظاماً ، ويقطر كلامه فصاحة وبلاغة ، وتندى عبارته انسجاماً وصياغة ... يكتب من رأس قلمه بديهاً ما يعجز تروّي القاضي الفاضل أن يدانيه تشبيهاً ، وينظم من المقطوع والقصيدة جوهراً ، ما يخجل الروض الذي باكره الحيا مزهراً ... لا أرى اسم الكاتب يصدق على غيره ولا يُطلق على سواه " .

وأشار إلى نشره فقال : " أمّا نشره فلعلّه في ذروة كان أوج الفاضل لها حضيضاً ، ولا أرى أحداً يلحقه فيه جودة وسرعة عمل ، لما يحاوله في أي معنى أراد وأي مقام توخاه " - هذا بالإضافة إلى أنه " جود فنّ الإنشاء : النشر ، وهو فيه آية .. وأنشأ كثيراً من التقاليد والمناشير ومكاتبات الملوك وغير ذلك ... وكثيراً ما كان يترسل عن الدولة وعن نفسه إلى إخوانه " فيأتي بما يبهر العقول (١٧٦) .

وكتابته وإنشاؤه كإنشاء أهل عصره وكتابتهم مبناها على التخيل والتزام المحسنات البديعية ، من السجع والجناس والتورية وغيرها ، والغلو فيها ، على نحو ما كان من كتابة القاضي الفاضل وابن نباتة (١٧٧) . وكان غزير المادة ، يتمتع

بذوق أدبي مُرهف . وكان لمعرفته الجيدة بأسرار البلاغة - وتملكه بجدارة ناصية اللغة العربية أن تجنب بمهارة فائقة الإطالة والإسهاب وحصر اهتمامه فـسـي الجوهري (١٧٨) . ونظم كثيراً من القصائد والأراجيز والمقطعات والدوبيت والموشح والبليق (١٧٩) والرجل .

وبينما يرى الصفدي أن نظمه " لعله لا يلحقه فيه إلا الأفراد (١٨٠) ، ويذكر السلامي أنه " نظم الشعر الفائق " (١٨١) ، ويبيدي صاحب عقود الجمان إعجابه بتشبيهه الرائق الذي لو سمعه المتنبي لاشتغل به عن العذيب (١٨٢) ، ولأتحفه أبو تمام بمدح المدائح ، أو سمعه ديك الجن لصاح ، أو ابن قلاقس لطار عقله وسمعه طاح (١٨٣) ، نجد أن ابن حجر يذكر أنه شعر كثيراً لكنه وسط (١٨٤) .

هـ - مؤلفاته :

إن ما تركه العمري من مؤلفات يشهد بسعة اطلاعه وتعدد ميادين ثقافته . " وأما معرفته الممالك والمسالك وخطوط الأقاليم ومواقع البلدان وخواصها فإنسه فيها إمام وقته ، وكذلك الأسطراب وحل التقويم وصور الكواكب " (١٨٥) .

ويرى محمد كرد علي أن العمري " ربما كان الفرد الذي يعرف ديار الغرب وأمم الإفرنج ... ولا عجب أن عرف المغل والترك وغيرهم من أمم الشرق معرفة لم يدان فيها أحد " (١٨٦) .

وقد ترك العمري عدداً من المؤلفات (١٨٧) أهمها كتابان هما :

(١) - التعريف بالمصطلح الشريف (١٨٨) :

ويقال له " عرف التعريف " ، وهو مختصر التعريف له ، ويرجع تأليفه إلى الفترة التالية لعام ١٣٤٠/٧٤٠ ، يوم كان المؤلف يتمتع بخبرة واسعة في فن الإنشاء (١٨٩) . " وهو سفرٌ بديع لم يُبق شاردة في تراتيب الدولة إلا أتى عليها " . (١٨٩)

وَيُعْتَبَرُ مِنْ أَجْلِ الْآثَارِ (١٩٠). كَتَبَهُ لِيَسْتَعِينَ بِهِ كَاتِبُ الْإِنْشَاءِ فِي أَعْمَالِهِ ، وَجُمِعَ بِجَدِّ وَاهْتِمَامٍ كُلِّ مَا هُوَ ضَرُورِي لِهَذَا الْغَرَضِ وَجَعَلَهُ عَلَى سَبْعَةِ أَقْسَامٍ :

- ١ - فِي رَتَبِ الْمَكَاتِبَاتِ ٢ - فِي عَادَاتِ الْعُهُودِ ٣ - فِي نَسَخِ الْأَيْمَانِ
- ٤ - فِي الْأَمَانَاتِ ٥ - فِي نِطَاقِ كُلِّ مَمْلَكَةٍ ٦ - فِي مَرَاكِزِ الْبَرِيدِ وَالْقَلَاعِ
- ٧ - فِي أَصْنَافِ مَا تَدْعُو إِلَيْهِ الْحَاجَةُ .

كَمَا ضَمَّنَهُ النَّصَائِحَ الَّتِي يَهْتَدِي الْكَاتِبُ بِهَا فِي تَحْرِيرِ الرِّسَالِ ، وَأُورِدَ نَمَازِجٌ لِهَذِهِ الرِّسَالِ الْمَخْتَلِفَةِ الْأَنْوَاعِ .

وَقَدْ أَصْبَحَ هَذَا الْكِتَابُ بِفَضْلِ الْمَنْهَجِ وَالتَّرْتِيبِ الْمُنَظَّمِ الَّذِي اتَّبَعَهُ الْمُؤَلِّفُ مَمْدَرًا هَامًّا بِالنِّسْبَةِ لِلتَّارِيخِ وَالْجُغْرَافِيَةِ التَّارِيخِيَّةِ (١٩١).

(٢) - كِتَابُ مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ فِي مَمَالِكِ الْأُمُصَارِ :

وَيُعْتَبَرُهُ الْمُؤَرِّخُونَ أَجَلَّ أَعْمَالِ الْعَمَرِيِّ وَأَعْلَاهَا قِيَمَةً . وَهُوَ مُوسُوعَةٌ أَدْبِيَّةٌ تَارِيخِيَّةٌ جُغْرَافِيَّةٌ . " وَالْمُؤَلِّفُ يَسْتَرْطِدُ - فِي حُدُودِ الْمَنْطِقِ وَالْمَنْهَجِ - مِنْ الْجُغْرَافِيَا إِلَى التَّارِيخِ وَالْأَدَبِ وَالْعِمَارَةِ وَالْآثَارِ وَالْمَسَاجِدِ وَالْكُنَاسِ وَالْمَعَابِدِ وَالذِّيَّسَارَاتِ وَالْحَانَاتِ وَالْأَجْنَاسِ " (١٩٢). وَهُوَ يَنْتَقِلُ بِقَارِئِهِ مِنْ غَيْرِ مَا مَلَّلَ وَلَا سَامَ بَيْنَهَا ، وَهُوَ فِي كُلِّ ذَلِكَ أَدَبِيٌّ السَّرْدُ ، جُغْرَافِيٌّ الْمِنْهَاجُ .

وَقَدْ شَرَعَ فِي تَأْلِيفِ هَذِهِ الْمَوْسُوعَةِ سَنَةَ ١٣٣٨/٧٣٨ هـ كَمَا ذَكَرَ عَرَضًا فِي الْجُزْءِ السَّابِعِ مِنْهَا (١٩٣)، أَيَّامَ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قِلَافُونَ وَوَشَّحَهُ بِاسْمِهِ مَشْفُوعًا بِالْقَابِ ضَخْمَةً (١٩٤)، وَلَا عَجَبٌ . . فَهُوَ عَظِيمٌ عَاشَ فِي نِعْمَتِهِ ، وَكَانَ آلُ بَيْتِ فَضْلِ اللَّهِ فِي أَسْبَابِهِ وَمِنْ صَنَائِعِهِ (١٩٥).

وَيُشِيرُ الْعَمَرِيُّ أَنَّ السَّبَبَ فِي تَأْلِيفِ الْكِتَابِ هُوَ ذِكْرُ مَمَالِكِ الْإِسْلَامِ إِذْ يَقُولُ :
" وَمِنْ هُنَا نَشْرَعُ فِي ذِكْرِ الْمَمَالِكِ مَمْلَكَةً مَمْلَكَةً . وَهَذَا الْبَابُ هُوَ الْمُرَادُ مِنْ

هذا الكتاب وبسببه ألف ولأجله صنف " (١٩٦). وأراد أن يتبع أسلوباً جديداً في التأليف يجعل مادة التاريخ والجغرافيا أقرب إلى الفهم .. لأنه طالع الكتب الموضوعة في أحوال الأقاليم وما فيها فلم يجد من قنن أحوالها ، ومثل في الأفهام صورها ، لأن غالب تلك الكتب لا تتضمن سوى الأخبار القديمة وأحوال الملوك السالفة والأمم البائدة ، وبعض مصطلحات ذهبت بذهاب أهلها ، ولم يبق في مجرد ذكرها عظيم فائدة ولا كبير أمر (١٩٧).

واهتم بإثبات نبذة دالة على المقصود في ذكر الأرض وما فيها ومن فيها :
الأظهر فالأظهر ، والأشهر فالأشهر ، وما لم يجد بداً من ذكره في ذلك ومثله ،
وحالة كل مملكة ، وما هي عليه هي وأهلها في وقته ، مما ضمه نطاق تلك المملكة ..
" لأقرب إلى الأفهام البعيدة غالب ما هي عليه أم كل مملكة من المصطلحات
والمعاملات ، وما يوجد فيها غالباً : ليبصر أهل كل قطر القطر الآخر . وبينتسه
بالتصوير ليُعرف كيف هو ، كأنه قدام عيونهم بالمشاهدة والعيان مما اعتمدت في
ذلك على تحقيق معرفتي له فيما رأيته بالمشاهدة ، وفيما لم أراه بالنقل ممن
يعرف أحوال المملكة المنقول عنه أخبرها ، مما رآه بعينه أو سمعه من الثقات
بأذنه " (١٩٨) .

"واستكثرت ما أمكنني من السوءال عن كل مملكة ، لآمن من تغفل الفضلاء ، وتخيّل
الجهالات الضالة ، وتحريف الأفهام الفاسدة " (١٩٩) .

٤ - دراسة تقييمية للمناظرة بين ابن سعيد والعمري

يمثل هذا النص المنتزع من كتاب مسالك الأبصار، مناظرة أو شبه مناظرة بين أديبين كبيرين، شرقي ومغربي، يفصل بينهما قرابة قرن من الزمان، فهو من أجل ذلك يعدُّ حلقة في سلسلة طويلة من الشائيات التي انتحلت شكل المناظرة، أو الموازنة، أو المفاصلة، بين شيئين، ليس من الضروري أن يجري بينهما تناظر أو توازن أو تفاضل، ولكن يشبه أن يكون انتحال هذا القالب نوعاً من المِمران الأدبي أو الفكري، على إتقان البراعة في الجدل.

إن الشكل الساذج من هذه المواجهة بين خصمين كان يتمثل في الجاهلية في صورة مفاخرات أو منافرات، فإذا ارتقت بعض الشيء تحولت إلى مناقضات شعريّة (في الجاهلية و صدر الإسلام والعصر الأموي) ومع ظهور مجالس الجدل دفاعاً عن المعتقدات الدينيّة (في العصر العباسي) تبلورت المواجهة في صورة مناظرة، لها حظها من الاتكاء على المنطق وأحياناً على قوة العارضة أو على الشفاسب والسفسطة. ولدى متكلمي المعتزلة أصبحت مجالس المناظرة معرضاً للحجج العقلية والسفسطائية على حدّ سواء، وإذا ذكرنا المعتزلة، سارع الذهن للتوقف عند الجاحظ الذي طبق مهارته الكلامية على موضوعات لا دخل لها بالكلام أو بالمدفوع عن التقاليد الدينية مثل المفاخرة بين السودان والبيضان، وبين الجوّاري والفلماني، وبين الديك والكلب، على أن بعض الموضوعات كان لها مساس بالأمور الكلامية، ولكن وقوفه مع الشيء حيناً، ثم مع ضده حيناً آخر، لم يكن يلزمه بمبدأ ثابت، بل كان فعله هذا إظهاراً للقدرة على استخراج الحجج في مواجهة الخصم، ولذلك يقول فيه ابن قتيبة - من زاوية الاتهام - :

"... ثم نصير إلى الجاحظ وهو آخر المتكلمين، والمُعابِرُ على المتقدمين،

وأحسنهم للحجة استشارة، وأشدّهم تلطفاً لتعظيم الصغير حتى يعظم، وتصفير العظيم حتى يصغر، ويبلغ به الاقتدار إلى أن يعمل الشيء ونقيضه، ويحتج بفضل السودان على البيضاء، ونجده مرة يحتج للعثمانية على الرافضة، ومرة للزيدية على العثمانية وأهل السنة، ومرة يفضل علياً رضي الله عنه، ومرة يؤخره .. إلخ (٢٠٠).

ويعدّ كتاب الحيوان معرضاً طريفاً للمنازعات الكلامية إذ يبدو أنه كان في عصر الجاحظ نزاعٌ كلامي خاص في المفاضلة بين الكلب والديك، يتزعم الفريق الأول أبو اسحاق إبراهيم النظام ويتزعم الفريق الثاني معبد، وهما شيخان من عليّة المتكلمين ومن الجلة المتقدّمين (٢٠١). وفي دفاع الجاحظ عن تفرغ الشيخين لذكر محاسن الكلب والديك ومساوئهما والموازنة بينهما والتنويه بذكرهما يحاول القول "إن البحث في شأن الحيوان ضرب من ضروب التعبد، ولون من ألوان البحوث الدينية التي تنتهي بصاحبها إلى معرفة عظمة الله، وعظيم ما أبدع" (٢٠٢).

ومع الزمن ينتقل الموضوع إلى دائرة الطبيعة والزهريات، فقد برزت المفارقة بين الأزهار، إذ ذهب بعضهم يفضل النرجس على الورد مبدياً أسبابه لهذا التفضيل: فابن الرومي يعزو حمرة الورد إلى خلطه من تفضيل النرجس عليه، يقول في مطلع قصيدة له:

خَلَّتْ خُدُودُ الْوَرْدِ مِنْ تَفْضِيلِهِ خَجَلًا تَوَرَّدَهَا عَلَيْهِ شَاهِدُ (٢٠٣)

وقد فتحت هذه القصيدة باب المناظرة والرد، فقال أحمد بن يونس في رده عليه:

يَا مَنْ يُثَبِّهُ نَرْجَسًا بِنَوَاطِيرِ دُعَجٍ، تَنْبَهَ إِنْ فَهَمَكَ رَاقِدُ (٢٠٤)
ورّد عليه ابن الحاجب وغيره مثل أبي عثمان سعيد بن فرج الجيّاني (٢٠٥). كما أن للصنوبري أكثر من قصيدة في المفارقة بين الأزهار (٢٠٦)، وللعرقلة أيضاً شعر في المفاضلة بين النرجس والورد (٢٠٧).

وانتقلت ظاهرة المفاضلة بين الأزهار من المشرق إلى المغرب، فأبـدى بعض الشعراء إعجابه بالورد وفضله على ما سواه . ومنهم يوسف بن هارون (٢٠٨)، وجهور بن عبيد الله بن أبي عبدة الوزير (٢٠٩) الذي أورد صاحب النفع قصيدة له يقول في مطلعها :

الورد أحسن ما رأت عيني وأد
كما سقى ماء السحاب الجائد (٢١٠)

ويبدو الشاعر هنا وكأنه عارض بها - في تفضيل الورد - قصيدة ابن الرومي التي أشرت إليها قبل قليل .

ولم تقتصر هذه المفاخرات على الشعر، بل إنها أخذت حظها من النثر أيضا، وقد أورد صاحب نهاية الأرب بعضاً منها (٢١١).

ثم ينتقل الموضوع نقلةً ثالثةً إلى ميدان الرموز التي تشير إلى الفئات الاجتماعية، من ذلك : المفاخرة بين السيف والقلم، وقد أكثر الناس منها :

" فمن عال وهابط وصاعد وساقط " (٢١٢). وهي رمزية أو كناية للتعبير عن الصراع بين الجند والكتاب وأيهما الأهم للدولة .

" والسيف والقلم كلاهما آلة لصاحب الدولة يستعين بهما على أمره " (٢١٣). " وقد تدانينا في المجد وتقاربا، إذ كانا قطبين تدور عليهما دوائر الكمال، وقاعدتين تبني الدول على أركانها " (٢١٤)، كما هو معروف، إلا أن الحاجة تكون أشد لأحدهما في بعض الأوقات أكثر مما هي للآخر .

ومن هذه المفاخرات (٢١٥) رسالة كتبها الوزير الكاتب أبو حفص بن برد الأصغر (٢١٦) - وهو أول من قال بالفرق بينهما - (٢١٧) إلى الموفق أبي الجيش مجاهد العامري (٢١٨). فبعد حمد الله والصلاة على خاتم أنبيائه يقول إن التحاسد بين السيف والقلم " أحمد وجوه الحسد، وإن كان مدموماً مع الأبد "، ف " تقارب الحالتين في المجانسة يشب نار المنافسة " .

ولما كان السيف والقلم مصباحين يهديان إلى القصد ،... وسلمين يلحقان بالكواكب ، من ارتقى لساميات المراتب ... جزراً أذبال الخيلاء تفاخراً ، ...
وَادَّعى كُلُّ واحدٍ منهما أَنَّ الفوز لِقَدحه ... وَأَنَّ الدَّرَّ من أَصدافِهِ ... وحين كشف
الجدال قناعه ... قاما يتباريان في المقال ويتساجلان في الخصال ، ويصفُ
كُلُّ واحدٍ منهما جلالَ نفسه ... ويذكرُ نباهةً في صهوة العيوق (٢١٩) أَفْسَادَهَا .

فبادرَ القلمُ إلى القول : " ... الأفضَلُ مِن فَضله اللّهُ عز وجلّ في تنزيله ، ...
فقال : ﴿ ن . والقلم وما يسطرون ﴾ (القلم : ١) وقال : ﴿ اقرأ وربك الأكرم الذي
علّم بالقلم ﴾ (العلق : ٤) فجَلَّ من مُقسَمٍ ، وعَزَّ من قَسَمٍ ، فما تراني ، وقد حللت
بين جفن الإيمان وناظره ، وُجِلْتُ بين قلب الإنسان وخاطرهِ ؟ لقد أخذت الفضل
بريئته ، وقَدَتِ الفخر بأزيمته .
فقال السيف : " ... قيمته كل امرئ ما يحسن .
وإن فتىً آخذني دليله لمهدي ... أفصح والفتى قد خرس ، وأبتسم والأجل قد عبَس ،
أقضي فلا أنصف ، وأمضي فلا أصرف ، أزي بالوفاء ، وأهتك اللامة هتك الرداء " .

فقال القلم : " نعوذ بالله من الحور بعد الكور (٢٢٠) ، وقبحاً للتحلي بالجور ..
ان تأبى النصفة فإنها في قدحها لمأمونة الطائر ، محمودة الباطن والظاهر .
أحكم فاعدل ، وأشهد فأقبل ... وهل أنا إلا قطب تدور عليه الدّول ؟

فقال السيف : " يا لله ! استنّت الفصال حتى القرعى (٢٢١) ، وربّ صلفٍ تحت
الراعدة (٢٢٢) ، لقد تحاول امتداداً بباعٍ قصيرة ، وانتفاضاً بجناحٍ كسيرة . أُمستُرب
والفلس ثمنك ، ومُستجلب وكلُّ بقعةٍ وطنك ؟ جسمٍ عارٍ ... إن الملوك لتبادرُ إلى
دركي ، ولتتحاسدَ في ملكي ، ولتتوارثنِي على النسب ، ولتغالي فيّ على الحسب ،
فتكَلِّلني المَرجان ، وتنعَلني العقيان ... حتى أبرز براز الهند في يوم الجلاء ..."
فقال القلم : " ... إن ازدراءك بتمكّن وجداني ، وبخس أثماني ، لنقص في طباعك ..
ألا وإنّ الذهب معدنه في العفر ، وهو أنفُس الجواهر ، والنار مَكْمَنها في
الحجر ، وإنّ الماء وهو الحياة ، أكثرُ المعاش وجداناً ، وأقلّها أثماناً . وقلما
تلهى الأعلق النفيسة إلا في الأمكنة الخسيسة . وأما التعرّي ، فغَنِينا بالجمال

عن جرّ الأذيال، وهل يصلح الدرّ حتى يطرح صدقه؟ ... ولولا جلاء الصياقل صدّأك
لأسرعت ذهاباً وُعدت مع التراب تراباً ... إن انتضاني جاهلاً أو همته أنّي سائل،
ففرّ خوفاً أن يفرق، وولّى حذراً أن يحترق ... لو انتضيت والشمس كاسفة لم يُنظر
وقت تجليها، أو السنون مُجدبة " أيقن بالحبا راعيها ... أكرع يوم الوغى
في لبة البطل، فأعوز ... كأنما اشتملت بالشقيق، أو شربت ماء العقيق " .

فقال القلم: " ... إن ماءك السائل لجامد، وإن جرّمك الملتهب لبارد ...
فأقصر عن جفئك من العمى رواقاً ... يُسفر البلاء لك عن قضيب عاج، ولسان سراج ...
أرقم في بطون المحف ما لا يرقم الربيع في الروضة الأنف ... "

ولما كثر تعارضهما، وطال تراوضهما ولم يَنْشُر أحد الصارمين كهما ... (٢٢٣)
تبادرا إلى السّلم يعقدان لواءها وقالوا إن من القبيح أن تتشّت أهواؤنا،
وتتفرّق آراؤنا، وقد جمعنا الله في المآلف الكريم، وأحلنا بمحلّ غيسر
ذميم، بأعلى يد نالت آمالها ... ولم تقابل باباً مفلقا إلا قرعته .. ولا جذاً
عاشراً إلا أقالته .. تلك يد الموفق أبي الجيوش ... فهو، قال السيف: " قد
عدل بيننا بحكمه، يوم وعاه ويوم سلّمه، فجاوز بك حدّ المسالمة وجاوز بي حدّ
المشاركة، ولم يشنك حتى بلغ مناه، ولم يشنني حتى وافق هواه ... " .

ثم قال القلم: " إن مما نهرم به عقداً وننظم عقداً .. أن نخط كتاباً
مصيباً ... فقد يدبّ الدهر بعقارمه، بين المرء وأقاربه ... " . وإن النثر في ذلك
مثل يسير، وإن الشعر في ذلك ذكرٌ خطيرٌ ... وأختاره على النثر، تنويهاً
بالذكر، وقال :

قد أن للسيف ألا يفضل القلما	مذ سخر لفتى حارّ العلى بهما
إن يجتنى المجد غصاً من كمائمه	فإنما يجتنى من بعض غرسهما

إلى أن قال مبيناً السبب الذي من أجله أُجريت هذه المناظرة :

راحا بكفّ أبي الجيش خُلِقَتْ
لولا طلابي غريب المدح فيك لما
وإنما كان تعريفاً كشفت به
غمامة كل حين تمطر النعما
وصفت قبلُ علاك السيف والقلم
من البلاغة وجهاً كان ملتصماً

ونظراً لانتساع مجال العلوم وتنوعها كانت النقلة الرابعة إلى ميدانها .
من ذلك ما رواه الحارث بن همام في المقامة الفراتية (٢٢٤) في ذكر الكتابتين
(البلاغة والحساب) وفضلهما وتبيان أفضلهما .

كما يلقي أبو حيان التوحيدي نوراً كثيراً على العراق في النصف الثاني من
القرن الرابع الهجري إذ يتعرض لكثير من الشؤون الاجتماعية في ثنايا حديثه ،
ويعطي صورة للعادات ويصف العلماء وما كان يدور في مجالسهم من حديث وجِدال :
ففي الليلة السابعة (٢٢٥) يذكر ما دارَ بينه وبين ابن عبيد في المفاضلة بين
الحساب والبلاغة وأيُّهما يحتاج السلطان إليه أكثر لأنه أنفع وأفضل وأعلـق
بالمـلك . وأدرج كل ما قاله ابن عبيد في تفضيل الحساب ودمّ البلاغة ، ثم ردّ
عليه مفنّداً أقواله نقطة نقطة ، وبين أن الكاتب " لا يكون كاملاً ولا لأسمه مستحقاً
إلا بعد أن يكون له حظ من البلاغة والحساب ، وأن يجمع إلى ذلك أصولاً من الفقه
وآيات القرآن وأخباراً شتى ... كالأمثال السائرة والأبيات النادرة والفقر
البديعة ، والتجارب المعهودة والمجالس المشهودة ، مع حفظ كثيرٍ مسبوك ولفظ
كوشي محبوب " (٢٢٦) .

وأورد في الليلة الثامنة (٢٢٧) المناظرة الممتعة التي جرت بين أبي سعيد
السيرافي ومتى بن يونس القنّائي في المفاضلة بين المنطق اليوناني والنحسو
العربي (٢٢٨) .

والنقلة الخامسة كانت إلى الميدان الجغرافي حيث يتّسع المجال للمفاخرات
والمفاضلات لتعدّد الجوانب التي يمكن الخوض فيها لاختلاف الأقاليم وما يترتب على
ذلك من اختلاف في المناخ والحيوان والنبات والمعدن ، ولتأثير البلدان والأزمان

في " الصور والأخلاق وفي الشّماثل والآداب ، وفي اللّغات والشّهوات وفي الهـمـم
والهـيئات ، وفي المكاسب والصّناعات ... (٢٢٩) .

ونظراً لما للأوطان من موقع في قلب الإنسان ، وتفضيل كلّ قوم لبلادهم (٢٣٠)
فقد كثر التّأليف في فضائل البلدان ، دفع إليها عوامل عديدة ، أهمها يرجع إلى
أسباب سياسيّة أو عصبيّة (٢٣١) ، وكان سبغها التّأليف في فضائل الأشخاص ، وكسلا
الأميرين كان من بدع التفكير الإسلامي ، وكان يقابلهما في الجاهليّة التحدّث بأمجاد
القبائل وأيامها ومفاخرها " (٢٣٢) .

ويعتبر الجاحظ مؤسس المناظرة في ميدان الجغرافيا بين البصرة والكوفة
(وذلك واضح في بقية " كتاب البلدان " له) .

والمفاخرة التالية وعنوانها " افتخار الشاميّين على البصريّين وفضل
الحبلة على النخلة " (٢٣٣) تعطينا فكرة عن هذا النوع من المفاضلات ، وقد جرت في
ديوان الخراج برّ من رأى أيّام المعتر باله بين القاريّ ابن العلاف (٢٣٤) وأبي
حمران (٢٣٥) الشّاعر .

قال ابن العلاف إنّ كان مع مجموعة قسّاء البصريّين راذ طلع عليهم
فتية من الأنبار ومعهـم أبو حمـرـان وهم يصفون
البصرة وما خُصّت به من أرض الصدقة ... ، وما فيها من المذّ والجزر والخلجان
ومقادير الساعات ومنازل القمر . فقال أبو حمران : " ما من بلد إلاّ وقد
أعطي نوعاً من الفضل يتفرد به وضرباً من المرافق معدولاً عن غيره يُعجّب بهـ
أهله ويظمئون إليه في تقريظه " (٢٣٦) .

فتصدّى ابن العلاف للرد عليه مُبدياً ما تمتاز به البصرة عن غيرها من
البلدان ، قال : " لئن قلت ذلك فإنّي لا نعرف مصراً جاهليّاً ولا إسلامياً أفضل من
البصرة ، ولا أرضاً يجري عليها الإتاوة أشرف من أرض الصدقة ، ولا شجرة هي أفضل
من النخلة ، ولا نعرف بلداً أقرب بركاً من بحر وحضراً من بدو وريفاً من فلاة ، وملاحاً

من جمال ، وقائن وحش من صائد سمك ، ونجداً من غور من البصرة (٢٣٧) ، فهي واسطة الأرض ، وغومة البحر ، ومفيض الأقطار وقلب الدنيا . ولقد مثلت الحكماء الأرض بصورة طائر فجعلوا الجوّ جوّ بما فيه من القلب البصرة ، والرأس الشام والروم ، والجناحين المشرق والمغرب ، والذنب السودان ، فكفى بهذا وحده فخراً ...

فقال أبو حمزة : " ... فأين أنت يا أبا البصرة عن خصب الشام والجزيرة ؟ وعن فضل المسجد الأقصى والبلاد المقدسة ؟ وعن عذّة (٢٣٨) داري مضر وربيعه ؟ وعن رفيع قدر الكرمه ؟ وعن قول عمرو بن كلثوم :

وَعِنْدَ اللَّهِ يَأْتِيهِ دُعَاهَا
إِلَى أَرْضٍ يَعْيشُ بِهَا الْفَقِيرُ
لِلْأَرْضِ الشَّامِ وَهِيَ حِمَى وَحَسْبُ
وَزَيْتُونُ وَثَمَّ نَشَا الْعَصِيرُ

وأخذ بمقارنة أماكن في الشام بأماكن في العراق ، قال : " وَاللَّهِ لِلرَّقَّةِ الْبَيْضَاءِ وَحَدَّهَا أَطْيَبُ مِنَ الْبَصْرَةِ ، وَلِلرَّافِقَةِ أَغْذَى مِنَ الْأُبْلَةِ ، وَلِحَلْبِ أَخْصَبِ مِثْنِ الْكُوفَةِ " .

ثم انتقل إلى المفاضلة بين القبائل التي سكنت الشام والعراق . فقال : " وَلِلْخَمِّ وَجْدَامٍ وَأَفْنَاءِ قَبَائِلِ قُضَاعَةَ أَشْرَفَ مِنْ بَكْرِ وَتَمِيمٍ وَضَبَّةٍ " . ولم يفتأ أبا حمزة أن يخصّ الفواكه بالذكر ، ويكمل كلامه قائلاً " وَلِلْحَبْلَةِ أَفْضَلُ مِنَ النَّخْلَةِ ، وَلِلْعَنْبِ أَحْلَى مِنَ الرُّطْبَةِ ، وَلِلزَّبِيَّةِ أَطْيَبُ مِنَ التَّمْرَةِ " . ولقد خصّ الله بلاد الشام من بركة الزيتون ، والعواصم والجزيرة من لذة التين ومن أنواع الفواكه بما يتهالك في أضره النخل ويستبشع معه الرطب والتمر .

وهنا طمأن ابن العلاف أبا حمزة أنه سمع نشيده ووعى افتخاره .. وينتقل بالحوار إلى نقطة أخرى ، فهو لا يحسبه سمع قول الخليل بن أحمد في وصف البصرة وقصر أنس بن مالك ونهر أبي عمرو ووادي العقيق :

يَا وَادِيَ الْقَصْرِ نَعْمَ الْقَصْرُ وَالْوَادِي (٢٣٩) لَا بُدَّ مِنْ زُورَةٍ مِنْ غَيْرِ مِيعَادٍ

تَرْقَى بِهَا السَّفْنَ وَالظُّلْمَانُ واقفةً
وَالضَّبَّ وَالنُّونَ وَالْمَلَّاحَ وَالْهَادِي

كما لَا يَحْسِبُهُ سَمِعَ قول ابن أبي عِيْنَةَ في أرض البصرة :

يَذْكُرُنِي الْفِرْدَوْسَ طَوْرًا فَأَرْعَوِي
لِغَيْرِ سِكَابِكَ الْجَوَارِي وَتَرْبَةٍ
وَسَرِّبٍ مِنَ الْغُرْلَانِ يَرْتَعْنَ حَوْلَهُ
وَوَرَقَاءَ تَحْكِي الْمُؤْمِلِي إِذَا شَدَتْ
فِيهَا طَيْبُ ذَاكَ الْقَمَرِ قَصْرًا وَنُزْهَةً
وَطَوْرًا يُوَاتِنِي إِلَى الْقَصْفِ وَالْفُتُكِ
كَأَن شَرَاهَا مَاءٌ وَرَدَّ عَلَى مِسْكَكِ
كما انسلَّ منظومٌ مِنَ الدَّرِّ مِنْ سَلْسَكِ
بِتَغْرِيدِهَا ، أَحَبُّبُ بِهَا وَبِمَنْ تَحْكِي
بِأَفِيحِ رَحْبٍ غَيْرِ وَعَرٍ وَلَا ضَنْسَكِ

وَلَا يَكْتَفِي ابْنُ الْعَلَّافِ بِمَا قَالَ وَمَا أَنْشَدَ مِنْ أَيْيَاتٍ ، بَلْ يَسْتَشْهَدُ بِمَا قَالَهُ
خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ (٢٤٠) عَنْ الْبَصْرَةِ فِي رَدِّهِ عَلَى سُوءِ الرَّهْشَامِ (٢٤١) بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ
عَنْهَا ، قَالَ : " إِذَا أَخْبَرَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : يَخْرُجُ قَانَصَانٌ فَيَجِيءُ هَذَا بِالطَّيْرِ
وَالظَّلِيمِ وَهَذَا بِالسَّمَكِ وَالشَّبُوطِ ، وَنَحْنُ أَكْثَرُ النَّاسِ سَاجِدًا وَعَاجِدًا وَخَزَأً وَدِيْبَاجًا
وَبِرْدُونًا هُمْلَاجًا وَجَارِيَةً مِغْنَاجًا " (٢٤٢).

وَلَا يُغْفِلُ النَّاحِيَةَ الْاِقْتِمَادِيَّةَ ، يَقُولُ : " وَبَيْوتُنَا الذَّهَبُ " (٢٤٣) .
أَمَّا نَهْرُهُمْ فَهُوَ الْعَجَبُ (٢٤٤) . " أَوَّلُهُ رُطْبٌ وَآخِرُهُ عَطْبٌ " (٢٤٥) .

وَتَحَوَّلَ إِلَى الْمَقَارِنَةِ بَيْنَ النَّخْلَةِ وَشَجَرَةِ الزَّيْتُونِ ، قَالَ : " فَالْخَلُّ فِئِي
مَكَارِبِهِ (٢٤٦) كَالزَّيْتُونِ عِنْدَكُمْ فِي مَنَابِتِهِ ، ثُمَّ هُوَ فِي أَكْثَامِهِ كَذَاكَ فِي أَغْصَانِهِ ،
ثُمَّ هُوَ فِي إِبَانِهِ كَذَاكَ فِي زَمَانِهِ . هُنَّ الرَّاسَخَاتُ فِي الْوَحْلِ ، الْمُطْعِمَاتُ فِي الْمَحْلِ ،
الْمُلْقَحَاتُ بِالْفَحْلِ ، يُخْرِجْنَ أَسْفَاطًا عِظَامًا ... ، ثُمَّ تَفْتَرُّ عَنْ قَضْبَانِ اللَّجِينِ مَنْظُومَةً
بِالْوَلْوَلِ الْأَخْضَرِ ، ثُمَّ يَمِيرُ ذَهَبًا مَنْظُومًا بِالزَّبْرِجَدِ الْأَخْضَرِ ، ثُمَّ يَمِيرُ عَسَلًا مُعَلَّقًا
فِي السَّهْوَاءِ ، لَيْسَ فِي قَرِيبَةٍ وَلَا سِقَاءٍ ، بَعِيدًا مِنَ التَّرَابِ ، كَالشَّهْدِ الْمَذَابِ ... " .
فَقَالَ هِشَامُ : " بَلَدَكُمْ أَكْرَمُ بِقَاعِ الْأَرْضِ يَا أَخَا بَنِي تَمِيمٍ " .

ولما سمع أبو حمران هذا المدح للبصرة قاطع ابن العلاف وعارفه قائلاً:
 " واللّٰهُ إِنّ لَنَا مَعَكُمْ بِنَخْلِ بَيْسَانَ وَنَوَاحِي الْأُرْدُنِّ لِأَعْظَمِ الشَّرِكِ فِي النَّخْلِ فَمَا نَعْبَأُ
 بِهِ وَلَا نَرَاهُ طَائِلًا فَتَذَكَّرْهُ " .

أما من حيث تفضيل الأماكن فيجد الحجة في قول " الحسن بن هانئ " صاحبكم
 الذي لا تنكرونه وخريجكم الذي لا تدفعونه ، من أبيات له :

....

فإن أك بصرياً فإن مهاجري دمشق ولكن الحديث شجون" (٢٤٧)

وبدأ بعد ذلك يذكر أشهر الأماكن في الشام ، قال : " ولنا عروسا الدنيا : غزة
 وعسقلان ، ومدينة دمشق ، وهي إرم ذات العماد ، ولنا الأرض المقدسة ، وفي بلادنا
 الجبل الذي كلم الله عز وجل عليه موسى (عليه السلام) ، وجبال لبنان من
 جبالنا ، وبيت المقدس من بلادنا . ولنا المدن العجيبة والكور الشريفة مثل
 طرسوس والمصيصة وملطية والرملة وفلسطين وأنطاكية وحلب وصور وصيدا وطبرية" (٢٤٨) .

أما في مجال النباتات فكان أبو حمران قال : إن " لنا الزيت والزيتون" (٢٤٩)
 لكنه ركز حديثه على المفاضلة بين الحبة والنخلة : " فالكرمة أفضل الأشجار
 والعنب سيد الثمار . وهي ناعمة الورق ، ناضرة الخفرة ، غريبة تقطع الورقة ،
 بديعة الزوايا ، مليحة الحروف ... كأنما قوّرت من سرقف حرير ، كثيفة الظل ،
 خفيفة الفيء ... لذيدة الجنى ، قريبة المجتنى ، صغيرة العجمة ، رقيقة الجلدة ،
 عذبة المذاق ، سهلة المزدرد ... فاضلة المخبر على المنظر ... ثم لا يالف
 الغريبان الناعقات الكرم كالفها النخل ، ولا يعيش في جوانبها العصافير الموءذية
 بصيلائه أصواتها ... ولا يتولد منها ضخم الدود ، وسمجة الحشرات والهوام ما
 يتولد من الليف " .. ولا يتحصن فيها من الحيات والعقارب وعظام العناكب وذوات
 السموم القاتلة ما يتحصن في رءوس النخل ... والنخل تخلف وتحيل (٢٥٠) ، ولم
 نر كرامة حالت ولا أخلفت ، واسم الكرم مشتق من الكرم والكرامة والإكرام

والتكريم ، وقد قدم الله جل وعز ذكره في كتابه على سائر الأشياء ... (وهنا
استشهد بـعدد من الآيات القرآنية في تقديم العنب على النخل) .. (٢٥١) .

واستطرد في تفضيل العنب على البلح في جميع مراحل نضجه : " .. والحصرم
أرفع من البلح ، والوكاب (٢٥٢) أطيب من البسر (٢٥٣) ، والعنب الذم من الرطب ،
والعجد (٢٥٤) أقل غوائل من التمر ، والخمر أنفع من النبيذ ، وخل الخمر أثقف
وأحسن من خل الدقل (٢٥٥) ، والطلاء (٢٥٦) فوق الدوشاب (٢٥٧) ، والحبله سيده النخلة ،

لأن الحبله خير ونفع كلها والنخلة شر وعز . واستشهد بقول الشاعر :
النخل عبد وهذا الكرم سيده ومن يقايس بين التمر والعنب ؟

وأخيراً بعد هذا يسند أصناف
العنب من حيث الحجم والطعم واللون وأماكن زراعته أجود أنواعه (٢٥٨) . ثم ذكر
فوائده الصحية ، قال : .. وأهل الطب مجمعون على أن العنب أكثر غذاء وأنقاس
كيموسا من جميع الفواكه والثمار ، وأن الإكثار منه غير ضار كضرر التين والخوخ
وسائر الفواكه الرطبة ... وأنه قليل الفضل مؤلف للدم الصحيح النقي ، وأنه ملائم
بجميع الطبائع نافع لجميع الأسنان في كل البلدان " (٢٥٩) .

وذكر فوائد الزبيب ، وشراب الكرم دواء لا داء فيه ، وقد وصفه رب العالمين باللذة ،
وأورد مجموعة من فوائده أيضا .

وانتهت المفاخرة بالدعاء لأبي حمران بأن يوءانس الله ببقائه الأيام ،
وأن يعمر به الآداب ويحيي بحياته العلوم .

وقد تطورت المفاضلة بين البلدان ، فقد كان العامل الديني أساساً لجميع
الففاضل التي كتبت عن مدن كدمشق ومكة والمدينة ومصر ، حتى أن ابن حزم عندما ألف
رسالته في فضل أهل الأندلس حاول أن يجد للأندلس فضيلة بدأ بها رسالته (٢٦٠) .

ثم أصبح العامل الحضاري أساس المفاضلة ، ذلك أن يزيد جرد بن مهمندار

(في القرن الثالث الهجري) مؤلف كتاب " فضائل بغداد " وهي مدينة " محدثة

في القرن الثاني للهجرة ولم تكن أيام الرسول " سلك هذا السبيل ، " فذكر كثرة حماماتها ومنازلها وسكانها " (٢٦١).

وتوسع الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) " فنوه في مقدمة تاريخ بغداد بدورها ومنازلها ، ودروبها وشوارعها ، ومحالها وأسواقها ، ومساجدها وحماماتها ، وطيوبها وواضعاتها .. لكنه نوه أيضاً بكثرة علمائها وأعلامها " (٢٦٢).

وانتقل الموضوع إلى الأندلس ، وهنا تبرز رسالة ابن حزم (ت ٤٥٦ هـ) التي ألفها كلها للافتخار بعلماء الأندلس وما ألفوه من تصانيف كانت مرجعاً في كل فن . وفيها يورخ للفكر الأندلسي حتى أيامه ، " فكان العلم وحده هو مصدر الفضائل .. وكان العلماء وحدهم هم الذين يحق للبلدان أن تتفاضل بهم .. فقد أخذ ابن حزم الأساس الحضاري من الناحية الفكرية " (٢٦٣).

وبعد سنوات حاول لسان الدين ابن الخطيب (ت ١٣٧٤/٧٧٦) " أن يضع قانوناً لمفاخرة البلدان يتضمن الأمور التي تتفاضل بها البلدان .. هي : المنعة ، والصناعة ، والبقة ، والشعة (أي السمعة والشهرة) ، والمساكن ، والحضارة والعمارة ، والإشارة والنفارة " (٢٦٤).

ومن الواضح أن أهم أهداف المناظرات التي تدور في ميدان الجغرافيا هي محاولة إبراز خصائص الأقاليم من حيث المناخ والنباتات والحيوانات والمعادن ، وما يترتب على ذلك من زراعة وصناعة وتجارة ، وما تتميز به المدن من حيث الموقع ، وما بها من عجائب طبيعية وآثار عمرانية ومراكز دينية وعلمية ، ومن نبغ فيها من علماء وأدباء .. وهذا ما فعله العمري في القسم الثاني من موسوعته . ومع أن القالب حوارياً إلا أن الفاية منه تعليمية .

إن ما فعله العمري (في هذه القطعة من مسالكه) لا يعدو أن يكون محاولة لإبراز فضائل المشرق - على وجه واضح ساطع - وقد كان بهذا الفعل يتجاوز غاية ابن سعيد حين جعل هذا نصب عينيه " الإنصاف بين المشرق والمغرب " ، ولعل أهم

الأسباب التي دفعت بابن سعيد إلى القيام بذلك هي :

١ - واقع الشعور بالنقص عند الأندلسيين والمغاربة تجاه المشارقة

الذين جاعوهم باللغة والدين وهذا الإحساس يلزمهم ، ولذا فقد أغرقوا في تقليدهم ، ونسجوا على منوالهم ، وترسموا خطاهم . وفي رسالة كتبها الوزير الكاتب الشاعر المغربي أبو المطرف بن المثنى (٢٦٥) (ت ٤٥٨هـ) لأبي الفضل محمد بن عبد الواحد البغدادي (٢٦٦) (ت ٤٥٤هـ) يقارن بين المشارقة والمغاربة ، فيقول " ... فما أبعد ما بين العلو والخفض ، والسماء والأرض . وأين النور من الظلمة والإفصاح من العجمة ... وكيف مجارة الكودن للعتيق ؟ وكيف نجاريهم وإنما نحكيهم ؟ ... وهل نحن أهل الجزيرة النائية عن خيار الأمم ، المجاورة لجماهير العجم إلا أجدر البرية بالكن وأولاهما بعدم الفطن وأخلقها بالخرس ؟ ... (٢٦٧) "

وقد عاب ابن بسام (٢٦٨) (ت ٥٤٢هـ) سلوك أبناء بلده ، وأنحى باللائمة عليهم لتهاافتهم وولعهم بما لأهل المشرق بالرغم من أنه برز منهم من برز المشاركة في فنون الأدب ... يقول : " إلا أن أهل هذا الأفق أبوا إلا متابعة أهل المشرق حتى لو نطق بتلك الآفاق غراب ، أو طن بأقصى الشام والعراق ذباب لحنوا على هذا ضماً وتلوا ذلك كتاباً محكماً ، فغاظني منهم ذلك وأنفت مما هنالك ، وأخذت نفسي بجمع ما وجدت من حسنات زهري وتتبع محاسن أهل بلدي وعصري غيراً لهذا الأفق الغريب أن تعود بدوره أهله ، وتصبح بحوره ثماراً مضمحلة . وكان ثمرة جهوده كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة .

وكان المغاربة يشعرون بأن المشاركة لا يقدرّونهم حق قدرهم حتى لو كانوا مبدعين . . لمجرد كونهم مغاربة . . وقد أبدى ابن دحية ضيقه بهذا الموقف في تعليقه على قصيدة ليحيى بن الحكم الغزال بقوله : " يا لله لأهل المشرق ! هلا نظروا إلى الإحسان بعين الاستحسان ولم يخرجهم إلا زراً . بالمكان إلى حد الإمكان ؟ وخاطبهم يطلب منهم إنصاف المغاربة وعدم ظلمهم : وإن كنتم في العد أكثر مفخراً فلا تظلمونا في القليل الذي لنا (٢٧٠) "

٢ - وبإزاء هذا الشعور من المغاربة كان المشاركة يوءكدون " عقدة التفوق لديهم كلما لاحت مناسبة لذلك .

وقد أثلج صدرَ العمري ما كتبه العمادُ الكاتب (٢٧١) (ت ٥٩٧ هـ) في رده على كتاب للقاضي الفاضل (٢٧٢) (ت ٥٩٦ هـ) ، ومما جاء فيه قوله : " وأما المغاربة فعلى مشارع المشاركة مفارحٌ حبلىها ، ومن مشاربها معارٌ خيلها ، ومن جزرها شرقها ، وفي موج لُجّها غرقها " ... وحتى لو تعلّق المغاربة بأذيال السماء (٢٧٣) فالمشاركة سبقوهم إلى كلّ فخر ، أي أنه لا مجال مطلقاً لمساواة المغاربة بالمشاركة .. فكيف بالتفوق عليهم ؟

وهذا المعنى عبّر عنه البيهقي أيضا إذ قال : " أنى للمغرب بمفاخرة المشرق وعندنا ظهرت مباحث النبوة .. ومنّا نشأت الدول والمِلل ، ومن أفقنا طلّع العلمُ والعمل ؟ وكلّ شيء نفخر به فإن المشرق فيه للمغرب راس ، وكل ما أحكم عندكم بنيانه وإتقانه فمنا كان فيه الأساس " (٢٧٤) .

٣ - ثم إن ابن سعيد رحالة عرف موطنه وتنقّل في أرجائه كما عرف بلداناً في المشرق واطّلع على الخلاف بين المشرق والمغرب في الأزياء والعادات والنظم وغير ذلك ، فكان ذهنه مهياً لإجراء المقارنة بينهما دائماً ، من النواحي المختلفة ، إذ الرحلة تفتح العيّنين على أوجه الاتفاق والاختلاف وضروب المفارقات بين الحضارات ، وتسمح بمقايمة ما يجد على ما ألفه الرحالة في وطنه .

٤ - وقد أتاحت له الرحلة المشاركة في محاورات واقعية كانت تجري فسي المجالس ... مثل المجلس الذي وصفه ابن سعيد (وكان يحضره مع العماد السلماي) وجرى بين أهله ذكر المشرق والمغرب ، وزاد في ذلك المجلس من التنقص والتعظيم بالغرب حتى كاد يقوم بينهم الحرب " (٢٧٥) . واعتبر سوء ال أحدّهم عمّا إذا كان بالغرب أنهار مثل أنهار المشرق أو ليس فيه أنهار سوءاً لا يظلم الجور على صفحاته ويجول الأزدراء في جنباته " .

ويبدو أن موضوع فخر المشرق على المغرب كان يشغل الناس بشكل ظاهر .. في جدهم وهزلهم .. فالعماد السَّلْمَاسِي (٢٧٦) الذي يحاول أن يطيب خاطر ابن سعيد بعد ذلك المجلس الذي أحس فيه بالكثير من الظلم للمغرب وآله ، لا يفوته أن ينهي كتابه إليه قائلاً : " ... إلّا أنّي وقع لي معنى يفخر به المشرق على المغرب نظمتُه على جهة المُداعبة وبعثته طلباً للمُجاجة ، وهو :

إذا ذُكِرَ المشرقُ في محفَلٍ	فلا يُذكرَنَّ به المَغربُ
طلوعُ الغزالِ في أفقنا	وفي أفقكم نورُها يَغربُ
وتشرقُ أنوارُها عندنا	وعندكم نورُها يُسَلِّبُ

إلا أن هذا ليس كل شيء .. فابن سعيد آلف كتابه الشَّهْبُ الشاقبة فـي الإنصاف بين المَشارقة والمُفاربة لأنه شعر بـ " شدة اتحاد المَشارقة على المُفاربة من كل جهة " (٢٧٧) ، سجل فيه ما لا حظه من فروق بين الشرق والغرب :

فـأول ما يسترعي نظر الزائر لبلد من البلدان هو طرقُه والنواحي العمرانية فيه وآثارُه . وعندما زار ابن سعيد القاهرة - وكان سكن فيها كثيراً داخلاً وخارجاً (٢٧٨) - وجدها أقل مما كان يتوقع ، وأسمها أعظم منها ، وأكثر دروبها ضيقة مظلمة ، كثيرة التراب والأربال ، والمباني عليها من قصب وطين ، مرتفعة ، قد ضيّقت مَسلكَ الهواء ، ولم أر في جميع بلاد المغرب أسوأ حالاً منها في ذلك " (٢٧٩) . ولما كان " بناها المعزُّ أعظم خلفاء العبَّديّين ، كان ينبغي أن تكون في مبانيها على خلاف ما عاينته " .

ولم تكن القاهرة فقط المدينة التي لم تنل إعجابه ، فقد " وضع سائر المدن التي زارها في مرتبة دون مرتبة مدُن الأندلس ، لنستمع إلى ما يقول : " وأنا أقول كلاماً فيه كفاية : منذ خرجت من جزيرة الأندلس ، وطفيت في برّ العدو ورأيت مدنها العظيمة كمراكش وفاس وسلا وسبتة ، ثم طفت في إفريقية وما جاورها من المغرب الأوسط ، فرأيت بجاية وتونس ، ثم دخلت الديار المصرية فرأيت الإسكندرية والقاهرة

والقُسطاط ، ثم دخلت الشام فرأيت دمشق وحلباً وما بينهما لم أرَ ما يشبهه رونق الأندلس في مياها وأشجارها إلا مدينة فاس بالمغرب الأقصى ، ومدينة دمشق بالشام ، وفي حماة مسحة أندلسية ، ولم أرَ ما يشبهها في حسن المباني والتشييد والتصنيع إلا ما شُيّد بمراكش في دولة بني عبد الموءمن ، وبعض أماكن تونس ، وإن كان الغالب على تونس البناء بالحجارة كالإسكندرية ، ولكن الإسكندرية أفسح شوارع وأبسط وأبدع ، ومباني حلب داخلية فيما يستحسن لأنها من حجارة صلبة ، وفي وضعها وترتيبها إتقان " (٢٨٠) .

وفي محاولة منه لإنصاف المغرب يرى ابن سعيد أن المتنزهات (٢٨١) مما تقع المناظرة فيه ، ويختار غوطة دمشق (٢٨٢) ، وغرناطة ، ويفضل غرناطة مبدئياً للأسباب الموضوعية التي تدعوه إلى ذلك :

غرناطة

سورها غير كدر .
تقع على جبل سهل الأعلى تمهدت فيه الشوارع وترتبت الأسواق .
يقسمها نهر الذهب وعليه قناطر يعبر الناس عليها .
في الإقليم الرابع .
مكشوفة من جهة الشمال فيهب عليها النسيم الرطب .
لها في الجنوب جبل الثلج .
ماؤها لا يقطع لأن الأرحاء في المدينة تزودها بمياه الأنهار .
أنهارها أكثر من سبعة تنصب على رؤوسها في صخور تحسن بتقطيعها وجريها عليها . ويخرج من الأنهار مذائب تنقى في تصرفها .

غوطة دمشق

سورها كدر تنبو العين عنه .
منخفضة .
في الإقليم الثالث .
محجوبة من الشمال .
إذا انقطع عنها الماء المجلوب اليها في القنوات بقيت جيفة .
أنهارها سبعة ، تأتي بين دمن البساتين في أرض سهلة رخوة ، فيثقل ماؤها ويحدث من الوخامة ما هو مشهور . وتمر الأنهار واحداً تحت آخر في البساتين .

تشرف على بسيط يمتد نحو يوميين
لا ترى فيها إلا أبراجاً كآبراج السماء
وانهارا كأنهار المجرة ومروجاً كبسط
الخر وأشجاراً كالعراس وأطياراً
كالقيان، ترى كل ذلك في دفعة واحدة
من غير انعطاف .
قلعتها شديدة الامتناع .

نهر شورا ونبع ماء نهر يزيد من قلبه
بحركات بديعة لم ير مثله في غرناطة ،
وعليه المصانع الملوكية .
منظر الأشجار نحو مسيرة يوم ما لا ترى
له شياً بغرناطة لمن أشرف على بسيطها .
لا تبين أنهارها لتكاثف الأشجار عليها .
قلعتها مساوية معها يأخذها القتال
وتركيبها المجانيق .
للفوطة حسن واديها والشرفان المحدثان
به وما احتوى عليه من القصور الزاهرة
والبساتين الفتانة .

ويُنهى ابن سعيد وصفه بقوله : " وكل واحدة منهما مما يجب أن يتمثل فيه :

"ولو آتت نظرت بالفـلـحـظـ لما استوفت محاسنك العيون " (٢٨٣)

وفي هذا النص تتجلى موضوعية ابن سعيد وحياده .

وتشكل الناحية الاجتماعية ميداناً فسيحاً لإجراء المقارنات . . . بد ١٤
بالملايس التي هي أول ما يلفت نظر الزائر ، إلى العادات والتقاليد التي يتعرف
إليها عند تعامله مع الناس ، أو يلاحظها في تعاملهم مع بعضهم ، في حياتهم
اليومية أو في المناسبات (كتلقي الحجاج ، والأعراس ، والجنائز في رحلة ابن
جبير) (٢٨٤) .

وقد لفت نظر ابن سعيد ما سمّاه تظاهراً بالمروءة : " ولكن الأغلب على البلاد
المشرقية التظاهر بالمروءات والتكاثر بالمزارات والمشاهد والمدارس والربط

والأوقاف الدارة التي تنتعش بها الفقراء ويستعين بها العلماء والمتعلمون" (٢٨٥).

ولابن سعيد ملاحظة على طريقة سلام المشاركة إذ أشار أن لهم من القيام والبشاشة في السلام ما يطول ذكره ، إلا أهل بغداد " (٢٨٦) كما أشار إلى مفارقات كثيرة بين المشرق والمغرب منها :

(١) أن القاهرة لا يُنكر فيها إظهار أواني الخمر ولا آلات الطرب ذوات الأوتار ، ولا تبرج النساء العواهر ، ولا غير ذلك مما ينكر في غيرها من بلاد المغرب " (٢٨٧).

(٢) تمييز النصارى واليهود في القاهرة بملابسهم - فالنصارى يمتازون بالزناجر (الحزام) في أوساطهم ، واليهود بعلامات صفراء في عمامتهم - والفريقان أكثر ما يتعمشون من " كتابة الخراج والطب " (٢٨٨).

وكان ابن سعيد متنبهاً دقيق الملاحظة للأمور حتى البسيط منها .. فعلى سعيد الطبيعة والأزهار لفت نظره اجتماع الورد والرنجس ، واعتبر " هذا الشأن في الديار المصرية تفضل به كثيراً من البلاد " (٢٨٩) ، ولم يقل إنها تفضل الأندلس !

وهنا يحق لنا أن نسأل: لماذا تلقف العمري هذا الذي كتبه ابن سعيد ؟ كان العمري واسع الاطلاع والمعرفة ، ويتمتع بقدرة بيانية توفقه للرد على ابن سعيد ، وكان ما كتبه ابن سعيد يفتح له الباب واسعاً لإظهار قدراته في كل مجال . كما أنه كان يحس في قرارة نفسه بإعجاب بالأندلس والدولة المرينية في المغرب (٢٩٠) وبكثير من النظام المغربي ، إلا أنه كان محكوماً بالعصبية الشرقية التي يتوقف مداها عند حد معين .

وكان يرغب في تقديم عرض للجغرافيا التي هي أساس كتابه - وقد صرح بنفسه أن هذا هو غرضه من تأليف الكتاب (٢٩١) . وقد مهد للأقسام التي سيتناولها بالمقدمة التي وضعها توطئة للقسم الثاني من موسوعته الكبيرة .

وَيَزَيِّنُ أَسْرَةَ مَلُوكِهَا جَوْهَرُهُ - ببلاد جنوبها حثالة السودان المحترقة ألوانهم ، المشوّهة صورهم ، المختلفة تقاطيعهم ، غاية الجهالة والنفوس البهيمية ، لا عقول لهم ولا أفهام ، هم أقرب شَبْهاً من بني آدم بالأنعام * بل هم أَذْلُ سبيلاً * (الإسراء : ٤٤) وأذلّ قبيلًا ، وأقلّ للمعارف تأويلًا (٢٩٥) .

ولدى المقارنة بين المشرق والمغرب من حيث الأسبقية بالسوءدد والحضارة يقول العمري : " هل وصل إلى الغرب من السوءدد إلّا ما فَضَّلَ عن الشرق ؟ أو لبس إلّا ما أعاره من الخليج المبتذل لما دخل عبد الرحمن الدّاخل إلى جزيرة الأندلس واجتمع إليه من شذاذ القوم من نَفَضَتْهُمْ مَزَاوِدُ المِشْراقِ ولفظتهم أسرة الملك ؟ فحينئذٍ صار النّاس بالغرب ناساً ، وإلّا فقد كانوا كالبهم السائمة ، فمن ذلك الوقت تكلموا بالعربية وامتازوا بالنطق على كثير الحيوان " (٢٩٦) .

وإلى جانب الافتعال في المقارنات لم يخلُ حديث الكاتبين من مواقف تعميمية حول طبائع النّاس وأخلاقهم ، فلقد ذكر ابن سعيد تجرّ المِشْارقة في العظمة التي وصفها بالكسروية وتفاوت بواطنهم عن ظواهرهم بقذّ المغاربة ، وغلبة التّغاضي ، وترك الحقد وقلة الموءاخذه على الأقوال والأفعال على المِشْارقة ، ويغلب عليهم المسامحة في القول والإخلاف للوعد وقلة المبالاة والارتباط ونبد الحقوق ومراعاة الآداب الإنسانية ما يقطع النفس حَسرات .

أمّا العمري فينتّمهم المغاربة بعدم الوفاء استناداً إلى موقف يوسف ابن تاشفين من بني عبّاد إذ أدخلوه إلى بلادهم ، وبذلوا له الطّاعة ، فكافأهم بانتزاع الملك ، وأخذ ابن عبّاد وأهله الأخذة الرّابية . . . وقيدّه بالحديد ، وغلّهُ وسلسله ، وحمله هو وأهله في الفلك إلى سجنه بأقمت . . (٢٩٧) .

كذلك تورّط في الأحاديث شبه العلميّة التي بطلت مع الزّمن مثل ما نقله العمري عن البيهقي وابن سينا وابن حزم وابن سعيد عن تأثير الشّمس في المشرق واختلافه عن تأثيرها في المغرب : فقد قال ابن سينا إنّ "المدن الشرقية صحيحة جيّدة

الهواء تطلع على ساكنها الشمس في أول النهار وتُصفَّى هواءهم ثم تنصرف عنهم وقد تمّقى، وتهبّ عليهم رياح لطيفة ترسلها عليهم الشمس آخر النهار ثم يتبعها طلوع الشمس في أول النهار الثاني، وحال خروج الشمس عنهم حال دخول الهواء إليهم فهي صحيحة لذلك . والمدن المغربية لا توافيها الشمس إلى حين تنكّسب وكما توافيها تأخذ في القصد عنها لا في القرب إليها، فلا تلطف هواءها ولا تخففه بل تتركه رطباً غليظاً، وإن أرسلت إليهم رياحاً أرسلتها رديئة وأرسلتها ليلاً . فيكون أحكامها أحكام البلاد الرطبة المزاج الغليظة المعتدلة الحرارة، ولولا ما ما يعرض من كثافة الهواء لكانت تشبه طباع الربيع لكنها تقصّر عن صحة هواء البلاد المشرقية قصوراً كثيراً ومن المعنى المذموم أن الشمس لا توافيهم إلا وهي مستولية على تسخين الإقليم لعلوها، فتطلع عليهم لذلك دفعة بعد بـرد الليل، ولرطوبة أمزجة هوائهم تكون أصواتهم باحة، وخصوصاً في الخريف، وتكثر في بلادهم النوازل " (٢٩٨) .

ومن ذلك أيضاً ما نقله عن صاحب الكمائم عن تقسيم الأرض إلى سبعة أقاليم والمشرق والمغرب مشتركان فيها بالسواء، وأحكام الإقليمية والتأثيرات النجومية في المشرق أحكامها في المغرب، إلا أن لمشارك الشمس في مطالعها في المشرق في تصفية الألوان والأذهان حكماً يشبه الشمس عند شروقها ولمغاربيها بالمغرب في ضد ذلك حكم يشبه الشمس عند غروبها .

وهذا المعنى نقله ابن سعيد عن ابن حزم، وأن ذلك عند المحسنين للأحكام التي تدلّ عليها الكواكب ناقص من قوى دلائلها . وقد جعل صاحب الكمائم ذلك سبباً لتكدير أخلاق المغاربة في سائر أقاليمهم وصير ذلك متعدياً إلى مياهم (٢٩٩) .

وكرر صاحب الكمائم هذا المعنى بقوله : إن الإقليم الرابع وإن كان أعدل الأقاليم فإن فعله في الألوان والخلق في رأس المشرق فوق فعله ذنب المغرب، وأجرى مقارنة بين شباب الأتراك والخطأ وجهات تركستان وشباب من إشبيلية وقُرطبة

ممن يطلون بغداد وإلى بلاد العجم ، " فكان بين الجنسين بالنظر إلى صفاء
الألوان وحسن الصور بَيَّوْنَ لا يخفى على الناقد " (٣٠٠) .

ومع ذلك يبقى في النصّ خصائص حضاريّة تميّز المشرق والأندلس : منها :
أنّ المشرق مقرّ الديانات ، وبه الجهات الشريفة المعظمة كالحرمين الشريفين
مكة والمدينة وجبل الطور والقدس ، وبه عاش الحواريّون والصّابة ، ونشأ الكرماء
والعظماء من أكاسرة وقيصرة وتبابعة وملوك الترك وفرسان العرب وبهالويين
العجم ، وبه كان الفقهاء والمحدثون والحفاظ والأولياء والفلاسفة والحكماء
وعلماء الفلك والعدد والطب ، وبه بدأت الموسيقى والغناء ، والشعر والنثر
والخط والفلاحة والصنائع الأخرى . والشرق مهد الصناعة والمُلك وقواعد الخلافة
والسلطنة .

وحين يتحدّث العمري عن البلدان يعتمد إلى تمييز كل إقليم ، بل كل قطر
بأبرز ما يُشهر به من حيوان ، ويرى أكثر الفضل ، بل الفضل كلّهُ للمشرق ، فالخيل
العربيّة بالحجاز ونجد والبحرين وبلاد الفرات والشّام وأطراف الجزيرة - وذكر أنّ
بالغرب من كرائم الخيل - وتشتهر براذين الروم وكيّلان ، وبغال الروم وإرمينية
والعواصم والشّام ، والجمال والبخت ذوات السنامين وذوات السنام والعباديّات
وجمال بغداد ، ومهاري بلاد مهرة وعمّان والبحرين وأطراف العراق والشّام ، والأغنام
ذوات الألبا المستديرة بخلاف أغنام المغرب التي لا ألبا لها (٣٠١) .

وذكر حيوانات أخرى منها : ذوات الفراء كالسّمور والقنّس والقاقم والوشق
والسّنجاب والبرطاسي ، والتي يتخذ منها أنواع الطيب كغزال المسك ودابة العنبر
وقط الزّبّاد ، والتي تؤخذ قرونها أو أنيابها ، أو التي يستفاد منها للزينة
كحيوان اللؤلؤ ، ودود الحرير .

أمّا ما يمتان به الغرب ولا يوجد إلّا في جزائره فهو الشّكرلاط المُنوع .

ولدى ذكر المعادن (٣٠٢) قال العمري إنها كثيرة في الشرق، والذهب موجود بالهند وبالدَّامغان، وبالعرب في غانة وبلاد السودان الذهب والفضة إلا أنه ينفق الكثير على استخراجها مما لا يجعل لها عائد نفع .

وبالشرق أيضا الفولاذ والرصاص والفلع .

وللشرق معظم الجواهر وأثمنه وأعظمه وأحسنه من البهرمان واليواقيت على اختلاف أنواعها، والماس اللؤلؤ المسمى بالبلخش، والفيروزج واليشم، واليعنم، والبلور . وبمصر وما يليها معدن زمرد وزبرجد، وهو أفضل الموجود في الهند، كما أن بالمغرب البلور والمرجان .

ويقتصر العمري عند ذكره للنبات (٣٠٣) على ما يتعلق منه بالطيب والأفاويه وما يستعمل عقاقير نافعة، فلا يذكر أشجار الفاكهة إلا عرضاً، ولا الحبوب ولا البقول يقول: "بالشرق منابت العود الهندي واليلنجوج والصندل والكافور والراوند التركي والجوزبوا والبساسة والكبابة واللبان الذي يزيد على الجاوي، والسنبل والقرنفل والفوقل والقلقل وأنواع الطيب والزعفران والأفاويه والعقاقير النافعة والمفردات التي لا تكاد تعد، وبه الفواكه المستطابة" (٣٠٤) .

وبالعرب المصطكى والزعفران والدهنج الإفرتي، وبه أنواع من العقاقير النافعة والكتان المعدوم المثل، إن صح أن مصر في القسم الغربي (٣٠٥) .

و يجد ابن سعيد في السلطنة باباً تحسن المقارنة فيه، ويعرفها بقوله :
إن هذه السمة لا تطلق إلا على من يكون في ولايته ملوك، فيكون ملك الملوك، ويكون عسكره عشرة آلاف فارس أو نحوها، فإن زاد بلاده أو عدداً في الجيش جاز أن يطلق عليه السلطان الأعظم، فإن خطب له في مثل مصر والشام والجزيرة ومثل خراسان وعراق العجم وفارس، ومثل إفريقية والغرب الأوسط والأندلس كان سميته سلطان السلاطين كالسلجوقية . ويعترف بالفضل للشرق في مجال السلطنة . وبالرغم من ذلك فإن العمري لا يرضيه هذا القول لأن ابن سعيد لم يوفّر الشرق حقه، فالفرق

بين المشرق والمغرب كالفرق بين الثريا والثرى . ويذكر الخلافة العباسية وعظمتها وأن لا مثيل لها في الغرب . ويتخذ ثلاثة مقاييس لتأكيد عظمة السلطنة في الشرق :

أ - الشراء المادي :

يورد العمري ما كتبه أبو الحسن هلال الصابي (٣٠٦) عن السلطنة بفزنة أيام محمود بن سُبُكْتِكِين وآبُه مسعود : . . أصناف العساكر بالباب ، والفيلة عليها الأسرة والعماريات الملبسة بالذهب ، والغلمان الذين يقومون بالخدمة عليهم مناطق الذهب وبأيديهم أعمدة الذهب ، وسرير السلطان من ذهب وما عليه من فسُرش عالية ، وتاجه المرمع بالجواهر واليواقيت ، والسماط الفضي عليه خمسون خواناً من الذهب كل خوان عليه خمسة أطباق من ذهب ، وما زين به المجلس من أشجار الذهب المرمعة بالجواهر واليواقيت ، وشموع الذهب التي في رأس كل منها قطعة من الياقوت تلتمع لمعان النار ، وأنواع الطيب التي تعطر المكان ، وأشياء أخر تحير الأسماء والأسماع (٣٠٧) .

ب - سعة رقعة السلطنة :

فقد كانت السلطنة أيام الملك إلب أرسلان تمتد من خان بالق بالصين شرقاً إلى غزة آخر الشام (وخطب له على منابر هذه الممالك) . وهي مسافة قدرها العمري بمسيرة نصف يوم للشمس ، أو أزيد . ومات وهو يخطب له باليمن ولا يعلم بموته لبعد الديار وتناهي البلاد (٣٠٨) .

ج - ضخامة الجيش :

ففي أيام السلطان خوارزم شاه وابنه جلال الدين محمد ، كانت جريدة كل واحد منهما ستمائة ألف فارس ، يجري عليهم ديوانه ، سوى من ينضم إليهم من أجناس الأمم . ويشيد العمري بوقوفهما في وجه التتار (٣٠٩) .

ويقارن ذلك كله بسلطنة المغرب، وأضخمها كان أيام المستنصر الفاطمي لما خطب له ببغداد سنة ٤٥٠ هـ، ويرى أنها كانت سنة مظلمة لأنها كانت نتيجة لفتنة البساسيري، ولم تدُم إلا سنة واحدة، ثم عادت الأمور إلى نصابها (٣١٠).

وتشكل الوزارة مجالا طيبا للمناظرة : قال ابن سعيد إن السفاح أول من استوزر بالمشرق، والوزارة به أعظم من المغرب كأن الوزير نائب للخليفة أو الملك. وأضاف العمري إلى ذلك قوله بأن الوزراء بلغوا في المشرق مبلغا عظيما من القوة ورفع الشأن جعل الملوك تحتاج إلى مؤازرتهم، واستأثروا دون الخلفاء بعد السمعة والصيت، وحجتهم الوفود، وقبلت لديهم الأرض، ومدحهم الشعراء بفسر القصائد، وكانوا مفاتيح الرزق، ومنهم من أعطى الأقاليم ووهب الجسيم، وكان منهم أرباب سيوف وأقلام كلاهما ماضية وبالبؤس والنعيم قاضية (٣١١). ويضيفه: إن وزراء الغرب لو جمعوا أولهم وآخرهم وباقيهم وغابروهم ما جاءوا بواحد من مشاهير وزراء الشرق.

ومن الأمور التي أبرزها ابن سعيد في المناظرة بين المشرق والمغرب الجندية (٣١٢). وهو يعطينا صورة جيدة للجندى في المغرب والأندلس، فيصف لباسه وسلاحه ووضعه، ويقول: إن الجندية " في المشرق أرفه وأضخم، وفي المغرب أضبط وأنجد ". ويقارن بين ما يكون للفارس من عامة الفرسان في الشرق. وما هو الحال عليه في الغرب، ففي الأندلس يكون للجندى فرس يركبه، وفرس يركبه الذي يحمل سلاحه. ويكون الفارس مدرعا وإن كان ذا همة وقدرة فيكون لفرسه درع.

أما سلاحه فهو يعتمد على الرمح الغليظ الطويل والبترس، على عادة النصارى الذين يقاتلونهم.

ولا يكون مدرعا من فرسان البربر إلا أولو الهمة والقدرة. ولا يقاتلون بترس ولا رمح غليظ، بل بالسيوف والأرماح الخفيفة يزرعون بها زرقا عجيبا لا يكاد

يخطئ . وتكون لهم بدل التراس درق تصنع في المغرب من جلد حيوان يُسمى باللمط ينبو عنها السيوف والرماح وأكثر السهام . ويصف فرسان برّ المغرب البربري بأنهم أحسن تصرفاً على الخيل من فرسان البرّ الأندلسي ، لأنّ الأندلسي يشقله الترس والرمح الطويل الثقيل والدّرع فلا يستطيع التصرف ، وإنّما يحرص على الثّبات وأن يكون مثل الجوّش على فرسه ، وله مخاطيف يُنشِبها في وسطه حتى لا يسقط إذا طعن .

وسروج جند الأندلس عالية المؤخر حفظاً من الطعن ، وليست كذلك لسروج البربر . وركاب الأندلسي طويل وركاب البربري قصير . وجند المغرب أضبط وأنجد لأنهم في نهاية من البعد عن الراحة ، والذمّ للرّفاهية ، وخصوصاً الأندلس ، يقيم الواحد منهم في الحصن عشر سنين وأكثر وأقلّ لا ناصر لهم إلّا سلاحهم ومنعة قلعتهم لا يسأمون الحصار ولا يتذلّلون للغلبة . يميخون لداعٍ . كلّما سمعوا شعار الحركة بادروا . ومن أقام مقداراً يزيد على العادة عوقب أشدّ الغضب ، وربّما أُجِلّ ماله ودمه .

أمّا الجنديّ في المشرق فيكون للفارس الواحد من عامّة الفرسان فرس يركبه ، وفرس يركبه غلامه وبنده في يده ، وإن كان ذا همة فيكون له فرسٌ بجانبه . والجنديّ في المشرق يحتاج أن يكون معه رأس مال من خيل وعدّة ، ولا يعطينا صورة عسّن ملابسه ولا عن سلاحه .

أمّا الأمير فيباح له ضرب الطبول ، ويكون له في خاصّه ما لا يكون للقائد في المغرب لجميع جماعته ، وفي حلب مثلاً ، يكون للأمير ثمانون ألف درهم في السنة . ويلزمه كلفة عظيمة من مدّ السماط بالطعام كلّ يوم ، والتجمل الكبير في الثياب الحريرية الرّفيعة . ويكون معه في السّفر خزانة لأموال الطبخ وخزانة للأسلحة وخزانة للفرش وآلات اللّباس . وإن كان ذا همة كان معه من أنواع الأشربة والمعاجين والتّرياق ، ويكون له مملوك يحمل معه بَقَّةً للباسه ، ويكون وراءه ، وكذلك مملوك آخر يحمل على رأسه السلاح .

وخلال ما يقرب من قرن من الزمان اختلفت هذه الصورة وتغيرت الأمور بالشرق كثيراً ، (لا يرى العمري مجالاً لمقارنة الشرق بالغرب إلا أن عدداً ابن سعيد مقرر من الغرب كما قرر - وإذا كان للأمير ثمانون ألف درهم في السنة خاصة - أيام ابن سعيد - فأين هو ممن يبلغ خاصة مائتي ألف دينار جيشية (٣١٣) ؟ كما كان لبيكتمر السّاقى وقوصون وبشتاك ، وأما من دونهم فيزيد خاصة على مائة ألف دينار ، ومنهم من ينقص ، أما من له ثمانون ألف درهم منهم فمن لا يرمق بطرف ، ولا يرمى بالتفات .

فأما أمراء الممالك الهولائية فلنؤيناتهم البحور التي لا تدرك أعماقها والخزائن التي لا ينفد إنفاقها .

أما قول ابن سعيد إن الأمير يكون له مملوك يحمل لباسه ، ومملوك يحمل سلاحه ، فكلام على ما رأى أو ظن ، فأما أمراءنا فمنهم من ملك ثمانمائة مملوك (٣١٤) ثم كل على قدره .

و يقارن ابن سعيد بين الحياة في مشرق البلاد الإسلامية ومغربها من حيث المركوب والملبوس والمأكول والمشروب ، ويرى أنها في المغرب أرخص وأقرب مراماً (٣١٥) . فينبري العمري للرد بالتفصيل والتفصيل : فالمشاركة يركبون جياد الخيل ، ويقتنون الغلمان الأتراك ، ويلبسون الحرير والسّمور والفنك ، ويأكلون لحم الضأن والدجاج والأوز والحلواء ، ويتخذون الطهارة لأنواع المأكول ، ويدخنون بالعنبر واليلنجوج ويتطيبون بالمسك ويدهنون بالغالية . ويفخر بعضهم على بعض بكثرة الإنفاق . أما في بيوتهم فلمهم الفرش الغالية والخدم والقيان المطربات وغير ذلك مما لا يتوقّر لأهل المغرب ، ولا تسمح به نفوس ملوكهم .

أما المغاربة فحياتهم بهذا ذلك : أكثر ما يفخر الرجل منهم إذا كانت له فرس واحدة ، أو اقتنى عبداً رنجياً أو علجاً فرنجياً ، وجلّ ملابسهم الصوف والقطن ، وأطيب مأكولهم العجين والزيت والسمن ، فإن دخن كان باللادن أو أدهن كان بالزيت ،

لا يَتَنَافسون في فَخَارٍ ولا يَحْمِلون من دُنْيَاهُمْ على طائِلٍ .

ولدى تعرّضه للناحية الأخلاقية والسلوكية يعيبُ ابن سعيد على المشاركة تنافسهم وترك الحقْد وقلةِ الموءاخِذة على الأقوال والأفعال ، والمسامحة في القول والإخلاف للوعد وقلة المبالاة والارتباط ونبد الحقوق ومراعاة الآداب الإنسانية ما يقطع النفس حَسراتٍ . ويرى العمري ذلك دليلَ رزانةٍ حلومهم وكرمِ شيمهم وموءاخِذة الأبناء بحسن التخلق بأخلاق الكرماء والتأدب بآداب الآباء والعظماء حتى صار هذا طبعا لهم يتوارثونه . ومما يلفت النظر في النص حدة العمري عندما يَصوِّر الفرق بين المشاركة والمغاربة ، ومحاولته - وهو العالم الجليل - الحط من قيمة الملونين السود في أكثر من موقف ، من ذلك قوله : " وكيف تستوي بلاد جنوبها حشالة السودان المحترقة ألوانهم ، المشوّهة صوَرهم ، المختلفة تخاطيُطهم ، غاية الجهالة والنفوس البهيمية لا عقولَ لهم ولا أفهامَ ، هم أقربُ شَبهاً من بني آدم بالأنعام * بل هم أضلُّ سبيلاً * (الإسراء : ٤٤) ، وأذلُّ قبيلًا ، وأقلُّ للمعارف تأويلًا . ويكرّر الموقف مرة ثانية بقوله : " وانظر أشرفَ الحيوان وهو الإنسان ، كيف صوِّر أهل الإقليم الأول والثاني بالغرب من شدة سواد الألوان وقحل الأجسام ، وتَهْلُكُ الشَّعر ، وتشقُّ مواطئ الأقدام ، وبشاعة المنظر ، وخفة العقل ، وكيف هم أهل الجزائر فيهما بالشرق . . . " (٣١٨) .

إنّه يبدو هنا وكأنّه يوء من يتفوّق جنس بشريّ على آخر .

٥ - طريقة تحقيق النص

اعتمدت في تحقيق هذه القطعة على نسختين مصورتين :

١ - نسخة مكتبة آياصوفيا (رقم : ٣٤١٨) ، وقد رمزت لها بالحرف "ص" . وهي نسخة جيدة قليلة الخطأ . والنص من الورقة ٢٤٢ - ٢٨١ من الجزء الخامس . وخطها نسخي واضح ، وفيها ضبط بالشكل أحيانا ، وفي الصفحة الواحدة منها تسعة عشر سطرا ، ومعدل الكلمات في كل سطر ثلاث عشرة كلمة . إلا أن هناك اضطرابا في بعض الأوراق منها ٢٤٣ ، ثم ٢٤٦ - ٢٥٠ ، مما جعلني أفضل الاعتماد على النسخة الثانية . وعلى هوامشها تصويب واستدراك لكلمات وجمل أغفلها الناسخ ، الذي يبدو أنه كان يغفل صفحة بكاملها فيضطر إلى كتابتها على هوامش الصفحة التي تليها . وقد انتهى من نسخها في ثاني عشر شعبان المبارك عام تسعة عشر وثمانمائة من الهجرة حسب ما يذكر في آخر الجزء الخامس .

وعلى ورقة الغلاف رقم المخطوطة (٣٤١٨) " والجزء الخامس " ، وختم نقه :
بالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله . ثم نص
الوقف : " قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخان المعظم مالك البرين والبحرين ، خادم الحرمين الشريفين السلطان الناصر ابن السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتبصر واعتبر وتذكر ، أجزل الله ثوابه وأوفر .
حرره الفقير أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين غفر لهما .

وعلى الغلاف أيضا اسم " أحمد علي المقرئ ، سنة ٨٣١ " . ويبدو أن النسخة كانت بملكه ، إذ هناك ملاحظة أخرى على هامش الورقة ٢٤٥ أ يعلق بها المقرئ على كلام العمري عن أهل المغرب بقوله إن المغاربة كانوا كالبهيم السائمة ، فمن ذلك الوقت (بعد دخول عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس) تكلموا باللغة العربية ... ، يقول : " عفا الله عنك في قولك : " فمن ذلك الوقت تكلموا بالعربية " فقد لا يخفى عليك ، مع اطلاعك ، أن موسى بن نصير دخل إلى المغرب

بطوائف العرب شمم دخل بلج
بطوائف العرب، وذلك قبل عبد الرحمن الداخل بدهر وليس هذا من خفي الأخبصار
بل من مشهورها، غير أن التعصب حملك على ذلك " ، وقد أوردتها في مكانها .

٢ - نسخة طوبقبو سراي رقم (٢٧٩٧) (ت) وقد رمزت لها بالحرف " ق " ،
وهي مكتوبة بخط جيد إلا أنها أقل دقة من النسخة السابقة . ويقع النص في
الجزء الثالث من صفحة ٧٦ - ١٥٣ حسب الرقم في أعلى الصفحة (الورقة ٣٨ - ٧٦
حسب الرقم على ظهرها) ، ويشير رقم ٣ في أعلى كل صفحة إلى الجزء . وهي
مضبوطة بالشكل أحيانا . وفي الصفحة ثلاثة وعشرون سطراً ، ومعدل الكلمات في
كل سطر عشر كلمات ، وأوراقها كاملة لا اضطراب فيها ، إلا أن الناسخ يخطئ في
كتابة بعض الكلمات ، (كثيراً ما يكتب حرف الظاء ضاداً) (كما في الورقة ٨٧ -
المخطوطة هامش رقم ٢٣٣ و ٩٨ هامش رقم ٣٨٧ و ١٠٧ هامش رقم ٥٢٠ و ١١٦ هامش
رقم ٥٩٩) ، ويسهو عن كتابة كثير منها ، وأحيانا تسقط أسطر بكاملها عند تشابه
النهايات (كما في الورقة ٨٣ هامش رقم ١٦١ و ٨٤ هامش رقم ١٦٦ و ٨٧ هامش رقم ٢٢٧) .
ويبدو أنها نسخت في حياة المؤلف إذ جاء على ورقة الغلاف كلام يتعلق
بالكتاب ومؤلفه ، استطعت أن أتبين منها عبارة " قد أتى فيه مؤلفه أبقاء
الله ... " . وجاء على الغلاف أيضا : " وقد وقف هذا الجزء وما قبله وما بعده
الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي (٣١٩) على طلبة العلم بالجامع
المؤيدي وشرط ألا يخرج منه " .

وفي تحقيق النص عملت على إثبات الفروق المهمة بين النسختين ، وضبطه ،
ومراجعة بعض ما ورد فيه من فقرات على مصادر أخرى ، وعرفت بالأعلام والأماكن ،
وشرحت الألفاظ التي رأيت شرحها ضرورياً ، وأضفت إلى النص بعض العناوين
ليسهل على القارئ تصور موضوعه ووضعها بين معقنين [] في سطر مستقل .
ووضعت الآيات القرآنية بين قوسين مع نجمتين * *
، أما ما أضفته من كلمات أو حروف
لتنسيق القراءة فجعلته بين حاصرتين < > .

وفي الهوامش فصلت بين التعريف بالأشخاص والأماكن ومصدر المعلومات بوضع المصادر بين قوسين ، واكتفيت بذكر اسم الكتاب ولم أضع خطأً تحته ، ولم أستوفِ المعلومات الأخرى لكثرة عدد الكتب في العديد من الحالات ، واتبعت الأسلوب نفسه حتى لو كان هناك مرجع واحد .

كما اكتفيت بضبط أسماء البلاد والأماكن بالشكل فقط تجنباً للإطالة بذكر كل حرف وما عليه من شكل بالكلمات كما هو الحال في معجم البلدان ، كما لم أشير إلى موقع الأماكن من خطوط الطول والعرض . ووضعت السنوات بالأرقام دون الكلمات .

وكان مرجعي لشرح الألفاظ لسان العرب في الغالب .
أما كشاف المصادر والمراجع فقد رتبته على أسماء الكتب لتسهيل العودة إليه .

هوامش المقدمة

- (١) - ترجمته في المغرب في حلى المغرب المسمى وشي الطرس في حلى جزيرة الأندلس
- ١ : المقدمة ثم ٢ : ١٧٨ واختصار القدح المعلق ١-١١ ومسالك الأبصار (مخطوطة آيا صوفيا) ٨: ٣٨٢ . والوافي بالوفيات ٢٢ : ٢٥٣ رقم ١٨٤ وفوات الوفيات
- ٣ : ١٠٣ رقم ٣٦٣ وعقود الجمان للزركشي: ٢٢٨ (مخطوط) وحسن المحاضرة ١ : ٢٦٦ . وبغية الوعاة : ٣٥٧ ونفح الطيب ٢ : ٢٦٢ وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان
- ٦ : ٩٤ ودائرة المعارف الإسلامية ١ : ١٩٩ وابن سعيد المغربي ، حياته وآثاره أطروحة لنيل شهادة الماجستير ، ١٩٦٦ (لم. تنشر) لمحمد الأنصاري
- وتاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس : ٤٦١ - ٥١٧ وابن سعيد الأندلسي ، حياته وتراثه الفكري والأدبي لمحسن حامد العيادي ، أطروحة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة القاهرة ١٩٧٠ .
- (٢) - نفح الطيب (تحقيق الدكتور إحسان عباس ١٩٦٨) ٢ : ٣٣٣ .
- (٣) - وفي قول سنة ١٢٠٨/٦٠٥ ، انظر بروكلمان ٦ / ٩٤ - ٩٥ .
- (٤) - جد والد عليّ ابن سعيد . ولي لعبد المؤمن ، وله صنف الحجاري " المسهب في غرائب المغرب " (المغرب في حلى المغرب ٢ : ١٦١ رقم ٤٦١ ونفح الطيب ٢ : ٣٢٩ (عن خطبة المغرب)) .
- (٥) - كان وزيراً جليلاً بعيد الصيت عالي الذكر رفيع الهمّة . (المغرب في حلى المغرب ٢ : ١٦٢ رقم ٤٦٢) .
- (٦) - المغرب في حلى المغرب ٢ : ١٧٠ رقم ٤٦٧ .
- (٧) - المغرب في حلى المغرب ٢ : ١٧٠ .
- (٨) - المغرب في حلى المغرب ١ : ٥ .
- (٩) - ابن سعيد المغربي للأنصاري : ٨٩ .
- (١٠) - انظر نفح الطيب ٢ : ٣٥٢ - ٣٦١ .
- (١١) - كان شيخ كتاب الأندلس (انظر ترجمته في القدح المعلق : ٨٩ والمغرب ١ : ٧٤) والمقتضب من تحفة القادم : ١٥٩ ونفح الطيب ٤ : ٢٠ ، ٥ : ١٦٥) .

- (١٢) - انظر ترجمته في المغرب ١ : ٣٦٩ والقُدح المَعْلَى : ١٥٧ .
- (١٣) - ابن سعيد المغربي للأَنْصاري : ١٣١ .
- (١٤) - ترجمته في المغرب ٢ : ١٢٩ والقُدح المَعْلَى : ١٥٢ والتكملة : ٦٥٨ وبُغْيَة الوَعَاة : ٣٦٤ والذَّيْباج المذهب : ١٨٥ والنجوم الزاهرة ٦ : ٣٥٨ وشذرات الذهب ٥ : ٢٣٢ ونفح الطيب ٣ : ٤٩١ .
- (١٥) - ابن سعيد الأندلسي للعيّادي : ٩٤ .
- (١٦) - شرف الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد التيفاشي القيسي (ت ٦٥١ / ١٢٥٣) : ولد في مدينة تيفاش بالجزائر ، رحل إلى مصر ودمشق ، ثم عاد إلى تونس وولّى القضاء فيها . (الوافي بالوفيات ٨ : ٢٨٨ رقم ٣٧٠٩) .
- (١٧) - أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (٥٩٥ - ٦٥٨) الكاتب الأديب . عني بالحديث وجال في الأندلس . كان بصيراً بالرجال ، عالماً بالتاريخ ، إماماً في العربية ، فقيهاً مَفَنّاً ، أخبارياً فصيحاً . (الوافي بالوفيات ٣ : ٣٥٥ وفوات الوفيات ٣ : ٤٠٤ رقم ٤٧١ واختصار القُدح : ١٩١ وعنه النفح ٢ : ٥٨٩ ثم ٣ : ٣٠٣ والمغرب ٢ : ٣٠٩ وشذرات الذهب ٥ : ٢٧٥) .
- (١٨) - أحمد بن إبراهيم الغساني : كاتب مذكور وشاعر مشهور . (رايات المبرزين : ١٠٨ واختصار القُدح المَعْلَى : ١٢ ونفح الطيب ٢ : ٣٣١) .
- (١٩) - مقدّمة المغرب (قسم الأندلس) ١ : ٤ ونفح الطيب ٢ : ٣٣٥ .
- (٢٠) - هو عمر بن أحمد بن هبة الله ابن أبي جرادة ، كمال الدين العقيليّ الحلبيّ المعروف بابن العديم (٥٨٦ - ١١٩٠/٦٦٠ - ١٢٦١) : صاحب العلامة ، كان حافظاً مؤرخاً صادقاً فقيهاً مُنْشِئاً بليغاً كاتباً مجوّداً . درس وأفتى وصنّف . وكان رأساً في الخطّ المنسوب . (معجم الأدباء ١٦ : ٥ وفوات الوفيات ٣ : ١٢٦ والنجوم الزاهرة ٧ : ٢٠٨ وتاريخ ابن الوردي ٢ : ٢١٥) .
- (٢١) - يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن عليّ ، الشيخ جمال الدين الأديب المصريّ (٦٠٣ - ٦٧٩هـ) : كان بديع المعاني جيّد التورّية عذّب التركيب ، حلو =

== التَّادِرَة ، صاحب مجون ، (فوات الوفيات ٤ : ٢٧٧ رقم ٥٧١ وشذرات الذهب

٥ : ٣٦٤ والنجوم الزاهرة ٧ : ٣٤٥) .

(٢٢)- عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن محمد ، الأديب أبو محمد

ابن أبي الأصبع العدواني المصري (٥٨٨ - ٦٥٤هـ) : الشاعر المشهور الإمام

في الأدب . له شعر رائع وتصانيف حسنة في الأدب . (النجوم الزاهرة في حلى

حضرة القاهرة : ٣١٨ وفوات الوفيات ٢ : ٣٦٣ رقم ٢٩٠ والنجوم الزاهرة

٧ : ٣٧ وحسن المحاضرة ١ : ٥٦٧) .

(٢٣)- علي بن سابق بن قزل (٦٠٢ - ٦٥٦) : من بيوت العجم المشهورة بالقاهرة .

له حظ وافر من علم التنجيم ويد طولى في علم الحساب وتقدم في فنون الأدب .

قدّمه صاحب مصر على أعمالها ثم على أعمال دمشق . (النجوم الزاهرة في

حلى حضرة القاهرة : ٢٣٣ وفوات الوفيات ٣ : ٥١ وحسن المحاضرة ١ : ٥٦٧ وفيه

ورد اسمه على بن عمر بن قزل سيف الدين المشدّ) .

(٢٤)- فخر الترك أيدمر عتيق محيي الدين محمد بن محمد بن سعيد بن ندى : كبيب

شعراء عصره غير مدافع ، وحامل لوائهم غير منازع ، مبرز في العلوم

الأدبية والشعرية وآداب الصناعة البديعية . (النجوم الزاهرة : ٣١٩

وفوات الوفيات ١ : ٢٠٨ رقم ٧٨ وخطط المقرئ ١ : ٣٤٢) .

(٢٥)- أبو الفضل زهير بن محمد بن علي بن يحيى . العتكي الملقب بهاء الدين

الكاتب (٥٨١ - ٦٥٦هـ) : من فضلاء عصره وأحسنهم نظاماً ونشراً وخطاً ، ومن

أكبرهم مروءة . (وفيات الأعيان ٢ : ٣٣٢ رقم ٢٤٧ والنجوم الزاهرة ٧ : ٦٢

وشذرات الذهب ٥ : ٢٧٦) .

(٢٦)- يحيى بن عيسى بن إبراهيم (٥٩١ - ١١٩٦/٦٤٩ - ١٢٥١) : شاعر أديب مصري

ولد بأسسوط وتوفي بالقاهرة . (وفيات الأعيان ٦ : ٢٥٨ رقم ٨١١ وشذرات الذهب

٥ : ٢٥٧ والنجوم الزاهرة ٧ : ٢٧ وفيه وفاته سنة ٦٥٠ هـ) .

(٢٧)- أبو الفتح موسى بن يغمور بن جلدك (٥٩٩ - ٦٦٣هـ) ، ولد بإحدى قرى قوص ،

وصار من جلة الأمراء ، ولي نيابة مصر ودمشق . (النجوم الزاهرة في حلى

حضرة القاهرة : ٢٣٣ هامش ، والعبر ٥ : ٢٧٤) .

- (٢٨)- ابن سعيد المغربي للأنصاري : ٧٥ .
- (٢٩)- نفح الطيب ٢ : ٢٧٣ .
- (٣٠)- هو محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة ، منسوب إلى تل أعفر أو تل يعفر (ثم تدغم الكلمتان) (٥٩٣ - ٦٧٥ / ١١٩٦ - ١٢٧٦) : ولد بالموصل ، وكان خليعاً ممتحناً بالقمار ، أهلك فيه كل ما ناله من كسب وعطاء . (فوات الوفيات ٤ : ٦٢ رقم ٥٠٥ والنجوم الزاهرة ٧ : ٢٥٥ وشذرات الذهب ٥ : ٣٤٩ ونفح الطيب ٢ : ٢٩٤ . وانظر مادة تل أعفر بمعجم البلدان) .
- (٣١)- أبو الربيع سليمان بن عبد المجيد بن حسن بن عبد الله بن الحسن (٦٠٦ - ٦٥٦ / ١٢٠٩ - ١٢٥٨) : الأديب الكاتب ، الحلبي كان مترسلاً شاعراً . وُلِّي الأوقاف بحلب ، وتقدم عند الملك الناصر . (وفيات الأعيان ٦ : ٢٥١ وفوات الوفيات ٢ : ٦٦ رقم ١٧٥) .
- (٣٢)- انظر نفح الطيب ٢ : ٢٧٣ .
- (٣٣)- نفح الطيب ٣ : ٤٠ وابن سعيد المغربي للأنصاري : ٨٠ .
- (٣٤)- زبدة الخلب ، من تاريخ حلب ، المقدمة : ٣٩ ، ٤٠ .
- (٣٥)- نفح الطيب ٣ : ٤٠ . وابن سعيد المغربي للأنصاري : ٨٠ .
- (٣٦)- عين جالوت : موضع بالقرب من الناصرة من أعمال فلسطين (معجم البلدان ٤ : ١٧٧) .
- (٣٧)- عبَّادان : مدينة تحت البصرة قرب البحر . (معجم البلدان ٤ : ٧٤) .
- (٣٨)- نصيبين : من بلاد الجزيرة بين الموصل والشام . (معجم البلدان ٥ : ٢٨٨) .
- (٣٩)- القُدَح المَعْلَى : ٢ .
- (٤٠)- تختلف المصادر في تاريخ وفاته ، فيذكر الصفدي في الوافي بالوفيات ٢٢ : ٢٥٣ رقم ١٨٤ ، وصاحب فوات الوفيات ٣ : ١٠٤ والزركشي في عقود الجمان ٢ : ٢٢٨ أنه توفي بدمشق عام ٦٧٣ هـ ، بينما يذكر ابن الخطيب في الإحاطة وابن فرحون في الديباج المذهب : ٢٠٨ وصاحب حسن المحاضرة ١ : ١٦٦ وفي نفح الطيب ٢ : ٢٧٤ أنه توفي سنة ٦٨٥ هـ .
- (٤١)- انظر نفح الطيب ٢ : ٢٧٣ وابن سعيد المغربي للأنصاري ٨٦ - ١١٩ .

- (٤٢) - نفح الطيب ٢ : ٢٧٣ .
- (٤٣) - انظر القدح : ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٧٧ .
- (٤٤) - المغرب ١ : ٩ .
- (٤٥) - نفح الطيب ٢ : ٢٦٨ .
- (٤٦) - ابن سعيد المغربي للأنصاري : ٩٩ .
- (٤٧) - ابن سعيد المغربي للأنصاري : ١٠٠ .
- (٤٨) - ابن سعيد الأندلسي للعيّادي : ١٣٩ .
- (٤٩) - نفح الطيب ١ : ٢١٢ .
- (٥٠) - عنوان المرقصات والمطربات : ٣٠ .
- (٥١) - ابن سعيد المغربي للأنصاري : ٩٩ .
- (٥٢) - ابن سعيد الأندلسي للعيّادي : ٢٦٥ .
- (٥٣) - المغرب في حلى المغرب ١ : ٩٠٨ .
- (٥٤) - الاغتباط في حلى مدينة القسّطاط ، المقدمة : ٢٣ .
- (٥٥) - المغرب في حلى المغرب : ٩ .
- (٥٦) - ابن سعيد المغربي للأنصاري : ٢١٨ .
- (٥٦أ) - المغرب في حلى المغرب ١:٦ والديباج المذهب : ٢٠٨ .
- (٥٧) - نفح الطيب ٢ : ٢٦٢ رقم ١٦٦ . والمهّارق جمع المهّرق وهي الصحيفة البيضاء .
- (٥٨) - مسالك الأّبصار في ممالك الأمصار مخطوطة آيا صوفيا ١٢ : الورقة ٨٣ .
- (٥٩) - الوافي بالوفيات بالوفيات ٢٢ : ٢٥٤ .
- (٦٠) - دراسات في حضارة الإسلام : ١٦٧ .
- (٦١) - تاريخ الأدب الجغرافي ١ : ٣٥٩ .
- (٦٢) - تاريخ الأدب الجغرافي ١ : ٣٥٩ .
- (٦٣) - الاغتباط في حلى مدينة القسّطاط ، المقدمة : ٣٧ .
- (٦٤) - المصدر نفسه : ٣٧ .

- (٦٥) - المشرق في حلى المشرق : الورقة ٢٨ .
- (٦٦) - لمعرفة المصادر التي استفاد منها انظر ابن سعيد المغربي للأنصاري:
- ١٤٧ - ١٤٨ .
- (٦٧) - النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة : ١٤ .
- (٦٨) - نفح الطيب ٢ : ٣٢٩ .
- (٦٩) - مقدمة النجوم الزاهرة : ١٤ .
- (٧٠) - مقدمة النجوم الزاهرة : ١٤ .
- (٧١) - مقدمة النجوم الزاهرة : ١٥ .
- (٧٢) - من مقدمة المشرق في حلى المشرق : الورقة ٦ - ٧ .
- (٧٣) - انظر : " المغرب في حلى المغرب " النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة
- ٨ ، ٩ .
- (٧٣) - لمعرفة أجزاء الكتاب وخطته ، انظر المغرب في حلى المغرب ٩ : ١ - ١٢ .
- (٧٤) - المغرب ، الاغتباط في حلى مدينة الفسطاط ، المقدمة : ٤٢ .
- (٧٥) - الاغتباط في حلى مدينة الفسطاط ، المقدمة : ٤٢ .
- (٧٦) - المغرب في حلى المغرب ١ : ١٩ .
- (٧٧) - ابن سعيد المغربي للأنصاري : ١٤٩ . و قد طبع الكتاب
- (٧٨) - ابن سعيد الأندلسي للعيادي : ٢١٩ .
- (٧٩) - رايات المبرزين : ١١٤ .
- (٨٠) - ابن سعيد المغربي للأنصاري : ١٤٩ . طبع الكتاب في بولن سنة ١٢٨٦ هـ ، كما طبع لقسم
البرنسي مع ترجمة فرنسية سنة ١٩٤٩ بالجزائري .
ويذكر العيادي : ٢١٨ أن إيميليو غارسيانو غوميس المستشرق الإسباني نشر
- (٨١) - الكتاب مع ترجمة بالإسبانية سنة ١٩٤٢ .
- (٨٢) - حققه إبراهيم الإبياري سنة ١٩٥٩ .
- (٨٣) - حققه إبراهيم الإبياري سنة ١٩٤٥ .
- (٨٤) - الغصون اليانعة : ١ .
- (٨٥) - يرد اسم هذا الكتاب أحيانا " بسط الأرض في الطول والعرض (انظر تاريخ =

= الجغرافية والجغرافيين في الأندلس : ٤٩٥ وما بعدها . وقد حققه الدكتور

خوان فُرنيط من جامعة برشلونة ، ونشر بالمغرب سنة ١٩٥٨ . وانظر مسا

كتب عنه في تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس : ٤٩٥ - ٥١٧ .

(٨٦) - ابن سعيد المغربي للأصاري : ١٥٩ .

(٨٧) - انظر ما ورد في مقدمة اختصار القدح المعلق : ٦ - ١٣ للاطلاع على مانسب إليه من مؤلفات .

(٨٨) - ترجمته في تاريخ ابن الوردي ٢ : ٥٠٦ والوافي بالوفيات ٨ : ٢٥٢ رقم

٣٦٩٣ وفوات الوفيات ١ : ١٥٧ رقم ٦٠ والبداية والنهاية ١٤ : ٢٢٩ والسلوك

٣/٢ : ٧٩٢ والمواعظ والاعتبار ٢ : ٥٧ والدرر الكامنة ١ : ٣٣١ والنجوم

الزاهرة ١٠ : ٢٣٤ ودرّة الحجال في أسماء الرجال ١ : ١٨ رقم ٢٠ ووفيات

السلامي ٢ : ١١٢ وعقود الجمان للزركشي (مخطوط) : الورقة ٦٤ أ - ٦٤ ب

وكشف الظنون ١ : ٢٠ : انظر فهرسته وشذرات الذهب ٦ : ١٦٠ ومعجم المؤلفين

١ : ٢٠٤ وكنوز الأجداد : ٣٧٥ والتعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركماني :

١٨٧ وهدية العارفين ١ : ١١٠ وبدائع الزهور ١/١ : ٥٥٣ والفوائد البهية

في تراجم الحنفية : ١٨ والموسوعة الإسلامية ٢ : ١٢١ وأعلام العرب فسي

العلوم والفنون ٢ : ١٦٤ و Ency. of Islam II:732 وبروكلمان ،

الذيل الثاني : ١٧٥ . وقد وهم صاحب كشف الظنون ١ : ٣٨٥ فنسب كتاب مسالك

الابصار في ممالك الأمصار لشهاب الدين أحمد ابن يحيى بن محمد الكرمانلي

العمري الشافعي المعروف بابن فضل الله . وقال : وذيله ولده شمس الدين

محمد بن يوسف الكرمانلي ، ذكره السيوطي في بغية الوعاة في طبقات اللغويين

والنحاة في ترجمة محمد المذكور : ٢٧٩ - ٢٨٠ .

(٨٩) - عقود الجمان (مخطوط) ورقة ٦٤ أ - ٦٤ ب : عبد الله .

(٩٠) - ورد في الدرر الكامنة ١ : ٢٥٤ أنه " كان أصل نسبته إلى عمر بن الخطاب

تصنيف كتابه فواصل السمر في فضائل آل عمر " .

(٩١) - وظيفة كتابة السر ويقال لصاحبها " صاحب دواوين الإنشا " رتبة قديمة
يعتبر متوليها أعظم أهل الدولة ، معظمًا عند الملوك في كل زمان .
وموضوعها قراءة الكتب الواردة على السلطان وكتابة أجوبتها وأخذ خـسـط
السلطان عليها وتسفيرها ، وتصريف المراسيم وروداً ومُدوراً ، والجلسوس
لقراءة القصص بدار العدل . كما ينظر في الأمور العامة مما يعود نفعه على
السلطان والمملكة . وعليه أن يُمدد السلطان بمصائب رأيه وسديد مشورته .
ويشتهر هؤلاء الكتاب بتنوع ثقافتهم ووفرتهما والتزام السجع في كتابتهم .
(انظر التعريف بالمصطلح الشريف : ٤ - ٨٤ والمواعظ والاعتبار ٢ : ٢٢٦ ،
١ : ٤٠٢ وصبغ الأعشى ١ : ١٠١ - ١٤٧ ودراسات في تاريخ المماليك البحرية :
٢٤٠) .

(٩٢) - كتب أبناء فضل الله لحسام الدين لاجين والملك الأشرف خليل بن قلاوون والملك
الناصر محمد بن قلاوون وأولاده أبي بكر وكجك وأحمد ، والأمير سيف الدين
تنكر . (دراسات في تاريخ المماليك البحرية : ٢٤٢ والموسوعة الإسلامية
٢ : ١٢١) .

(٩٣) - محمد بن قلاوون : ناصر الدين أبو الفتح محمد بن السلطان الملك المنصور
سيف الدين والدنيا قلاوون (٦٨٤ - ٧٤١ / ١٢٨٥ - ١٣٤١) : كان ملكاً عظيماً
من المماليك البحرية ، دانت له البلاد وملك الأطراف بالطاعة . وكان يُجلّ
العلم والعلماء ، ولأبناء فضل الله العمري مكانة كبيرة عنده . (الوافي بالوفيات
٤ : ٣٥٣ وفوات الوفيات ٤ : ٣٥ والسلوك ٢ : ٥٢٣ وتاريخ أبي الفدا ٤ : ٣٠
والدرر الكامنة ٤ : ١٦١ والنجوم الزاهرة ٨ : ١١٥ والدرر الفاخر في سيرة
الملك الناصر (وهو ج : ٩ من كنز الدرر للدواداري)) .

(٩٤) - فوات الوفيات ٢ : ٤٢١ .

(٩٥) - الدرر الفاخر : ٣٥١ .

(٩٦) - المواعظ والاعتبار ٢ : ٥٧ والسلوك ٢/٢ ٤٦٤ وما بعدها .

(٩٧) - المواعظ والاعتبار ٢ : ٥٦ .

(٩٨) - يقول الصفدي في الوافي بالوفيات ٨ : ٢٦٨ : " والظاهر أن مولده سنة

إحدى وسبعمائة أو سنة سبعمائة " . بينما ذكر الذهبي في تاريخ الإسلام

الجزء السادس وفي المنهل الصافي أن مولده كان سنة ٦٩٧ / ١٢٩٨ ، (عن النجوم الزاهرة ١٠ : ٤)

(٩٩) - الدواذرية : صاحبها من الأمراء يبلغ الرسائل عن السلطان

ويقدم القصص إليه ويشاور على من يحضر إلى الباب ، ويقدم البريد إذا حضر ،

ويأخذ خط السلطان على عموم المناشير والتواقيع والكتب . (التعريـسـف

بالمصطلح الشريف : ١٥٠ والمواعظ والاعتبار ٢ : ٢٢٢ وحسن المحاضرة ٢ : ٩٤) .

(١٠٠) - المواعظ والاعتبار ٢ : ٥٧ ودائرة المعارف للبستاني ٣ : ٤٣١ .

(١٠١) - المواعظ والاعتبار ٢ : ٥٧ ودائرة المعارف للبستاني ٣ : ٤٣٢ .

(١٠٢) - المواعظ والاعتبار ٢ : ٥٧ ودائرة المعارف للبستاني ٣ : ٤٣٢ .

(١٠٣) - انفراد صاحب هدية العارفين بقوله إن العمري مقدسي الأصل ١ : ١١٠ .

(١٠٤) - هو عبد الوهاب بن ذؤيب الأسدي : ولد بحوران ، وقدم دمشق ولازم الشيخ

تاج الدين الفزاري . (ترجمته في البداية والنهاية ١٤ : ١٢٦ ، ١٢٧) .

(١٠٥) - ابن مسلم : الفقيه الحنبلي . قاضي قضاة المدينة المنورة . برع في المذهب

والعربية وأقرأ الناس . (الوافي بالوفيات ٥ : ٢٨ رقم ١٩٩٥ والدرر الكامنة

٤ : ٥٨ وشذرات الذهب ٦ : ٧٢ والبداية والنهاية ١٤ : ١٢٦ وفيه مولده

سنة ٦٦٠ هـ والدارس ٢ : ٦٨ وبغية الوعاة ١٠٥ والثغر البسام في ذكر

من ولي قضاء الشام : ٢٧٨ .

(١٠٦) - هو محمد ابن المجد عبد الله بن الحسين بن علي : كان بارعاً في الفقه

والفروع والشروط ، وأفتى ودرس وسمع الكثير . (الوافي بالوفيات ٣ : ٣٧٣

وبداية والنهاية ١٤ : ١٨١ والنجوم الزاهرة ٩ : ٣١٤ ، ٣١٥) .

(١٠٧) - إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع الفزاري : من كبار الشافعية

مصري الأصل من أهل دمشق . عرض عليه قضاء قضاء الشام فأبى منقطعاً للتدريس

والعبادة . (فوات الوفيات ١ : ٣٢ وطبقات الشافعية ٦ : ٤٥ وشذرات الذهب

٦ : ٨٨) .

(١٠٨)- أحمد عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ، الحافظ : كان كثير البحث في

فنون الحكمة ، داعية إصلاح في الدين ، آية في التفسير والأصول (ابن

الوردي ٢ : ٢٨٤ وفوات الوفيات ١ : ٧٤ - ٨٠ والبداية والنهاية ١٤ :

١٣٥ والدرر الكامنة ١ : ١٤٤) .

(١٠٩)- البداية والنهاية ١٤ : ٩٨ : الحسين ، وفيه وفاته سنة ٧٢٠ .

(١١٠)- أديب عالم بالعربية ، مصري الأصل ، دمشقي المولد والوفاة . شرح الدرديّة

في مجلدين .

(١١١)- كاتب ابن وداعة ، ويقال له ابن عرفة . تلا بالسبع ، وطلب الحديث ونسخ

الأجزاء . وهو صاحب التذكرة الكندية . كان شيعياً . (فوات الوفيات

٣ : ٢٣٥ ولسان الميزان ٤ : ٢٦٣ والدارس في تاريخ المدارس ١ : ١١٤

وشذرات الذهب ٦ : ٣٩) .

(١١٢)- الإمام ، البارع ، البليغ ، الكاتب ، الحافظ ، الحلبي ، الدمشقي . (فوات

الوفيات ٤ : ٨٢ وعقود الجمان : ٣١٨ والدرر الكامنة ٥ : ٩٢ والنجوم

الزاهرة ٩ : ٢٦٤ وشذرات الذهب ٦ : ٦٩) .

(١١٣)- الشيخ محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان : من كبار العلماء بالعربية

والتفسير والحديث والتراجم واللغات . جسر الناس على مصنفات ابن مالك

ورغبهم في قراءتها وشرح لهم غامضها . (الوافي بالوفيات ٤ : ٢١٤ وفوات

الوفيات ٤ : ٧٠ وطبقات السبكي ٥ : ٢٥١ والبداية والنهاية ١٤ : ١٣١ والدرر

الكامنة ٤ : ١٩٢ والدارس ١ : ٣١) .

(١١٤)- الدرديّة هي القصيدة المقصورة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (٢٢٣ -

٣٢١) ، وهي من جيد شعره يمدح بها الشاه بن ميكال ، ويقال إنه أحاط

فيها بأكثر المقصور . شرحها ابن الأنباري . (وفيات الأعيان ٤ : ٣٢٣ - ٣٢٩

رقم ٦٣٧ والوافي بالوفيات ٢ : ٣٣٩ رقم ٧٩٤ وكنوز الأجداد : ١٢٤ رقم ١٢) .

(١١٥)- هو الشيخ محمود بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد : مفسّر ، كان عالماً

بالعقليات ، عارفاً بالأصلين فقيهاً . (طبقات الشافعية ١ : ١٧٢ والدرر =

- = الكامنة ٤ : ٣٢٧ وشذرات الذهب ٦ : ١٦٥ والتعريف بالمورخين في عصر
المغول والتركمان ١ : ١٨٩) .
(١١٦)- كنوز الأجداد : ٣٧٥ - ٣٨٠ .
(١١٧)- الوافي بالوفيات ٨ : ٢٥٤ .
(١١٨)- وصف إفريقية والمغرب والأندلس : ج وتاريخ الأدب الجغرافي ١ : ٤١٠ .
(١١٩)- بناها الأمير بدر الدين حسن بن الداية المعروف بلالا سنة ٦٣٨هـ . (الدارس
١ : ٤٧٧) .
(١٢٠)- بناها شبل الدولة كافور الحسامي (ت ٦٢٣هـ) . (الدارس ١ : ٥٣٠) .
(١٢١)- الدارس ١ : ٤٨٠ .
(١٢٢)- الوافي بالوفيات ٨ : ٢٥٣ .
(١٢٣)- الوافي بالوفيات ٨ : ٢٥٣ والدرر الكامنة ١ : ٣٥٢ .
(١٢٤)- الوافي بالوفيات ٨ : ٢٥٣ ، ٢٥٤ .
(١٢٥)- الوافي بالوفيات ٨ : ٢٥٣ .
(١٢٦)- الوافي بالوفيات ٨ : ٢٥٢ ، ٢٥٣ .
(١٢٧)- المقصود بذلك ملك فرنسا Roi de France ، وكان الملك هو
فيليب السادس ١٣٢٨ - ١٣٥٠ . (دراسات في تاريخ الممالك البحرية : ٢٤١) .
(١٢٨)- انظر التعريف بالمصطلح الشريف : ٦٢ - ٦٤ .
(١٢٩)- الوافي بالوفيات ٨ : ٢٥٣ .
(١٣٠)- البداية والنهاية ١٤ : ٢٢٩ .
(١٣١)- دائرة المعارف للبستاني ٣ : ٤٣١ .
(١٣٢)- الهواظ والاعتبار ٢ : ٥٦ .
(١٣٣)- انظر تعليقه على كلام أورده العمري في المسالك والممالك ٥ : الورقة
٢٤٥ نسخة آيا صوفيا وسيرد كاملاً في التحقيق .
(١٣٤)- المواعظ والاعتبار ٢ : ٥٦ .

- (١٣٥)- هو الأمير بدر الدين عبد الله الناصري (قتل سنة ٧٤١هـ) : كان نائب دمشق للسلطان الناصر ، وكان يَخُصُّه بالإنعام والتكريم . (فوات الوفيات ١ : ٢٥١ والدور الكامنة ٢ : ٥٥ والسلوك ٢/٢ : ٥٠٦ والنجوم الزاهرة ٩ : ١٣٠) .
- (١٣٦)- ذكرت المراجع التاريخية أن تنكز قدم غير مرّة على السلطان فأكرمه وأجلّه .
- (١٣٧)- تولى كتابة السر بدمشق سنة ٧٣٦هـ . (السلوك للمقريزي ٢/٢ : ٤٠٣) .
- (١٣٨)- السلوك ٢/٢ : ٤٦٥ .
- (١٣٩)- السلوك ٢/٢ : ٤٤٧ والمواعظ والاعتبار ٢ : ٥٧ .
- (١٤٠)- كان السلطان الناصر على غاية من الحشمة ورياسة النفس ، وكان فيه توعية ، فإذا غضب على أحد من أمرائه أو كتّابه أسّر ذلك في نفسه وتروى فيه مدة طويلة ، وهو ينتظر ذنباً يأخذه به ، وكان يحرس ألا ينسب إلى ظلم أو حيف . (السلوك ٢/٢ : ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ودراسات في تاريخ المماليك البحرية : ٨٩) .
- (١٤١)- قاعة صاحب : نسبة إلى صاحب ابن عباد ، وهي دار الوزارة ، وبها قاعة الإنشاء وديوان الجيش وبيت المال وخزانة الخاص . وبها الدور السلطانية من الطشتخاناه والحوائجخاناه والزرّدخاناه . وكان بها الجبّ الشنيع ، وبها دار النيابسة ، وبها عدّة أبراج يحبس بها الأمراء والمماليك ، وبها المساجد والحوانيت والأسواق ، وغير ذلك . (المواعظ والاعتبار ٢ : ٢٠٥ ، ٢٢٣) .
- (١٤٢)- سيف الدين طاجار بن عبد الله الناصري (قتل ٧٤١ / ١٣٤١) : كان من خواصّ الملك الناصر محمد بن قلاوون ومن أكابر مماليكه ، رقيه حتى ولاه الدوايرية . (النجوم الزاهرة ١٠ : ٧٥) .
- (١٤٣)- السلوك ٢/٢ : ٤٦٦ ، أحداث سنة ٧٤١ هـ .
- (١٤٤)- جاء في السلوك ٢/٢ : ٥١٢ أنّ الأمير برسبغا الحاجب كاد أن يقطع يد ابن القيسراني بمرسوم السلطان ، بعدما صادره ، فقام في ذلك ابن فضل الله حتى أفرج عنه " .

- (١٤٥)- ذكر صاحب الدرر الكامنة ١ : ٣٥٣ أن الناصر أمر بقطع يد بعض الكتاب كان نقل عنه أنه زور توقيعها ، فُقطعت .
- (١٤٦)- الدرر الكامنة ١ : ٣٥٣ .
- (١٤٧)- انظر نسخة تقليد بكتابة السر التي كتب بها للقاضي شهاب الدين ابن فضل الله (صبح الأعشى ١١ : ٢٩٨) ثم نسخة تقليد بعوده إلى كتابة السر (المصدر نفسه ١١ : ٣٠٤) .
- (١٤٨)- الدرر الكامنة ١ : ٣٥٤ . ويذكر المقرئ في المواعظ والاعتبار ٢ : ٥٧ أنه باشر كتابة السر بدمشق حتى مات ، وهذا وهم ، صوابه ما أثبت أعلاه .
- (١٤٩)- وعلى حواصل القاضي عماد الدين الشيرازي المحتسب . (البداية والنهاية ١٤ : ٢٠٥) .
- (١٥٠)- البداية والنهاية ١٤ : ٢٠٥ .
- (١٥١)- المدرسة الفلكية داخل باب الفراديس . أنشأها فلك الدين سليمان (ت ٥٩٩هـ) أخو الملك العادل سيف الدين أبي بكر لأمه . وقفها وبها قبره . (الدارس ١ : ٤٣١) ، ويقول كراتشكوفسكي في تاريخ الأدب الجغرافي ١ : ٤١٠ " ولم تلبث حدة طباعه أن ساقتة إلى النزاع مع ولي نعمته فأمضى الأعوام الأخيرة من حياته بدمشق أشبه بالمغضوب عليه " .
- (١٥٢)- الدرر الكامنة ١ : ٣٥٤ وشذرات الذهب ٦ : ١٦٠ .
- (١٥٣)- البداية والنهاية ١٤ : ٢٠٧ .
- (١٥٤)- تاريخ ابن الوردي ٢ : ٥٠٦ - ٥٠٧ وكنوز الأجداد : ٣٧٦ .
- (١٥٥)- دراسات في تاريخ الممالك البحرية : ٢٤١ .
- (١٥٦)- يذكر المقرئ أنه كان نصراني الأصل . (المواعظ والاعتبار ٢ : ٥٧) .
- (١٥٧)- السلوك ٢/٢ : ٤٤٧ .
- (١٥٨)- صبح الأعشى ١١ : ٣٠٥ .
- (١٥٩)- صبح الأعشى ١١ : ٣٠١ .
- (١٦٠)- كنوز الأجداد : ٣٧٦ .

- (١٦١)- المسالك والممالك ١ : ١ - ٦ .
- (١٦٢)- المسالك والممالك ١ : ٥ .
- (١٦٣)- المسالك والممالك ١ : ٤ .
- (١٦٤)- المسالك والممالك ١ : ٢ .
- (١٦٥)- الوافي بالوفيات ٨ : ٢٦٨ .
- (١٦٦)- هَمَعَ : اهْتَمَعَ لَوْنُهُ : اِمْتَقَعَ لَوْنُهُ . (لسان العرب) .
- (١٦٧)- رَمَعَ الرجلَ رَمْعاً : خَرَقَ مِنْ خَوْفٍ أَوْ جَزَعٍ ، قَلِقَ . (لسان العرب) .
- (١٦٨)- وهذا ما ذكره كراتشكوفسكي في تاريخ الأدب الجغرافي ١ : ٤١٠ .
- (١٦٩)- بَحَرَنْتَ : الأطباءُ يسمُّونَ التَّغْيِيرَ الَّذِي يَحْدُثُ لِلْعَلِيلِ دَفْعَةً فِي الْأُمْرَاضِ الْحَادَّةِ : بَحْرَاناً .
- (١٧٠)- أجمعت المصادر على وفاته في التاريخ المذكور ، ما عدا ما ذكره ابن إياس في بدائع الزهور ١/١ : ٥٣٣ أن وفاته كانت سنة ٧٥٠ هـ .
- (١٧١)- البداية والنهاية ١٤ : ٢٢٩ . والمدرسة اليغمورية بالصالحية بدمشق بناها جمال الدين بن يغمور (ت ٦٦٣ هـ) . (الدارس ١ : ٦٤٩) .
- (١٧٢)- بدائع الزهور في وقائع الدهور ١/١ : ٥٣٣ .
- (١٧٣)- بدائع الزهور في وقائع الدهور ١/١ : ٥٣٣ .
- (١٧٤)- يقول في البداية والنهاية ١٤ : ٢٠٧ (في حوادث شهر رمضان سنة ٧٤٣ هـ) :
" رجع القاضي شهاب الدين ابن فضل الله من الديار المصرية ومعه توقيع بالمرتب الذي كان له أولاً ، كل شهر ألف درهم " .
- (١٧٥)- شذرات الذهب ٦ : ١٦٠ .
- (١٧٦)- انظر الوافي بالوفيات ٨ : ٢٥٣ - ٢٥٤ .
- (١٧٧)- صبح الأعشى ١ : ٢٣ .
- (١٧٨)- تاريخ الأدب الجغرافي ١ : ٤١١ .
- (١٧٩)- البليق : الزجل الذي يتضمن الهزل والخلاعة والأحماض . (انظر العاطل الحالي : ٦) .

- (١٨٠) - الوافي بالوفيات ٨ : ٢٥٣ .
- (١٨١) - وفيات السلافي ٢ : ١١٢ .
- (١٨٢) - العُدَيْب : ماء لبنى تميم على مرحلة من الكوفة . (انظر معجم البلدان ٤ : ٩٢) .
 وفيه زشتة إلى مول المستبى (الريوان ٢ : ٣١٧) :
 مكرت ما بين العنبر رباً رقا
 مجرّ هوالينا ومجرى السوابق
- (١٨٣) - عقود الجمان : الورقة ٦٤ أ - ٦٤ ب .
- (١٨٤) - الدرر الكامنة ١ : ٣٥٤ .
- (١٨٥) - الوافي بالوفيات ٨ : ٢٥٤ .
- (١٨٦) - كنوز الأجداد : ٣٧٧ .
- (١٨٧) - تذكر المصادر عدداً من الكتب التي يُنسبُ تأليفها إلى العمري ، مع اختلاف في العنوان أحياناً ، منها ما أورده الصفدي في الوافي بالوفيات ٨ : ٢٥٥ وصاحب ذيل وفيات الأعيان ١ : ١٨ - ١٩ وكشف الظنون ١ : ٨٢٩ و ٢ : ٩٩٢ ، ١٢٩٣ وغيرها ، وهديّة العارفين ١ : ١١٠ ، ٨٢٩ ودائرة المعارف للبستاني ٤٣١:٣ .
- (١٨٨) - لم يذكره الصفدي ، وينقل عنه القلقشندي كثيراً في صبح الأعشى ، وبالرغم من أن الكتاب نشر إلا أن الأستاذ كلاشيري أنه لا يزال بحاجة إلى تحقيق . (انظر مقدّمة كتاب ممالك بيت جنكرخان : ١٣ - ١٦) .
- (١٨٩) - تاريخ الأدب الجغرافي ١ : ٤١٠ .
- (١٨٩) - كنوز الأجداد : ٣٧٧ .
- (١٩٠) - يقول صاحب تاريخ الأدب الجغرافي ١ : ٤١١ في حق الكتاب : " ويقدره العلماء الذين توفرُوا بصورة خاصة على دراسة هذا الأثر مثل هارتمان Hartmann وعودفرو! ديمومبين G. Demombynes تقديرًا كبيراً ، سواء في تفاصيله أو في مجموعته " . انظر أيضاً القزّاوي ، التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان ١ : ١٣ - ١٦ .
- (١٩١) - تاريخ الأدب الجغرافي ١ : ٤١٠ ، ٤١١ .
- (١٩٢) - الأصول الأدبية في صبح الأعشى : ٣٤ ، ٣٥ .
- (١٩٣) - وصف إفريقية والمغرب والأندلس : ب .

- (١٩٤) - مسالك الأبصار القسم الاول : ٦٠ ٥ .
- (١٩٥) - كنوز الأجداد : ٣٧٧ .
- (١٩٦) - مخطوطة آيا صوفيا الجزء الثالث : الورقة ٤/أ .
- (١٩٧) - مسالك الأبصار القسم الاول : ٥ .
- (١٩٨) - مسالك الأبصار القسم الاول : ٣ .
- (١٩٩) - مسالك الأبصار القسم الاول : ٢ .
- (٢٠٠) - تأويل مختلف الحديث ١ : ٧١ .
- (٢٠١) - الحيوان ١ : ٢٣ (المقدمة) .
- (٢٠٢) - الحيوان ١ : ٢٣ (المقدمة) .
- (٢٠٣) - ديوان ابن الرومي ٢ : ٦٤٣ .
- (٢٠٤) - ديوان ابن الرومي ٢ : ٦٤٣ (هامش) .
- (٢٠٥) - ديوان ابن الرومي ٢ : ٦٤٣ (هامش) .
- (٢٠٦) - انظر الصنوبري : ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١٠٢ .
- (٢٠٧) - غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات لعلي بن ظافر الأزدي ، تحقيق سميرة نعيم خوري ، رسالة لنيل درجة أستاذ في الآداب - الجامعة الأميركية ، بيروت ، ١٩٦٨ : ٢١٨ (لم تنشر) .
- (٢٠٨) - كتاب التشبيهات لابن الكتّاني تحقيق الدكتور إحسان عباس ، ١٩٨١ : ٥٧ .
- (٢٠٩) - نبه ابن الأثير في الحلة ١ : ٢٥٠ إلى خطأ نسبة الأبيات إلى أبي الحزم جهور بن محمد بن جهور الذي وقع فيه أبو نصر الفتح بن عبيد اللّٰه الإشبيلي في كتاب " مطمح الأنفس ومسرح التأنّس في محاسن أهل المفسررب والأندلس " ، والذي تابعه فيه المقرّي ١ : ٣٠٣ ، انظر الهامش .
- (٢١٠) - نفح الطيب ١ : ٣٠٤ .
- (٢١١) - نهاية الأرب ١١ : ٢٠٧ - ٢١٣ .
- (٢١٢) - صبح الأعشى ١٤ : ٢٣١ .
- (٢١٣) - مقدمة ابن خلدون : ٢١٤ .

(٢١٤)- صبح الأعشى ١٤ : ٢٣٢ .

(٢١٥)- ومنها أيضا : مفاخرة القلم والسيف والدينار لعلي بن هبة الله بن مأكولا (٤٢٢ - ٤٨٥ هـ) ، والرسالة السيفية والقلمية للمولى علي بن أمر الله الشهير بابن الحنّاثي (ت ٩٧٩ هـ) ، وللمولى أحمد بن البسنوي (ت ٩٨٣ هـ) . انظر كشف الظنون ٢ : ١٧٥٨ ، ١ : ٨٧٣ ، ومنها كذلك مفاخرة بين السيف والقلم لجمال الدين أبي بكر محمد بن محمد بن الحسن بن نباتة الفارقي الحذاقي المصري (٦٨٦ - ٧٦٨ / ١٢٨٧ - ١٣٦٦) في تاريخ الأدب العربي للدكتور عمر فروخ ٣ : ٧٩٨ - ٧٩٩ ، وللقلقشندي رسالة في هذا المجال ، انظر صبح الأعشى ١٤ : ٢٣١ - ٢٤٠ .

(٢١٦)- ترجم له ابن بسام في الذخيرة ١/١ : ٤٨٦ وأورد بعض أخباره ورسائله في أخبار سليمان وغيره من ملوك بني عامر وبني مروان ، كما أورد بعض نصوص من كتابه " سرّ الأدب وسبك الذهب " ، وله ترجمة في المغرب ١ : ٨٦ . وذكر أنّ الحميدي ترجم له في الجذوة : ١٠٧ وقال : إنه رآه بالمرّبة بعد الأربعين والأربعمئة ، والمطمح : ٢٤ ومعجم الأدباء ٢ : ١٠٦ والمسالك والممالك ٨ : ٣١١ ونفح الطيب ٣ : ٥٤٥ وصفحات أخرى .

(٢١٧)- نفح الطيب ٣ : ٥٤٦ . وفي كشف الظنون ٢ : ١٧٥٨ أنه أول من سبق إليه القول بالأندلس .

(٢١٨)- كان ملك الجزر ميورقة وأخواتها ، واقتطع دانية في عصر ملوك الطوائف . كان جليل القدر محباً للعلم والعلماء . ترجمته في أعمال الأعلام : ٢٥٠ والبيان المغرب ٣ : ١٥٧ . وردت هذه الرسالة في الذخيرة ١/١ : ٥٢٣ - ٥٢٨ .

(٢١٩)- العيوق : كوكب أحمر مضيء بحيال الشّريّة في ناحية الشمال (لسان العرب) .

(٢٢٠)- الحور بعد الكور : النقصان بعد الزيادة (الذخيرة ١/١ : ٥٢٤) .

(٢٢١)- فصل المقال : ٤٠٢ وجمهرة الأمثال ١ : ٧١ .

(٢٢٢)- فصل المقال : ٤٣٠ ومجمع الأمثال ١ : ١٩٨ وجمهرة الأمثال ١ : ٣١٦ .

- (٢٢٣) - كَهَام : بطيء عن الغاية . وسيف كَهَام وكَهِيم : لا يقطع ، كليلاً عن الغاية .
- (٢٢٤) - مقامات الحريري : ١٨٢ .
- (٢٢٥) - الإمتاع والمؤانسة ١ : ٩٦ - ١٠٤ .
- (٢٢٦) - الإمتاع والمؤانسة ١ : ٩٩ ، ١٠٠ .
- (٢٢٧) - الإمتاع والمؤانسة ١ : ١٠٨ - ١٢٨ .
- (٢٢٨) - أورد القلقشندي مفاخرة بين عدد من العلوم في صبح الأعشى ١٤ : ٢٠٤ - ٢٣١ .
- (٢٢٩) - كتاب البلدان : ٤٦٢ .
- (٢٣٠) - ذكر الله تعالى الديار فخبّر عن موقعها من قلوب عباده فقال ﴿ ولو أنّا كتبنا عليهم أن يقتلوا أنفسهم وأخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ﴾ (النساء : ٦٦) فسوّى بين موقع قتل أنفسهم وبين الخروج من ديارهم ، وقال ﴿ وما لنا لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا ﴾ (البقرة : ٢٤٦) فسوّى بين الخروج من ديارهم وموقع هلاك أبنائهم " . " وقد قال الأول : عَمَرُ اللهَ البلدانَ بحُبِّ الأوطان " (كتاب البلدان : ٤٦٤ ، ٤٦٣) .
- (٢٣١) - فضائل الأندلس وأهلها : ١ .
- (٢٣٢) - فضائل الأندلس وأهلها : ١ .
- (٢٣٣) - الحُجَلَة : الكَرَمَة ، انظر : مختصر كتاب البلدان لابن الفقيه : ١١٨ / ١٢٧ ، وقد ورد فيه مفاخرتان أخريان : مفاخرة الكوفيين والبصريين : ١٦٧ - ١٧٣ ، ومدح همدان والعراق وذئلهما : ٢٢٧ - ٢٣٧ .
- (٢٣٤) - هو أبو عبيد محمد بن سلمة البصري .
- (٢٣٥) - أبو حمران هو كاتب من كتاب الأنبار . (مختصر كتاب البلدان : ١١٩) .
- (٢٣٦) - مختصر كتاب البلدان : ١١٩ .
- (٢٣٧) - هذا المعنى نفسه ورد في كتاب " البلدان " للجاحظ : ٤٩٨ .
- (٢٣٨) - العَدَاة : الأرض الطيبة التربة البعيدة من المياه والسباح . (لسان العرب : مادة كَذَا) .

(٢٣٩)- أورد ابن الفقيه الشطر الأول فقط، وأُكملت البيتين من كتاب البلدان

للجاحظ : ٤٩٧ ، وقد ورد الشطر الأول كما يلي :

زُرَّ وادِي الْقَصْرِ ، نَعَمَ الْقَصْرُ وَالْوَادِي .

(٢٤٠)- خالد بن صفوان (ت نحو ٣٣٠ / ٧٥٠) : من فصحاء العرب المشهورين ،

كان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك وله معهما أخبار .

ولد ونشأ بالبصرة . (الأعلام للزركلي ٢ : ٢٩٧) .

(٢٤١)- ذكر صاحب معجم البلدان ١ : ٤٣٩ أن خالد بن صفوان ورد على عبد الملك

ابن مروان وكان ما قاله لمسلمة وليس لهشام بن عبد الملك .

(٢٤٢)- وردت هذه الجملة في الحيوان ٧ : ٢٣٢ كما يلي : " وقال بعض خطبائنا :

نحن أكرم بلاداً وأوسع سوراً وأكثر ساجاً وعاجاً وديباجاً وأكثر خراجاً " .

ويذكر الجاحظ أن هذه الجملة تنتسب إلى الأحنف بن قيس ، وإلى خالد

بن صفوان ، وأبي بكر الهذلي " . أنظر أيضاً كتاب البلدان للجاحظ :

٥٠٥ ومعجم البلدان ١ : ٤٣٨ .

(٢٤٣)- قال صاحب معجم البلدان ١ : ٤٣٨ ما نصه : " وأما بيوتنا الذهب فلإن

لنا عليهم (كذا في النص) خرجا في السنين والشهور تأخذه في اوقاته ،

ويسلمه الله تعالى من آفاته ، وننفعه في مرضاته " .

(٢٤٤)- "وأما نهرنا العَجَب فإنَّ الماء يقبل عَنَقاً فيفيض مندفاً فيفسل رَشْها

ويبدي مَبْثْها ، يأتينا أَوَّان عطشنا ويذهب في زمان رَشْنا ، فنأخذ منه

حاجتنا ونحن نيام على فُرْشنا ، فيقبل الماء وله ازدياد وعباب ، ولا

يحجبنا عنه حجاب ، ولا تُغلق دونه الأبواب ، ولا يُتَنافَس فيه من قَلَّة ، ولا

يحبس عَنَّا من عِلَّة " . معجم البلدان ١ : ٤٣٨ وأنظر أيضاً كتاب

البلدان للجاحظ : ٥٠٤ .

والعُطْب : الرطوب

(٢٤٥)- العُطْب : القطن . وقد ورد النص في معجم البلدان ١ : ٤٣٨ كما يلي :

" ونهرنا العَجَب أوله الرُّطْب وأوسطه العِنْب وآخره القَصْب " . وقد

تحدث عن الرُّطْب في النص ، أما العِنْب فلم يذكره سوى معجم البلدان ،

- == وأما القَصَبُ فيذكره الجاحظ في كتاب البلدان : ٥٠٤ ، يقول : " قال زياد : قَصَبٌ خير من نخلة . وبحق أقول لقد جهدت جهدي أن أجمع منافع القصب ومرافقه وأجناسه وجميع تصرفه ، وما يجيء منه ، فما قدرت عليه حتى قطعته . وأنا معترف بالعجز مستسلم له ."
- (٢٤٦) - الكَرَب : أصول السَّعَف الغِلاظ العِراض التي تيبس فتصير مثل الكتف واحدها كَرَبَةٌ ، وقيل : ما يبقي في أصوله من النخلة بعد القطع كالمراقبي .
- (٢٤٧) - مختصر كتاب البلدان : ١٢٢ .
- (٢٤٨) - مختصر كتاب البلدان : ١٢٣ .
- (٢٤٩) - مختصر كتاب البلدان : ١٢٢ ، ١٢٣ .
- (٢٥٠) - تَخْلِفٌ وَتَحِيلٌ : الإخلاف إذا لم تحمل النخلة سنة ، تحيل : تحمل عاماً بعد عام .
- (٢٥١) - انظر مختصر كتاب البلدان : ١٢٤ حيث أورد الآيات التالية :
- الرَّعْد : ٤ ، الكهف : ٣٣ ، ق : ٩ ، الشعراء : ١٤٧ ، الأنعام : ١٤١ .
- (٢٥٢) - الوَكَب : سواد التمر إذا نضج ، وأكثر ما يستعمل في العنب .
- (٢٥٣) - البُسْر : ما كَوَّن ولم ينضج .
- (٢٥٤) - العُجْد : حَبُّ العنب ، وقيل حَبُّ الزبيب .
- (٢٥٥) - الدَّقْل : قيل هو أردأ أنواع التمر .
- (٢٥٦) - الطَّلَاء : ما طُبَخ من عصير العنب .
- (٢٥٧) - الدوشاب : عسل التمر (فارسية) تكملة المعاجم العربية ٤ : ٤٤٥ مادة دوش . ودوشاب : نبيذ التمر (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ٢ : ١٣٠) .
- (٢٥٨) - مختصر كتاب البلدان : ١٢٤ - ١٢٦ .
- (٢٥٩) - مختصر كتاب البلدان : ١٢٦ .
- (٢٦٠) - فضائل الأندلس وأهلها : ج ٦٤ .
- (٢٦١) - فضائل الأندلس وأهلها : ج
- (٢٦٢) - فضائل الأندلس وأهلها : ج

- (٢٦٣)- فضائل الأندلس وأهلها : د .
- (٢٦٤)- فضائل الأندلس وأهلها : د .
- (٢٦٥)- انظر هامش النص : ٢٣٤ .
- (٢٦٦)- انظر هامش النص ٢٣٥ .
- (٢٦٧)- المخطوطة : الورقة ٨٩ .
- (٢٦٨)- انظر هامش النص ٢٠٠ .
- (٢٦٩)- المخطوطة : الورقة ٨٦ .
- (٢٧٠)- المخطوطة : الورقة ١٠٤ .
- (٢٧١)- انظر هامش النص رقم ٢٣ .
- (٢٧٢)- انظر هامش النص رقم ٢٤ .
- (٢٧٣)- المخطوطة : الورقة ١٩ .
- (٢٧٤)- المخطوطة : الورقة ١٠٤ .
- (٢٧٥)- المخطوطة : الورقة ١١٧ .
- (٢٧٦)- المخطوطة : الورقة ١١٨ ، ١١٩ ، ولترجمته انظر هامش النص رقم ٤٨٥ .
- (٢٧٧)- المخطوطة : الورقة ١٠٤ .
- (٢٧٨)- النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة : ٢٢ .
- (٢٧٩)- النجوم الزاهرة : ٢٤ .
- (٢٨٠)- تاريخ الأدب الجغرافي ١ : ٣٥٧ وتاريخ الجغرافية والجغرافيين فسي
الأندلس : ٤٩٢ .
- (٢٨١)- انظر المخطوطة : ١١٤ - ١١٧ .
- (٢٨٢)- كان أبو بكر الخوارزمي رأى المتنزهات الأربعة المشهورة وفضل غوطه
دمشق عليها ، ولذا اختارها ابن سعيد للمقارنة : المخطوطة : ١١٤ .
- (٢٨٣)- انظر المخطوطة : الورقة ١١٧ .
- (٢٨٤)- رحلة ابن جبير : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٧ ، ٢٧٨ .
- (٢٨٥)- المخطوطة : الورقة ١٠٥ .

- (٢٨٦) - المخطوطة : الورقة : ١٠٦ .
- (٢٨٧) - النجوم الزاهرة : ٣١ .
- (٢٨٨) - النجوم الزاهرة : ٢٨ .
- (٢٨٩) - النجوم الزاهرة : ٣٠ .
- (٢٩٠) - يقول العمري عن الأندلس : " ثم ملوكها الآن من بني مرين ، فإنهم مَصْرُوا مدنها ومدنوا قراها ، وأجلّوا جليلها وكثروا قليلها ، فصارت لا تقصر في مضمار ولا تردّ عن غاية " . (المخطوطة : الورقة : ٨٢) .
- (٢٩١) - المسالك والممالك القسم الاول : ٠٤ .
- (٢٩٢) - المخطوطة : الورقة ٧٦ .
- (٢٩٣) - المخطوطة : الورقة ٧٧ .
- (٢٩٤) - المخطوطة : الورقة ٧٨ .
- (٢٩٥) - المخطوطة : الورقة ٧٨ .
- (٢٩٦) - المخطوطة : الورقة ٨٢ .
- (٢٩٧) - المخطوطة : الورقة ١٠٨ وانظر وفيات الأعيان ٥ : ٣٨ .
- (٢٩٨) - المخطوطة : الورقة ١١١ .
- (٢٩٩) - المخطوطة : الورقة ١١٩ .
- (٣٠٠) - المخطوطة : الورقة ١٢٠ .
- (٣٠١) - المخطوطة : الورقة ٩٨ ، ٩٩ .
- (٣٠٢) - المخطوطة : الورقة ٩٩ .
- (٣٠٣) - المخطوطة : الورقة ١١٣ .
- (٣٠٤) - المخطوطة : الورقة ١١٣ .
- (٣٠٥) - المخطوطة : الورقة ١٠٠ ، ١٠١ .
- (٣٠٦) - المخطوطة : الورقة ٩٣ .
- (٣٠٧) - انظر المخطوطة : الورقة ٩٣ .
- (٣٠٨) - المخطوطة : الورقة ٩٤ .
- (٣٠٩) - المخطوطة : الورقة ٩٤ .
- (٣١٠) - المخطوطة : الورقة ٩٥ .

- (٣١١) - المخطوطة : الورقة ١٤٦ .
- (٣١٢) - المخطوطة : الورقة ١٤٣ - ١٤٥ .
- (٣١٣) - المخطوطة : الورقة ١٤٥ .
- (٣١٤) - تردد ذكر الممالك والتباهي بنوعهم (أتراك أو روم) وبغلاء ثمنهم ، وعددهم . (انظر المخطوطة : ٩٧ ، ١٢٢) .
- (٣١٥) - المخطوطة : الورقة ١٠٥ .
- (٣١٦) - المخطوطة : الورقة ١٠٦ ، ١٠٧ .
- (٣١٧) - المخطوطة : الورقة ٧٨ .
- (٣١٨) - المخطوطة : الورقة ١١٢ ، وانظر أيضا ، الورقة ٩٨ .
- (٣١٩) - هو أحد ممالك الظاهر برقوق (ت ٨٢٤هـ) . (الدارس في تاريخ المدارس ٢ ، ١ : انظر الفهرسة) .

كشاف مصادر المُقدِّمة

- الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب (الجزء الأول) (مصر، ١٣١٩) .
- اختصار القدح المَعلى في التاريخ المحلّ لابن سعيد الأندلسي . تحقيق إبراهيم الإبياري . (الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٥٩) .
- أعمال الأعلام للسان الدين بن الخطيب . تحقيق أ. ليفي بروفنسال . (دار المكشوف، بيروت، ١٩٥٦) .
- الاغتباط في حلى مدينة القُسطاط (وهو جزء من المغرب في حلى المغرب) لابن سعيد الأندلسي . تحقيق ونشر الدكتور زكي محمد حسن والدكتور شوقي سيف والدكتورة سيدة الكاشف . (القاهرة ، ١٩٥٣) .
- الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي (الجزء ١) ، صححه وضبطه وشرح غريبه أحمد أمين وأحمد الزين (دار مكتبة الحياة، بيروت ، دون تاريخ) .
- بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس (١/١) . تحقيق محمد مصطفى (الطبعة الثانية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٢) .
- البداية والنهاية لابن كثير (الجزء الرابع عشر) . (مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٠) .
- بسط الأرض في طولها والعرض لابن سعيد . تحقيق خوان فرنيط خينيس . (معهد مولاي الحسن ، تطوان ، ١٩٥٨) .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي . (الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٢٦) .
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن محمد المراكشي (الجزء الثالث) . تحقيق أ. ليفي بروفنسال . (دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٧) .
- تاريخ ابن الوردي المسمى تتمّة المختصر في أخبار البشر (الجزء الثاني) . المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٣٨٩) .

- تاريخ أبي الفدا ، انظر : المختصر في تاريخ البشر .
- تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (الجزء الأول) . صححه وضبطه محمد زهير النجار . (مكتبة الكليات الأزهرية ، مطبعة كردستان العلمية ، القاهرة ، ١٣٢٦ هـ) .
- التشبيهات من أشعار أهل الأندلس للشيخ أبي عبد الله محمد بن الكتاني . تحقيق الدكتور إحسان عباس (دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٦) .
- التعريف بالمصطلح الشريف لابن فضل الله العمري . (مطبعة العاصمة ، مصر ، ١٣١٢) .
- التكملة لكتاب الصلة لابن الأثير القضاي (القسم الأول) . تحقيق ألفرد بل وابن أبي شنبه (الجزائر ، ١٩١٩) .
- الثغر البسام في من ولي قضاء الشام لشمس الدين ابن طولون . (دمشق ، ١٩٥٦) .
- الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار (٤-١) (مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٣٩١) .
- جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري (٢-١) . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش . (المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٦٢) .
- حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين السيوطي (٢-١) . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . (فهمي الكتبي ، القاهرة ، ١٣٢١) .
- الحيوان للجاحظ (الجزء ان الأول والسابع) . تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٤٥ .
- خطط المقرئ المسمى المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار (٢-١) . (بولاق ، القاهرة ، ١٢٧٠) .
- المدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر محمد النقيمي (٢-١) . تحقيق جعفر الحسيني . (مطبعة الترقى ، دمشق ، ١٩٥١) .

- الدرّ الفاخر في سيرة الملك الناصر للدّواداري ، انظر : كنز الدرر وجامع الغرر .
- الدرّ الكامنة لابن حجر العسقلاني (الجزءان الأول والرّابع) . (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٤٨ - ١٣٥٠) .
- درّة الحجال في أسماء الرّجال لابن القاضي (الجزء الأول) . تحقيق محمد الأحدي أبو النور . (دار التّراث ، القاهرة ، ١٩٧٠) .
- الدّيباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرحون المالكي . (مطبعة المعاهد ، القاهرة ، ١٣٥١) .
- ديوان ابن الرّومي (الجزء الثاني) . تحقيق الدكتور حسين نصّار . (مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٤) .
- الذّخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسّام الشنتريني (١/١) . تحقيق الدكتور إحسان عباس . (دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٩) .
- ذيل وفيات الأعيان ، انظر : درّة الحجال .
- رايات المبرزين وغايات المميزين لابن سعيد الأندلسي . تحقيق غرسيه غومس . (طبعة مدريد ، ١٩٤٢) .
- رحلة ابن جبّير (دار صادر ودار بيروت ، بيروت ، ١٣٧٩/١٩٥٩) .
- زبدة الحلب من تاريخ حلب لكمال الدين ابن العديم (الجزء الأول) . تحقيق الدكتور سامي الدّهان . (المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، دمشق ، ١٩٥١ - ١٩٥٤) .
- السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي (الجزءان الأول والثاني) . تحقيق محمد مصطفى زيادة . (لجنة التّأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٣٤ - ١٩٤٢) .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب للعماد الحنبلي (الجزءان الخامس والسادس) . (مطبعة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٠) .

- صبح الأعشى للقلقشندي (الأجزاء الأول والحادي عشر والرابع عشر) . (نسخة
مصحّرة عن طبعة دار الكتب المصرية ، ١٩١٣ - ١٩١٩) .
- طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي (الجزء الأول) . تحقيق محمود محمد
النطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو . (مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٤) .
- العاقل الحالي والمرخص الغالي لصفي الدين الحلبي . تحقيق الدكتور حسين
نصار . (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨١) .
- العبر في خبر من عبر لشمس الدين الذهبي (الأجزاء الأول والثالث والخامس) .
تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد . (الكويت ، ١٩٦٠ - ١٩٦٦) .
- عقود الجمان لوفيات الأعيان للزركشي . (الجزء الثاني) . (صورة عن مخطوطة
جامعة دمشق) .
- عنوان المرقصات والمطربات لابن سعيد الأندلسي . تحقيق عبد القادر محداد .
(جمعية المعارف ، القاهرة ، ١٩٤٩) .
- غرائب التنبيهات ، على عجائب التشبيهات لأبي الحسن علي بن ظافر الأزدي .
تحقيق سميرة نعيم خوري (أطروحة لنيل درجة أستاذ علوم بكلية الآداب
بالجامعة الأميركية ، بيروت ، ١٩٦٨) . (لم تنشر) .
- الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة . تحقيق إبراهيم الإبياري .
(دار المعارف بمصر ، ١٩٤٥) .
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري . تحقيق الدكتور إحسان
عبّاس والدكتور عبد المجيد عابدين . (دار الأمانة ، بيروت ، ١٩٧١) .
- فضائل الأندلس وأهلها لابن حزم وابن سعيد والشقندي . نشرها وقدم لها الدكتور
صلاح الدين المنجد . (دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٣٨٧ هـ) .
- فوات الوفيات لابن شاعر الكتبي (١ - ٤) . تحقيق الدكتور إحسان عباس . (دار
الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٣ - ١٩٧٤) .

- الفوائد البهية في تراجم الحنفية للكنوي . تصحيح أبي فراس النعساني .
(جمالي وخانجي ، القاهرة ، ١٣٢٤هـ) .
- القدح المملّى ، انظر : اختصار القدح المملّى .
- قضاة دمشق ، انظر : الشجر البشام .
- كتاب البلدان للجاحظ . نشره مع مقدمة وتعليقات الدكتور صالح أحمد العلي .
(مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٧٠) .
- كشف الظنون لحاجي خليفة (١-٢) . تحقيق محمد شرف الدين يالتقيا ورفعته
بليكه الكليسي . (مطبعة الحكومة ، استانبول ، ١٩٤١-١٩٤٣) .
- كنز الدرر وجامع الغرر لأبي بكر بن عبد الله بن أيوب الدواداري (الجزء التاسع)
تحقيق هانس روبرت رويمر . (القاهرة ، ١٩٦٠) .
- لسان العرب لابن منظور (١-١٥) نسخة مصورة عن طبعة دار صادر ، بيروت ، دون
تاريخ) .
- لسان الميزان لابن حجر العسقلاني (الجزء الرابع) . (مجلس دائرة المعارف
النظامية ، حيدر اباد الدكن ، ١٣٣١) .
- مجمع الأمثال للميداني (١-٢) . (المطبعة الخيرية ، مصر ، ١٣١٠هـ) .
- المختصر في تاريخ البشر لأبي الفدا (الجزء الرابع) . (القاهرة ، ١٣٢٥هـ) .
- مختصر كتاب البلدان لأبــــــــــــــــــــن الفقيه . (بريل ، ليدن ، ١٨٨٥) .
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري . (مخطوطة آياصوفيا ، رقم
٤٣٢٨ ، الجزء الثامن ومخطوطة طوبقبو سراي ، رقم ٢٧٩٧ الجزء الثالث) .
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري (القسم الأول) . تحقيق
أحمد زكي (مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٤) .

- المشرق في حلى المشرق لأبي سعيد الأندلسي . نسخة مصورة عن مخطوطة بالمكتبة التيمورية تحت رقم ٢٥٣٢ - تاريخ) .
- مطمح الأنفس ومسرح التأثر في ملح أهل الأندلس للفتح بن خاقان . دراسة وتحقيق محمد علي شوابكة . (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٣) .
- معجم الأدباء لياقوت الحموي (الجزء ٢ ، ١٦) . تحقيق أحمد فريد رفاعي . (دار المأمون ، القاهرة ، ١٩٣٦ - ١٩٣٨) .
- معجم البلدان لياقوت الحموي (الأجزاء ١ ، ٤ ، ٥) . (دار صادر ودار بيروت ، بيروت ١٩٥٥ - ١٩٥٧) .
- المغرب في حلى المغرب المسمى الاغتباط في حلى مدينة الفسطاط لابن سعيد
- المغرب في حلى المغرب المسمى النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة لابن سعيد الأندلسي . تحقيق الدكتور حسين نصار . (دار الكتب القاهرة ، ١٩٧٠) .
- المغرب في حلى المغرب لابن سعيد الأندلسي المسمى وشي الطرس في حلى جزيرة الأندلس للحجاري وعبد الملك بن سعيد وأحمد بن عبد الملك ومحمد بن عبد الملك وموسى بن محمد وعلي بن موسى (١ - ٢) . تحقيق الدكتور شوقي ضيف . (دار المعارف بمصر ، ١٩٥٣) .
- مقامات الحريري . (دار الطباعة الملوكية ، باريس ، ١٨٢٢) .
- المقتضب من تحفة القادم لابن الأبار القضاعي . تحقيق إبراهيم الإبياري . (المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩٥٧) .
- مقدمة ابن خلدون . (دون ناشر ، دون تاريخ) .
- ممالك بيت جنكزخان وهو قطعة من مسالك الأبصار للعمري . تحقيق كلاش لاش . (فيسبادن ، ١٩٦٨) .
- المواعظ والاعتبار ، انظر : خطط المقرئزي .

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي (الأجزاء ٦، ٧، ١٠، ١٤).
(دار الكتب المصرية، القاهرة ، ١٩٢٩ - ١٩٥٦).
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري التلمساني (١-٨) . تحقيق
الدكتور إحسان عباس . (دار صادر، بيروت ، ١٩٦٨).
- نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري (الجزءان السابع والحادي عشر) . (دار
الكتب، مصر، ١٩٥٥).
- الوافي بالوفيات للصلاح الصفدي (الأجزاء ٢، ٣، ٤، ٨، ١٧، ٢٢) . محققون
مختلفون ومطابع مختلفة . (دار النشر شتاينر ، فسادن ١٩٦٢ - ١٩٨٣ ،
سلسلة النشرات الإسلامية لجمعية المستشرقين الألمانية) .
- وصف إفريقيا والمغرب والأندلس (مقتطف من مسالك الأبصار) لابن فضل الله
العمري . عني بنشره حسن حسني عبدالوهاب . (تونس، دون تاريخ) .
- الوفيات لابن رافع السلامي (الجزء الثاني) . تحقيق صالح مهدي عباس (بيروت
١٩٨٢).
- وفيات الأعيان لابن خلكان (الاجزاء ٢، ٤، ٥، ٦) تحقيق الدكتور إحسان
عباس . (دار صادر، بيروت، ١٩٧٨).

مراجع المقدمة

- ابن سعيد الأندلسي لمحسن حامد العيادي . رسالة ماجستير من جامعة القاهرة ،
١٩٧٠ .
- ابن سعيد المغربي لمحمد الأنصاري . رسالة ماجستير من الجامعة الأميركية
في بيروت ، (١٩٦٦) .
- الأصول الأدبية في صبح الأعشى للدكتور مصطفى الشكعة . (بيروت ، ١٩٧١) .
- الأعلام للزركلي (الجزء الثاني) . (دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠) .
- أعلام العرب في العلوم والفنون لعبد صالح الدجيلي (الجزء الثاني) . (النجف ،
١٩٥٤ - ١٩٥٦) .
- بروكلمان ، انظر : تاريخ الأدب العربي .
- تاريخ الأدب الجغرافي لكراتشكوفسكي (الجزء الأول) ترجمة صلاح الدين عثمان
هاشم . (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٥) .
- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الذيل الثاني والجزء السادس) . ترجمة
يعقوب بكر ورمضان عبد التَّوَّاب (دار المعارف بمصر ، ١٩٦٩ - ١٩٧٧) .
- تاريخ الأدب العربي للدكتور عمر فروخ (الجزء الثالث) . (دار العلم للملايين ،
بيروت ، ١٩٧٢) .
- تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس للدكتور حسين مؤنس . (مطبعة
معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٦٧ م) .
- التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان للعزاوي (الجزء الأول) .
(بغداد ، ١٩٥٧) .
- تكملة المعاجم العربية للمستشرق راينهاردت دوزي (الجزء الرابع) . نقله
إلى العربية محمد سليم النعيمي ، (وزارة الثقافة والفنون ، بغداد ، ١٩٧٨) .

- دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية) (الجزءان الأول والثالث) .
نقلها إلى العربية محمد شابت الفندى وأحمد الشنتناوي وإبراهيم زكي
خورشيد وعبد الحميد يونس . (القاهرة ، ١٩٣٣) .
- دائرة المعارف للبستاني (الجزء الثالث) . (بيروت ، ١٩٥٦ - ١٩٨٠) .
- دراسات في تاريخ الممالك البحرية لعلّي إبراهيم حسن . (مكتبة النهضة
المصرية ، ١٩٤٤) .
- دراسات في حضارة الإسلام لهاملتون غب . تحقيق شو وبولك . ترجمــــــــــــة
الدكتور إحسان عباس والدكتور محمد نجم . (بيروت ، ١٩٦٤) .
- الصنوبري شاعر الطبيعة للدكتور عبد الرحمن عطية . (الدار العربية للكتاب،
ليبيا - تونس ، ١٩٨١) .
- كنوز الأجداد لمحمد كردعلي . (المجمع العلمي العربي ، دمشق ، ١٩٥٠) .
- معجم المؤلفين لعمر كخالة (الجزء الأول) . (مطبعة الترقّي، دمشق ١٩٥٧ - ١٩٦١) .
- الموسوعة الإسلامية لحسن الأمين (الجزء الثاني) . (دار المعارف للمطبوعات ،
بيروت ، ١٣٩٦ هـ) .
- هدية العارفين لإسماعيل بن محمد أمين البغدادي (١-٢) . (استانبول، ١٩٥١) .
- دائرة المعارف الإسلامية
ابن سعيد المغربي ١ : ١٩٩ - ٢٠٠ .
دائرة المعارف للبستاني
ابن فضل الله العمري ٢ : ٤٣١ .

(٧٦) القسم الثاني من الكتاب (١)
في سكان الأرض من طوائف الأمم

وهو أنواع :

النوع الأول: في الإنصاف بين المشرق والمغرب .

هذا النوع له، شبهان : شبه "بالقسم الأول بحسب موضوعه" ، وما اندرج معه ، وتعلق بديلر المفاخر بين الجانبين من النبات والمعدن ؛ وله شبه "بالقسم الثاني بحسب ما اندرج فيه من ذكر طوائف العلماء الذين هم أعيان الناس وذكر سائر الحيوان ؛ إلا أن هذا الشبه (٢) أقوى لأن المقصود من المكان ساكنه ، فالحقنا به بهذا القسم ، وفيه فصلان : الفصل الأول خطابي ، الفصل الثاني على حكم التحقيق .

الفصل الأول وهو الخطابي : اعلم أن هذا مغلق لم يكن في عزمي أن أفتح بابه ولا أتعرض إليه لأمرين : أحدهما لأنني أخشى توغراً مذهباً (٣) علي ، والثاني لأن فضل المشرق ظاهر كوضوح الشمس منه ، فلا يحتاج إلى قول . ثم إنني رأيت من أهل المغرب من يطاول ممتد الشرق بباعه القصير ، ويكابر بحره الزاخر بوشله (٤) القليل ، على أننا لا نجد أن لكل منهما فضلاً ، وأن في كل منهما للمدح والذم أهلاً ، ولكن الأغلب يغلب . وقد ذكر الله تعالى المشرق والمغرب في غير موضع من القرآن ، فبدأ بالمشرق (٥) ، وإن لم تكن الواو تفتضي الترتيب ، ولكن مداومة تقديم المشرق لا يخفى ما فيها من معنى . ومحاسن كل شيء غالباً في الشرق أكثر ، ودست (٦) كل سلطنة بها أعظم ، ولا يخالف في هذا من لم ينزع الحق أهله . ولقد هم (٧) ابن سعيد في كتاب المغرب (٨) بالتعصب لبلاده ثم منعه الإنصاف ، وإن كان في بعض الكلام قد أشار وما صرح ، مثل قوله وقد ذكر بعض الأقوال في مساحة الأرض من

البحر المحيط بالقيين إلى البحر المحيط بالأندلس وبر (٧٧) العدو (٩)، وأن
يصفها للمشرق من البحر المحيط بالقيين إلى آخر الشام على البحر السبتي (١٠)،
والنصف الآخر للمغرب، من أول الديار المصرية وبلاد الحبشة وما في غرب خليج
القسطنطينية وما في خطيه عرضاً ماراً في الطول إلى البحر المحيط بالأندلس
وبر العدو، قال : " وقد ذكر البيهقي (١١) أن من أصحاب المساحة من قال : إن
المشرق أطول وأعرض من المغرب " ثم قال ابن سعيد : " وقيل إن الذي نقص من
طول المغرب دخول البحر المحيط فيه من جزائر الخالدات التي هي منتهى العمارة
إلى بئر طنجة ، وأن قسم المشرق من أول المشرق إلى الجزائر التي في البحر
المحيط بالقيين المعروفة بصين القين (١٢) هي أقرب في ذلك إلى المشرق من الجزائر
الخالدات ، إلى أكثره في المغرب " . ثم قال وقد ذكر الإقليم الرابع الذي هو
معظم العمارة والاعتدال : " إنه ليس بالمغرب فيه إلا بعض الأندلس وبعض ساحل بئر
العدو، وجمهوره غلب عليه البحر " . وقد ذكر البحر الرومي ، يعني الشامي - الذي
سماه هنا السبتي - قال : " وفيه جزائر ليست مما يقارب جزائر الهند في الكثرة " ،
ثم قال : " والإقليم الرابع في المشرق بضعة ذلك (يعني ضداً ما هو عليه فسي
المغرب) لأنه ليس فيه بحر يعظمه عن اتصال العمارة وكثرة المدن المتوالية من
الشام إلى الجزيرة إلى عراق العجم إلى خراسان إلى ما وراء النهر متملا في بلاد
الأتراك إلى ياجوج وماجوج ، فلهذا كان الشرق أعظم عمارة من المغرب واكثر
مدناً " . ومعنى كلامه أن البحر الرومي جاء في الجانب الغربي في موضع الإقليم
الرابع الا قليلاً منه فلم يبق به مدن بخلاف الشرق : فإنه خال من تعطيل البحر
لأرضه ، فقد جاء كله مدناً أهلة وقرى عامرة ورساتيق (١٣) متصلة . قال ابن سعيد :
(١٣) " فوجب التسليم من المغاربة في هذه المزية " .

ولما (٧٨) ذكر ابن سعيد أن بعض الحكماء شبه الأرض بجسر آدمي وعسدد
أعضائه وجعل الصين والهند رأسه ، والغرب رجله كما تقدم ذكره في هذا الكتاب ،

قال : " وبهذا التشبيه للمشرق غاية الفخر إن سلمه إليهم المغاربة " .

قلت : " وفي قول ابن سعيد " إن سلمه إليهم المغاربة في هذا الموضع ، وقوله فيما تقدم : " فوجب التسليم من المغاربة في هذه المزية " من التنفيس بمضاهاة الشرق ما فيه ، ولو اكتفينا بهذه المزية لكان فيها كفاية ، لأنه أي مماثلة لجهة أكثر ما فيها بحار ملح عامرة بجهة كلها أقاليم ممتدة عامرة بالمدن والقرى والثمار والزروع والأناسي والدواب ، يسافرها المسافر كيف يشاء ويضطرب فيها حيث أراد ؟ وكيف تستوي بلاد جنوبها الهند - وهم من أهل العلم (١٤) والحكمة ، مع صفاء الألوان وحسن الصور ، وكمال التخطيط - يعم الأرض طيبه ، وينفحها أرجه (١٥) ، ويداوي مرضاها عقابيره ، ويملح أغذيتها أفوايهه (١٦) ، ويزين أسرة ملوكها جواهره - ببلاد جنوبها حشالة السودان المحترق ألوانهم ، المشوهة صورهم ، المختلف تخاطيهم ، غايقة الجهالة والنفوس البهيمية ، لا عقول لهم ولا أفهام ، هم أقرب شبة من بني آدم بالأنعام * بل هم أضل سبيلا * (الإسراء : ٤٤) وأذل قبيلًا ، وأقل للمعارف تأويلًا ؟ ولو أنصف ابن سعيد حق الإنصاف ، وأدعن لواجب الاعتراف لما قال : " فوجب التسليم من المغاربة للمشاركة لأنه يجب للمشاركة على المغاربة التسليم في كل شيء شاءوا أو أبوا ، اللهم إلا في القليل النادر الذي لا حكم له . أو ليس مظاهر (١٧) الأنبياء ، ملوات الله عليهم ، جميعها بالمشرق إلا يوسف وموسى وهارون عليهم الصلاة والسلام ، فإنهم كانوا بمصر ، وهي واقعة في القسم الغربي ، على قول ابن سعيد ، بعد أن سلم أهل مصر أنها من المغرب ، أو سلم هذا إلى من يدعيه فيها . وعلى تقدير أن يسلم أن (٧٩) مصر من المغرب فهذه السادة الانبياء من الشرق ، وكان من الشام منبعمهم ، وإليه عاد مرجعهم . فمجموع الانبياء ملوات عليهم من المشرق (١٨) : فيهم موالدهم ، وإليه مبعث الرسل منهم ، وبه قبورهم ، ومهايط الوحي والتنزيل عليهم . وأما دخول يعقوب والأسباط ويوشع والمسيح عليهم الصلاة والسلام إلى مصر ، فإنه ليس بدخول استقرار ولا كانت لهم بدار قرار . فهم لا يعدون في أنبيائها ، ولا يذكر خبرهم في أنبيائها . وبالشرق

مَعَارِجُ (١٩) الْمَلَائِكَةُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، وَبِهِ أُنْزِلَتْ كُتُبُ اللَّهِ الْمُنَزَّلَةُ ، وَمُذِّنَتْ
يَنَابِيعُ الشَّرَائِعِ ، وَعَلَتْ سُرَادِقَاتُ (٢٠) الدِّينِ ، وَنُشِرَتْ مُلَاءَاتُ (٢١) اللَّيْلِ ، وَتَفَرَّعَتْ
الْعُلُومُ ، وَأَنْبَثَتْ التَّصَانِيفُ شَرْقًا وَغَرْبًا . وَبِهِ جَزِيرَةُ الْعَرَبِ ، وَالسُّلْطَانُ سُلْطَانُهَا ،
وَاللِّسَانُ لِسَانُهَا . فَأَمَّا الشَّعْرُ فَمِنْهُمْ طَالَتْ نَبْعَتُهُ (٢٢) ، وَعَنْهُمْ طَارَتْ سُمْعَتُهُ .
وَالشَّعْرُ هُوَ نَبْعَةُ الْبَيَانِ وَحَلِيَّةُ الْفَضْلِ . وَلِلَّهِ دَرُّ الْعِمَارِ الْكَاتِبِ (٢٣) حَيْثُ تَعَصَّبَ
لِمَشْرِقِيَّتِهِ ، وَالْحَقُّ قَالَ إِذْ ذَكَرَ الْمَغْرِبَ ، قَالَ فِي كِتَابِ كِتَابِهِ (٢٤) : " وَأَمَّا
الْمَغَارِبُ (٢٥) فَعَلَى مَشَارِعِ الْمَشَارِقِ مُفَارُ حَبْلِهَا (٢٦) ، وَمِنْ مَشَارِبِهَا مُعَارُ
خَيْلِهَا (٢٧) ، وَمِنْ جَزْرِهَا (٢٨) شَرْقُهَا ، وَفِي مَوْجِ لُجَّهَا (٢٩) غَرْقُهَا ، وَعِنْدَهَا سُورُ (٣٠)
النُّورِ ، وَفِيضُهَا (٣١) فِي غِيَاضِهَا يَغُورُ . وَحَسْبُهَا (٣٢) أَنْ الْغَزَالَةَ الرَّائِعَةَ فِي رِيَاضِ
الْفَلَكَ ، الْكَارِعَةَ فِي حِيَاضِ الْمَلِكِ ، إِذَا وَلَمَتْ إِلَى وَرْدِهَا تَوَرَّدَتْ بِالشَّقِّ ، وَاصْفَرَّتْ
لِلْفِرَاقِ مِنَ الْفَرَقِ (٣٣) ، وَأَصَابَتْ عَيْنُهَا عَيْنُ الْعَيْنِ الْحَامِيَةِ (٣٤) ، وَعَانَقَتْهَا
عِنَاةُ (٣٥) مُغْرِبِ الْمُعَادِيَةِ ، وَوَقَعَتْ فِي قَبْضَةِ طِفْلِ الْطِفْلِ (٣٦) كَالْعُمْفُورِ وَقُبْرِ كَرْتِ
هَنَالِكَ (٣٧) ، ثُمَّ مَعَادَهَا (٣٨) غَدَاةُ غَدِ يَوْمِ النُّشُورِ . إِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ
مِنَ الْمَشْرِقِ (٣٩) حُجَّةً بِالْغَةِ وَمَحْجَةً وَاضِحَةً لِلْحَقِّ الْمُحَقِّقِ (٤٠) وَالْمُنْصِفِ (٤١) الْمَمْدُودِ
فَبِأَنْ تَعَلَّقَ الْمَغْرِبِيُّونَ (٤٢) بِأَدْيَالِ السَّمَاءِ (٤٣) ، وَقَالُوا : الْأَنْوَارُ أَجْزَاءُ ،
فَالْمَشْرِقِيُّونَ أَجْزَاءُ (٤٤) حُلَّلِهَا الْقَشْبُ (٤٥) (٨٠) أَوَّلًا ، وَإِنْ تَعَلَّقُوا (٤٦) عَلَى أَسْوَارِ
أَسَارِهَا ، فَالْعِرَاقِيُّونَ فَتَحَوْهَا مَعْقِلًا (٤٧) . ثُمَّ هَا أَنَا لِي (٤٨) فِي كَلِمَةٍ قُلْتُهَا :

(مجزوء الكامل)

وَالصُّبْحُ قَدْ وَافَى الْبَشِي	رُّ بِقُرْبِهِ وَاللَّيْلُ ذَاهِبٌ
وَسَرَى النَّسِيمُ كَأَنَّهُ	شَكْوَى الْحَبَائِبِ لِلْحَبَائِبِ
قَدْ جَاءَ مُعْتَلِّ السُّرْدِ	تَقُولُ قَدْ لَمَسَ السَّحَابُ
وَأَتَى كَفَرَةَ أَدَهْمِ	فَجَرَّ تَبَدَّى فِي الْغِيَاهِ
أَوْ مَا تَرَى ضَوْءَ النَّهْ	رٍ وَقَدْ بَدَأَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
وَسَرَتْ سَرَايَاهُ وَقَسَدَ	غَضَتْ (٤٩) مِنَ اللَّيْلِ الْكَوَاكِبُ

وبدا لنا وقت الصبا
ورأيت ثعلب فجسره
وكانما زهر النجوم
وانظره إلى قوس الهلا
هذي المجرة نهرها
لكنما الشرق المنى

ح كأنه سمراء كاعب
أكل الثريا وهو لاعب (٥٠)
دراهم في كف هارب (٥١)
ل كأنه للمصبح حاجب
ما فيه من ري لشارب
مر أتى يدق قفا المغارب (٥٢)

ثم ما أنا أرجع إلى الجدد (٥٣) فأقول : وهل وقعت في غير الشرق الجهات
الشريفة المعظمة كالحرمين الشريفين مكة والمدينة التي (٥٤) لا تشد الرحال
إلا إليها (٥٥) ، وكذلك جبل الطور ، وهو بين القدس والحجاز . فأما الجانب
الغربي في قوله تعالى : وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمثر *
(القصص : ٤٤) فالغربي هنا بالنسبة إلى المكان المخصوص (٥٦) لا إلى مطلق
الغرب (٥٧) ، وكان موسى حينئذ بالشام ثم إلى جهة الشام فر من فرعون وملئه .

ومن أتى القطرين جماعة الحواريين (٥٨) ثم الصحابة رضي الله عنهم وقد
سوغنا فيهم بفارسي (٥٩) ورومي (٦٠) ولم نسمع بمغربي ؟ وهل كانت عباديد (٦١)
الرجال وصناديد (٦٢) الأبطال (٨١) إلا في جزيرة العرب وما والاها من الجانب
الشرقي ؟

[الكرماء والعظماء]

وهل جماهير الكرماء ومشاهير العظماء إلا منهم ؟ فمن كرمائهم : حاتم
طي (٦٣) ، وكعب بن مامة (٦٤) ، ثم عبد الله بن جعفر (٦٥) ، وعبيد الله بن العباس (٦٦) ،
ومصعب بن الزبير (٦٧) وغير هؤلاء ممن لا يحصر . وأما من عظمائهم فما لا يعد
كثرة : كالأكاسرة (٦٨) والقياصرة (٦٩) والتبايعرة (٧٠) وملوك الترك وفرسان العرب
وبهالوين (٧١) العجم . وهل في الغرب مثل عنترة (٧٢) ، وذئ (٧٣) الخمار سبيح

ابن الحارث (٧٤)، وعمرو بن رُوْد العامري (٧٥)، ودريد بن الصَّمَّة (٧٦)، ومُهلهل (٧٧)،
 وبسطام بن قيس (٧٨)، وزيد الخيل المسمى بزيد الخير (٧٩)، وعمرو بن معدى كرب (٨٠)،
 والزبير بن العوام (٨١)، والمقداد بن الأسود (٨٢)، وخارجة بن حذافة (٨٣)، وقيسي
 ابن سعد (٨٤)، والأشتر النخعي (٨٥)، أو مثل رستم بن دستان (٨٦) المسمى أبوه (٨٧)
 زال، وأسفنديار بن كشتاسب (٨٨)، وبهرام جوبين (٨٩)، ورستم الأرميني (٩٠) مقاتل
 سعد بن أبي وقاص (٩١)؟

[الفقهاء]

وهل شمس الأمة وأقمار الأئمة إلا من المشرق : مثل أبي حنيفة (٩٢)، ومالك (٩٣)،
 والشافعي (٩٤)، وأحمد (٩٥) وبقية الأئمة الذين انقطعوا الآن مذاهبهم وبقيت فسي
 سماء (٩٦) التصانيف كواكبهم مثل الحسن البصري (٩٧)، وسفيان الثوري (٩٨)، وطوس (٩٩)،
 ومن عاصروهم أو تقدّم أو تأخر عنهم أو انسحب على آثارهم من ذوي العلوم المفننة
 والأقوال المرجحة ؟

[المحدثون والحفاظ]

وكذلك أئمة المحدثين وأعلام الحفاظ ، وحسبك أصحاب الكتب الصحاح (١٠٠) :
 الشرق دارهم، ومنه امتدت أنهارهم . وانظر إلى تفاوت درجات الرواة بين أهل
 القطرين، تعرف ما بين الأوج والحفيس، وتعلم أيهما الصحيح والمهيب . وكفى
 المشاركة فخراً اتصال سببهم القريب بالنبي صلى الله عليه وسلم في الرواية .

[الأولياء]

وهل أطلع الغرب مثل ما أطلع الشرق من السادات الأولياء أقطاب الأرض من
 مشايخ الطريق وأئمة (٨٢) التحقيق مثل : عبدالله بن المبارك (١٠١)، وعتبة

الغلام (١٠٢)، وأبي القاسم الجنيد (١٠٣)، وأبي يزيد البسطامي (١٠٤)، وأبي الحسين النوري (١٠٥)، ومعروف الكرخي (١٠٦)، وبشر الحافي (١٠٧)، وسري السقطي (١٠٨)، وإبراهيم بن أدهم (١٠٩)، وأبي سعيد (١١٠) وابن الجلاء (١١٢)، ومن كان قبلهم، أو معهم، أو جاء بعدهم، من أهل هذا النمط؟ وتأمل رسالة القشيري (١١٣)، وحلية الأولياء لأبي نعيم (١١٤)، وتاريخ السلمي (١١٥)، والمعارف للسهروردي (١١٦)، وما في معناها، هل تجد للغرب مثل ما سبق الشرق بإدراك فضله، وتجلي به من أهلة أهله؟ على أن لكل أرض أقطاباً عليهم مدارها، ولكنهم بالشرق أشهر، ومع مكاشرة أنسوار النبوة به (١١٦)؛ أظهر.

[مآثر أخرى]

وأبي القطر أقدم إسلاماً، وأقوم أعلاماً، وأكثر أولاداً كراماً، وآثر مآثر باقية وأياماً؟ وإيهما بادر إلى (١١٧) تلقى راية الفصاحة، وتلقن آية السّماحة؟ وهل وصل إلى الغرب من السوءددر إلا ما فضل عن الشرق؟ أو لبس إلا ما أعاره من الخليع المبتذل، لما دخل عبدالرحمن الداخل (١١٨) من بني مروان إلى جزيرة الأندلس واجتمع إليه من شذاذ القوم من نفقتهم مزاول المشرق ولفقتهم أسرة الملك، فحينئذ صار الناس بالغرب ناساً وإلا فقد كانوا كالبهم السائمة، فمن ذلك الوقت تكلموا باللفظ العربيّة*، وامتازوا بالنطق على كثير الحيوان. وكان ما أخلقه الشرق لهم جديداً. هذا بالأندلس وبقيت بقية الغرب على ما هم.

* هناك ملاحظة على الورقة ٢٤٥ من النسخة (ص) قد يكون بخط أحمد علي المقرئ ونصها: "عفا الله عنك في قولك: " فمن ذلك الوقت تكلموا باللغة العربية " . فقد لا يخفى عليك - مع اطلاعك - أن موسى بن نصير دخل إلى المغرب بطواشف العرب، ثم دخل بلج بطواشف الغرب وذلك قبل دخول عبد الرحمن بدهر. وليس هذا من خفي الأخبار بل من مشهورها، غير أن التعصب حملك على ذلك .

عليه ما تحلى لهم عاطل ، ولا عُرِفَ منهم إنسان إلى المائَةِ الرَّابِعَةِ ، فدَبَّ فيهم ماءُ الإنسانية ، وراقت فيهم بشاشةُ الأدبِ ، وأضحت تُعَدُّ مِنْ (١١٩) المَدُن قُراها ، وتكلم مع الناسِ أهلها إلى أيام المرابطين (١٢٠) ثم الموحدين (١٢١) ثم ملوكها الآن من بني مَرين (١٢٢) ، فإنهم مَضَوْا مَدْنَهَا ، ومدَّنوا قُراها ، وأَجَلُّوا جَلِيلَهَا ، وكَثَرُوا قَلِيلَهَا ، فصارت لا تُقْفَرُ في مِضمار ولا تُرَدُّ عن غاية .

[الفلاسفة والحكماء]

(٨٣) وهل في الغرب من الفلاسفة والحكماء مثل الشرق ؟ فأما قبل الإسلام فالمرجع إلى حكفاء اليونان والهند ، ومن اليونان مثل فيثاغورس (١٢٣) ، وأرسطيفوس (١٢٤) ، وذيوجانس (١٢٥) ، وفورون (١٢٦) ، وأفلاطون (١٢٧) ، وأرسطوطاليس (١٢٨) ، وسقراط (١٢٩) ، ومن الهند مثل كَنَكه الهندي (١٣٠) ، وطِمْطَم الهندي (١٣١) ، وصاحب كتاب السند هند في الفلك (١٣٢) ، وصاحب كتاب بَيَافَر (١٣٣) في الموسيقى (١٣٤) ، وصاحب كتاب العدد (١٣٥) ، وصاحب كتاب كَلِيلَة ودَمَنَة (١٣٦) . وهل مثل هَذَا (١٣٧) الكتاب في إصلاح الأخلاق وتهذيب النفوس ؟ وأما مَنْ كان في الإسلام فمثل عبد الله ابنِ الْمُقَفَّع (١٣٨) ، ومحمد بن إبراهيم الفزاري (١٣٩) ، والحسين (١٤٠) ابْنِ الأَدَمِي (١٤١) ، وأبي جعفر محمد بن موسى الخوارزمي (١٤٢) ، ويحيى بن أبي منصور المُنْجَم (١٤٣) ، وخالد بن عبد الملك المرو الروذي (١٤٤) ، والعبَّاس بن سَعِيد الجَوْهَرِي (١٤٥) ، وأحمد بن محمد (١٤٦) ابن مروان السَّرْخَسِي (١٤٧) ، ومحمد بن زكريَّا الرَّازِي (١٤٨) طبيب المسلمين غير مُدَّافِعٍ ، وأبي نصر مُحَمَّد بن نصر الفارابي (١٤٩) فيلسوف المسلمين غير مُدَّافِعٍ ، وَيَعْقُوب بن طارق (١٥٠) صاحب كتاب المِثَالَات (١٥١) ، وما شاء الله العِبرِي (١٥٢) ، وأبي محمد بن ذي الدُّمِينِسْقِ الهَمْدَانِي (١٥٣) وعمر بن فَرْخَانَ الطَّبْرِي (١٥٤) ، وأبي سهل بن نوبخت (١٥٥) ، وأبي مَعْشَر (١٥٦) جعفر بن محمد البلخي (١٥٧) منجِّم المسلمين غير مُدَّافِعٍ ، وطِرَازِ الدَّهْرِ الرَّئِيسِ أَبِي عَلِيٍّ بن سينا (١٥٨) ، والإمام الحُجَّة فخر الدين محمد بن عمر ابن خَطِيب

الريّ الرّازي (١٥٩) ، هل وَلَدَ (١٦٠) الغرب امثالهم ، أم هذا في الأنموذج امثالهم (١٦١) ؟
إن الدّهر بمثلهم لعقيم ، ولا عصبية للعظم الرّميم ، بل هو مَنهَجُ الحقّ القويم ، ومَبْهَجُ
الصّدق المُستقيم .

[هل اليونان مشاركة ؟]

فإن قلت أيها القارئ : لِمَ خلطت بهؤلاء اليونان ومدينتهم واقعةً فسي
الغرب بلا خلاف ؟ قلنا : قد مُسِّمَ إليك أن في الغرب مدينتهم ، ومن أرض طينتهم ،
ولكن من الشرق أصل مددهم وحاصل (١٦٢) ذات يدهم ، فإنهم إنما أخذوا عن حكماء
الهند غالب علومهم وغامض (٨٤) معقولهم ، ومنهم أوقدوا مصابيح أفهامهم —
قال لي شيخنا الحجة فريد الدّهر وارث العلم والحكمة أبو الثناء محمود ابن أبي
القاسم الأصفهاني (١٦٣) أطل الله بقاءه : إن أرسطو استأثر بكتب الهند لمّا
غلب الإسكندر على أرضهم ، واستفاد ما فيها ثم أمر بها فحُرقت حتى لا تُنسب حكمتها
إلا إليه ، ولا تعرف إلا به . فاعرف من أين الأصل ، ولأي الأفقيين الحكم الفصل ، هذا
إذا لم يرد عليك من يأتي بنيانك من القواعد ويقول : صحيح أن مدينة اليونان
في الغرب ، ولكن قد تدبر (١٦٤) الجانب الشرقي منهم أناس ، وسكن شرقيّ الخليج
القسطنطينيّ منهم فرق . وقد قرر ابن سعيد - المتعصّب لكم والمنتصر لبلادكم -
أن الخليج القسطنطينيّ فاصل بين الشرق والغرب ، فأما غالب المتأخريين ، بسبب
جملة الآخرين ، فإنهم في الشرق بلا نزاع ولا دفاع ، وفيهم من بذّ الأوائل ، واستدرك
ما فاتهم من الفضائل . وأما حكماء الهند - وهم قبل اليونان السابقون الأولون ،
والحفظة المُحفلون - فما سمع أن احدا منهم تزعج عن مكانه ، ولا رضي مثل ما
رضوا به بدلاً من أوطانه . وهذا فخر لا يدفع ، ودليل لا يرفع . وعلى تقدير أن
يُسَلِّمَ أن مدينة اليونان مُفضلةٌ بهم وإن نزحوا عنها ، وأن لليونان الفضل الباهر ،
اتبعوا أم ابتدعوا ، فمدينتهم لتوغلها في الشمال أشبه بأن تنسب إليهم
من الغرب (١٦٥) ، وهي حقيقة أقرب إلى المحيط بالشمال منها إلى المحيط (١٦٦)

بالمغرب، وذلك مؤيد فيما ذكرناه (١٦٧) لكل مقال، قاطع لكل جدال، فهي
شمالية لا مغربية، لا شرقية ولا غربية.

[أصحاب الموسيقى والغناء]

فأما أصحاب الموسيقى وإجادة الغناء فلمن تقدّم من هؤلاء الحكماء في
الموسيقى ما يؤخذ عنهم علمه اليقين. وأما توقيع الألحان وترتيب الأنغام، فإذا
طالعت جامع أبي الفرج الأصبهاني (١٦٨) في كتاب الأغاني هداك النفس الطيب،
وعلمت إلى الشرق أم (٨٥) إلى الغرب يميل سمعك، وبأيّهما يهتز عطفك.

وَمَا قَصَبَاتُ السَّبْقِ إِلَّا لِمَعْبَدٍ (١٦٩)

مثل ابن مسجح (١٧٠)، وابن مخرز (١٧١)، وابن سريج (١٧٢)، والهدلي (١٧٣)،
والفريض (١٧٤)، ومالك بن أبي السمر (١٧٥)، ومعبد، وحنين الحيري (١٧٦)، وحكم
الوادي (١٧٧)، وإبراهيم الموطلي (١٧٨)، وإسحاق (١٧٩) وابن جامع (١٨٠)، ويحيى
المكي (١٨١)، ومخارق (١٨٢)، وعزة الملاء (١٨٣)، وبصص (١٨٤)، وسلامة (١٨٥)،
وحبابة (١٨٦)، والزرقاء جارية ابن رامين (١٨٧)، وعنان جارية الناطفي (١٨٨)،
وبذل الكبيرة (١٨٩)، وعريب (١٩٠)، وغير هؤلاء ممن تصفي الصم لسماعه، وتغني
الطير على إيقاعه، يتمنن كل ذي أذن لو كان له مستمعا، ويود كل عضو لو تحول
لأجله مستمعا. تملأ نغماته على الأوتار، وتجلأ أوقاته بالمسار، يطرف السمع
بطرائف الأنشيد، ويطرب الجمع بلطائف الأغاريد. يسكر سامعه وما شرب بنت حان،
ويهتز وما حركه سوى ألحان. تأخذ منه السعود بنصيب، ويعيد على العسود
شبابه وهو غصن رطيب. من كل مطرب ومطربة فاقا، وفاتا في صناعتيهما حذاقاً،
كما قال الحريري (١٩١) في جارية قارئة، قال: " إِنْ قَرَأَتْ شَفَتِ الْمَفْؤُودَ، وَأَخْيَتِ
الْمَوْؤُودَ، وَخَلَّتْهَا أَوْتِيَتْ مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ (١٩٢)؛ وَإِنْ غَنَّتْ ظَلَّ مَعْبُدٌ لَهَا عَبْدًا،
وَقِيلَ سَحَقًا لِإِسْحَاقَ وَبَعْدًا! وَإِنْ زَمَرَتْ أَضْحَى زُنَامُ (١٩٣) عِنْدَهَا زَنِيمًا (١٩٤)، بَعْدَ

أن كان لجيله زعيماً ، وبالإطراب زعيماً (١٩٦) . وإن رَقِصَتْ أَمَانَتُ الْعَمَائِمِ
عَنِ الرُّوْعِ ، وَأَنْسَتِكَ رَقِصَ الْحَبْرِ (١٩٧) في الكوْءوس (١٩٨) " (وليس في الغرب
أحد في هذا الباب يذكر ، ولا سَمِعَ له ما يذم ولا ما يشكر ، اللهم إلا ما تكلفت
له على ما يأتي) (١٩٩) .

وهذا أديب الاندلس ، بل الغرب ، أبو الحسن عليّ بن بسّام (٢٠٠) قد قال في
خطبة كتاب الذخيرة (٢٠١) ، وقد ذكر ما لأهل الاندلس من فضل أدب ، فقال : " لعبوا
بأطراف الكلام المشقّق لعب الدّجى يَجْفُونَ (٢٠٢) المَوْءَرَقِ (١٢٠٢) وجدوا بفنون السحر
المنقّق وجد (٢٠٣) الأعشى بينات المخلّق (٢٠٤) ، فصَبَّوْا على قوالب النجوم ، غرائب
المنثور والمنظوم ، وباهوا غرر الضحى والأصائل ، (٨٦) بعجائب الأشعار والرسائل :
نثر لورآه البديع (٢٠٥) كنسي أسمه ، أو اجتلاه ابن هلال (٢٠٦) لولاه حكمه ، ونظم
لو سمعه كثير (٢٠٧) ما نسب ولا مدح ، أو تتبّع جزول ما عوى ولا نبج (٢٠٨) : إلا أن
أهل هذا الأفق آبوا إلا متابعة أهل المشرق (٢٠٩) ، يرجعون إلى أخبارهم المعادة (٢١٠) ،
رجوع الحديث إلى فتادة (٢١١) ، حتّى لو نَعَقَ بتلك الأفاق غرابٌ ، أو طنّ بأقص الشام
والعراق ذبابٌ ، لحنوا على هذا ضماً (٢١٢) ، وتلّوا ذلك كتاباً محكماً " . ثم قال :
" ففاظنني (٢١٣) منهم ذلك ، وأنفّت (٢١٤) ممّا هنالك ، وأخذت نفسي بجمع ما وجدت
من حسنات دهرِي ، وتتبع محاسن أهل بلدي وعصري ، غيرة لهذا الأفق الغريب (٢١٥)
أن تعود بدوره أهلة ، وتصبح بحوره شماداً (٢١٦) مضمحلة " . ثم قال (٢١٧) : " وليت
شعري من قصر العلم على بعض الزمان ، أو خنّ أهل المشرق بالإحسان ؟ " قلت : وكفى
المشرق قفاء هذا الأديب الفريد على أهل الاندلس ، وهم صفوة أهل المغرب ، يُولوعهم
بما لأهل المشرق - حتّى لو نَعَقَ غرابٌ أو طنّ ذبابٌ - مع تصديقهِ لأبي عليّ البغدادي (٢١٨)
في قوله وقد قصد الأندلس (٢١٩) : " لَمَّا وُصِلَت الْقَيْرَوَانُ (٢٢٠) وَأَنَا أَعْتَبِرُ مَنْ
مَرَّ بِي (٢٢١) مِنْ أَهْلِ الْأَمْصَارِ فَأَجَدُهُمْ دَرَجَاتٍ فِي الْقَبَاوَةِ وَقَلَّةَ الْفَهْمِ ، بِحَسَبِ تَفَاوُتِهِمْ
فِي الْمَوَاضِعِ (٢٢٢) مِنْهَا بِالْقُرْبِ وَالْبُعْدِ ، حَتَّى كَأَنَّ مَنَازِلَهُمْ مِنَ الطَّرِيقِ هِيَ مَنَازِلُهُمْ
مِنَ الْعِلْمِ مُحَاصَةً (٢٢٣) وَمُقَايَسَةً " . قال : فقلت : إن نقص أهل الاندلس عن مقادير مَنْ

رأيت في أفهامهم بِقَدَرِ نَقْصَانِ هُوَ لَا عَمَّنْ قَبْلَهُمْ ، فَسَاحَتُاجُ إِلَى تَرْجَمَانِ ، بِهِـذِهِ
الْأَوْطَانِ " . ثُمَّ قَالَ أَبُو بَسَّامٍ عَنْهُ (٢٢٤) : " وَبَلَّغَنِي (٢٢٥) أَنَّهُ كَانَ يَصِلُ كَلَامَهُ
هَذَا بِالتَّعَجُّبِ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْأُفُقِ فِي ذِكَارِهِمْ ، وَيَتَغَطَّى عَنْهُمْ عِنْدَ الْمُبَاحَثَةِ وَالْمُفَاتَشَةِ ،
وَيَقُولُ لَهُمْ : إِنْ عِلْمِي عِلْمُ رَوَاقِ وَلَا يَسِرُّ بِعِلْمِ دِرَاقِ ، فَخُذُوا عَنِّي مَا نَقَلْتُ ، (٨٧)
فَلَمْ آلِ (٢٢٦) لَكُمْ أَنْ صَحَّحْتُ " . قُلْتُ : فَهَذِهِ شَهَادَةٌ لَا تُرَدُّ مِنْ أَبِي عَلِيٍّ عَلَى أَهْلِ
الْمَغْرِبِ إِلَّا الْأَنْدَلُسُ . وَإِقْرَارُ ابْنِ بَسَّامٍ لَهُ عَلَى قَوْلِهِ شَهَادَةٌ دَائِمَةٌ . وَهَذَا
قَضَاءٌ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمَغْرِبِ لِأَهْلِ الْمَشْرِقِ . فَأَمَّا أَهْلُ جَزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِ فَيَكْفِي مَا قَالَهُ (٢٢٧)
عَنْ فُضْلَاءِ أَهْلِهَا سَابِقًا أَنَّهُ : " لَوْ نَعَقَ بِالْمَشْرِقِ عُرَابٌ أَوْ طَنَّ ذِبَابٌ لَحَنُوا عَلَيْهِ
ضَمًّا ، وَتَلَّوْهُ كِتَابًا مُحْكَمًا " .

وَأَمَّا مَا زَعَمَ مِنْ أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيَّ كَانَ يَتَغَطَّى عَنْهُمْ عِنْدَ الْمُبَاحَثَةِ
وَالْمُفَاتَشَةِ وَيَقُولُ : " إِنْ عِلْمِي لَعِلْمُ رَوَاقِ وَلَا يَسِرُّ بِعِلْمِ دِرَاقِ " ، فَهَذَا إِنْ صَحَّ وَوُضِّعَ
إِلَيْهِ ، عَنْهُ جَوَابَانِ ، الْأَوَّلُ : أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ كَانَ - كَمَا قَالَ - صَاحِبَ عِلْمٍ رَوَاقٍ لَيْسَ
عِنْدَهُ إِلَّا ذَلِكَ ، وَقَدْ يَكُونُ بُلِّيَّ بَرَجْلٍ جَدَلٍ أَوْ رَجَالٍ كَذَلِكَ ، فَقَصُرَتْ حُجَّتُهُ عَنْهُمْ
بِحَقِّ وَمُعَايَاةِ (٢٢٨) ، فَقَالَ ذَلِكَ . وَلَا يَخْلُو قَطْرٌ مِنْ ذِي جَدَلٍ فِيهِ . فَأَمَّا لَوْ رُمُوا
بِمِثْلِ ابْنِ سِينَا وَأَصْرَابِهِ ، وَالْفَارَابِيِّ وَأَشْبَاهِهِ ، لَذَابَتْ حَصَاتُهُمْ (٢٢٩) ، وَنَامَتْ خَفَافَتُهُمْ .
وَالْجَوَابُ الثَّانِي أَنَّهُمْ قَدْ أَجَآؤُهُ فِي وَقْتٍ إِلَى تَأْوِيلِ بَاطِلٍ لَمْ يُقْنِعْهُمْ مِنْهُ إِلَّا
التَّسْلِيمَ إِلَيْهِمْ فِيهِ ، فَلَمْ يَسْتَجِزْ ذَلِكَ ، فَقَطَّعَهُمْ بِذَلِكَ الْقَوْلِ عَنِ الْجَائِئِ إِلَى الْبَاطِلِ .

وَيُعْجِبُنِي مَا حَكِيَ عَنِ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ (٢٣٠) ؛ قِيلَ إِنَّهُ سَمِعَ بِكِتَابِ الْعِقْدِ (٢٣١)
فَحَرَصَ حَتَّى حَمَلَ عَنْدَهُ ، فَلَمَّا تَأَمَّلَهُ قَالَ : " هَذِهِ بَضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا . ظَنَنَّا أَنَّ هَذَا
الْكِتَابَ يَشْتَمِلُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَخْبَارِ بِلَادِهِمْ فَإِذَا هُوَ لَا يَشْتَمِلُ إِلَّا عَلَى أَخْبَارِ بِلَادِنَا ،
لَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِ (٢٣٢) " . فَرَدَّهُ .

* وَيَكْفِي فِي ذَلِكَ جَوَابُ كَتَبِهِ صَدْرُ فُضْلَائِكُمْ أَهْلُ الْمَغْرِبِ ، أَحَدُ وَزَرَائِكُمْ ،

* مِنْ هَذِهِ الْعَلَامَةِ هُنَا وَرَقَةٌ ٢٤٩ (ص) حَتَّى آخِرِ وَرَقَةٍ ٢٥١ غَيْرِ وَاضِحٍ () .

وأوحَدَ كُتَّابِكُمْ وشُعْرَائِكُمْ ، أَبُو الْمُطَرِّفِ (٢٣٣) ابْنُ الْمُثَنَّى (٢٣٤) إِلَى أَبِي الْفَضْلِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْبَغْدَادِيِّ (٢٣٥) ، وَكَانَ أَبُو الْفَضْلِ قَدْ شَقَّ إِفْرِيقِيَّةً وَبَزَرَ الْعَدُوَّةَ لِيَجُوزَ إِلَى (٢٣٦) الْأَنْدَلُسِ ثُمَّ رَدَّ (٢٣٧) وَكَتَبَ إِلَى ابْنِ الْمُثَنَّى بِمَا رَأَاهُ مِنْ أَهْلِ بِلَادِ الْمَغْرِبِ (٢٣٨) كِتَابًا ، مِنْهُ (٢٣٩) : " وَكُنْتُ مَرَرْتُ بِبِلَادِ شَمُوسِ الْفَضَائِلِ فَنَسِي آفَاقَهَا مَكْشُوفَةً ، وَعَيُونُ الْعِلْمِ وَالْآدَابِ فِي عَرَصَاتِهَا مَطْرُوفَةً (٢٤٠) ، وَتَأَثَّرْتُ بِالْأُحْسَرَانِ بَيْنَ أَهْلِهَا مَهْتُوكَةً مَكْشُوفَةً ، (٨٨) وَجَنَاتُهَا (٢٤١) بِأَنْوَاعِ الْبَلَاءِ مُحْفُوفَةً مَكْشُوفَةً (٢٤٢) ، قَدْ نَضِبْتُ فِي رُبُوعِهَا (٢٤٣) مِيَاهُ الْأَمَانَةِ وَالْأَمَانِ ، وَنَبَعْتُ بَيْنَ أَهْلِهَا عَيُونُ الْخِيَانَةِ وَالْبُهْتَانِ ، وَضَعُفَ حَبْلِ الدِّيَانَةِ فِيهِمْ وَالْإِيمَانِ ، فَجَنَحُوا إِلَى جُحُودِ النِّعَمِ وَالْكَفَرَانِ ، وَتَوَسَّعُوا فِي مُطَاوَعَةِ الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ . فَأَبْدَلَهُمُ اللَّهُ مِنَ النُّورِ فِي أَحْوَالِهِمْ (٢٤٤) ظِلَامًا ، وَمِنْ الْحَلَالِ حَرَامًا (٤٤٥) ، وَخَصَّ أَسْعَارَهُمْ بِالْغَلَاءِ ، وَجَمَعَهُمُ بِالْفَنَاءِ ، وَلَفِيفَهُمْ بِالتَّشْتِيتِ (٢٤٦) وَالْجَلَاءِ . فَلِلْخِرَابِ (٢٤٧) مَا يَعْمُرُونَ ، وَلِلْقَتْلِ مَا يَلِدُونَ (٢٤٨) ، وَلِلنَّهْبِ مَا يَجْمَعُونَ ، وَلِلغَيْبِ مَا يَكْسِبُونَ . * وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقَرْيَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ، إِنْ أَخَذَهَا أَلَيْمٌ شَدِيدٌ * (هُودُ : ١٠٢) .

" رَكِبْتُ جَوَادًا مِنْ الْعَزَمِ قَلَّمَا امْتَطَاهُ رَاكِبٌ إِلَّا فَازَ بِمَبْتَغَاهُ ، وَشَكَرَ دَابَّ مَسِيرِهِ (٢٤٩) وَسَرَاهُ . وَنَشَلْتُ دِرْعًا سَابِغَةً مِنَ الْحَزَمِ لَمْ يَلَمْ (٢٥٠) عَلَى أَثَرِهَا لَابِسٌ ، وَلَا اسْتَشْقَلَ حَمَلُهَا مِنَ الرِّجَالِ أَخُو نَجْدَةٍ مِمَارِسٌ . فَكَتَّ عَنِّي حَلَقُ الْخُدَعِ مِنْ الْأَعْدَاءِ وَالْمَكَايِدِ ، وَحَلَّتْ دُونِي عَقْدُ الْحَبَائِلِ مِنْهُمْ وَالْمَرَاوِدِ ، فَخَلَمْتُ مِنْ دَوَاهِي اخْتِيَانِهِمْ (٢٥١) خُلُوصَ الْخَمْرِ مِنْ نَسِجِ الْفِدَامِ (٢٥٢) ، وَالشَّمْسِ مِنْ تَحْتِ الْغَمَامِ . وَلَمْ أَزَلْ أَقْطَعُ الْمَفَاوِزَ مَسْجُورَةَ النَّارِ (٢٥٣) ، وَأَجَزَعُ الطَّرِيقَ مَشْحُونَةً بِاللُّصُوفِ وَالذُّعَارِ ، أَخْفَى نَفْسِي إِخْفَاءَ الْقُنْفُذِ رَأْسَهُ (٢٥٤) ، وَأَكْتَمُ حِشْيَ كَيْتَمَانَ الْفُرَابِ سِفَادَهُ (٢٥٥) " .

فَأَجَابَهُ ابْنُ مُثَنَّى بِجَوَابٍ ، مِنْهُ : " فَنَضَوْتُ عَنْ مَنَكِبِي رِدَاءَ الْوَقَارِ ، وَاهْتَرَزْتُ اهْتِرَازَ الْمُهَنْدِ بِيَدِ الْبَطْلِ الْمَغْوَارِ . وَلَمَّا اسْتَقَرَّتْ مَا حَوَاهُ ، وَاسْتَوْعِبَتْ مَا طَوَاهُ ، (٢٥٥) قُلْتُ : هَذِهِ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ ، وَبِدَائِعُ أَنْفَاسِ الْعِرَاقِ ، وَأَنْحَاءُ ذَوِي الْأَفْهَامِ وَالْأَلْبَابِ ،

وماخذ أهل الفضل والأحساب . وقد كان أدهشني ما اخترعت ، وعمر (٢٥٦) فكسري ما شرفت ، فناديت نفسي وقد استشرفت ، ونازعتها وقد شرفت (٢٥٧) ، أوذبها : حذار (٢٥٨) من زلة القدم ، وما شور الكلم . يا نفس قفي عند مقدارك ، وكفسي من غلوائك ، وأعلمي منتهى (٨٩) خطوك ، ومدى شأوك . فقد رمت بغداد بأفـسـلاد كبتها إلينا ، وأطلعت نسيج وحده علينا ، فأنتى لك معارضة (٢٥٩) وقد باهى به على أبنائه الزمن ، وخرست في أوصافه وحلاه (٢٦٠) الألسن ؟ فلا تتفري بهـذا الألمعي النصاب (٢٦١) ، داهية الغبر (٢٦٢) ، وعلم البشر ، فما أبعد ما بين العلو والخفض ، والسماء والأرض ! وأين النور من الظلمة ، والإفصاح من العجمة ، ورقة الطبع من جفائه (٢٦٣) ، وكدر الجؤ من صفائه ؟ وكيف مجارة الكودن (٢٦٤) للعتيق (٢٦٥) ، ومقارنة التشبيه بالتحقيق ؟ وكيف نجاريهم ، وإنما نحكيهم ؟ وهل نحن - أهل (٢٦٦) الجزيرة النائية عن خيـار الأمم ، المجاورة لجماهير العجم - إلا أجدر البرية بالكن ، وأولاها بعدم الفطن ، وأخلقها بالخرس ، وأحقها بغلظ الحش ؟ فلم يفرغ سمع ابن من أبنائنا صبيًا (٢٦٧) عند ميلاده ، ولا خامر طبع الرضيع منهم في مهده إلا كلام أمة وكعاء (٢٦٨) ، أعجمية خرقاء (٢٦٩) ، ولا ارتفع إلا نديها ، ولا اكتسب إلا عيها ، ولا سكن إلا في حجرها ، ولا مرن إلا بتدبيرها . حتى إذا صار في عديد الرجال وانتهى إلى حدود الكمال باشر طوائف النصرانية ، فحاطبهم بالسنتهم ، وجد في حفظ لغتهم ، وعانى طباقهم (٢٧٠) ، وكابد أخلاقهم . أفليس الذكاء مع هذا أبعد من (٢٧١) ذكاء عنه ؟ وأما العامة منّا فقد انقطع فيها المقال ، وصحت المخيلة والخال (٢٧٢) . فلما قرعتها هذا التقريع ، ورعتها هذا الترويع ، عادت إلى الخمود بعد الوقود ، وآلت إلى الفتور والخمول ، وعادت بالنكوص (٢٧٣) والنزول ، قد انفلح حذها ، وآل سكوناً تحريكها وجدها . ثم لم آسبد (٢٧٤) أن أجري في ميدان الرأي جواد نظري ، وأرسل في أرض الاختبار رائد فكري ، وأدفع عن النفس غطاء الشرك ، وأخلص الصواب عن الإبريز من السبك . ورايت التوقف (٢٧٥) عن مطالعتك ، من الإخلال بمكارمك ، فرشح (٩٠) جيبني عرقاً ،

وانزعج قلبي تحرقاً، فرجعت (٢٧٦) مخاطباً للنفس (٢٧٧)، مُمسِكاً من وحشتها بطرفٍ
من الأنس: إنَّ أبا الفضل الفاضل سيدي - دامت حياته - قد نادى (٢٧٨) بلسانِ
وداده، وأومأ إليَّ ببنان (٢٧٩) اعتقاده، وأطار نحوي طائر الارتياح، فلم يقع
ميتي إلا على ثمرة الفؤاد، وحنَّ إليَّ حنين الألف الأليف، وواصلني مواصلة الحليم
الحليف، وآهدى إليَّ نِزاعه (٢٨٠)، وألقى عليَّ بَعاعه (٢٨١). فكيف لي أن أعذلَّ
عمَّن إلى أقبل، وأصدف (٢٨٢) عمَّن بي كلف؟ فعارضتني (٢٨٣) أشدَّ المعارضة،
وناقضتني أشدَّ المناقضة (٢٨٤). هيَّهات! لا يُبلغ الخضمُّ بالقضم (٢٨٥)، ولا ينتهي
منالُ الكفِّ إلى مبارقة النجم، فاسلك النهج القويم، فمَنك من أعتبك، وأخوك من
مدَّك (٢٨٦). فوجدتني بين حالي (٢٨٧) اضطراب، ليس فيهما (٢٨٨) حِطٌّ (٢٨٩)
لُمُختار (٢٩٠). فإمَّا (٢٩١) أنْ أعتَمِدَ المُخاطبة، وألتزمَ المُكاتبة، على علاتي،
ونَبِّؤْ شباتي (٢٩٢)، بطبعٍ كليل، وذهنٍ غير مكيل، وإمَّا أنْ أرفضَ المُراجعة
رَفْضاً لُمُليم (٢٩٣)، فأكونَ عينَ الجافي الذميم *.

[أصحاب المَناع : الخطَّاطون]

ثمَّ نأخذ الآن في أصحاب المَناع العملية، وأشرفها رَسْمُ الكِتابة، وما أَظُنُّ
المُغاربة تتناولُ إلى مفاخرة أهل الشرق فيها، ولا تُنازع أهلها في القطر
الشرقي، مثل: أبي الحسن علي بن هلال الكاتب المعروف بابن البَوَّاب (٢٩٤)،
والوليَّ علي التبريزي (٢٩٥)، والشيخ الكاتب عماد الدين أبي عبد الله محمد
ابن محمد بن هبة الله بن (٢٩٦) الشيرازي (٢٩٧)، وجمال الدين ياقوت
المُسْتَعِصِمِي (٢٩٨)، وشرف الدين محمد بن الوحيد الزُّرعي (٢٩٩)، وغير هؤلاء من
الكتاب ومن يُطربَ وَفَعَّ خَطَّهم الألباب.

* إلى هنا تنتهي الورقات غير الواضحة في (ص).

[الفِلاحة]

فَأَمَّا سائرُ أصحابِ الصَّناعاتِ والمِهَنِ فَأَجَلُ الصَّناعاتِ الفِلاحةُ ولا يُقالُ
إلا الفِلاحةُ النَّبطِيَّةُ (٣٠٠) أو الفِلاحةُ (٩١) الرُّومِيَّةُ، وهي قوامُ المَعاشِ، ومادَّةُ
الرِّزْقِ، وسببُ العمارةِ، وحِفْظُ بقاءِ النَّوعِ.

[صناعاتٌ أُخرى]

وَسَمِعْنَا يُقالُ سَيْفٌ هِنْدِيٌّ (٣٠١)، ورمحٌ يَزَنِيٌّ (٣٠٢)، وقوسٌ عَرَبِيَّةٌ (٣٠٣)، وَسَرْدَّةٌ
داوديَّةٌ (٣٠٤)، وبيضةٌ عاديَّةٌ (٣٠٥)، وديباجٌ (٣٠٦) خُسْرَوَانِيٌّ (٣٠٧)، وأطلَسٌ
روميٌّ (٣٠٨)، وصوفٌ آذَرِيٌّ (٣٠٩)، وقطنٌ سابوريٌّ (٣١٠)، وكِتَانٌ مصريٌّ (٣١١)، وتوصفُ
مُلاءُ اتُ الهندِ (٣١٢)، وَحَبِرَاتُ اليَمَنِ (٣١٣)، وأبرادُ صَنَعاءِ (٣١٤)، ووَشِيُّ العِراقِ (٣١٥)،
وَعَفَّارُ الصِّينِ (٣١٦). وَفَخَّارُ قاشانَ (٣١٧)، وَزُجْجاجُ الشَّامِ (٣١٨)، ولا أسمعُ للمَغْرِبِ
هاتِفَةً، ولا أُحِسُّ به نايِسَةً، إلا ما كانَ يُقالُ من قِباطِيٍّ مصرَ (٣١٩)، ثمَّ في آخرِ
العَهْدِ من قِماشٍ تُنَيسُ (٣٢٠)، ثمَّ الإسْكَندريَّةُ الآنَ - هذا إنْ سُلِمَ أنْ مِصرَ من المَغْرِبِ.
والأَفَدونَ (٣٢١) التَّسليمِ السَّنَةِ قالَةً وَحَجَّجَ قاطِعَةً.

[المُلْكُ]

فَأَمَّا المُلْكُ فَمَا أَظُنُّ مَغْرِبِيًّا تَسْمُو بِهِ هِمَّتُهُ إِلَى المَجَادِبَةِ فِي هذا بِأَطْرَافِ
النِّزاعِ، ولا تتعرَّضُ لِأَطْرَاقِ الشُّجاعِ (٣٢٢). وبالشَّرقِ رَسَتْ قِوَاعُدُ الخِلافةِ مُسْتَقَرُّ الخُلَفاءِ
الرَّاشِدينَ (٣٢٣)، وبني أُمَيَّةَ (٣٢٤) والدَّولَةُ العَبَّاسِيَّةُ (٣٢٥). وما لِمَغْرِبِيٍّ أَنْ يَقْضِيَ
كَيْفَ يَلْبَسُ الشَّرْقُ حُلَّ الخِلافةِ وتُعَرَّى مِنْهَا مَعاطِفُ الغَرْبِ وبها دَوْلَةُ الخُلَفاءِ مِنْ بني
أُمَيَّةَ (٣٢٦) وبني حَمُودَ (٣٢٧) وبني عبدِ المَوْءِ من؟ فَجَوابُهُ أَنَّنَا لَمْ نَذْكَرْ إِلَّا الخِلافةَ
المُجْمَعَةَ عَلَيْهَا، ولم نَذْكَرْ خِلافةَ النَّاجِمِينَ بِالشَّرقِ كَالْعُلُوِّيِّينَ (٣٢٨) بِأَمَلِ كُرْسِيِّ
مَارَنْدَرانَ المُسَمَّاةِ بِطَبْرِسْتانَ، وبني الأَخْيَصِرِ العُلُوِّيِّينَ بِالْيَمَامَةِ (٣٢٩)، وأَعْمَقَ
الرَّيْدِيِّينَ بِالْيَمَنِ (٣٣٠)، إِذْ كُلُّ خِلافةٍ سِوَى المُجْمَعِ عَلَيْهَا شَذُوذٌ، وَلَوْ أَنَّنَا أَيُّهَا
الْمُدَّعِي لِلْغَرْبِ عَلَى الشَّرْقِ نَظَرْنَا فِي مَنْ بُويعَ بِالْجَهْتَيْنِ ونَظَرْنَا فِي الْفِشْتَيْنِ، لَمُحِيتْ

مدوركم (٣٣١) ومُحِقَّتْ بدوركم ، وتوهَّدت رُباكم ، وتوهَّنت صباكم ، بما يخِفُّ به نَزْرُكم
إدعائاً ، وَيُسِفُّ طائرُكم (٣٣٢) خُضَعاناً ، وانقطعتُم دون الغاية ، واجتمعتم وما رُفِعَتْ
لكم راية ، والتحقَّ بالعدم وجودُكم (٩٢) ، والتحفَّ جناحَ الخُمُولِ مُجيدُكم * ولاتَ حينَ
مُناصٍ * (ص : ٣) وهيَّات من يدِ الموءِ اخذةً خلاص .

[السلطنة : المصطلح ، وعظمتها في الشرق]

وَأَمَّا السَّلْطَنَةُ وَالْمُلْكُ فَقَدْ قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ عَنِ السَّلْطَنَةِ : " إِنَّ الاصْطِلَاحَ أَنَّ لَا
تُطْلَقَ هَذِهِ السَّمَةُ إِلَّا عَلَى مَنْ يَكُونُ فِي وِلَايَتِهِ مَلُوكٌ فَيَكُونُ مَلِكُ الْمُلُوكِ ، فَيَمْلِكُ مِثْلَ
الشَّامِ أَوْ مِثْلَ مِصْرَ ، أَوْ مِثْلَ إِفْرِيقِيَّةِ (٣٣٣) ، أَوْ مِثْلَ الْأَنْدَلُسِ ، وَيَكُونُ عَسْكَرُهُ عَشْرَةَ
أَلْفِ فَارِسٍ أَوْ نَحْوِهَا . فَإِنْ زَادَ بِلَاداً أَوْ عَدَدًا (٣٣٤) فِي الْجَيْشِ كَانَ أَعْظَمَ فِي السَّلْطَنَةِ ،
وَجَازَ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ الْأَعْظَمُ . فَإِنْ حُطِبَ لَهُ فِي مِثْلِ مِصْرَ وَالشَّامِ وَالْجَزِيرَةِ ،
وَمِثْلِ خِرَاسَانَ وَعِرَاقِ الْعَجَمِ وَفَارِسَ ، وَمِثْلِ إِفْرِيقِيَّةِ وَالْغَرْبِ الْأَوْسَطِ وَالْأَنْدَلُسِ ، كَانَتْ
سَمَتُهُ سُلْطَانِ السَّلَاطِينِ كَالسَّلْجُوقِيَّةِ (٣٣٥) " . وَقَالَ : " وَإِذَا قَايَسْنَا بَيْنَ سُلَاطِينِ
الْمَشْرِقِ وَسُلَاطِينِ الْمَغْرِبِ كَانَ الْفَضْلُ لِلْمَشْرِقِ " . قُلْتُ : وَهَذَا الْقَوْلُ ، وَإِنْ أُنْصِفَ فِيهِ
ابْنُ سَعِيدٍ ، فَإِنَّهُ مَا وَفَى الشَّرْقَ حَقَّهُ ، وَلَا أَوْصَلَ إِلَيْهِ مُسْتَحَقَّهُ ، لِأَنَّهُ لَا نِسْبَةَ لِأَوَضَاعِ
السَّلْطَنَةِ فِي الْمَغْرِبِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى السَّلْطَنَةِ فِي الْمَشْرِقِ . وَأَيْنَ وَأَيْنَ (٣٣٦) ؟ وَبَعِيدٌ
بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، وَالدَّرِّ وَالْحَصْبَاءِ ، وَإِنْ كُنَّا لَا نَعْمِطُ الْغَرْبَ حَقَّهُ ، وَلَا نَجِدُ لَهُ فَضْلَهُ ،
وَمَا قَدْ نَقَلْتُ عَنِ الثَّقَاتِ مِنْ أَهْلِ كُلِّ قُطْرٍ مَا هُوَ عَلَيْهِ ، وَالْمُنْصِفُ (٣٣٧) لَا يَلِجُ فِي
الْبَاطِلِ وَلَا يَجْنَحُ (٣٣٨) إِلَى النَّزَاعِ .

وَأَمَّا الْخِلَافَةُ فَأَيُّ خِلَافَةٍ طَاوَلَتْ بَنِي الْعَبَّاسِ ، وَقَدْ عَمَّتْ غَالِبَ الْأَرْضِ دَعْوَتُهُمْ ؟
وَالسَّلْطَنَةُ الشَّرْقِيَّةُ عَجَمِيَّةُ الْأَوَضَاعِ ، وَالسَّلْطَنَةُ الْغَرْبِيَّةُ عَرَبِيَّةُ الْأَوَضَاعِ . وَفِي التَّوَارِيخِ
وَالشَّيْرِ النَّبَأُ الصَّادِقُ . وَهَلْ أَحَدٌ مِنْ سُلَاطِينِ الْعَرَبِ يُمَازِلُ السُّلْطَانَ مُحَمَّدَ بْنَ
سُبُكْتِكِينَ (٣٣٩) فِي عَظَمَةِ سُلْطَانِهِ ، وَاتِّسَاعِ بِلَادِهِ ، وَمُهَابَةِ أَوَضَاعِهِ ؟ وَمَنْ شَكَّ فَلْيَسْأَلْ

أبى نصر (٣٤٠) العتبي في تاريخه اليميني (٣٤١) الموضوع باسم هذا السلطان مما
تَقَشَّعَ لَهُ الْأَرْضُ وَتَرْجَفَ بِهِ الْأَفَاقُ . وَلَقَدْ (٩٣) حَكَى الصَّاهِبِيُّ عَنْ بَعْضِ الرُّسُلِ قَالُ :
" دُعِينَا إِلَى بَابِ مَسْعُودِ (٣٤٢) - يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدِ بْنِ سُبُكْتِكِينَ - بِغَزَنَةَ ، فَشَاهَدْنَا
بِالْبَابِ أَصْنَافَ الْعَسَاكِرِ ، وَمُلُوكَ جُرْجَانَ وَطَبْرِسْتَانَ وَخُرَاسَانَ وَالْهِنْدَ وَالسِّنْدَ
وَالْتُرْكَ . وَقَدْ أَقِيمَتِ الْفِيلَةُ عَلَيْهَا الْأَسْرَةُ وَالْعَمَّارِيَّاتُ (٣٤٢) الْمَلْبَسَةُ بِالذَّهَبِ
مَرْصَعَةٌ بِأَنْوَاعِ الْجَوَاهِرِ ، وَإِذَا بِأَرْبَعَةِ آلَافِ غِلَامٍ مُرَدِّ وَقُوفٍ سِمَاطِينَ (٣٤٣) ، وَفِي
أَوْسَاطِهِمْ مَنَاطِقُ الذَّهَبِ ، وَبِأَيْدِيهِمْ أَعْمَدَةُ الذَّهَبِ (٣٤٤) ، وَمَسْعُودٌ جَالِسٌ عَلَى سَرِيرٍ
مِنَ الذَّهَبِ لَمْ يَوْضَعْ عَلَى الْأَرْضِ مِثْلَهُ ، وَعَلَيْهِ الْفُرْشُ الْفَاخِرَةُ ، وَعَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مَرْصَعٌ
بِالْجَوَاهِرِ وَالْيَوَاقِيتِ ، وَقَدْ أَحَاطَ بِهِ الْغِلْمَانُ الْخَوَاصُ بِأَكْمَلِ زِينَةٍ . ثُمَّ قَامَ مَسْعُودٌ
إِلَى سِمَاطٍ مِنْ فِضَّةٍ عَلَيْهِ خَمْسُونَ خِوَانًا مِنَ الذَّهَبِ ، عَلَى كُلِّ خِوَانٍ خَمْسَةٌ (٣٤٥) أَطْبَاقٍ
مِنْ ذَهَبٍ ، فِيهَا أَنْوَاعٌ مِنَ الْأَشْرِبَةِ ، فَسَقَاهُمْ الْغِلْمَانُ . ثُمَّ قَامَ مَسْعُودٌ إِلَى مَجْلِسٍ
عَظِيمٍ الْأَقْطَارِ فِيهِ الْفُكْدُوسُ (٣٤٦) مِنَ الذَّهَبِ وَأَطْبَاقٌ كِبَارٌ خُسْرَوَانِيَّةٌ (٣٤٧) فِيهَا
الْكِيْزَانُ ، وَعَلَى كُلِّ طَبَقٍ زُرَافَةٌ ذَهَبٌ ، وَأَطْبَاقٌ ذَهَبٌ فِيهَا الْمِسْكُ وَالْعَنْبَرُ وَالْكَافُورُ .
وَأَشْجَارُ الذَّهَبِ مَرْصَعَةٌ بِالْجَوَاهِرِ وَالْيَوَاقِيتِ وَشَمُوعٌ مِنْ ذَهَبٍ فِي رَأْسِ كُلِّ شَمْعَةٍ قِطْعَةٌ
مِنَ الْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ تُلْمَعُ لَمَعَانِ النَّارِ ، وَأَشْجَارُ الْعُودِ قَائِمَةٌ بَيْنَ ذَلِكَ . وَفِي آخِرِ
الْمَجْلِسِ رَحَى مِنْ ذَهَبٍ تَطْحَنُ الْمِسْكَ وَالْكَافُورَ وَالْعَنْبَرَ . وَفِي جَوَانِبِ الْمَجْلِسِ بُحَيْرَةٌ
فِي جَوَانِبِهَا مِنَ الْجَوَاهِرِ وَالْعَنْبَرِ وَالْفُصُوصِ وَاللُّوْلُوءِ شَيْءٌ يَقْصُرُ الْوُصْفُ عَنْهَا .
وَذَكَرَ أَشْيَاءَ أُخَرَ تَحْيِيْرَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَسْمَاعِ " . ثُمَّ قَالَ : " فَمَا بَقِيْنَ وَلَا بَقُوعَا " .

أَوْ هَلْ أَحَدٌ مِثْلُ السُّلْطَانِ مَلِكِشَاهِ بْنِ أَلْبِ آرْسلان (٣٤٨) وَمَا ضَمَّ سُلْطَانُهُ مِنْ
الْأَقْطَارِ ، وَحَوَاهِ مَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ بَرْدَةُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ؟ فَلَقَدْ مَلَكَ مِنَ الصَّيْفِ
إِلَى آخِرِ الشَّامِ ، وَهُوَ مَسِيرُهُ نِصْفُ (٩٤) يَوْمٍ لِلشَّمْسِ ، أَوْ أَزِيدُ . وَخُطِبَ لَهُ عَلَى مَنَابِرِ
هَذِهِ الْمَمَالِكِ مِنْ خَانِ بَالِقَ (٣٥٠) إِلَى غَزَةِ (٣٥١) ، وَفُتِحَ لَهُ الْحِجَازُ وَالْيَمَنُ ، وَمَاتَ
وَهُوَ يُخَاطَبُ لَهُ بِالْيَمَنِ وَلَا يُعْلَمُ بِمَوْتِهِ لِبُعْدِ الدِّيَارِ وَتَنَائِي الْبِلَادِ . وَحَدَّثَنِي شَيْخُنَا
الْعَلَّامَةُ فَرِيدُ الدَّهْرِ ، نَخْبَةُ الْأَفَاقِ أَبُو الشَّيْءِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ الْأَصْبَهَانِيُّ

- أطال الله مدته - وقد ذكر حسن تدبير الوزير نظام الملك (٣٥٢)، وزير هذا السلطان، أن السلطان ملكشاه كان في بعض صيوره بخان بالق في الصين وأنعم على بازياربيه (٣٥٣)، وهم البراديرة، بمال، فأحالهم نظام الملك الوزير (٣٥٤)، على أنطاكية من الشام، فشكوا إلى السلطان، فلام نظام الملك على البعـد العظيم عنهم. فقال له: "يا سلطان العالم، أنا قصدت هذا حتى يقال إنك كنت بالقيين ومراسمك نافذة بالشام!". وهذه بارقة تدل على ما بعدها، وعنوان ينطق بما في المضمون.

أَوْ هَلْ يَوجَدُ مِثْلَ السُّلْطَانِ عَلَاءِ الدِّينِ خَوَارِزْمِ شَاهِ (٣٥٥) أَوْ وَلَدِهِ السُّلْطَانِ جَلَالِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ (٣٥٦)؟ وَكَانَتْ جَرِيدَةُ (٣٥٧) كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا سِتْمِائَةَ أَلْفِ فَرَسٍ يَجْرِي عَلَيْهِمْ دِيَوَانُهُ وَيُفْتَرَضُ لَهُمْ إِحْسَانُهُ - سَوَى مَنْ يَنْضَمُّ إِلَيْهِمْ وَيَنْتَظِمُ مِنْ أَجْنِاسِ الْأُمَمِ فِيهِمْ - وَمَا بِالْعَهْدِ مِنْ قَدَمٍ، وَلَا بِأَثَارِهَا خَفَاءٌ. وَلَقَدْ كَانَا عَلَى الْإِسْلَامِ السُّورَ الْمُنِيْعَ وَالْحِجَابَ الْمُسْبِلَ. وَقَدْ حَكَى لِي الْمَلِكُ الْكَامِلُ مُحَمَّدٌ (٣٥٨) بْنُ السَّعِيدِ عَبْدَ الْمَلِكِ أَنَّ السُّلْطَانَ الْمَلِكَ الْعَادِلَ أَبَا بَكْرٍ بْنَ أَيُّوبَ (٣٥٩) رَحِمَهُ اللَّهُ، كَانَ يَقُومُ بِاللَّيْلِ فَيَتَوَضَّأُ وَيَدْعُو اللَّهَ وَيَقُولُ فِي دُعَائِهِ: "اللَّهُمَّ انصُرْ عَبْدَكَ مُحَمَّدًا وَابْنَهُ وَظَفَرَهُ بِأَعْدَائِهِ، وَمَكِّنْ سَيْوفَهُ مِنْ أَعْنَاقِهِمْ وَمَقَاتِلِهِمْ" وما هذا معناه، فلما تَكَرَّرَ هَذَا مِنْهُ، قَالَتْ لَهُ أُمُّ وَلَدِهِ الصَّالِحِ إِسْمَاعِيلَ (٣٦٠): "مَسْكِينِ إِسْمَاعِيلُ" - عَنْ أَبْنَاهَا - فَقَالَ لَهَا: "كَيْفَ حَتَّى؟" فَقَالَتْ: "لَأَنَّكَ مَا تَدْعُو إِلَّا لَوْلَدِكَ (٩٥) الْكَبِيرِ، تَعْتَقِدُ أَنَّ يَدْعُو لِلْمَلِكِ الْكَامِلِ أَبِي الْمَعَالِي مُحَمَّدٍ. فَقَالَ: "مَا (٣٦١) أَقَلَّ عَقْلُكَ! أَبِاللَّهِ ظَنُّكَ أَنِّي أَدْعُو لِابْنِي مُحَمَّدٍ؟" فَقَالَتْ: "نَعَمْ، وَإِلَّا فَلِمَنْ؟" فَقَالَ: "لَا وَاللَّهِ، لَا وَاللَّهِ. أَنَا مَا أَدْعُو إِلَّا لِلْسُّلْطَانِ جَلَالِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ خَوَارِزْمِ شَاهٍ، فَإِنَّهُ السَّدُّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ التَّتَارِ، وَهُوَ السُّتْرُ (٣٦٢) الْجَمِيلُ عَلَى الْإِسْلَامِ. فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ رَوَاحِ الْبِلَادِ مِنْ أَيْدِينَا إِلَّا أَنْ يَنْكَسِرَ، وَإِلَّا فَمَا دَامَ قَائِمًا نَحْنُ بِخَيْرٍ، نَحْنُ بِخَيْرٍ - يَكْرَرُهَا -، فَلِهَذَا أَدْعُو لَهُ أَسَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ". قُلْتُ: وَلَقَدْ صَدَقَ الْمَلِكُ الْعَادِلُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ، فَهَكَذَا كَانَ. وَمَا زَالَ حَمِي

الخِلافةَ مَصُونًا (٣٦٤) وَالْبِلَادُ مُحَمِيَّةٌ الْإِطْرَافُ مُتَمَارِكَةٌ الْقَوَى حَتَّى مَاتَ السُّلْطَانُ عَلَاءُ الدِّينِ تَكْشُثُ ثُمَّ ابْنُهُ جَلَالُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ - فَمَالَتِ التَّتَارُ عَلَى الْإِسْقَاقِ ، وَطَمَى سَيْلُهُمْ عَلَى الْأَرْضِ ، فَانْتَهَكَتْ حُرْمَةُ الْإِسْلَامِ وَأَخَذَتْ دَارَ السَّلَامِ ، وَأَنْهَتْ رُتَّ أَوْدَاجِ (٣٦٥) الْأَرْضِ بِالدِّمَاءِ ، وَسُبَّيَتِ الْكِرَاعُ ، وَتَرَامَتِ الْهَاشِمِيَّاتُ إِلَى دِجْلَةٍ ، وَقُتِلَ الْخَلِيفَةُ ، وَتَشَوَّهَتِ الْخَلِيقَةُ ، وَمَاجَ الثَّقَلَانُ (٣٦٦) ، وَكَانَ مَا كَانَ . فَرَحِمَ اللَّهُ الْمُلُوكَ الْخَوَازِمِيَّةَ ، لَقَدْ جَاهَدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ، وَقَاوَمُوا التَّتَارَ مُدَّةَ سَنِينَ إِلَى أَنْ عَلَا السَّيْلُ الرَّبِّي (٣٦٧) ، وَبَلَغَ الْحِزَامُ الطُّبَيْيْنِ (٣٦٨) . وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ . (الْأَنْعَامُ ١١٢٤) فَهَلْ فِي الْغَرْبِ مَنْ بَلَغَ سُلْطَانَهُ هَذَا الْمَبْلَغَ وَعَظَّمَ فِي الْمُلْكِ شَأْنَهُ إِلَى هَذَا الْحَدِّ ؟ وَهَلْ فَاضَ الْمُلْكُ مِنَ الشَّرْقِ عَلَى الْغَرْبِ ، أَمْ مِنَ الْغَرْبِ عَلَى الشَّرْقِ ؟ قُلْ وَأَنْصَفُ أَيُّهَا الْمَسْئُولُ . وَلَا تَقُلْ عَنِ الْمُسْتَنْصِرِ الْفَاطِمِيِّ (٣٦٩) لِمَا خُطِبَ لَهُ بِبَغْدَادَ ، فَتِلْكَ سَنَةٌ مُظْلِمَةٌ كَانَ سَبَبُهَا أَرْسَالُ الْبَسَاسِيرِيِّ (٣٧٠) لِعِدَاوَةِ ابْنِ رَئِيسِ الرُّوَسَاءِ ، ثُمَّ عَادَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ بِبَيْدِ بْنِ سَلْجُوقِ (٣٧١) ، وَقَامَ الْقَائِمُ (٣٧٢) فِي مَقَامِهِ ، وَقَالَ (٣٧٣) الْمَعَانِدُ فِي حَرْزِ انتِقَامِهِ . وَلَمْ تَكُنْ تِلْكَ الْعَارِضَةُ إِلَّا شَبِيهَةً بِقَضِيَّةِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٩٦) إِذْ أُلْقِيَ الْجَسَدُ عَلَى كُرْسِيِّهِ (٣٧٤) .

وقد قال ابن سعيد : " إِنَّ السُّلْطَانَ مِنْ بَلَغَ جَيْشُهُ عَشْرَةَ آلَافٍ ، فَإِنَّهُ هُوَ
مَنْ بَلَغَ سِتْمِائَةِ أَلْفٍ ؟ وَلَكِنَّهُ تَكَلَّمَ عَلَى أَعْظَمَ مَا عِنْدَهُ مِمَّا رَأَاهُ فِي بِلَادِهِ . وَلَوْ
تَخَطَّى خَطًى إِلَى الْمَشْرِقِ لَمَّا قَالَ هَذَا الْمَقَالَ ، وَلَأُضْرِبَ عَنْ ضَرْبٍ مِثْلِ هَذَا الْمِثَالِ . وَمِنْ
الشَّرْقِ الْأَنْوَارُ تَفِيضٌ وَفِي الْغَرْبِ تَغْيِيزٌ (٣٧٥) . فَالْشَّمْسُ لَا تَمَلُّ إِلَى الْغَرْبِ إِلَّا وَقَدْ
فَعَفَ فِعْلُهَا وَقَدْ تَأَثَّرَ بِهَا ، فَلَا يُقَالُ لَهَا أَهْلُ الْمَغْرِبِ إِلَّا مَنْكِبَةٌ عَنْ أَفْقِهَا مُؤَلِّيَةٌ عَلَى
أَدْبَارِهَا . فَهِيَ فِي الشَّرْقِ فَتِيَّةٌ ، وَفِي الْغَرْبِ هَرِمَةٌ . وَشَتَّى مَا بَيْنَ الْحَالَيْنِ وَبَيْنَ (٣٧٦)
كَثِيرٍ مَا (٣٧٧) بَيْنَ الْجَانِبَيْنِ . فَلِهَذَا لَا يُقَاسُ أَهْلُ الْغَرْبِ بِأَهْلِ الشَّرْقِ فِي حُسْنِ
الصُّورَةِ وَبَهْجَةِ الْمَرَايِ . وَيَكْفِيكَ النَّظَرُ إِلَى الْوُجُوهِ وَالشَّمَائِلِ (٣٧٨) . وَحَسْبُنَا
حِكَايَةُ حِكَايَا ابْنِ سَعِيدٍ فِي الْمَغْرِبِ ، قَالَ : " إِنَّ تَاجِرًا مِنْ أَغْنِيَاءِ الْعَجَمِ (٣٧٩) سَمِعَ
بِسُلْطَنَةِ بَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ ، فَانْتَحَبَ بِالْمَشْرِقِ طَرَفًا تَلِيْقُ أَنْ تُهْدَى إِلَى الْمُلُوكِ ،

وكتب الله سلامته حتى وصل إلى مراكش، وبها حينئذ العادل ابن المنصور (٣٨٠) وهو يخطب له بالخلافة، فقدم له تلك الهدايا، وفي جملتها مملوك تركي، زعم أن قيمته عليه عشرون ألف درهم مغربية، فلم يقبله العادل ولا وجد من يبتاعه منه، ومسا إذا مشى به تعجب الناس من زيته وذهلوا من صورته التي لم يعتادوها. فبلغ ذلك قاضي القضاة - وكان صاحب ناموس مغربي - فأمر أن يغير زيته بالزي المغربي. فقال ابن حوط الله (٣٨١) كاتب العادل فيه :

(الخفيف)

يا أبي شادين من الترك أبدى زيه زهرة حوتها كما مسة (٣٨٢)
ميزوا ردفه فأبدوا جبالا حين سارت قامت علينا القيامة

فلما لبس الزي المغربي قال أبو الربيع الداني (٣٨٣) :

(البسيط)

يا حاكم المسلمين الله بينهم وبين جائر حكم أنت مظهره
(٩٧) غيرت زياً لطبي الترك ذا بدع يسبي نواظر أهل اللطف منظره
قد كان ميز منه كل جارحة يشكله يقرأ التفصيل مبصره
حجبه عن أعين العشاق إن قدرت (٣٨٤) قساوة منك دون الناس تهجره

وفيه قيلت هذه الأبيات مرافدة :

(مجزوء الخفيف)

فتنة الترك قد اتست من بلاد المشراق
أي شخص بدا لـ دينه لم يفراق؟
إن أداقنا بسبه أبداً في حرائق
لم نطق عنه سـ مذ بدا في المناطـ (٣٨٥)

فها أنتم أهل المغرب (٣٨٦) رأيتم واحداً من أهل المشرق بزيه فتنكم حسنه حتى

خاف قاضيكم المشفق عليكم الفتنة بحسنه وبحسن زيجه ، وقال فيه شعرا وكُـم ما قالوا ، حتى عرض أحدكم بمفارقة الدين في هواه . وما ترك خليفتهم - والله أعلم - قبوله بخلاً بالعوض عنه ، ولكن خوف الفتنة به لإبداع حسنه في رأي عيون أهل المغرب ، إذ لا نظير (٣٨٧) له عندهم ، فيقع في ظنونهم أن مثل هذا لا صبر لأحد عنه . ولعل هذا المملوك ما كان حذاً (٣٨٨) نفسه ولا واحد جنسه . وهل هو الا واحد من أهل بلاد لا ينظر إليه فيها بعين الاستحسان ، ولا يفرق فيها بينه وبين غيره من الغلمان ؟ هذا ، وقد قال قائلكم واحتفل (٣٨٩) أن قيمة ذاك (٣٩٠) المملوك على ما زعم تاجره عشرون ألف درهم مغربية . ولعمرك لقد كثر غير كثير وعظم غير عظيم . هل الدراهم المغربية الا كالدراهم السود (٣٩١) كل ثلاثة بدرهم نقرة (٣٩٢) من نقد مصر ؟ وكان الترك في ذلك الوقت أغلى قيمة من وقتنا هذا بأضعاف مضاعفة ، ولعله لو كان بمصر اليوم لما سوي أكثر (٣٩٣) من ألفي درهم . وكم في اصطبلات آحاد الأمراء بالفيين وفوق الألفين ، بل فيها من ثمنه عشرة آلاف درهم (٩٨) وما يزيد وينقص ، فكيف لو رأيت اليوم الممالك بمصر وفيهم مع كثرة الجلب ورخص القيمة من بلغ ثمنه ثمانين ألف درهم ، عنها من دراهمكم ما ثلثا ألف وأربعون ألفاً (٣٩٤) ، لكنتم ترون ما تحار فيه عقولكم ويغشي لمعانه أبصاركم . وأحسن ما فعله قاضيكم في تغيير زي هذا المملوك المشرقي بالزي المغربي لو كان غير زيكم المغربي بالزي المشرقي فبذل القبيح بالحسن . ولا يعترض قائل فيقول : حسن في كل عين ما تود (٣٩٥) وكل أحد يقول إن زيّه هو الحسن ، فجوابه أنه لو لم يكن في زي ذلك المملوك معنى يزيد في الحسن لما أمر قاضيكم بتغييره خوفاً الفتنة عليكم ، كما فعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلق رأس نصر بن حجاج (٣٩٦) لما سمع الهاتفة باسمه وهي تقول :

(البيسط)

هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى خَمَرٍ فَأَشْرَبَهَا أَمْ هَلْ سَبِيلٌ إِلَى نَصْرِ بْنِ حَجَّاجٍ ؟

ولقد أجاد قاضيكم لكم الاختيار إذ لم يأمر بتغيير زيكم بمثل زي الرشاش

الأعْيَدِ (٣٩٧) ، فَإِنَّكُمْ لَوْ لَبِستُمْ ذلِكَ الرَّيِّ لَمْ يَناسِبْ مَعاطِفَكم (٣٩٨) الرَّشاسَاقَ
وَصُورَكم الدِّقَاقَ ، وَلَكِنَّه - رَحِمَهُ اللهُ - أَحسَنَ لَكم النَّظَرَ وَلَمْ يُخْطِئْ (٣٩٩) فـ في
الاختِيارِ .

ثم نرجِعُ إلى ما كُنّا فيه فنقولُ :
وبالشرقِ ما لا يماثلُه ما في الغربِ مِنَ الحَيَوانِ وَالنَّباتِ وَالْمعادِنِ . فَأَمّا
الحَيَوانُ فَأشرفُه الإنسانُ ، وَقَدْ بَيَّنّا فَضْلَ أَهلِ المِشرقِ مِنْهُم على أَهلِ المِغربِ بِمَواهِبِ
اللهِ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالوَلَايَةِ وَالخِلافَةِ وَالْعُلُومِ على أَنْواعِها وَالصُّورِ الجميلةِ على
إِطلاقِها .

[الدَّوَابُّ وَالنَّعَمُ وَالسَّبَاعُ وَبَقِيَّةُ الْوَحْشِ]

فَأَمّا ما عدا الإنسانَ فَلِلْمِشرقِ أَيضاً في أَكثَرِه ، بل كُلِّه ، التَّفضيلُ مِنَ الخيلِ
العِرابِ (٤٠٠) بِالْحِجازِ وَنَجْدِ وَالْبَحْرَيْنِ وَبِلادِ الفُراتِ وَالشَّامِ وَأَطرافِ الجَزِيرَةِ ؛
وَبَرادِيِنِ (٤٠١) الرُّومِ وَكَيْلَانَ ، وَبِغالِ الرُّومِ وَأَرَمينيةِ وَالْعِواصِمِ وَالشَّامِ ، وَالْجِمالِ
البَغْدَاوَاتِ (٤٠٢) البَساريكِ (٤٠٣) وَالْبُخْتِ ذِوَاتِ السَّنامِ (٤٠٤) وَذِوَاتِ (٩٩)
السَّنامِ (٤٠٥) وَالْعِبادِيَّاتِ ، وَجِمالِ بَغدادَ وَحَلَبَ وَمَهاري بِلادِ مَهْرَةَ (٤٠٦) وَعُمَكانَ
وَالْبَحْرَيْنِ وَأَطرافِ العِراقِ وَالشَّامِ ، وَالْأَغنامِ ذِوَاتِ اللَّوَايا (٤٠٧) الْمُسْتَدِيرَةَ ، بِخِلافِ
أَغنامِ المِغربِ اللَّوَاتِي كَأَنَّها المَعزُ لا لَوَايا لَها ، وَغَيرَ ذلِكَ مِنَ الحَيَواناتِ الَّتِي
لا يَفْتَحِرُ شَيْءٌ مِنَ المَلابِسِ على جُلُودِها : كَالسَّمُورِ (٤٠٨) وَالقُنْدُسِ (٤٠٩) وَالقَاقِمِ (٤١٠)
وَالوَشَقِ (٤١١) وَالسَّنْجَابِ (٤١٢) وَالْبُرْطاسِيَّ (٤١٣) - وَالْجِلْدُ الْوَاحِدُ مِنْ هــذا
الحَيَوانِ يَقْسَمُ على أَنْواعٍ كُلُّها حَسَنٌ جَميلٌ - وَغَزالِ المِصْكِ (٤١٤) وَدَابَّةِ العَنَبِرِ (٤١٥)
وَقِطِّ الزَّبادِ (٤١٦) وَحَيَوانِ اللُّوءِ وَدُودِ الحَرِيرِ (٤١٧) وَوَحْشِ الخُرْتُوتِ (٤١٨) وَالسَّرَطانِ
الْبَحْرِيِّ (٤١٩) الْمَجْلُوبِ مِنَ المَيِّينِ .

[المعادن]

وأما المعادن فكثيرة في الأرض، والذهب موجود في أماكن كثيرة بالجنوب :
فبالشرق بالهند وبالديلمغان (٤٢٠) ، وبالغرب في غانة وبلاد السودان . وكذلك
معادن الفضة في مواضع ، وحظ الشمال وافر منه ، على أن المحيط يقذف منه ذهباً
في بعض الأقطار الشمالية على ما قدمنا ذكره .

[الجواهر والأحجار الكريمة]

فأما الجواهر فللشرق معظمه وأثمنه وأعظمه وأحسنه : من البهرمان (٤٢١)
والياقوت على اختلاف أنواعها ، والماس اللؤلؤ المسمى بالبلخشي (٤٢٢)
والفيروزج (٤٢٣) وما يندرج في ذلك من الأحجار . ومن ممتنعات الأحجار
اليشم (٤٢٤) واليغم (٤٢٥) ، ولؤلؤنا لألحاً بالجواهر ، والفولاذ والرمصاص
القلعي (٤٢٦) .

[أنواع الأفاويه والطيب]

ومن منابت الشرق العود الهندي (٤٢٧) واليلنجوج (٤٢٨) والصندل (٤٢٩)
والكافور (٤٣٠) والراوند التركي (٤٣١) والجوزبوا (٤٣٢) والبسباس (٤٣٣)
والكباب (٤٣٤) واللبان (٤٣٥) الذي يزيد على (٤٣٦) الجاوي (٤٣٧) ، والسنبل (٤٣٨)
والقرنفل (٤٣٩) والفوقل (٤٤٠) والقلقل (٤٤١) وأنواع الطيب والأفاويه والعقاقير
النافعة والمفردات التي لا تكاد تعد . فهل في الغرب ما يضاهي هذه المحاسن ؟
على أنني سأورد في ذكر كل جانب ما فيه ، فإذا تأمله الناظر بعينه وتدبره
بفهمه علم أنني لم أعمل عن الإنصاف ولا قلت فيه (١٠٠) بانحراف (٤٤٢) . وأي حاجة
بنا إلى هذا ؟ نعوذ بالله من الجور في الحكم والميل مع (٤٤٣) كفة الظلم .

[عود إلى المعادن والأحجار الكريمة]

وقد قلنا ما بجنوب المغرب من معادن الذهب . وفي برّ العدو معادن الفضة ، ولكنه لا يعود لها عائد نفع لكثرة ما يخرج على ما يتحصل منها (٤٤٤) مثل معدن الذهب بالدامغان .

وما بين مصر وما يليها من بلاد السودان معدن الزمرد والزمرد . وباليهند معدن زمرد (٤٤٥) وزمرد (٤٤٦) ، وهو الزمرد الذي يسمى المكّي (٤٤٧) ، والذي بجهة مصر (٤٤٨) أفضل - وإن صح أن مصر من بلاد المغرب فهذا لا يجحد - فضائلها - لعظيم نفع الزمرد خصوصاً الذبابي (٤٤٩) منه وما نعت عليه الأطباء . ولكنه وإن عظم نفعاً وعلا قيمةً ، فإنه لا يبلغ أكثر من قيمة البلخس أو بعض أنواع اليواقيت . والذبابي - ولو غلا ما غلا وعلا ما علا - لا يبلغ قيمة البهرمان ولا يدانيه في علو الأثمان . فإن قال بعض المغاربة : فلم لا ذكرت مع هذه المسميات ما عندنا من البلور (٤٥٠) والمرجان (٤٥١) ؟ قلنا له : صحيح ، ولكن أنظر إلى تفاوت الأثمان . فإن تشعب (٤٥٢) بما ليس له وقال : فأين أنت من الزمرد الذبابي ؟ قلنا له : فأين أنت من الياقوت البهرمان ؟ وهل يضرب إلا به المثل ، وتتشقق إلا عليه مرارة الزمرد ، ويحمر خد البلخس من الخجل ؟ ومع ثبوت هذه المحاسن للشرق فما نسلب المغرب حله ، ولا ننقصه حقه ، ولا ندعي ما ليس له : بالمغرب - في وقتنا - ملك (٤٥٣) ص على عباد الصليب يدن آفي (٤٥٤) نحور الأعداء ويجاهد في سبيل الله من جاوره منهم برّاً وبحراً .

[الغرب وما به من خيرات]

والغرب هو أحد جناحي الأرض ، وبه من كرائم الخيل والمعادن ، ويقتطف بحرّه العنبر ، ويحيى منه السكرلاط (٤٥٥) المَنوع الذي لا يوجد في غير جزائر القطر الغربي ، والمطكى (٤٥٦) والزعفران (٤٥٧) المنقول إلى (٤٥٨) الآفاق . وبه

الدَّهْنَجُ الْإِفْرَنْتِي (٤٥٩) ، وَأَيُّنَ هُوَ وَمَتَى يُّوجَدُ . وَبِهِ أَنْوَاعٌ مِنَ الْعَقَاقِيرِ (١٠١)
النَّافِعَةِ وَالْكِتَّانِ الْمَعْدُومِ الْمِثْلُ ، إِنَّ صَحَّ أَنَّ مَصْرَ فِي الْقِسْمِ الْغَرْبِيِّ . عَلَى أَنَّ الْهِنْدَ
وَالصِّينَ وَمَوَاضِعَ مِنْ فَارَسَ بِهَا الرَّعْفَرَانُ ، وَبِأَوْدِيَةِ سِرِنْدِيْبِ الْبَلُّورُ .

[فصلُ المَغْرِبِ]

وَقَدْ وَرَدَتْ مِنْ (٤٦٠) الْآيَاتِ وَالْأَخْبَارِ النَّبَوِيَّةِ فِي فَضْلِ الْمَغْرِبِ وَجُنْدِهِ مَا جَاءَ
مِثْلُهُ أَوْ أَزِيدَ فِي مَوَاضِعَ بِالشَّرْقِ كَمَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَالْقُدْسَ وَالشَّامَ وَالْيَمَنَ ، وَسُورِدُ
فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مَا يَلِيْقُ بِهِ ، وَنَذَكُرُ فِي خِصَائِصِ كُلِّ أَرْضٍ مَا بِهَا .

وَلَا نُنْكِرُ أَنَّ بِالْمَغْرِبِ سَادَةً أَجْلَاءَ وَأَعَمَّةَ فَضْلَاءَ مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ ، وَأَجَادُوا
فِي النُّحُوِّ وَالْأَدَبِ وَمِنْهُمْ الصُّلَحَاءُ الْأَفْذَادُ (٤٦١) وَفِيهِمْ بَقَايَا الْمُسْكِرِ (٤٦٢) فِي الدِّينِ
وَالْتَشَدُّدِ فِي الْحَقِّ . وَلَقَدْ كَانَ لِلْأَنْدَلُسِ بِأَهْلِهَا حَلِيَّةٌ - كَأَنَّمَا شَعَشَعَهَا (٤٦٣) الْأَصِيلُ
بِذَهَبِهِ أَوْ حَلَاهَا الْأَفَقُ بِدُرَرِهِ ، أَوْ حَبَاها النَّهَارُ بِشَمْسِهِ وَحَيَّاهَا اللَّيْلُ بِقَمَرِهِ - زَمَانَ
بَنِي أُمَيَّةَ بِقُرْطُبَةَ (٤٦٤) وَمُلُوكِ الطَّوَائِفِ (٤٦٥) بَعْدَهُمْ ، وَأَكْثَرُ مَا أَعْنِي بَنِي
عَبَّادَ (٤٦٦) بِإِسْبِيلِيَّةَ (٤٦٧) . فَلَقَدْ كَانَ الْأَدَبُ بِهِمْ غَضًّا جَدِيدًا وَالْإِحْسَانُ طَارِفًا
تَلِيدًا ، فَشَتَّتَ الدَّهْرُ جَمْعَهُمْ ، وَطَمَسَ آثَارَهُمْ ، وَبَدَّلَهُمْ بِعَبَّادِ الصَّلِيبِ وَالْكَنَائِسِ
بِالْمَسَاجِدِ ، وَالمَذَابِحِ بِالْمَحَارِيبِ ، وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ مَنْ يَقُومُ . لَاسْتِرْجَاعِ هَذِهِ الضَّالَّةِ ،
وَانْتِرَاعِ هَذِهِ الْأَخِيذَةِ ، إِنَّهُ عَلَى مَا يَشَاءُ قَدِيرٌ .

[بَرُّ الْعُدُوَّةِ]

وَأَمَّا بَرُّ الْعُدُوَّةِ (٤٦٨) الْآنَ فَهُوَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ تَفْصِيلُ حَالِهِ فِي مَوْضِعِهِ مِنْ اتِّسَاعِ
الرُّقْعَةِ وَعِظَمِ السُّلْطَانِ وَكَثْرَةِ الْعَسَاكِرِ وَالْجِيُوشِ مِنْ شُجْعَانِ الرِّجَالِ الْمَعْدُودِ كُلِّ
وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِرِجَالٍ مِمَّنْ لَا يُقْصَرُ بِهِمْ لِلْغَرَبِ جَنَاحٌ (٤٦٩) ، وَلَا يَقْصُرُ طِمَاحٌ (٤٧٠) ، وَإِنْ لَمْ
يَكُنْ (٤٧١) كَالشَّرْقِ فِي الْيَسَارِ (٤٧٢) ، وَلَا هُوَ مِنَ الطَّائِفِ قَادِمَتَهُ الْيَمِينِ فَهُوَ
قَادِمَتَهُ الْيَسَارُ . وَفِي مَا ذَكَرْنَاهُ كِفَايَةٌ .

الفصل الثاني: في الإنصاف بين المشرق والمغرب على حكم التحقيق:

[لمحة جغرافية]

(١٠٢) والذي نقولُه على سبيل التحقيق أَنَّ الذي صُوِّر في لوح الرسم (٤٧٣) على ما رسمه صاحب جغرافيا (٤٧٤) هو قسمة المعمور على قسمين : شرقي وغربي ، تلاقى فيه خطان وهميان في الطول والعرض على زوايا قائمة وهما خطا الأطوال والعروض . سموا ملتقى الخطين حيث انفرق المعمور على قسمين بقبة أرين ، وهسو وسط نقطة خط الاستواء (٤٧٥) الخارجة عنه الأقاليم إلى الشمال والمقدّران بإقليمين إلى جهة الجنوب . وقد تقدّمت الإشارة إلى هذا في مواضع من هذا الكتاب . فلما انقسمت المعمورة بقسمين وقع في الغربي منها أشرف البقاع : مكة والمدينة والقدس والطور ومصر وطور سيناء والمواضع المذكورة بصريح الاسم في القرآن ، والمدائن المذكورة في الحديث المشهور - على قائله أفضل الصلاة والسلام - وأجل الأقاليم الغربية كفارس والعراق والشام وجزيرة العرب ، ولم يبق للشرق بقية يباهي بها المغرب . على أَنَّ الأمر ليس كذلك ، والله أعلم ؛ فإنَّ كلاً من الشرق والغرب من حيث هو - أمر نسبي . ألا ترى أَنَّ أهل إفريقية يعدّون برّ العدوّة غرباً وبرقة شرقاً ؟ وأهل برقة يعدّون إفريقية غرباً ومصر شرقاً ؟ وأهل الشام يعدّون مصر غرباً والعراق شرقاً ؟ وهلمّ جرّاً (٤٧٦) إلى نهاية المشرق . فتبيّن حينئذٍ أَنَّ قول الشرق والغرب أمر نسبي . وإذا تبين هذا - وقد تقرر أَنَّ العالم كروي ، وأنه لا يمتنع أن يكون ما انكشف عنه الماء من الناحية الأخرى مسكوناً - صار مشرق هذا العالم مغرباً لتلك الجهة ومغرب مشرقاً ، فكيف يجوز الإطلاق ولم يبق إلا المصطلح العرفي ؟

والمغاربة على هذا المصطلح - أعني سكان الجانب الغربي (١٠٣) عن مصر - غاية ما سمت همّتهم إليه ، وتعلّقت أيديهم بنسبته إلى قطرهم هو إقليم مصر .
 ألا ترى (٤٧٧) ما قدّمناه في الفصل الذي قبل هذا من قول ابن سعيد أن مصر أول المغرب والشام أول المشرق ؟ وكذلك مما قال في هذا المعنى غير ذلك . وابن سعيد هو واحد فضلائهم في هذا الشأن . ولقد تعصّب لأفقه غاية التعصّب ، ووقع في ذلك كتابه المسمّى بـ " المغرب في حلى المغرب " ، ومع هذا فما زاد على ما ذكرنا - على أنه لم يأل جهداً ولا ترك قدراً في المقال - ولو وجد حجة لاثبت بها ، أو شبهة لاستند إليها .

[تقسيم الأرض بين المشرق والمغرب]

وقال ابن سعيد في كتاب " المشرق في حلى المشرق " : " جملة الحدة في كتبهم أن الله قسم المشرق من المغرب بالبحار ، فما كان في شرقي بحر الإسكندرية وخليج القسطنطينية فهو من حساب المشرق ، وما كان في غربي ذلك فهو من حساب المغرب . قال البيهقي : " فيكون المشرق - على هذا - أطول من المغرب ، لأن جملة المعمور اثنا عشر ألف ميل ، وطول بحر الإسكندرية إلى وقوفه بسواحل الشام حيث أول المشرق أربعة آلاف ميل ، فيبقى للمشرق ثمانية آلاف ميل . ويعضد ذلك الحساب بالدرج في الطول ، وذلك أن العمارة تنتهي في الطول إلى مائة وثمانين درجة فيحتاج أن يكون النصف حيث ينتهي إلى تسعين درجة ، وذلك في خراسان حيث مرو (٤٧٨) وجهاتها ، ووجدنا بساحل البحر الشامي ، حيث عسقلان (٤٧٩) تنتهي في الطول إلى خمس وستين درجة ، فهو قدر الثلث ، والمشرق الثلثان . والمشرق مع ذلك أعمر من المغرب ، وذلك أن الله تعالى قرن (٤٨٠) عمارة الأرض بقربها من البحار ، وأن البحر إذا بعد (٤٨١) من الأرض أكثر من خمسة عشر يوماً بطلت عمارتها . والمشرق قد جعل الله في مواضع الحرارة منه - حيث قلّة السكنى في الإقليمين الأول والثاني - بحار الهند والصين والزنج (١٠٤) التي خضت بكثرة الجزر العامرة . وما يقابل هذا المكان من المغرب

صَحَابٍ مَقْفَرَةٍ إِلَّا خَيْطَ النَّيْلِ الْمَغْرِبِيِّ بِمَا عَلَى صُفْتَيْهِ مِنْ بِلَادِ السُّودَانِ . وَالْإِقْلِيمُ الرَّابِعُ الَّذِي هُوَ مُعْظَمُ الْعِمَارَةِ وَالْاعْتِدَالِ اسْتَوْلَى عَلَى أَكْثَرِهِ بَحْرُ الرِّقَاقِ (٤٨٢) ، وَهُوَ فِي الْمَشْرِقِ بِفَتْةٍ ذَلِكَ مِنْ اشْتِبَاكِ الْعِمَارَةِ الْمُتَمِلَّةِ .

[سَبَبُ تَأْلِيفِ ابْنِ سَعِيدٍ " الشَّهْبَ الثَّاقِبَةُ "]

وَالْمُنَاطَرَةُ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ تَحْتَمِلُ كِتَابًا ، وَقَدْ صَنَفْتُهُ بِالشَّامِ لِضَرُورَةٍ دَعَتْ إِلَى ذَلِكَ ، مِنْ شِدَّةِ اتِّحَادِ الْمَشَارِقَةِ عَلَى الْمَغَارِبَةِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ ، حَتَّى قَالَ ابْنُ دِحْيَةَ (٤٨٣) فِي خُطْبَةٍ كَتَابَهُ فِي أَخْبَارِ الْمَغْرِبِ يُخَاطِبُهُمْ :

(الطَّوِيلُ)

وَأِنْ كُنْتُمْ فِي الْعَدُوِّ أَكْثَرَ مَفْخَرًا فَلَا تَظْلِمُونَا فِي الْقَلِيلِ الَّذِي لَنَا (٤٨٤)

وَسَمَّيْتُ الْكِتَابَ الَّذِي وَضَعْتُهُ فِي ذَلِكَ " الشَّهْبَ الثَّاقِبَةُ فِي الْإِنْصَافِ بَيْنَ الْمَشَارِقَةِ وَالْمَغَارِبَةِ " ، وَالَّذِي يَسُوعُ هَذَا الْمَكَانَ أَنْ نَذْكُرَ مَا اسْتَدَلَّ بِهِ الْمَشَارِقَةُ وَاسْتَظْهَرُوا :

[فَضْلُ الْمَشْرِقِ]

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : " لِلْمَشْرِقِ الْفَخْرُ بِتَقْدِيمِهِ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ . وَفِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ "خَيْرُ الْأَرْضِ مَشَارِقُهَا" ، قَالَ : "وَهِيَ مَطْلَعُ الْأَنْوَارِ وَإِلَيْهَا كَانَتْ قِبْلَةُ الْأَوَائِلِ . وَأَتَى لِلْمَغْرِبِ بِمُفَاخَرَةِ الْمَشْرِقِ وَعِنْدَنَا ظَهَرَتْ مُبَاعِثُ النَّبُوَّةِ وَفِينَا نَبَتَتْ شَجَرَةُ الْأَبُوَّةِ ، وَمِنَّا نَشَأَتِ الدُّوْلُ وَالْمَلِكُ ، وَمِنْ أَفْقِنَا طَلَعَ الْعِلْمُ وَالْعَمَلُ ؟ وَكُلُّ شَيْءٍ نَفْخَرُ بِهِ فَإِنَّ الْمَشْرِقَ فِيهِ لِلْمَغْرِبِ رَأْسٌ ، وَكُلُّ مَا أَحْكَمَ عِنْدَكُمْ بُنْيَانُهُ وَإِتْقَانُهُ فَمِنَّا كَانَ فِيهِ الْأَسَاسُ" . وَفَاخَرُ مَشْرِقِيٍّ مَغْرِبِيًّا فَطَالَ بَيْنَهُمَا الْكَلَامُ إِلَى أَنْ قَالَ الْمَشْرِقِيُّ : لَوْ لَمْ يَكُنْ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنَ الْفَضْلِ ، إِلَّا أَنَّ الشَّمْسَ الَّتِي بِهَا إِنْشَارَةُ الْعَالَمِ وَحَيَاتُهُمْ تَطْلُعُ مِنْ عِنْدِنَا . فَقَالَ الْمَغْرِبِيُّ : وَنَحْنُ أَيْضًا تَطْلُعُ عِنْدَنَا فَنَسِي وَقْتِ . فَقَالَ الْمَشْرِقِيُّ : اللَّهُ لَا يُرِينَا ذَلِكَ الْوَقْتَ !

قال : " وأنشدني العماد السَلَمَاسِي (٤٨٥) لنفسه :

(المتقارب)

وَإِذَا ذُكِرَ الشَّرْقُ فِي مَحْفَلٍ فَلَا يَذْكُرُنَّ (٤٨٦) بِهِ الْمَغْرِبُ
(١٠٥) طُلُوعُ الْغَزَالَةِ فِي أَقْنِنَا وَفِي أَفْئِكُمْ أَيْدَاءُ تَقَرُّبُ
وَتَشْرِيقُ أَنْوَارِهَا عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ نُورُهَا يُسَلِّبُ "

[نظرة ابن سعيد إلى المشاركة]

ثُمَّ قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ مَا صَوَّرْتَهُ فَمَلَّ جَامِعٌ مُخْتَصِرٌ يَلِيْقُ بِهَذَا الْمَكَانِ :
" أَمَعَنْتُ النَّظَرَ فِيمَا دَخَلَتْهُ مِنْ بِلَادِ الْمَغْرِبِ وَالْمَشْرِقِ مِنَ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ إِلَى خُرَاسَانَ ،
فَرَأَيْتُ الْمَحَاسِنَ مَقْسَمَةً لَمْ يَقْصُرْهَا اللَّهُ عَلَى مَكَانٍ وَلَا إِنْسَانٍ ، وَلَكِنَّ الْأَغْلَبَ عَلَى
الْبِلَادِ الْمَشْرِقِيَّةِ التَّظَاهِرُ بِالْمُرُوءَاتِ وَالتَّكَاسُّرُ بِالْمَزَارَاتِ (٤٨٧) وَالْمَشَاهِدِ (٤٨٨)
وَالْمَدَارِسِ وَالرُّبُطِ (٤٨٩) وَالْأَوْقَافِ الدَّائِرَةِ الَّتِي تَنْتَعِشُ (٤٩٠) فِيهَا الْفُقَرَاءُ وَيَسْتَعِينُ
بِهَا الْعُلَمَاءُ وَالْمُتَعَلِّمُونَ ، وَيَجِدُهَا الْمُلُوكُ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ الضَّرُورِيَّةِ . لَكِنَّ
أَسْبَابَ الرَّئَاسَةِ وَالرَّفَاهِيَةِ جَبَّارِيَّةٌ (٤٩١) الْإِمْكَانُ عَالِيَةُ الْأَثْمَانِ (٤٩٢) . وَمُرَافِقُ
الْمَغْرِبِ فِي الْمَرْكُوبِ وَالْمَلْبُوسِ وَالْمَأْكُولِ وَالْمَشْرُوبِ أَرْخَصُ وَأَقْرَبُ مَرَامًا . وَيُمْكِنُ
الْمَرْءَ أَنْ يَتَجَزَّى (٤٩٣) فِي الْمَغْرِبِ بِمَا لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَتَجَزَّى بِأَضْعَافِهِ فِي الْمَشْرِقِ
لِكَثْرَةِ تَجَبُّرِهِمْ فِي الْعِظَمَةِ الْكُسُورِيَّةِ وَالنَّعْمِ الَّتِي لَا تَطْمَحُ إِلَيْهَا نُفُوسُ الْمَغَارِبَةِ
وَلَا تَأْلَفُهَا فِي الْمَغْرِبِ . وَالْمَشَارِقَةُ لَهُمُ التَّظَاهِرُ بِأُمُورِ الرَّفَاهِيَةِ فِي مَرَاقِبِهِمْ
وَمَجَالِسِهِمْ ، فَإِذَا دَخَلَتْ مَنَازِلُهُمْ (٤٩٤) تَعَجَّبَتْ مِنْ تَفَاوُتِ بَوَاطِنِهِمْ عَنِ
ظَوَاهِرِهِمْ (٤٩٥) ، بِضِدِّ الْمَغَارِبَةِ .

وَالْأَغْلَبُ عَلَى الْمَشَارِقَةِ التَّفَاضِي (٤٩٦) وَتَرَكَ الْحَقْدَ وَقِلَّةُ الْمَوْءَاخِذَةِ عَلَى

الأقوال والأفعال ، ولكن تحت ذلك من المسامحة في القول ، والإخلاص للوعد ، وقلة
المبالغة ، والارتباط (٤٩٧) ، ونبذ الحقوق ، ومراعاة الآداب الإنسانية ما يقطع النفس
حسرات . ولهم من القيام والبشاشة في السلام ما يطول ذكره ، إلا أهل بغداد .
وقال في المطرب (٤٩٨) : " يا كَلِّم لأهل المشرق ! - قوله غاص بها شرق - هلا (٤٩٩)
نظروا إلى الإحسان بعين الاستحسان (٥٠٠) ... ولم يخرجهم الإزلاء بالمكان عن حقه
الإمكان ؟ (١٠٦) لئن أرهفت بصائرهم البصرة ، وآرقتها الرقتان (٥٠١) ، ومرجنا
نحن بحيث * مرج البحرين يلتقيان (٥٠٢) * (الرحمن : ١٩) فإن منهما يخرج (٥٠٣)
اللولؤ والمرجان . ونشد ما قاله بعض (٥٠٤) شعرائنا في هذا الشأن :

(الطويل)

نراج لفضل أن يكون لديكم فما بالكم تأبون إن كان عندنا
وإن كنتم في العد أكثر مفخراً فلا تظلمونا في القليل الذي لنا " (٥٠٥)

[رد العمري على ابن سعيد]

قلت : والذي قاله ابن سعيد منقوض (٥٠٦) عليه في أكثره . أما قوله :
" إن المحاسن مقسمة لم (٥٠٧) يقصرها الله على مكان ولا إنسان ، لكن الأغلب
على البلاد المشرقية التكاثر بالمزارات والمشاهد " ، إلى غير ذلك مما ذكره ،
فصحيح ، وإنما الكثير الغالب قسم الشرق في المحاسن . ومن نظر بعين التحقيق
إلى الحيوان والنبات والمعادن وعدد ورجح الأكثر ، علم أن حظ الشرق أوفر .

وأما قول ابن سعيد : " إن أسناب الرئاسة والرئاسة في المشرق جبارية
غالية ، ومرافق المغرب أرخص وأقرب مراماً ، فحسبنا منه هذا القول ، فإن المعالي
غير رخيصة ، ولا يخفى على ذي عقل سليم وفكر صحيح أن المدح الصريح للشرق فيما
ذكره ابن سعيد . وقد كفانا الرجل بقوله هم البحث معه ومناقضته (٥٠٨) ، فإنه
فرق بين من يلبس الحرير والسفور والفنك (٥٠٩) ، ويركب جياد الخيل ، ويقتني

الغلمان الاتراك، ويأكل لحم الضأن والدجاج والأوز والحملاء، ويتخذ الطهارة
لأنواع المأكلة، ويدخن بالعنبر واليكنجوج، ويتطيب بالمسك، ويدهن بالغالية (٥١١)،
ويفخر بعضهم على بعض بكثرة الإنفاق، ولا يقنع في شيء بالقليل، وبين من يقضي
أوقاته بضد ذلك: جل ملابسه الصوف والقطن، وأطيب مأكله العجين والزيت
والسمن، وأكثر ما يفخر الرجل منهم إذا كانت له فرس واحدة (٥١٢)، أو اقتنى
عبدًا (١٠٧) زنجيًا أو عرجًا (٥١٣) فرنجيًا، فإن دخن كان باللادن (٥١٤)، وإن تطيب
كان بالغسول (٥١٥)، أو ادهن كان بالزيت، لا يتنافسون في فخار ولا يحصلون من
دنياههم على طائل. وأما قوله: "والمشاركة لهم التظاهر بأمور الرفاهية في
مراكبهم ومجالسهم، فإذا دخلت منازلهم تعجبت من تفاوت بواطنهم عن ظواهرهم (٥١٦)،
بضد المغاربة، فهذا كلام باطل منقوض. فإن المشاركة لهم في بيوتهم من
الفرش الغالية والخدم والقيان المطربات وغير ذلك من أنواع الرفاهية ما لا هو
لأهل المغرب ولا تسمح نفوس ملوكهم في هذا بما تسمح به نفوس آحادهم نعم والله
عليهم من المشاركة من السوق وعوام الناس.

وهل خرج توظيف الوظائف وترتيب طبقات الخدم إلا من المشرك؟
كالطشتخانه (٥١٧)، والفراشخانه (٥١٨)، والشرابخانه (٥١٩)، وسوى ذلك،
فهل للمغاربة هذا التوظيف (٥٢٠) في باطن أمر أو ظاهره؟ ويا ليت شعري
هل صنف كتاب الأغاني في بواطن أحوال المشاركة أو المغاربة؟ وكله، بل
غالبه، وصف أحوال المشاركة في مجالس أنسهم وأوقات خلواتهم بالمطربين
والمطربات، والجواري (٥٢١) الحسان المثمنات، وتفريق الجوائز (٥٢٢) والمولات.
فهل للمغاربة شيء من ذلك؟ وإن كان لبعض ملوكهم تلذذ فلعله لا يبلغ ما لبعض
سوق المشاركة. وأما قوله: "والأغلب على المشاركة التغاضي وترك الحقد (٥٢٣)
وقلة الموءاخدة على الأقوال والأفعال، ولكن تحت ذلك من المسامحة في القول
والإخلاف للوعد وقلة المبالاة، والارتباط، ونبد (٥٢٤) الحقوق ومراعاة الآداب
الإنسانية ما يقطع النفس حشرات"، فأول هذا القول صحيح لا شك فيه: إن عندهم

التعاضّي وَتَرَكَ الْحَقْدَ وَقِلَّةَ الْمَوْءِ أَخَذَةً ، وهذا دليلُ رزانةِ حُلُومِهِمْ وَكُرمِ شِيمِهِمْ ،
(١٠٨) وموءِ أَخَذَةً الْآبَاءَ لِلْأَبْنَاءِ بِحَسَنِ التَّخَلُّقِ بِأَخْلَاقِ الْكُرَمَاءِ ، والتَّادُّبِ بِآدَابِ
الْآبَاءِ وَالْعُظَمَاءِ ، حتّى صارَ هذا طَبْعاً لَهُمْ يَتَوَارَثُهُ مِنْهُمْ خَلْفٌ عَنْ سَلَفٍ . وَأَمَّا
آخِرُ هَذَا الْكَلَامِ فَهُوَ غَيْرُ مُسْلَمٍ ، وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ سِيرُ الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ فَسِي
الْأَفْقِيَيْنِ . وما يُعْجِبُنِي مِنْ حَسَنِ وِفَاءِ الْمَغَارِبَةِ إِلَّا مَا فَعَلَهُ يُوسُفُ بْنُ تَاشَفِينٍ (٥٢٥)
مَلِكُ الْمَغْرِبِ وَبَرُّ الْعُدُوَّةِ مَعَ بَنِي عَبَادٍ (٥٢٦) ، ملوكِ الأندلسِ فَإِنَّهُمْ أَدْخَلُوهُ إِلَى
بِلَادِهِمْ ، وبَذَلُوا لَهُ الطَّاعَةَ ، وَقَدَّمُوا لَهُ نَفَائِسَ الْأَمْوَالِ ، وَأَخَذَمُوهُ الْبَنِينَ وَالْبَنَاتِ ،
فَكَفَّاهُمْ بِانْتِزَاعِ الْمُلْكِ ، وَأَخَذَ مِنْ بَنِي عَبَادٍ وَأَهْلِهِ الْأَخَذَةَ الرَّابِيَةَ (٥٢٧) ، وَقَيَّامَهُ
بِالْحَدِيدِ ، وَغَلَّهُ وَسَلَّسَهُ ، وَحَمَلَهُ هُوَ وَأَهْلُهُ فِي الْفُلْكِ إِلَى سِجْنِهِ بِأَغْمَاطٍ (٥٢٨) ، وَرَمَى
أَهْلَهُ بِالتَّفَرُّقِ وَالشَّتَاتِ ، وَلَمْ يُجْرِ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي حَبْسِهِ وَلَا رَغِيْفاً وَاحِداً مِنَ الْخُبْرِ ،
حتّى كُنَّ بَنَاتُهُ يَفْرِلْنَ لِلنَّاسِ (٥٢٩) بِالْأُجْرَةِ وَيُطْعَمْنَ أَبَاهُنَّ . ودخلَ إِلَيْهِ بَعْضُ بَنَاتِهِ
فِي يَوْمٍ مَطِيرٍ ذِي (٥٣٠) لَشَقٍّ (٥٣١) وَوَحْلٍ ، وَهِيَ حَافِيَةُ الْقَدَمِ ، لَعَدَمِ قُدْرَتِهَا عَلَى
مُشْتَرَى حِذَائٍ ، فَبَكَى عَلَى حَالِهِ ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ الْأَشْعَارِ الْمَشْهُورَةِ وَالْأَقْوَالِ الْمَذْكُورَةِ .
وَأَدَّى حَالُ بَعْضِ بَنِيهِ بَعْدَ الْمُلْكِ الضَّخْمِ إِلَى أَنْ صَارَ أَجِيرَ صَانِعٍ (٥٣٢) يَعْمَلُ بِالْأُجْرَةِ .
وَلَبَّنِ اللَّبَّانَةَ (٥٣٣) ، شَاعِرَهُ ، فِي وَصْفِ حَالِهِ وَحَالِ أَوْلَادِهِ مَا يُبْكِي السَّمَاعَ وَيُحْزِنُ
الْفَرَجَ الْمَسْرُورَ . فهذا مِنْ وِفَاءِ الْمَغَارِبَةِ ، وَعَلَيْهِ فِقْسٌ بَقِيَّةُ الْأُمُورِ ! وَأَمَّا قَوْلُهُ :
" وَلَهُمْ مِنَ الْقِيَامِ وَالْبَشَاشَةِ فِي السَّلَامِ مَا يَطُولُ ذِكْرُهُ " فَصَحِيحٌ ، وَهُوَ مِمَّا تَقَدَّمَ
الْقَوْلُ فِيهِ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَحَسَنِ التَّخَلُّقِ مَعَ النَّاسِ . وَلِلنَّاسِ الظَّاهِرِ ، وَاللَّهِ مُتَوَلَّى
السَّرَائِرِ . وَلِلَّهِ الْقَائِلُ :

(البسيط)

لَقَدْ أَطَاعَكَ مِنْ يَرْضِيكَ ظَاهِرُهُ وَقَدْ أَجَلَكَ مِنْ يَعْصِيكَ مُسْتَتِرَاهُ (٥٣٤)

وَأِنْ سَلَّمَ إِلَى ابْنِ سَعِيدٍ أَنْ لِلْمِشَارِقَةِ (٥٣٥) حُسْنَ الظَّاهِرِ دُونَ الْبَاطِنِ (١٠٩) : فَلِقَائِلِ
أَنْ يَقُولَ : صَدَقْتَ ، لِلْمِشَارِقَةِ حُسْنَ الظَّاهِرِ دُونَ الْبَاطِنِ ، وَالْمَغَارِبَةِ لَا لَهُمْ ظَاهِرٌ
وَلَا بَاطِنٌ . وَأَمَّا قَوْلُهُ : " نَحْنُ بِحَيْثُ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ، وَمِنْهُمَا يُخْرَجُ الْوُءُلُوءُ

والمَرَجَان " فصحيح أنَّ منهما يخرج اللؤلؤ والمرجان ، وإنما اللؤلؤ من البحر الهندي وما خرج منه ، وأما البحر المغربي فليس فيه إلا المرجان ليس إلا . فتأمل فرَّق ما بين الاثنين في اللون والكون والقيمة . وإنما تكثر ابن سعيد بما ليس له . ولو اقتصر على المرجان لسكننا إليه ، فإنه في بحر المغاربة . وإلا من أين هو واللؤلؤ وهو من بحر المشارقة ؟ والذي يظهر في معنى (٥٣٦) قوله تعالى ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ﴾ أنه عن الهندي والشامي ؛ وحيث يلتقيان في المحيط لمخرجهما منه . وأما قول ابن سعيد : " فإن كنتم في العد أكثر مفعرا " . . . البيت ، فهذا إقرار صحيح منه وممن قاله للمشارقة . ثم قال : " وللمشرق على المغرب الفخر في كتاب الله تعالى في قوله تعالى : ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ (الرحمن : ٥٥) ، وإن كانت الواو لا ترتب ، فلا يخفى ما في التقديم ، لا سيما إذا تكرر في أماكن من الاعتناء (٥٣٧) . وقد تقدّم مثل هذا .

[ما قاله ابن سعيد في فضل المغرب]

ثم قال : " وأما الحديث فللمغرب فيه الفخر على المشرق ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم : " لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقضى الساعة (٥٣٨) " . رواه ابن بشكوال (٥٣٩) مما خرجه مسلم في صحيحه . وقد ذكر البخاري في تاريخه الكبير عن عمرو بن الحمق الخزاعي (٥٤٠) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ستكون فتنة خير الناس فيها الجند المغربي (٥٤١) " . وعن أنس بن مالك (٥٤٢) قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " لا تزال عصابة من أمتي بالغرب يقاتلون على الحق لا يضرم من خالفهم ، حتى يسروا قوما قياما فيقولون غشيتهم ، فيبعثون سراة خيلهم فينظرون ويرجعون إليهم فيقولون : (١١٠) الجبال سئرت . فيخرون سجدا فتقبض أرواحهم (٥٤٣) " . قال : " وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خير الأرض مغاربها " . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من فتنة المشرق (٥٤٤) . وقال ابن سعيد :

" حَسْبُ الْمَغْرِبِ وَأَهْلُهُ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي لَا يَوْجَدُ مِثْلُهَا فِي ذِكْرِ الْمَشْرِقِ " . وفي أماكن من المشرق وأماكن من المغرب ما هو مذكور في القرآن والحديث مثل مكة والمدينة وبابل (٥٤٥) من المشرق، ومصر من المغرب . ومكة والمدينة والشام من المشرق وذلك كثير .

وعن أبي هريرة (٥٤٦) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أَرْبَعُ مَدَائِنَ مِنَ الْجَنَّةِ : مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ وَبَيْتُ الْمُقَدَّسِ وَدِمَشْقُ ، وَأَرْبَعُ مَدَائِنَ مِنَ النَّارِ : رومية وقسطنطينية وأنطاكية (٥٤٧) وصنعاء (٥٤٨) " . وقد قال إدريس (٥٤٩) : يعني أنطاكية المحرقة . وقال أبو عبد الله السَّقَطِيُّ (٥٥٠) : " إِنَّ الْمَرَادَ صَنْعَاءَ بِأَرْضِ الرُّومِ وَلَيْسَتْ الَّتِي بِالْيَمَنِ " . قال ابن سعيد : " فخرج من هذا الحديث أن (٥٥١) لَيْسَ بِالْمَغْرِبِ مَدِينَةٌ مِنْ هَذِهِ الْمَدَنِ الَّتِي هِيَ مِنَ الْجَنَّةِ . كَمَا أَنَّ لَهُمُ الْفَخْرَ أَيْضًا بِأَنَّ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ - عَلَى مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ - الْفَرَاتُ وَسِيحَانُ وَجِيحَانُ (٥٥٢) وَالنَّيْلُ (٥٥٣) ، وَلَيْسَ مِنْهَا فِي الْمَغْرِبِ إِلَّا وَاحِدٌ وَهُوَ النَّيْلُ " .

[العمري يُنصف ابن سعيد]

قلت : فانظر إلى ابن سعيد ، مع فَرْطِ تَعَصُّبِهِ لِلْمَغْرِبِ وَأَهْلِهِ ، مَا قَدَرَ أَنْ يَدَّعِيَ أَنَّ مِنَ الْمَغْرِبِ أَشْرَفَ الْبَقَاعِ وَلَا مَدَنَ الْجَنَّةِ . فلما ذَكَرَ الْأَنْهَارَ الْأَرْبَعَةَ قَالَ : " وَلَيْسَ مِنْهَا فِي الْمَغْرِبِ إِلَّا وَاحِدٌ ، وَهُوَ النَّيْلُ ، فَمَا تَجَاوَزَ مِصْرَ فِي الدَّعْوَى عَلَى كَثْرَةِ مَا نَظَرَ فِي لَوْحِ الرَّسْمِ الْمَصُورِ ، وَطَالَعَ الْكُتُبَ الْمَوْضُوعَةَ عَلَيْهِ ، وَالْمَقَالَاتِ الْمَتَفَرِّعَةَ فِيهِ ، وَلَكِنَّهُ مَا تَحَلَّى بِمَا لَيْسَ لَهُ كِلَابِسُ ثَوْبِي زُورٍ (٥٥٤) ، وَلَا ادَّعَى دَعْوَى يَفْضَحُهُ فِيهَا الْحَقُّ ، وَهَذَا مِنْهُ غَايَةُ الْإِنْصَافِ وَالْإِذْعَانِ لِلْحَقِّ وَأَهْلِهِ . وَلَوْ وَجَدَ سَبِيلًا بِحَقِّ إِلَى سَوَى (١١١) هَذَا لَقَالَهُ (٥٥٥) ، فَإِذَا لَمْ يَدَّعِ هَذَا لِلْمَغْرِبِ مَغْرِبِي ، لَا يَدَّعِيهِ لَهُ مَشْرِقِي .

ثم قال ابن سعيد نقلًا عن البيهقي : " إِنَّ حَدَّ الْمَغْرِبِ (٥٥٦) مِنَ الْجِهَةِ الَّتِي

ذَكَرَهَا بَطْلَمَيْوس (٥٥٧) فِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَسَمَ الْأَرْضَ نِصْفَيْنِ بِيَحْرُ جُدَّةَ وَخَلِيجِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، عَلَى أَنْ يَجْعَلَ الدِّيَارَ الْمَصْرِيَّةَ أَوَّلَ الْغَرْبِ . وَكُلُّ هَذَا يُوْءِي سِدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا فِي إِثْبَاتِ الْفَخَارِ لِلْمَشْرِقِ لِأَشْتِمَالِهِ عَلَى أَشْرَفِ الْبِقَاعِ وَمَدَنِ الْجَنَّةِ وَأَجَلِ الْأَقَالِيمِ الْعَرَفِيَّةِ كَالشَّامِ وَالْعِرَاقَيْنِ وَأَذَرْبِيجَانَ وَخُرَاسَانَ ، إِلَى نِهَاسَةِ الْمَشْرِقِ " . وَكَلَامُ ابْنِ سَعِيدٍ كُلُّهُ ، لِمَنْ تَأَمَّلَهُ ، إِثْبَاتٌ (٥٥٨) لِفَضْلِ الْمَشْرِقِ وَأَهْلِهِ عَلَى الْغَرْبِ وَأَهْلِهِ ، وَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا يُمْتَرَى فِيهِ .

[أثر موقع المَدَن على المناخ والصَّحَّة]

وَقَدْ قَالَ الرَّئِيسُ أَبُو عَلِيٍّ بَنِ سِينَا : " الْمَدَنُ الْمَشْرِقِيَّةُ صَحِيحَةٌ ، جَيِّدَةٌ الْهَوَاءُ ، تَطْلُعُ عَلَى سَاكِنِهَا الشَّمْسُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ ، وَتُصَفِّي هَوَاءَهُمْ ثُمَّ تَنْصَرِفُ عَنْهُمْ وَقَدْ تَمَقَّقَ . وَتَهْبُّ عَلَيْهِمْ رِيَّاحٌ لَطِيفَةٌ تَرْسُلُهَا عَلَيْهِمُ الشَّمْسُ آخِرَ النَّهَارِ ، شَمْسٌ يَتَّبَعُهَا طُلُوعُ الشَّمْسِ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ الثَّانِي . وَحَالُ خُرُوجِ الشَّمْسِ عَنْهُمْ حَالُ دُخُولِ الْهَوَاءِ إِلَيْهِمْ ، فَهِيَ صَحِيحَةٌ لِذَلِكَ . وَالْمَدَنُ الْمَغْرِبِيَّةُ لَا تُؤَافِيهَا الشَّمْسُ إِلَى حِينَ تَنْكَبُّ ، وَكَمَا تُؤَافِيهَا (٥٥٩) تَأْخُذُ فِي الْقَمَرِ عَنْهَا لَا فِي الْقُرْبِ إِلَيْهَا ، فَلَا تَلَطِّفُ هَوَاءَهَا وَلَا تُخَفِّفُهُ بَلْ تَتْرَكُهُ رَطْبًا غَلِيظًا ، وَإِنْ أُرْسِلَتْ إِلَيْهِمْ رِيَّاحًا (٥٦٠) أُرْسِلَتْهَا رَدِيَّةً ، وَأُرْسِلَتْهَا لَيْلًا ، فَتَكُونُ أَحْكَامُهَا أَحْكَامُ الْبِلَادِ الرُّطْبَةِ الْمَرَاكِ ، الْغَلِيظَةِ الْمَعْتَدِلَةِ الْحَرَارَةِ . وَلَوْلَا مَا يَعْزِضُ مِنْ كَثَافَةِ الْهَوَاءِ لَكَانَتْ تُشَبَّهُ طِبَاعَ الرَّبِيعِ ، لَكِنَّهَا تَقْصُرُ عَنْ صَحَّةِ هَوَاءِ الْبِلَادِ الْمَشْرِقِيَّةِ قُصُورًا كَثِيرًا ، فَلَا يَجِبُ أَنْ يُلْتَفَتَ إِلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ : " إِنَّ قُوَّةَ هَذِهِ الْبِلَادِ قُوَّةُ الرَّبِيعِ " قَوْلًا مُطْلَقًا ، بَلْ إِنَّهَا بِالْقِيَاسِ إِلَى الْبِلَادِ الَّتِي فِي الْأَغْوَارِ ، جَيِّدَةٌ .

وَمِمَّنْ الْمَعْنَى الْمَذْمُومِ أَنَّ الشَّمْسَ لَا تُؤَافِيهِمْ إِلَّا وَهِيَ مُسْتَوَلِيَّةٌ (٥٦١) عَلَى تَسْخِينِ (١١٢) الْإِقْلِيمِ لَعَلَّوْهَا ، فَتَطْلُعُ عَلَيْهِمْ لَذَلِكَ دَفْعَةً بَعْدَ بَرْدِ اللَّيْلِ . وَلِرُطُوبَةِ آمْرِجَةٍ (٥٦٢) هَوَائِهِمْ تَكُونُ أَصَوَاتُهُمْ بِأَحَدٍ ، وَخُصُوصًا فِي الْخَرِيفِ ، وَيَكْثُرُ فِي بِلَادِهِمُ النُّوَازِلُ " . انْتَهَى كَلَامُ ابْنِ سِينَا .

وقد ذكرنا في الفصل المتقدم ما ذكره ابن سعيد من أن المشرق أتم وأعمر، وأن الجزائر بالبحر الهندي أعظم وأكبر، وبينا السبب في اتساع الشرق بما اقتطعه البحر الشامي من أجل الاقاليم المعمورة كالثالث والرابع والخامس، الواقع فيها معظم العمارة. ووقع البحر بالشرق في جنوبه حيث لا مبالاة به من الأول والثاني فتعطل في المغرب المعمور ولم يتعطل في الشرق إلا العاقل، بل زاد موقع البحر هناك بالشرق عمارة للشرق - حسب ما قدمنا القول فيه - لأنه رطب هواءه وأنبع ماءه وزاد عمارة وزاد نضارة، وأوجب به العمارة وراء خط الاستواء، وعمر من الجزائر فيما هو داخل الاقليمين اللذين أخذ فيهما (٥٦٣) ما لو قيس بالمعمور فيهما بالمغرب ل زاد عليه، فإن قيل: كيف تكون جزائر في البحر أوسع من العمارة في البر المتصل؟ قلنا: الجواب أن العمارة في البر المتصل بالاقليم الأول والثاني ليست متصلة بعضها ببعض، بل يتخلل بين العمارة والعمارة من البراري والقفار أكثر مما يتخلل بين الجزيرة والجزيرة من المياه والبحار، فأما الحيوان والنبات والمعادن فإنها بتلك الجزائر أعظم مما في عمارة البر المتصل المسامنة (٥٦٤) لها بلا نزاع.

[صور أهل الإقليمين الأول والثاني]

وانظر أشرف الحيوان وهو الإنسان، كيف صور أهل الإقليم الأول والثاني بالغرب من شدة سواد الألوان، وفحل (٥٦٥) الأجسام، وتفلل الشعر، وتشقق مواضع الأقدام، وبشاعة المنظر، وخفة العقل، وكيف هم أهل الجزائر فيهما بالشرق من حسن السمر، ونعومة الأجسام، واسترسال الشعر، والتغام مواضع (١١٣) الأقدام، وبهجة المنظر، وزانة العقل. وهكذا الفرق بين بقية الحيوان بالجهتين.

[النَّبات]

وَأَمَّا النَّبَاتُ فَلَا نَزَاعَ أَنَّ مَنَابِتَ الْجَزَائِرِ الشَّرْقِيَّةَ ، وَمَا هُوَ فِي مَعْنَاهَا ،
كُلُّهَا فَاضِلَةٌ ، كَالْعُودِ الْهِنْدِيِّ ، وَالْمَنْدَلِ ، وَالْفُلْفُلِ ، وَالْكَبَّابَةِ ، وَالْإِهْلِيلِجَاتِ (٥٦٦)
وَالنَّارَجِيلِ (٥٦٧) ، وَالْفَوَاكِهِ (٥٦٨) الْمُسْتَطَابِقَةِ ، وَلَيْسَ هَذَا هَكَذَا فِي الْجَانِبِ
الْغَرْبِيِّ ، وَكَذَلِكَ الْمَعَادِنُ فِي الْجِهَاتِ الشَّرْقِيَّةِ أَفْضَلُ مِمَّا هِيَ فِي الْجِهَةِ الْغَرْبِيَّةِ .

[المعادن]

فَإِنْ قِيلَ مَعَادِنُ التَّبَرِّ بَغَانَةٌ فِي الْغَرْبِ ، قُلْنَا : وَسَفَالَةٌ (٥٦٩) التَّبَرُّ
بِالشَّرْقِ ، وَهِيَ - كَمَا نَقَلَهُ أَصْحَابُ هَذَا الشَّانِ - أَكْثَرُ مِمَّا فِي غَانَةٍ بِمَا لَا يُقَاسُ . وَيَزِيدُ
بِأَرْضِ الزَّنَجِ ، فَمِنْهَا مَا يَكُونُ تَرَابُهُ حَيْثُ أُوقِدَتْ بِهِ النَّارُ فَضَةً خَالِصَةً لَوْقَتِهَا
مِنْ غَيْرِ رَيْثٍ (٥٧٠) . وَقَدْ ذَكَرْنَا مِنْ هَذَا فِي أَوَائِلِ هَذَا الْكِتَابِ عِنْدَ ذِكْرِ تَقْسِيمِ
الْأَقَالِيمِ مَا فِيهِ كَفَايَةٌ . وَبِجَمِيعِ مَا ذَكَرْنَاهُ لِلشَّرْقِ عَلَى الْغَرْبِ الْفَضْلُ بِلاَ نَزَاعٍ ،
وَبِهِ الْقَوْلُ الْفَضْلُ بِلاَ دِقَاعٍ ، فَكَانَ مَوْقِعُ الْبَحْرِ بِالشَّرْقِ زِيَادَةً فِيهِ ، وَمَوْقِعُ الْبَحْرِ
بِالْغَرْبِ نَقْصًا لَهُ .

[الْعَمْرِي يَنْصِفُ الْمَغَارِبَةَ]

وَأَهْلُ الْمَغْرِبِ أَحْسَنُ رَقْمًا لِدِيَابِجَةِ الْأَلْفَاظِ ، وَأَهْلُ الْمَشْرِقِ أَحْكَمُ لِقَوَائِدِ
الْمَعَانِي ، لِأَنَّ الْغَالِبَ عَلَى أَهْلِ الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيَّةُ وَمَا هُوَ مِنْهَا مِنَ النِّظْمِ وَالنَّشْرِ ،
وَالْغَالِبَ عَلَى أَهْلِ الشَّرْقِ الْمَعْقُولَاتُ وَمَا هُوَ مِنْهَا ، وَإِنْ كَانَ فِي الْمَشَارِقِ مَنْ
لَا يَقْصُرُ فِي غَايَةٍ ، وَفِي مَنَى مِنْهُمْ أَكْثَرُ أَفْرَادًا كَبِشَّارِ (٥٧١) ، وَمُسْلِمِ ب_____
الْوَلِيدِ (٥٧٢) ، وَأَبِي نُوَّاسٍ (٥٧٣) ، وَأَبِي عَبَّادَةَ (٥٧٤) ، وَعَلِيِّ بْنِ الرُّومِيِّ (٥٧٥) ، وَابْنِ
الْمَعْتَزِ (٥٧٦) وَالْمَتَنَبِّيِّ (٥٧٧) ، وَمَنْ هُمْ مِنْ هَذَا النِّمَطِ الْعَالِيِّ وَالسَّمْطِ الْغَالِيِ ،
سِوَى الْقَدَمَاءِ . وَلَكِنْ لِأَهْلِ الْأَنْدَلُسِ لَطَائِفُ دَقِّقَاتٍ عَنْ تِلْكَ الْأَفْهَامِ وَرَقَّتْ عَنْ مِزَاجِ ذَلِكَ

الكلام، وإن كان من المشرق أصل ما عندهم من الادب

(البيسط)

ففي السُّلالة معنى ليس في العنب (٥٧٨)

فلقد لطفوا مسالك (٥٧٩) الأدب، وأفادوا شرف الحضارة محاسن العرب، وقلبوا (١١٤) الأعيان، وسحروا الالباب بالبيان، فجاءوا بأعجب العجب وزادوا بحسن السبك خالص الذهب، وإن كان الشرق قد أنتج من طبق أهل الأندلس من لا يحجم (٥٨٠) به المفاخر ولا تحجب به المفاخر. ولكن للأندلسيين لطائف أعلق بالقلوب وأدخل على النفوس في كل أسلوب، وأما العلوم العقلية (٥٨١) كالطبيعي والرياضي والإلهي فلا نزاع في تقدم أهل المشرق فيها. وإن كان قد نشأ له بالعرب أناس، وبرقت (٥٨٢) له في الأندلس على عهد الحكم بن هشام (٥٨٣) لامعة، فالشرق فيسه لا يكابر ولا يكاثر، ولا يناضل ولا يناظر. وقد تقدم في الفصل الخطاب في الأول في هذا الباب ما إن قيل إنه خطابي فهو الحق الذي لا يحد، والصحيح الذي لا يكذب.

[المتنزهات]

قال ابن سعيد: "وأما المتنزهات التي تقع المناظرة فيها بين المشرق والمغرب فإنما بنى الكلام فيها على ما ورد في الكتب من أن المتنزهات المشهورة بالحسن والتقديم على سواها أربعة وهي: غوطة دمشق بالشام (٥٨٤)، والأبله (٥٨٥) بالعراق وشعب بوان (٥٨٦) بأرض فارس، ومغد سمرقند (٥٨٧) وراء النهر. وقد ذكر أبو بكر الخوارزمي أنه رأى جميعها فكان فضل غوطة دمشق عليها كفضل سائرها على متنزهات العالم. وجميع هذه الأماكن الأربعة قد أطنب فسي ذكرها البيهقي وعظمها على غيرها.

[مقارنة بين دمشق وغرناطة]

"وقد رأيت غوطة دمشق، وتقدم أنها أفضلها، فنبني الحكم عليها، والتي يشبه بها من أماكن المغرب غرناطة (٥٨٨) فتكلم في المدينتين ظاهراً وباطناً كلاماً موجزاً يحتمله هذا الموضع، وكلاهما قد أبصرته وحررت المناظرة بينهما : أما مسور بمسور فإن غرناطة أحسن من جهة أن سورها غير كدير اللون كسور دمشق، تنبوعه العين، ومن جهة أن المدينة موضوعة على جبل ممتد سهل الأعلى، بحيث تمهدت فيه (١١٥) الشوارع، وتركت (٥٨٩) الأسواق، وقسمه النهر المعروف بنهر الذهب، وعليه قناطر يعبر الناس عليها، وهوؤها من أجل ارتفاعها أطيّب وأصح، ولها زيادة (٥٩٠) أنها في وسط الإقليم الرابع المعتدل، ودمشق في الثالث، ولها كونها مكشوفة من جهة الشمال لا جبل يفصل بينها وبين هبوب نسيم الرطب، ولها في الجنوب جبل الثلج يهب منه في الصيف نسيم يتنسم منه روح الحياة، وهو الذي روق أمجة أهلها، وأكسبهم الألوان البديعة من امتزاج الحمرة بالبياض التي تتخلل ورد الرياض. وتزيد عليها بأن المياه لا تنقطع منها صيفاً ولا شتاءً لأن الأنهار تشقها وتدير الأرحاء في داخل المسور، ودمشق محجوبة من الشمال، منخضة (٥٩١)، إذا انقطع عنها الماء المجلوب لها في القنوات بقيت جيفة، وتزيد عليها غرناطة بكثرة الأنهار، فإن أنهار دمشق سبعة وأنهار غرناطة التي تنصب إليها من جبل الثلج أكثر من ذلك، وأن أنهار غرناطة تنصب من الجبل على رؤوسها في صخور تحسن بتقطيعها عليها وجريها (٥٩٢) ما بين الجنادل والحصى. وأنهار دمشق تأتي بين دمن البساتين في أرض سهلة رخوة فيثقل ماؤها ويحدث منه من الوخامة ما هو مشهور. وكان القاضي الفاضل (٥٩٣) يقول : ماء دمشق يتخلل منه (٥٩٤)، أراد أن الأربال التي تتخذ للبساتين تمتزج معه لأن أنهار الفوط تشق بكليتها بساتينها، وأنهار غرناطة يخرج منها مذائب (٥٩٥) تنقى (٥٩٦) في تصرفها، وتبقى جماهير الأنهار تتخلل مروج البساتين. وتزيد غرناطة على دمشق في الفرجة العظمى بأنها تاج مشرف على بسيط يمتد نحو يومين، لا ترى فيه إلا

أَبْرَاجًا كَبُرُوجِ السَّمَاءِ ، وَأَنْهَارًا كَأَنْهَارِ الْمَجَرَّةِ ، وَمَرْوَجًا كَبُسْطِ الْخَزِّ ، (١١٦) وَأَشْجَارًا
كَالْعَرَائِسِ ، وَأَطْيَارًا كَالْقِيَانِ ، يُسَافِرُ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ بِصُرْكَ فِي دَفْعَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ غَيْرِ
أَنْعِطَافٍ . فَسُبْحَانَ مَنْ أَفْرَغَهَا (٥٩٧) فِي قَالِبِ الْحُسْنِ الَّذِي لَمْ تَرْ لَهُ عَيْنِي مِثَالًا .
وَفِيهَا يَقُولُ أَبُو جَعْفَرِ بْنِ سَعِيدٍ (٥٩٨) :

سَرَّحَ لِحَاظِكَ (٥٩٩) حَيْثُ شَعَتْ فِلَانُهُ
فِي كُلِّ مَوْضِعٍ (٦٠٠) لِحَظَةٍ مُتَأَمِّلٍ (الكامل)

وَفِيهَا يَقُولُ ابْنُ أَخِيهِ (٦٠١) :

غُرْنَاظَةُ الْحُسْنِ تَبِيهِي	عَلَى دَرَارِي (٦٠٢) النَجْمِ
أَشْرَفْتُ مِثْلَ عَارِي رُوسِي	عَلَى بَسَاطِ رَقِيصِ
وَكُلَّ نَهْرٍ عَلَى سَهْلِهِ	كَمِثْلِ سَلَكِ نَظِيرِ
مَا جُرَّدْتُ كَسِي وَفِي	إِلَّا لِقَتْنِ الْهَمِّ

(المجثث)

وَقَلْعَةُ غُرْنَاظَةٍ فِي أَعْلَاهَا شَدِيدَةُ الْامْتِنَاعِ ، وَقَلْعَةُ دِمَشْقَ مَسَاوِيَةٍ مَعَهَا ،
يَأْخُذُهَا الْقِتَالُ ، وَتَرْكُبُهَا الْمَجَانِيقُ (٦٠٤) . لَكِنَّا لَا نَقْبِزُ دِمَشْقَ حَسَنَ وَادِيهِمَا
وَالشَّرَفَيْنِ (٦٠٥) الْمُحْدَقَيْنِ بِهِ ، وَمَا احْتَوَى عَلَيْهِ ذَلِكَ الْمَنْظَرُ مِنَ الْقُصُورِ الزَاهِرَةِ ،
وَالْبَسَاتِينِ الْفَتَانَةِ ، مَعَ حُسْنِ تَرْتِيبِ الْأَنْهَارِ وَاحِدًا تَحْتَ آخَرٍ ، وَمُرُورِهَا فِي الْبَسَاتِينِ
بِمُعْظَمِهَا . وَلَقَدْ نَظَرْتُ مِنْ نَهْرِ ثُورَا (٦٠٦) فِي مَرُورِهِ بِمُعْظَمِهِ عَلَى الْبُسْتَانِ السُّلْطَانِيِّ
الْمَعْرُوفِ بِالنَّيْرَبِ (٦٠٧) ، وَمَا عَلَيْهِ مِنَ الْمَصَانِعِ الْمَلُوكِيَّةِ ، وَنَبْعِ مَاءِ نَهْرِ يَزِيدَ (٦٠٨)
مِنْ قَلْبِهِ بِحَرَكَاتٍ بَدِيعَةٍ إِلَى مَنَظَرٍ لَمْ أَرْ مِثْلَهُ فِي غُرْنَاظَةٍ . وَتَأَمَّلْتُ الرِّبْوَةَ حَيْثُ
مَقْسَمُ الْأَنْهَارِ وَانْحِدَارُ نَهْرِ يَزِيدَ فِي مَبَانِيهَا ، وَانْمِصَابُهُ عَلَى رَأْسِهِ مِنْهَا ، فَرَأَيْتُ
مَنْظَرًا فَتَانًا يَجِبُ أَنْ يُفْتَخَرَ بِهِ . وَيَذْكَرُ . وَإِذَا صَعِدَ الْمُتَأَمِّلُ هَذِهِ الرِّبْوَةَ امْتَدَّ بِصُورِهِ
فِي أَلْفِ الْأَشْجَارِ الْمُنْخَفِضَةِ عَنْهُ نَحْوَ مَسِيرَةِ يَوْمٍ ، وَبَانَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ الْمَرْتَفِعِ
مَا لَا يَوْجَدُ فِي غُرْنَاظَةٍ ، لِمَنْ أَشْرَفَ عَلَى بَسِيطِهَا ، إِلَّا أَنَّهُ لَا تَبَيَّنَ لَهُ أَنْهَارُهَا لَتَكَافُفِ
الْأَشْجَارِ عَلَيْهَا كَمَا تَبَيَّنَ فِي بَسِيطِ غُرْنَاظَةٍ . وَكُلَّ وَاحِدَةٍ (١١٧) مِنْهُمَا (١٦٠٨) مِمَّا يَجِبُ

أن يَتَمَثَّلَ فيه : (الوافر)
ولو أني نظرت بالفراخِ لَحَظْتُ لما استوفت محاسنك العيونَ (٦٠٩)

وفي المشرق والمغرب متنزهات كثيرة هذان أشرفها . ولو لم يكن في الأندلس
إلا مدينة بلنسية (٦١٠) وما في ظاهرها من المياه والبساتين والبحيرة التي
تقابلها الشمس فيكثر منها نور بلنسية لكفاها ، فكيف وكل مكان بها تترجأ إليهم
النفوس ويعظم به الأثر؟ وفي برّ العدوّة أماكن للفرجة متعددة ، أخذها بجامع (٦١١)
القلوب وأزمنة الأبصار بليونش (٦١٢) ، متنزّه (٦١٣) بظاهر سبتة على البحر ، فسي
نهاية من حسن الوقع ، وانحدار المياه التي لها على الصخور دوي ، والتفاف
الأشجار ، وتزخرف المباني ، وكثرة الفواكه الطيبة المختلفة الأنواع .

[حوار بين ابن سعيد والعماد السلمي]

واجتمع علي بن سعيد ، صاحب كتاب المغرب ، مع العماد السلمي في مجلس
جري بين أهله ذكر المشرق والمغرب ، وزاد في ذلك المجلس من التنقص والتهكم
بالمغرب حتى كاد يقوم بينهم الحرب . فكتب إليه علي بن سعيد : " لو ترك
القطا ليلاً لنام " (٦١٥) . وهذا ما أشاره ذلك المجلس ولا ملام . العجب ممن سأل
عن المغرب في ذلك المجلس المغرب - هل فيه أنهار مثل أنهار المشرق أو ليس
فيه أنهار ؟ - بسوء الظلم الجور على صفحته ، ويجول الازدراء في جنابته :

(الطويل)

رمتني سهام الدهر من حيث لا أرى فما بال من يرمي وليس برام (٦١٦)

وإني لأقسم بمن أجرى الأنهار من الصم الجبال ، وسلك بها في بسيط الأرض
ذات الجنوب والشمال ، لو أن السائلين عن المغرب هل به أنهار عاينوا من نهري
إشبيلية نهراً يبعد من البحر المحيط فيه سبعون ميلاً عابراً على المدينة ، ومعداً
إليها السفن بالأرزاقي والبضائع من البحر دون مكابدة ، ثم ينحدر (٦١٧) أمثالها

الْجَزَرَ دُونَ جُهْدٍ ، وَلَمْ (١١٨) يَتَغَيَّرْ عَذُوبَةُ الْمَاءِ بِالْبَحْرِ الْمِلْحِ ، وَقَدْ طُـرِّرَ
اللَّهُ بِجَانِبَيْهِ بِطَرَايِينِ (٦١٨) مِنْ أَلْفَايِ (٦١٩) البساتين ذَوَاتِ الثَّمَرِ (٦٢٠) وَالظَّلَالِ ،
وَرَمَعَهُمَا (٦٢١) فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ بِمَصَانِعَ كَرِيَّةِ الْأَلْوَانِ ، كَأَنَّمَا (٦٢٢) وَفَعَهُمَا الْخَالِقُ
جَلَّ وَعَلَا مِنْ خِيَمِ (٦٢٣) الْجِنَانِ ، لَأَقْرُوا بِالتَّسْلِيمِ إِلَى ذَلِكَ وَأَحَالُوا بِالتَّقْدِيمِ عَلَى
مَا هُنَاكَ . وَلَوْ عَابَيْنَا حَضْرَةَ سَرَقِشْطَةَ (٦٢٤) الَّتِي حَفَّ بِهَا مِنْ الْجِهَاتِ الْأَرْبَعِ أَرْبَعَةً
أَنْهَارٍ كَأَنَّمَا تَغَايَرَتْ عَلَيْهَا ، فَمَالَتْ بِالْمُصَافِحَةِ وَالتَّقْبِيلِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ إِلَيْهَا ،
لَعَذَّرُوا الْقَائِلَ (٦٢٥) :

نَهْرٌ يَهِيمٌ بِحُسْنِهِ مَنْ لَمْ يَهْمُ وَجَيْدٌ فِيهِ الشَّرُّ مَنْ لَمْ يَشْعُرْ
مَا اصْفَرَّ وَجْهَ الشَّمْسِ عِنْدَ غُرُوبِهَا إِلَّا لِفَرْقَةٍ حُسْنِ ذَاكَ الْمَنْظَرِ

وليس هذا بموضع الإطناب . وقد عزمنا أن أفرغ الفكر لكتابٍ أجعله بينَ الخصمين
ميزاناً وأُخِذَهُ عَلَى الْجِهَتَيْنِ عُنَوَاناً :

لَبِّثْ قَلِيلًا يُدْرِكُ الْهَيْجَا حَمَلُ (٦٢٦)

وَأَجَابَهُ الْعِمَادُ السَّلْمَاسِيُّ : " كَفَى جَوَابًا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ
السُّفَهَاءُ مِنَّا ﴾ (الأعراف : ١٥٥) . لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْمَغْرِبِ إِلَّا طُلُوعُكَ عَلَيْنَا مِنْهُ لَصَمَتْنَا
لَهُ عَنْ كُلِّ نَقِيصَةٍ وَأَغْضَيْنَا عَنْهُ ، فَكَيْفَ وَقَدْ مَلَأَ فُضَائِلَ ، وَطَلَعَتْ عَلَيْنَا مِنْهُ نَجُومُ
فَوَائِدٍ غَيْرِ أَوَافِلِ ؟ نَحْنُ أَوْلَى بِالشَّنَاءِ عَلَيْهِ مِنَ الدَّمِّ ، وَمَاذَا يَبْلُغُ مِنَ التَّكْدِيرِ
مَنْ رَمَى بِحَجَرٍ فِي الْيَمِّ ؟ وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَشْتَغَلَ بِرِسَالَةٍ أَثْنِي فِيهَا عَلَى الْغَرَائِبِ الَّتِي
اسْتَفَدْنَاهَا مِنَ الْمَجْلِسِ ، وَأَفْرَدَ فِيهَا مِنْ مِلْحِ فُضْلَاءِ الْمَشْرِقِ مَا يَسْتَعْرِبُ بِالْمَغْرِبِ ،
إِلَّا أَنِّي وَقَعَ لِي مَعْنَى يَفْخَرُ بِهِ الْمَشْرِقُ عَلَى الْمَغْرِبِ نَظْمَتُهُ عَلَى جِهَةِ الْمُدَاعِبَةِ ، وَبَعَثْتُهُ
طَلَبًا لِلْمَجَاوِبَةِ ، وَهُوَ :

إِذَا ذُكِرَ الشَّرْقُ فِي مُحَفَّلٍ فَلَا يَذْكُرَنَّ بِهِ الْمَغْرِبُ
طُلُوعَ الْغَزَالَةِ فِي أَفْقِنَا وَفِي أَفْقِكُمْ نُورُهَا يَفْشُرُ
(١١٩) وَتَشْرِقُ أَنْوَارُهَا عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ حُسْنُهَا يَسْلُبُ

(المتقارب)

فَأَجَابَهُ ابْنُ سَعِيدٍ :
يَفْخَرُ بِالشَّرْقِ أَهْلُ فَخْرٍ
قَالُوا لَنَا : الشَّمْسُ فِي طُلُوعِ
تَبَيْتُ حَيْثُ الْمَهَادُ رَحْبٌ
(مخلع البسيط)
قَوْلُهُمْ بِهَجٍّ (٦٢٧) شَتِيَّتُ
قُلْنَا لَهُمْ : عِنْدَ مَنْ تَبَيْتُ ؟
وَاللَّيْلُ فِيهِ مُسْكٌ فَتَيْتُ

قُلْتُ : وَقَدْ أَنْصَفَ الْوُدَاعِي (٦٢٨) ، أَحَدُ شُعْرَانَا الْمُتَأَخَّرِينَ ، إِذْ قَالَ :

حَوَى كُلُّ مِنَ الْأَفْقَيْنِ فَضْلًا
فَهَذَا مَطْلَعُ الْأَنْوَارِ مِنْتَهُ
(الوافر)
يُقَرِّبُهُ الْغَيْبِيُّ مَعَ النَّبِيِّ
وَهَذَا مُنْبَعُ (الأنوار فيه) (٦٢٩)

وَكَذَلِكَ لَقَدْ أَرْضَى جِيرَانَنَا الْمَغَارِبَةَ بِقَوْلِهِ :
فِي الْغَرْبِ خَيْرٌ وَعِنْدَ سَاكِنِيهِ
فَالشَّرْقُ مِنْ نَيْزِهِ عِنْدَهُمْ
(المنسرح)
أَمَانَةٌ أَوْجِبَتْ تَقَدُّمَهُ
يُودِعُ دِينَارَهُ وَدِرْهَمَهُ (٦٣٠)

[تأثير الأقاليم في أخلاق الناس وشكلهم ولونهم]

ثم نعود إلى ما كنا فيه وما نحن بصدده .

قال صاحب الكنائس : " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْمَعْمُورَ مِنَ الْأَرْضِ مَقْسُومًا عَلَى
سَبْعَةِ أَقَالِيمَ أَخَذَهُ مِنْ مَغْرِبِ الشَّمْسِ إِلَى مَشْرِقِهَا ، وَالْمَغْرِبِ وَالْمَشْرِقِ مُشْتَرِكَانِ فِيهَا (٦٣٠)
بِالسَّوَاءِ ، لِأَنَّ كُلَّ إِقْلِيمٍ مِنْهَا لِلْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فِيهِ حَظٌّ . وَأَحْكَامُهُ فِي الْمَشْرِقِ مِنْ جِهَةِ
الْإِقْلِيمِيَّةِ وَالتَّأْثِيرَاتِ النُّجُومِيَّةِ أَحْكَامُهُ فِي الْمَغْرِبِ ، إِلَّا أَنَّ لِمَشَارِقِ الشَّمْسِ
فِي مَطَالِعِهَا بِالْمَشْرِقِ فِي تَمْفِيقِ الْأَلْوَانِ وَالْأَذْهَانِ حُكْمًا (٦٣١) يُشَبِّهُ الشَّمْسَ عِنْدَ
شُرُوقِهَا ، وَلِمَغَارِبِهَا بِالْمَغْرِبِ فِي فِدِّ ذَلِكَ حُكْمٌ يُشَبِّهُ الشَّمْسَ (٦٣٢) عِنْدَ غُرُوبِهَا .
قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : " وَقَدْ أَقْرَبَ بِهَذَا الشَّانِ لِأَهْلِ الْمَشْرِقِ عَلَى أَهْلِ الْمَغْرِبِ
الْحَافِظُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ الْأَنْدَلُسِيُّ (٦٣٤) فِي رِسَالَتِهِ حَيْثُ قَالَ : " فَإِنَّ قُرْطُبَةَ
- مَسْقِطَ رُومِ سِنَا وَمَعْقِ تَمَائِمُنَا - (٦٣٥) مَعَ سَرٍّ مَنْ رَأَى (٦٣٦) فِي إِقْلِيمٍ وَاحِدٍ ،
فَلَنَا (٦٣٧) مِنَ الْفَهْمِ وَالذِّكَا مَا اقْتَضَاهُ إِقْلِيمُنَا . وَإِنْ كَانَتِ الْأَنْوَارُ لَا تَأْتِينَا

إِلَّا مُغَرَّبَةً عَنْ مَطَالِعِهَا عَلَى الْجَزءِ الْمَعْمُورِ - وَذَلِكَ عِنْدَ الْمُحْسِنِينَ لِلْأَحْكَامِ الَّتِي (١٢٠)
تَدُلُّ عَلَيْهَا الْكَوَاكِبُ نَاقِصٌ مِنْ قُوَى دَلَالِهَا (٦٣٨) . " وَقَدْ جَعَلَ صَاحِبُ الْكَمَائِمِ ذَلِكَ
سَبَبًا لَتَكْدِيرِ (٦٣٩) أَخْلَاقِ الْمَغَارِبَةِ فِي سَائِرِ أَقَالِيهِمْ ، وَصَيَّرَ ذَلِكَ مُتَعَدِّيًا مِيَاهَهُمْ ،
وَقَالَ : " إِنْ الْإِقْلِيمَ الرَّابِعَ وَإِنْ كَانَ أَعْدَلَ الْأَقَالِيمِ ، فَإِنَّ فِعْلَهُ فِي الْأَلْوَانِ وَالْخُلُقِ
فِي رَاسِ الْمَشْرِقِ فَوْقَ فِعْلِهِ فِي ذَنْبِ الْمَغْرِبِ ، فَقَدْ عَايَنْتُ مَنْ يَرِدُ مِنَ الْغُلَمَانِ الَّذِينَ
يَفْتِنُونَ النَّاطِرَ مِنَ الْأَتْرَاكِ وَالْخَطَا (٦٤٠) الَّذِينَ يَسْكُنُونَ الْإِقْلِيمَ الرَّابِعَ عَنْ يَمِينِ
خَوَارِزْمَ وَجِهَاتِ تُرْكِسْتَانَ (٦٤١) ، وَعَايَنْتُ جَمَاعَةً مِمَّنْ يَصِلُونَ مِنْ إِشْبِيلِيَّةَ وَقَرْطُبِيَّةَ
إِلَى بَغْدَادَ وَإِلَى بِلَادِ الْعَجَمِ ، فَكَانَ بَيْنَ الْجِنْسَيْنِ بِالنَّظَرِ إِلَى صَفَاءِ الْأَلْوَانِ وَحُسْنِ
الصُّورِ بَوْنٌ لَا يَخْفَى عَلَى النَّاقِدِ . قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : " نَظَرَ الْبَيْهَقِيُّ مِنَ غُلَمَانِ الْأَتْرَاكِ
وَالْخَطَا الصُّورَ الَّتِي تَنْتَخِبُ فِي عُنُقِ شَابِهَا وَبَهْجَتِهَا ، وَتَهْدِي إِلَى الْمُلُوكِ ، وَأَرَادَ
أَنْ يَقْيِسَهُمْ مَعَ أَشْيَاخٍ وَكُهُولٍ يَصِلُونَ مِنْ إِشْبِيلِيَّةَ وَقَرْطُبِيَّةَ بَعْدَمَا قَطَعُوا أَكْثَرَ طَسْوَلِ
الْأَرْضِ ، وَقَدْ شَرِبَتْ الْأَهْوَاءُ الْمُخْتَلِفَةُ وَأَعَالِي السِّنِينَ (٦٤٢) الْمُتَوَالِيَةِ مِيَاهَ (٦٤٣)
وَجُوهَهُمْ وَسَوَدَتْ بِسَاتِرِ (٦٤٤) الْحُسْنِ خُدُودَهُمْ ، فَكَسَفَتْ شُمُوسَهُمْ ، وَخَسَفَتْ بُدُورَهُمْ ، وَذَوَتْ
غُصُونَهُمْ وَذَبَلْ وَرَدَّهُمْ وَطَلَبَ وَرَدَّهُمْ (٦٤٥) ، فَكَانُوا كَمَا قَالَ ابْنُ حَرِيْقٍ الْبَلَنْسِيُّ (٦٤٦)
فِي (٦٤٧) مَحْبُوبَةٍ (٦٤٨) لَهُ نَظَرَ إِلَيْهَا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهَا السِّنَّ ، وَصَوَّرَهَا فِي السِّدْرِكِ
الْأَسْفَلِ مِنَ الْحُسْنِ :

وَرَدَّتْهُ السَّنُّ حَتَّى نَشِفَا	إِنَّ مَاءً كَانَ فِي وَجْنَتَيْهَا
فَاعَادَتْهُ اللَّيَالِي حَشَفَا (٦٤٩)	وَذَوَى الْعُنَابُ مِنْ أَنْمَلِهَا

وَأَقْسَمَ بِمَا فُضِنَتْهُ الْخُدُودُ مِنْ وَرْدِهَا ، وَاشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ الثُّغُورُ مِنْ وَرْدِهَا (٦٥٠) ،
وَأَقْلَتْهُ الْغُصُونُ مِنْ بُدُورِهَا ، وَاحْتَوَتْ عَلَيْهِ الْأَزْرَارُ (٦٥١) مِنْ عَاجِ صُدُورِهَا ، لَوْ
نَظَرَ الْبَيْهَقِيُّ إِلَى غُلَمَانِ إِشْبِيلِيَّةَ وَمَا وَشَّاهُمُ الْحُسْنُ بِهِ مِنْ بَدِيعِ التَّوْشِيَةِ لَعُدَلَ
بِالتَّفْضِيلِ إِلَيْهِمْ ، وَأَحَالَ (١٢١) بِالتَّقْدِيمِ عَلَيْهِمْ ، وَأَنْشَدَ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِمَّنْ
سَرِبَهُمْ (٦٥٢) مَا قَالَهُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ طَلْحَةَ الصَّقْلِيُّ (٦٥٣) - وَقَدْ طَلَعَتْ عَلَيْهِ إِجْسَدَى
شُمُوسُهُمْ مِنْ أَقْصَى مَغْرِبِهِمْ :

(السريع)

فَحَبَهُ الْمَشْهُورُ مِنْ مَذْهَبِي (٦٥٤)
قَدْ طُبِعَتْ فِي خَدِّهِ الْمَذْهَبِ (٦٥٥)
طُلُوعُهُ شَمْسًا مِنَ الْمَغْرِبِ

أَيَّتُهَا النَّفْسُ إِلَيْهِ اذْهَبِي
مَفْضُضُ الثَّغْرِ لَهُ مَسْكَنَةٌ
أَيَّاسُنِي التَّوْبَةَ عَنْ (٦٥٦) حَبِّهِ

[استخدام الغلمان للتجسس]

وَلَقَدْ رَأَيْتُ بِالقَاهِرَةِ غُلَمَانًا وَصَلُوا إِلَيْهَا مَعَ رَسُولِ الإِمْبَرَاطُورِ مِنْ جَزِيرَةِ
صِقْلِيَّةٍ - وَهِيَ فِي الإِقْلِيمِ الرَّابِعِ - قَضَيْتُ الْعَجَبَ مِنْ كَمَالِ الْحَسَنِ فِيهِمْ (٦٥٧) : بَيَّنَّ
اعْتِدَالَ قُدُودِهِمْ ، وَهَيْفَ خُصُورِهِمْ (٦٥٨) ، وَصَفَاءَ أَلْوَانِهِمُ الْمَشْرَبَةِ بِالْحُمْرَةِ الَّتِي
تَتَعَشَّقُهَا النَّفْسُ وَتَسْرَحُ فِيهَا الْعَيْنُ ، وَحُسْنَ مَجْمُوعِ صُورِهِمْ وَتَفَارِيْقِهَا ، * فَتَبَارَكَ اللَّهُ
أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ * (الموءمنون : ٢٣) . وَكَانَ أَهْلُ القَاهِرَةِ يَتَعَجَّبُونَ فِيهِمْ ، وَتَهَالَكَ
فِي الْوَجْدِ بِهِمْ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ ، وَتَوَصَّلُوا إِلَى إِحْضَارِهِمْ فِي مَجَالِسِ أُنْسِهِمْ ، وَكَانُوا
يَحْسِنُونَ الْكَلَامَ بِالْعَرَبِيَّةِ ، وَيَعْلَمُونَ مَوَاقِعَ النُّوَادِرِ ، عَلَى عَادَةِ نَصَارَى صِقْلِيَّةٍ . وَخَفِيَ
عَنِ النَّاسِ هُنَالِكَ مَرَادُ الإِمْبَرَاطُورِ بِتَوْجِيهِهِمْ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ (٦٥٩) أَنْ يَنْكَشِفُوا
مِنَ الْأَحْوَالِ الْبَاطِنَةِ عَلَى مَا لَا يَتَوَصَّلُ إِلَيْهِ غَيْرُهُمْ مِمَّنْ لَا يَشْفَعُ فِي تَقْرِيبِهِ حُسْنُهُ ،
فَمَا انْفَصَلُوا عَنِ القَاهِرَةِ إِلَّا وَقَدْ حَصَلُوا مِنَ الْأَخْبَارِ مَا سَهَّلَ طَرِيقَهُ إِلَيْهِمْ شَفِيعُ
الْحَسَنِ الَّذِي لَا يُرَدُّ .

[ممالك الأتراك والروم]

عَلَى أَنِّي أَبْهَرْتُ مِنْ غُلَمَانِ الْأَتْرَاكِ ذَوِي الْأَثْمَانِ الْغَالِيَةِ مَا أَرْجِعُ فِيهِ إِلَى
الْإِنْصَافِ ، وَأُفْضِلُهُمْ عَلَى غُلَمَانِ أَمْصَاغِ الرُّومِ الَّذِينَ يُجْلِبُونَ إِلَى مُلُوكِ الْأَنْدَلُسِ وَسُلَاطِينِ
بِرِّ الْعُدُوقَةِ . وَلَقَدْ أَخْبَرْتُ أَنَّهُ كَانَ يَحْلُبُ مِنْذُ مُدَّةٍ قَرِيبَةٍ مَمْلُوكٌ حَلَفَ لِي أَحَدُ
الْمَغَارِبَةِ النُّقَادِ (٦٦٠) أَنَّهُ لَمْ يَرَ أَحْسَنَ مِنْ صُورَتِهِ فِي شَرْقٍ وَلَا غَرْبٍ ، وَأَنَّهُ أَعْطَى

مَوْلَاهُ فِيهِ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ نَاصِرِيَّةٍ (٦٦١) فَامْتَنَعَ مِنْ بَيْعِهِ ، فَمَاتَ (١٢٢) عَلَى آثَرِ ذَلِكَ . وَلَوْ قِيلَ بِالْمَغْرِبِ أَنَّ مَمْلُوكًا بَلَغَ هَذَا الثَّمَنَ لَمْ يَمْدُقِ النَّاقِلُ ، وَجَعَلَ النَّاسُ يَضْحَكُونَ عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ إِذِ الْمُعْتَادُ فِي الْمَغْرِبِ - مَا خِلا الدِّيَارَ الْمِصْرِيَّةَ - أَنْ يَكُونَ الْمَمْلُوكُ الْحَسَنَ الصُّورَةِ ، مِنَ الْإِفْرَنْجِ وَغَيْرِهِمْ ، بِخَمْسِمِائَةِ (٦٦٢) دِرْهَمٍ مِثْلُ هَذِهِ الدَّرَاهِمِ - وَهِيَ أَلْفٌ مِنَ الدَّرَاهِمِ الْمَغْرِبِيَّةِ ، فَيَكُونُ عِنْدَ الْمَلِكِ بَدَلُ هَذَا الْمَمْلُوكِ الَّذِي هُوَ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ كِتَابَةُ فَرَسَانٍ مِنْ سِتِّينَ فَارِسًا . عَلَى أَنَّهُمْ أَكْثَرُ مَا يَبْتَاعُونَ الْمَمَالِيكَ (٦٦٣) الَّذِينَ قِيَمَةُ الْوَاحِدِ مِنْهُمْ خَمْسِمِائَةُ دِرْهَمٍ مَغْرِبِيَّةٍ وَسِتْمِائَةُ وَنَحْوُ ذَلِكَ . قَالَ : " وَهَمُّ أَهْلِ الْمَشْرِقِ فِي هَذَا الشَّأْنِ مُسْلَمَةٌ لَهُمْ " وَكُلُّ هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ هُنَا مِمَّا ذَكَرَهُ ابْنُ سَعِيدٍ . قُلْتُ : أَمَّا قَوْلُهُ عَنْ عَلُو (٦٦٤) ثَمَنَ الْمَمْلُوكِ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ نَاصِرِيَّةٍ فَهُوَ مُعْذَرٌّ فِيهِ ، وَلَكِنَّهُ مَا عُمِّرَ إِلَى أَيْسَامِ سُلْطَانِنَا (٦٦٥) وَرَأَى مَا جُلِبَ إِلَيْهِ وَمَا بَدَلَ مِنَ الْأَثْمَانِ ، وَلَوْ رَأَى ذَلِكَ (٦٦٦) لَاحْتَقَرَ مَا اسْتَكْبَرَ وَاسْتَقْلَ مَا اسْتَكْتَر . وَأَمَّا قَوْلُهُ إِنَّ الدَّرْهَمَ (٦٦٧) النَّاصِرِيَّ بِدِرْهَمَيْنِ مَغْرِبِيَّيْنِ (٦٦٨) فَقَدْ قَدَّمْنَا الْقَوْلَ إِنَّ الدَّرْهَمَ الْكَامِلِيَّ (٦٦٩) - مَعَامَلَتُنَا (٦٧٠) الْيَوْمَ - بِثَلَاثَةِ دَرَاهِمٍ مَغْرِبِيَّةٍ مُتَقٍ (٦٧١) ، وَهُوَ بِدِرْهَمَيْنِ مَغْرِبِيَّيْنِ (٦٧٢) جُدْد . وَلَعَلَّهُ أَرَادَ الْجُدْدَ . وَإِلَّا فَحَيْثُ لَا يُقَالُ إِنَّهَا جُدْدُ (٦٧٣) لَا تَكُونُ إِلَّا ثَلَاثَةُ بِدِرْهَمٍ ، وَالنَّاصِرِيَّةُ الَّتِي ذَكَرَهَا صَرَفُ (٦٧٤) النَّاصِرِ بْنِ الْعَزِيزِ (٦٧٥) ، وَهِيَ (٦٧٦) دُونُ الْكَامِلِيَّةِ (٦٧٧) بِقَلِيلٍ .

وَأَمَّا الَّذِي ذَكَرَهُ فِي حَسَنِ غُلْمَانِ الرُّومِ فَغَيْرُ مَنْكُورٍ ، وَإِنَّمَا التَّرْكُ اتَّسَمَ صَوْرًا وَآكَمَلَ تَخْطِيطًا ، وَلِلتَّرِكِ حُسْنُ الْوُجُوهِ وَلِلرُّومِ حُسْنُ الْأُبْدَانِ . فَمَحَاسِنُ التَّرِكِ أَفْضَلُ لَأَنَّهَا لَا تُغْفَى وَلَا تُحْجَبُ ، وَمَحَاسِنُ الرُّومِ أَخْفَى لِأَنَّهَا تُغْفَى وَتُحْجَبُ . فَأَمَّا شَرَفُ الْجِنْسِ وَبَعْدُ الْهِمَّةِ وَوُفُورُ الْعَقْلِ وَالشَّجَاعَةِ ، فَأَيْنَ الرُّومُ مِمَّا وَهَبَهُ اللَّهُ التَّرِكُ مِنْ ذَلِكَ ؟ حَتَّى أَنَّ الْأَسْكَندَرَ (٦٧٨) - وَهُوَ أَجَلُ مَلُوكِ الرُّومِ ، بَلِ الْأَرْضِ ، وَلَا خِلَافَ فِي حِكْمَتِهِ وَفُضْلِهِ ، وَقَدْ أَقَرَّ لِلتَّرِكِ عَلَى نَفْسِهِ - فَإِنَّهُ لَا تَطْمَحُ نَفْسٌ أَحَدٍ مِنَ الْفَرَسِ إِلَى مَطَاوَلَةِ التَّرِكِ ، وَقَدْ طَاوَلَتِ الرُّومُ ، (١٢٣) وَكَانَ لَهَا الْغَلْبُ عَلَى الرُّومِ غَالِبًا .

[الإسكندر ورجال فارس]

ولمّا أتى الإسكندر بلادَ الفُرسِ رأى مِنْ رِجالِهِمْ ما بَهرَ عَقْلَهُ ، فَكَتَبَ إِلى مَعْلَمِهِ وَوَزِيرِهِ أَرِسْطو (٦٧٩) يَعْلمُهُ "أَنه شَاهدٌ بِإيرانِ شَهرَ (٦٨٠) رِجالاً ذَوِي أَمالَةٍ في الرّأْيِ ، وَجمالٍ (٦٨١) في الوُجوهِ ، لَهِمْ مَعَ ذلِكَ صَرامَةٌ وَشَجاعَةٌ ، وَأَنه رَأى لَهِمْ هَياتٍ وَخلائِقَ وَلَوْ كانَ عَرَفَ حَقِيقَتَها لَما عَزاهُم إِنا مَلَكها بِحُسنِ الِاتِّفاقِ وَالبَختِ ، وَأَنَّهُ لا يَمانُ إِنا ظَننَ عَنهُم وَثوبَهُمْ ، ولا تَسكُنُ نَفْسُهُ إِلا بِبَوارِهِمْ" . فَكَتَبَ إِليه أَرِسْطو : " فَهَمَّتْ كِتابُكَ في رِجالِ فارِسَ . فَأَما قَتَلَهُمْ فَهُوَ مِنَ الفَسادِ في الأَرضِ ، وَلَوْ قَتَلْتَهُمْ جَميعاً لَأَثَبَتِ (٦٨٢) البَلَدُ أَمثالَهُمْ لِأَنَّ إِقليمَ (٦٨٣) بابِلَ يُولِّدُ أَمثالَ هَؤلاءِ الرِّجالِ مِنْ أَهلِ العُقُولِ وَالسَّدادِ في الرّأْيِ ، وَالاعتدالِ في التَّركيبِ ، فصارُوا أَعْداءَكَ وَأَعْداءَ عَقبِكَ بِالطَّبعِ ، لِأَنَّكَ تَكُونُ قَدِ وَتَرَّتِ القُومَ ، وَأَكثَرَتِ الأَحقادَ عَلى أَرْضِ الرُّومِ مِنْهُم وَمِمَّنْ بَعَدَهُمْ . وإِخراجُك إِيّاهُم في عَسْكَرِكَ مُخاطَرَةٌ بِنَفْسِكَ وَأَصحابِكَ . وَلَكنِّي أُشيرُ عَليكَ بِرأْيٍ هُوَ أَبلغُ لَكَ في كُلِّ (٦٨٥) ما تُريدُ مِنَ القَتْلِ ، وَهُوَ أَنَّهُ تَسْتَدعي أَوْلادَ المُلُوكِ وَمَنْ يَسْتَمِلِحُ لِلمَلِكِ ، وَهُوَ مُرْشحٌ لَهُ ، فَتَقْلُدُهُمُ البُلُدانُ وَتَوَلِّيَهُمُ الوِلايَاتِ ، لِيَصيرَ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُم مَلِكاً بِرَأْسِهِ ، فَتَفَرِّقَ كَلِمَتَهُمْ ، وَيَجْتَمِعُوا عَلى الطَّاعَةِ لَكَ ، ولا يَؤَدِّي بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ طاعَةً ، ولا يَتَفَقَّوا عَلى رَأْيٍ واحِدٍ ، ولا تَجْتَمِعُ كَلِمَتُهُمْ " (٦٨٦) . فَفَعَلَ الإسكندرُ ذلِكَ ، فَتَمَّ أَمْرُهُ .

فانظرْ إِلى ما في هَذا الابتداءِ وَالجَوابِ مِنْ تَعظيمِ الإسكندرِ وَأَرِسْطو لِرِجالِ فارِسَ ، وَقولِ أَرِسْطو (٦٨٧) "إِنَّ أَرْضَ بابِلَ تُولِّدُ مِثْلَ هَؤلاءِ (٦٨٨) الرِّجالِ" .

[الإسكندر والمشاركة]

وهَذا الإسكندرُ قَدْ جالَ في الأَرضِ غَرباً وَشرقاً ، فَمَ نَراه أَكْبَرَ إِلا أَهلَ الشَّرقِ ولا عَظَمَ إِلا لَهِمْ . وإِذا كانَ هَذا قَوْلُهُ في فارِسَ ، فَكيفَ كانَ قَوْلُهُ في التُّركِ وفي الهِندِ مَعَ ما (٦٨٩) هُوَ مَشهُورٌ مِنْ حِكاياتِ الإسكندرِ مَعَ صاحِبِ الصِّينِ (٦٩٠)

مما اعترف له فيه بالحكمة وأقر له (١٢٤) بالفضل مما ليس هذا موضع ذكره .
فيا هل تراه ذكر أهل المغرب أو وصفهم بقول أو فعل ؟

وقد ذكر ابن سعيد أيضاً أن الأرض تشبه بطائر ، رجلاه برؤس العدوة والأندلس
- وقد تقدم ذكر هذا التشبيه - ثم قال : ولا أسلم في تشبيه الأندلس برجل
إلا إن أرادوا في الاعتماد عليها ، وعمارتهما بمثل ما تعم به رجل العروس
الحالية من الخلايل (٦٩١) وأشباه ذلك . وانشد قول الصولي (٦٩٢) يخاطب
القائم ابن عبید الله الإسماعيلي (٦٩٣) الذي خطب له بالخلافة في المغرب ،
وكان قد وجه لبغداد قصيدة يفخر بها ببيئته (٦٩٤) وبما فتح من البلاد ، فأجابه
الصولي بقصيدة على وزنها ورويها (٦٩٥) :

(الطويل)

فلو كانت الدنيا مثلاً لطائر
لكان لكم منها بما حزنم الذنب

قال ابن سعيد : " وأنا استحسن هذا البيت فإنه وقع في موضعه ، لكون البلاد التي
كانت بيد القائم في ذلك الزمان ، من الأرض ، بمنزلة ذنب الطائر لكونها فسي
آخر المعمور ، وكونها رقيقة ، ضيقة العرض في المساحة قد خققها البحر من جهة
الشمال والصحراء من جهة الجنوب . وهذا البيت هو الذي حرك همّة القائم ، وقال :
" والله لا أزال حتى أملىك صدر الطائر ورأسه إن قدرت وإلا (٦٩٦) أهلك دونك " .
فكابد على الديار المصرية من الحروب أهوالاً ، ومات ولم يظفر بحضرتها - وإن
كان قد عاش في أطرافها برّاً وبحراً على ما هو مذكور في التواريخ . وأوصى ابنه
المنصور بمما كان في عزمه ، فشغلته الفتن التي دهمته في أفريقية . فكان
الظافر بالديار المصرية المعز بن المنصور ابن القائم (٦٩٧) وتوالت عليها
خفاؤها ، وخطب لهم باليمن والحجاز والشام والجزيرة والعراق . وخطب
ليستنصرهم (٦٩٨) الذي جاز في الخلافة ستين سنة في حضرة الإمامة ببغداد سنة ،
وخطب للنزارية الإسماعيلية منهم ببلاد العجم . (١٢٥) قال ابن سعيد : " وهم
الآن في بلد الموت (٦٩٩) ، ولهم يخطب هؤلاء الإسماعيلية الذين في قلاع الشام .

فكان حديثهم المترتب على ذلك البيت من عجائب الدنيا ، ولم تزل إمامتهم التي كانت قد رست في الأرض ودوت الملوك إلا السلطان الأعظم الناصر صلاح الدين بن أيوب (٧٠٠) ، رحمة الله عليه ، وملأ البلاد التي كانت بأيديهم بالخطب العباسية .

قلت : لقد مرت به (٧٠١) ليالٍ طوال من حذر الإسماعيلية ، وخوفهم ما يتوقاه (٧٠٢) منهم من غوائل البلية (٧٠٣) ، ثم ما زال منذ ظهر مصر من تلك الأدناس ونظفها من وسخ أولئك الناس ، حتى انقاد معها له ما وراءها ، وتبعها ما خلفها ، وأعاد إليها طلاوة الدين ورونق الإيمان . على أننا لا ننكر لأواخر تلك الدولة المصرية فضلاً سلف إلى سلفنا - وقد وردوا إليهم من المدينة الشريفة ، فأكرموا وفادتهم ، وأجزلوا صنائع الإحسان إليهم ، ولكن الحق أحق أن يتبع ، ومما على قائل القول المصدق نجاح . فرحم الله صلاح الدين ؛ لقد أصلح الديار وأصلى (٧٠٤) نار الكمد قلوب المعتدين .

[ابن سعيد يُلحظ بالفضل للشرق بالنبوة]

قال ابن سعيد : " ومِمَّا (٧٠٥) هتكلم فيه من أحكام المناظرة بين المشاركة والمفارقة النبوة . وهذا الفخر مُسلمٌ للمشرق . ذكر ابن قتيبة (٧٠٦) في كتاب المعارف أن الأنبياء عليهم السلام - مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبياً ، الرسل (٧٠٧) منهم ثلاثمائة وخمسة عشر ، منهم خمسة سريانين (٧٠٨) وهُسم : آدم وشيث وإدريس ونوح وإبراهيم ، وخمسة من العرب : هود وصالح وإسماعيل وشعيب ومحمد ، وغيرهم من بني إسرائيل ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . وقد عدد صاحب الكماش مبعث الأنبياء في الأرض - وهي المواضع التي بُعثوا فيها - ولم يذكر بالمغرب إلا مَنف (٧٠٩) حاضرة مصر التي بُعث فيها موسى عليه السلام (١٢٦) لفرعون ، ويوسف عليه السلام ، ودخلها يعقوب والأسباط ويوشع ، وفرت مريم عليها السلام بابنها المسيح إلى البهنسا (٧١٠) من أرض مصر . فجمهور مبعث

الأنبياء عليهم السلام بالمشرق ، والفضل العام منه للشام والخاص لجزيرة العرب بخيرة الرسل صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين . ومباعت جزيرة العرب مكة : بُعث فيها آدم عليه السلام إلى ولده ، وبعده ابنه شيث ، وبعث بها إسماعيل إلى إخوانه . وبعث فيها محمد صلى الله عليه وسلم . وذكر الأزرقي (٧١١) في كتاب مكة أن ما بين الركن (٧١٢) إلى المقام (٧١٣) إلى زمزم (٧١٤) قبور تسعة وتسعين نبياً جاءوا (٧١٥) حجاجاً فقبروا هنالك .

وتفخر المدينة - وإن لم تكن مبعثاً لنبي - بأنها مهاجر سيّد المرسلين وخاتم النبيين، ومدفنه، صلى الله عليه وسلم .

ومبعث هود بالأحقاف (٧١٦) مما يلي اليمن، وهنالك قبره . ومبعث صالح بوادي القرى بالحجاز (٧١٧) . ومبعث شعيب (٧١٨) في أرض مدين (٧١٩) التي تلي أرض مصر والشام . وقد عدّ الماوردي (٧٢٠) أنبياء جملة بُعثوا إلى أرض سبأ (٧٢١) باليمن ، وأن أهلها ما نزل بهم العذاب حتى كذبوهم . والركن (٧٢٢) من جهة عمان مبعث نبي ، وكذلك حضور (٧٢٣) وعدن (٧٢٤) وبلاد بني عبس (٧٢٥) . وأمسا الشام فالفخر الأعظم منها للبيت المقدس ، بناه (٧٢٦) داود وأتمه سليمان عليهما السلام ، وتوارثه بنوه . وهو كان يجمع أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام . وولد المسيح عليه السلام ببيت لحم (٧٢٧) ، على مقربة منه . وقبور إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف في المكان المعروف بالخليل (٧٢٨) . ومدائن لوط (٧٢٩) محسوبة من الشام . والبثنية (٧٣٠) من عمل دمشق موضع أيوب ، على جميعهم السلام . وبعثك (٧٣١) بعث إليها يحيى بن زكريا عليهما السلام ، وبها قتل . ونينوى (٧٣٢) من بلد الموصل (٧٣٣) بعث إليها يونس عليه السلام . وبابل بعث إلى نمرودهما إبراهيم عليه (١٢٧) السلام . ومواقع الأنبياء والصحابة وروءوس (٧٣٤) الصالحين مسلم الفخر الجمهوري فيها للمشرق .

[المتنبئون في المغرب]

وقد كان بالمغرب الأقصى والأندلس من ادعى النبوة مثل صالح البرغواطى (٧٣٥) والمعلم الشنتيرى (٧٣٦) . ولا نعلم نبياً ظهر بالمغرب ما خلا الديار المصرية على ما ذكر قبل . قلت : وهذا صالح البرغواطى والمعلم الشنتيرى (٧٣٧) كلاهما نكرة لا تتعرف ومجهول لا يعرف (٧٣٨) ، وفي آفسح العذر من سمع بهما فـقال إنما سمعنا بهذا في آبارنا الأولين * (المؤمنون : ٢٤) .

[ابن سعيد يسلّم بالفضل للمشرق بالخلافة وقواعدها]

قال : وأما الخلافة فشأنها أيضاً مسلّم للمشرق ، إذ الخلفاء الأربعة - رضوان الله عليهم - منه ظهوروا وفيهم كانت أقطاب خلافتهم : فابو بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - كان قطب خلافتهم المدينة ، وبها قبورهم ، وعلي رضي الله عنه فكان قطب خلافته الكوفة ، وبها قتل ، وفيها قبره ، على الاختلاف الذي جاء فيه (٧٣٩) . وفيها بويج بالخلافة الحسن بن علي (٧٤٠) كرم الله وجهيهما .

وأخذ ابن سعيد بذكر ما استقرت عليه قواعد الخلافة بالشام ثم العراق ، مما كلفه بالمشرق ؛ وقد تقدمت الإشارة إلى مثل ذلك . ثم قال : " وهذا هو الفخر المسلم " . ثم قال : " وقد كان بالمشرق أقطاب خلافة غير مجمع (٧٤١) عليها ، إلا أنها كانت ظلال سحاب ولمع بوارق " .

[الخلافة في المغرب]

وأما المغرب في شأن الخلافة فلم يكن به قط خليفة يجتمع (٧٤٢) عليه ، وكان فيه من الخلفاء المنفردين به إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي (٧٤٣) - رضوان الله عليهم - ونحوه . خطب لنفسه بالخلافة في سنة (٧٤٤)

وَجِهَاتِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى فِي مَدَّةِ هَارُونَ الرَّشِيدِ (٧٤٥) وَتَوَارَثَ (٧٤٦) بَنُوهُ الْخِلَافَةَ
هَنَالِكَ ، وَدَارَتْ أَقْطَابُهُمْ (٧٤٧) بَيْنَ سَبْتَةَ وَبَصْرَةَ الْمَغْرِبِ (٧٤٨) وَفَسَّاسِ
وَتِلْكَسَانَ (٧٥٠) . وَمَا قَطَعَ لَهُمُ الْخُطْبَةُ مِنَ الْمَغْرِبِ إِلَّا ظُهُورُ الْخِلَافَةِ الْعَبِيدِيَّةِ (٧٥١)
(١٢٨) الَّتِي أَوْلَاهَا عَبِيدُ اللَّهِ الْمَهْدِيُّ الْإِسْمَاعِيلِيُّ (٧٥٢) مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ ، رِضْوَانُ
اللَّهِ عَلَيْهِ ، تَوَارَثَهَا بَنُوهُ بَعْدَهُ بِالْمَغْرِبِ ، وَدَارَتْ أَقْطَابُ خِلَافَتِهِمْ بَيْنَ رَقَادَةَ (٧٥٣)
وَالْمَهْدِيَّةِ (٧٥٤) وَالْمَنْصُورِيَّةِ (٧٥٥) وَالْقَاهِرَةِ بِمِصْرَ إِلَى أَنْ أَرَاهَا السُّلْطَانُ الْأَعْظَمُ
صَلَّاحُ الدِّينِ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ - بَخْلَعَ الْعَاظِدَ (٧٥٦) آخِرَ خُلَفَائِهِمْ . وَلَمْ تُكُنْ
بِالْمَغْرِبِ خِلَافَةٌ أَعْظَمَ مِنْهَا ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَخْطُبُ لَهُمْ مِنَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ إِلَى الْبَحْرِ
الْمَحِيطِ ، جَمِيعَ نِصْفِ الْمَعْمُورِ فِي الطُّولِ . وَخُطِبَ لَهُمْ بِجَزِيرَةِ صَقْلِيَّةَ . وَفَاضَتْ خِلَافَتُهُمْ
مِنَ الْمَغْرِبِ عَلَى الْمَشْرِقِ ، فَخُطِبَ لَهُمْ بِالْيَمَنِ وَالْحِجَازِ وَعَمَانَ وَالْبَحْرَيْنِ وَالشَّامِ
وَالْعِرَاقِ وَالْجَزِيرَةِ ، وَخُطِبَ لَهُمْ فِي بَغْدَادَ فِي أَيَّامِ فِتْنَةِ الْبَسَاسِيرِيِّ وَإِخْرَاجِ
الْقَائِمِ (٧٥٧) مِنْهَا إِلَى جَزِيرَةِ عَانَةَ (٧٥٨) . وَمَا رَدَّ الْخِلَافَةَ الْعَبَّاسِيَّةَ إِلَى
بَغْدَادَ - مَعَ الْإِعْتِنَاءِ الْإِلَهِيِّ (٧٥٩) - إِلَّا الدَّوْلَةُ السَّلْجُوقِيَّةُ ، وَلَا أَنَّهُمْ لَمْ يُخْطَبَ
لَهُمْ بِجَزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِ لِأَنَّ أَعْدَاءَهُمْ بَنِي (٧٦٠) أُمِيَّةَ كَانُوا قَدْ اسْتَوْلَوْا عَلَيْهَا
وَتَوَارَثُوهَا . وَأَوَّلُ مَنْ اقْتَطَعَهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الدَّخْلُ الْمُرَوَّانِيُّ (٧٦١) ، (فَتَوَارَثَهَا
بَنُوهُ ، وَلَمْ يُخْطَبَ لَهُمْ بِالْخِلَافَةِ إِلَى أَنْ وُلِّيَ النَّاصِرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمُرَوَّانِيُّ (٧٦٢))
فَخِطِبَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ فِي مَدَّةِ الْمُقْتَدِرِ . وَتَوَارَثَ بَنُوهُ هَذِهِ السُّمَّةَ إِلَى أَنْ وَقَعَتْ الْفِتْنَةُ
فِيمَا بَيْنَهُمْ ، فَدَخَلَتْ عَلَيْهِمُ الْخِلَافَةُ الْحَمُودِيَّةُ (٧٦٣) . وَبَنُو حَمُودٍ مِنْ وَلَدِ إِدْرِيسَ
الْحَسَنِيِّينَ (٧٦٤) الْمُتَقَدِّمِي الذِّكْرِ . وَعَادَتْ الْمُرَوَّانِيَّةُ (٧٦٥) ثُمَّ انْقَرَضَتْ (٧٦٦) ،
وَأَقْطَابُ الْخِلَافَتَيْنِ دَائِرَةٌ عَلَى قَرْطَبَةَ (٧٦٧) وَالزَّهْرَاءِ (٧٦٨) وَالزَّاهِرَةِ (٧٦٩) . ثُمَّ
ضَعُفَتْ خِلَافَةُ بَنِي حَمُودٍ وَبَقِيَتْ فِي مَالِقَةَ (٧٧٠) وَسَبْتَةَ ، ثُمَّ انْقَطَعَتْ إِلَى أَنْ نَشَأَتْ خِلَافَةُ
بَنِي عَبْدِ الْمُوَعِّنِ بِقِيَامِ مَهْدِيَّتِهِمْ مُحَمَّدِ بْنِ تَوَمَرَتَ (٧٧١) ، وَهُوَ يُنْسَبُ إِلَى بَنِي إِدْرِيسَ
الْحَسَنِيِّينَ (٧٧٢) . وَقَدْ أَثْبَتَ نَسَبَهُ الشَّرِيفُ الْإِدْرِيسِيُّ (٧٧٣) ، صَاحِبُ كِتَابِ أَجَارَ (٧٧٤)
وَكِتَابِ الدَّوْحَةِ الْمَائِسَةِ فِي أَخْبَارِ الْأَدَارَسَةِ . وَلَمْ يُسَمَّ بِخَلِيفَةٍ وَلَا أَمِيرٍ الْمُؤْمِنِينَ ،
بَلْ خُطِبَ لَهُ بِالْمَهْدِيِّ الْمَعْلُومِ (١٢٩) لِلْإِمَامِ الْمَعْصُومِ ، وَعَهْدَ بِالْخِلَافَةِ لِعَبْدِ الْمُوَعِّنِ .

قلت : وهو - أعني عبد الموءمن - رجل قيسى كومي ليس بقريش فلا يصح له خلافة .
ثم قال : " فتوارثها بنوه وخطب لهم من برقة إلى البحر المحيط ، وبجميع
الأندلس " .

[المناظرة في الأشخاص في الجانبين]

وإذا تعرضنا للمناظرة في الأشخاص سلمنا جمهور الفخر أيضاً للمشركين ،
إذ الخلفاء الأربعة فيه ، وغيرهم من الخلفاء المرضيين . إلا أنهم شبهوا الناصر
المرواني في حزمه وجبره للدولة ، ومؤلفته ، بالمعتزدي (٧٧٥) ؛ وشبهوه في طول
المدة في الأمر بالناصر (٧٧٦) ، لأنه ملك خمسين سنة ونصف ، وشبهوه في كثرة
البيان وعظم ما أنفق (٧٧٧) عليهم بالمتوكل (٧٧٨) ؛ وشبهوه بالحركات والغزوات
بالمعتصم (٧٧٩) ، وشبهوه في الجود بالرشيد . وشبهوا ابنه المستنصر (٧٨٠) في
العدل والزهادة (٧٨١) ورد المظالم وتغيير المنكر بالمهتدي (٧٨٢) ، وشبهوه
في حب العلوم واقتناء كتبها بالهائمون (٧٨٣) . وشبهوا المستعين (٧٨٤) في
التجرد لطلب ما خاضه فيه الزمان من الخلافة ، ومآل أمره إلى القتل بسميئهم
المستعين ، وشبهوه في الشعر بالرشيد . وأنشد صاحب الذخيرة قول المستعين (٧٨٥) :

(الكامل)

عجباً ! يهاب الليث حد سنياني (٧٨٦)	وأهاب سحر (٧٨٧) فواتر الأجفان
وأقابل (٧٨٨) الأهوال لا متهيباً	منها سوى الإعراض والهجران
وتملك نفسي (٧٨٩) ثلاث كالدمى	زهر الوجوه نواعم الأبدان (٧٩٠)
هذي الهلال وتلك شبه (٧٩١) المشتري	حسناً وهذي أخت غصن البنان (٧٩٢)
حاكمت فيهن السلوى إلى الهوى (٧٩٣)	ففضى بسلطان على سلطاني
وآبحن (٧٩٤) من قلبي الحمى وتركني (٧٩٥)	في عز ملكي كالأسير العاني (٧٩٦)
إن لم أطلع فيهن سلطان الهوى	كلفاً بهن ، فلست من مروان (٧٩٧)

وقول الرشيد (٧٩٨) :

(الكامل)

مَلِكُ الثَّلَاثِ الْآتَاكَ عِنَانِي وَحَلَّلَنِي مِنْ قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانٍ
مَا لِي تَطَاوَعَنِي الْبَرِيَّةُ كُلُّهَا وَأَطِيعَنَّ وَهَنَ فِي عَمِيَانِي (٧٩٩)
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ سُلْطَانَ الْهَوَى - (٨٠٠)
وَبِهِ قَوِينَ (٨٠١) - أَعَزُّ مِنْ سُلْطَانِي

(١٣٠) وَفَضْلَ أَبْيَاتِ الْمُسْتَعِينِ وَزَهْرَةَ لَهَا وَأَطْنَبَ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهَا .

[الْعَبِيدِيُّونَ]

وكان في خلفاء العبيديين ممن ذكرت صولته وعظمت آثاره المنصور بسن
القائم عبید الله المهدي . وهو مشبهٌ عندهم بالمنصور العباسي (٨٠٢) لأنَّ كُلاً
منهما (٨٠٣) اختلت عليه الدولة وأصفقت (٨٠٤) عليه الحروب، وكاد يسلب من
الخلافة، فهبت (٨٠٥) له ريح النصر وتراجع له أمره حتى لم يبق مخالف . وأخبارهما
في ذلك مذكورة مشهورة .

والمعز بن المنصور طمحت همته إلى أن ترك إفريقية لبعض غلمانه وخدامه
وتجهز إلى مصر بعدما أنهض لها مولاة جوهراً (٨٠٦) ففتحها (٨٠٧)، وبنى له حضرة
القاهرة . وسفرته من إفريقية إلى مصر وما ظهر منه من حسن التدبير وهبـوب
النصر والحزم والاستبلاء كسفرة المأمون من خراسان إلى بغداد وتسكينه ما اشتعل
من نار الفتنة . وظهر من ابنه العزيز (٨٠٨) من حسن المداراة والتسكين للناس
ما ضرب من أجله المثل بأيامه في (٨٠٩) مصر، وصار يقال : " أحسن من أيام
العزيز (٨١٠) " .

وكان من عجائبهم المستنير، فإنه جاوز في أمر الخلافة ستين سنة، ولم
يبلغ هذه المدة خليفة في المشرق . وكانت له من خزائن الأموال وعظم الأمر ونفوذه
واتساع الخطبة وفيضها في أقطار المشرق والمغرب ما يطول ذكره ؛ ثم انعكس
عليه ذلك فاقتنصت البلاد بالمشرق والمغرب منه ، واضطربت الفتن بحضرته بالقاهرة،

وافترق وضع أمره، وآل حاله إلى أن قال لشخص من خواصه طالبه بشيء: "والله لقد أصبحت لا ينفذ لي أمر إلا من مكاني إلى باب قصري، ولا أملك مالا إلا ما تراه علي وتحتي" (٨١١).

وعبيد الله بن المهدي، أول خلفائهم، يشبه بالسفاح (٨١٢) أول خلفاء بني العباس، فإن السفاح خرج من الحميمة (٨١٣) بالشام طالباً (١٣١) الخلافة والسيف يقطر دماً والطلب مراد (٨١٤)، وأبو سلمة الخلال (٨١٥) يؤسس لعه الأمر ويثبت دعوته. وعبيد الله خرج من سلمية (٨١٦) في الشام وفي رأسه طلب الأمر والعيون قد أذكيته عليه. وأبو عبد الله الشيعي (٨١٧) يسعى في تمهيد دولته. وكلاهما تم له الأمر وبايعه (٨١٨) صاحب دعوته. وقتل عبيد الله أبا عبد الله الشيعي القائم (٨١٩) بدولته، وأصبح أبو سلمة مقتولاً في حضرة السفاح، فينسب قتله إليه.

[الأدارةسة]

وأما أدارةسة الغرب فإن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن - رضي الله عنهم - فر من وقعة فخ (٨٢٠) بظاهر مكة حين كانت الهزيمة على العلويين من قبل أصحاب المهدي (٨٢١)، وقتل سليمان بن عبد الله بن الحسن (٨٢٢) طالباً الخلافة، فتنكر إدريس وصار ملأ في بحر (٨٢٣) جدة، وتنقل في بلاد المغرب إلى أن شار وأدرك الخلافة بسببته أقصى المغرب، وتوارثها بنوه، فكان أحد رجال العالم المتفغلين في طلب الأمر حتى أدركوه. وهو مشبه بالسفاح والمهدي في افتراع (٨٢٤) الدول والابتداء لها، إلا أنهما كان لهما داع وطد دولتهما، وإدريس لم يكن له داع إلا نفسه.

وكان من عجائب الأدارةسة بالمغرب جنود (٨٢٦) بن أبي العيش بن جنون ابن محمد بن القاسم (٨٢٧) بن إدريس بن إدريس، قدّمه جميع بني إدريس عليهم،

وَصَحَّتْ لَهُ الْخِلَافَةُ فِيهِمْ ، وَكَانَ لَهُ خَمْسَةُ وَعَشْرُونَ وَلَدًا ذَكَرًا ، مِنْهُمْ جُنُونُ بْنُ جُنُونٍ
الَّذِي أَضْرَمَ الْمَغْرَبَ نَارًا . وَمِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ جُنُونٍ (٨٢٨) (الَّذِي) (٨٢٩) نَارَ أَبِيهِ
رِدَاءَ الْخِلَافَةِ ، وَحَارِبَهُ ، وَاسْتَوْلَى عَلَى بَصْرَةِ الْمَغْرِبِ ، وَعَظَّمَ فِيهَا أَمْرَهُ . وَمِنْهُمْ
الْحَسَنُ (٨٣٠) الْأَعْوَرُ ابْنُ جُنُونٍ (الَّذِي) (٨٣١) ادَّعَى النُّبُوَّةَ فِي تَادِلَا (٨٣٢) فِي
الْمَغْرِبِ .

[الناصر علي بن حمّود]

وَمِنْ عِظَمَاءِ الْأَدَارَةِ الَّذِينَ يَجِبُ أَنْ يُنَوَّهَ بِأَعْمَالِهِمُ النَّاصِرُ عَلِيُّ بْنُ
حَمُودٍ (٨٣٣) جَارَ مِنْ سَبْتَةِ الْبَحْرِ إِلَى الْأَنْدَلُسِ وَقَلْبِ الدَّوْلَةِ الْمَرْوَانِيَّةِ وَصِيْرَهَا
عَلَوِيَّةً ، وَاسْتَوْلَى عَلَى قُطْبِ (١٣٢) الْخِلَافَةِ قُرْطُبَةَ ، وَسَيِّقَ إِلَيْهِ الْخَلِيفَةُ الْمُسْتَعِينِ
فَقَرَّبَتْ عَنْقَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَرَسَخَتْ الدَّوْلَةُ الْحَمُودِيَّةُ بِالْأَنْدَلُسِ .

[العالِي إدريس بن يحيى بن علي الناصر بن حمّود]

وَكَانَ مِنْهُمْ الْعَالِي إِدْرِيسُ (٨٣٤) بْنُ يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ النَّاصِرِ بْنِ حَمُودٍ ، خُطِبَ
لَهُ بِالْخِلَافَةِ بِمَالِقَةِ وَغَرْنَاةٍ وَسَبْتَةِ . وَكَانَ مِنَ الطِّفْلِ الْخُلَفَاءِ مَجَالِسَةً ، وَأَحَبَّهُمْ
فِي الْأَدْبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ . وَكَانَ يُشَبَّهُ بِالرَّاضِي (٨٣٥) الْعَبَّاسِيِّ ، وَهُوَ الَّذِي لَمَّا أَنْشَدَهُ
ابْنُ مَقَانَا (٨٣٦) الشَّاعِرُ قَصِيدَتَهُ الَّتِي مِنْهَا :

(الرَّمْلُ)

وَكَانَ الشَّمْسُ لَمَّا أَشْرَقَتْ فَانْثَنَتْ عَنْهَا عِيُونَ النَّاظِرِينَ (٨٣٧)

وَجَهَّ إِدْرِيسَ بْنَ يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَمُودٍ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

وَالْعَالِي وَرَاءَ الْحِجَابِ ، عَلَى عَادَةِ خُلَفَائِهِمْ فِي ذَلِكَ . فَلَمَّا بَلَغَ الشَّاعِرُ إِلَى قَوْلِهِ :

إِنَّهُ مِنْ نُورِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

أَنْظَرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ

أَمَرَ بِرَفْعِ الْحِجَابِ حَتَّى نَظَرَ إِلَيْهِ (٨٣٨) .

[بنو عبد المؤمن - الموحّدون]

وأما بنو عبد المؤمن - وهم ينتسبون إلى بني سليم بن قيس - فسيان مَهْدِيَّهِمْ (٨٣٩) نَصَّ على عبد المؤمن قَوْلِي الخِلافة، وتوارثها بنوه . وهو الذي فَتَحَ البلادَ وقهرَ العبادَ ، واستولى على حَضْرَةِ مَرَّاكُش، وقتل أميرَ المسلمين تَاشَفِينَ، وأخذَ الأندلسَ من أيدي الثَّوَارِ بها ، والغربَ الأقصى والغربَ الأوسطَ وإفريقيَّةَ . والمهديَّةَ استرجعها من أيدي الفرنج . فكان ممَّنْ عَظُمَ صِيتُهُ وَأَغْرَبَتْ (٨٤٠) أخبارُهُ . وأعظمُ ولدِهِ المُؤَسِّمِينَ بالخِلافةِ المَنصُورُ بْنُ (٨٤١) يوسفَ ابنِ عبدِ المؤمنِ ، ظهرت منه شِهُامَةٌ عَظِيمَةٌ ، وَهَمَّةٌ عَالِيَةٌ ، واعتناءٌ بالعلوم ، وبنى المنابرَ العظيمةَ بِمَرَّاكُش ورَبَّاطِ الفَتَحِ وإشبيلية ، وَضَبَطَ الأَمْرَ (٨٤٢) بِبَهْيَبَةِ تَمَلَّا المَدِينَةِ ، وغزا بنفسِهِ نَصَارَى الأندلسِ فَهَزَمَهُمُ الهزيمةَ الَّتِي أَذَلَّتَهُمْ (٨٤٤) ، وَأَنَاخَ بعساکِرِهِ على قَاعِدَةٍ أعظمَ مُلْكٍ لَهُمْ وهي طَلَيْطَلَةُ (٨٤٩) ، فَحَصَرَهَا ، وَقَطَعَ أَشْجَارَهَا ، وَعَاثَ أَجْنَادَهُ فِي ظَوَاهِرِهَا ، وَفَتَحَ مَا فَتَحَ مِنْ قِلَاعِهَا .

[المأمون بن المنصور]

وكانَ مِنْهُمْ (١٣٣) المَأمُونُ (٨٤٦) بْنُ المَنصُورِ ، قَلَبَ الدَّوْلَةَ على (٨٤٧) قَوَاعِدِهَا ، وَأَسْقَطَ اسْمَ مَهْدِيَّهِمْ مِنَ الخُطْبَةِ ، وَسَفَكَ الدِّمَاءَ ، وَارْتَكَبَ مِنَ الأَهْوَالِ مَا لَا يَسَعُ ذِكْرُهُ إِلَّا تَرْجُمَتُهُ . وَهُوَ مُشَبَّهٌ بِمَأمُونِ بَنِي العَبَّاسِ فِي القِيَامِ عَلَى أَخِيهِ ، وَالنُّهُوضِ فِي الفِتَنِ ، وَقَلَبَ الدُّوْلَةَ لِأَنَّ المَأمُونِ صَيَّرَ الدَّوْلَةَ عُلُوِّيَّةً وَأَزَالَهَا عَنْ بَنِي العَبَّاسِ (٨٤٨) وَكَانَ قَدْ نَزَعَ مَنْزِعَ المَأمُونِ فِي التَّنْوِيهِ بِالْعُلَمَاءِ ، وَالْمُنَاطَرَةِ فِي مَجْلِسِهِ ، وَإِدْرَارِ الأَرْزَاقِ عَلَيْهِمْ . وَكَانَ لِلشُّعْرَاءِ مِنْهُ حَظٌّ عَظِيمٌ .

[سلطنات المشرق]

قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : " وَإِذَا قَايَسْنَا بَيْنَ سُلَاطِينِ المَشْرِقِ وَسُلَاطِينِ المَغْرِبِ كَانَ

الفضل للمشرق ، وذلك أن ما (٨٤٩) كان بأيدي المسلمين منه هو سلطنة السند التي تداولها القرشيون وتوارثوها ، وكان سريهم بها مدينة المنصورة . وما زالوا يتوارثونها (٨٥٠) إلى أن غلبت عليهم سلاطين العجم ، وأضافها السلطان (٨٥١) محمود بن سبكتكين إلى بلاده ، وملكها شهاب الدين الغوري (٨٥٢) صاحب غزنة ، وآل أمرها إلى أن ملكها خوارزم شاه محمد بن تكش . ولما قرأ أمام التتار ومات في بحر طبرستان ، وتماسك ابنه جلال الدين بما بقي من العساكر والبلاد ، تبعه التتار (٨٥٣) وقتلوه في بلاد السند ، وهزمهم وهزموه . وآل حاله معهم إلى أن أسلمها لهم ، وطلب الغرب نحو آذربيجان وبلاد الكرج (٨٥٤) وأرمينية . وكان الذي بأيدي المسلمين من بلاد الهند يستحق أن يسمى سلطنة لأنه كان عدة ممالك جليلية ولا سيما مذهب فيها محمود بن سبكتكين ما فتح ، وأضاف إلى ذلك شهاب الدين الغوري ما أضاف ، وآل أمرها إلى أن ملكتها (٨٥٦) امرأة (٨٥٧) واستولى عليها التتار بضرائب معلومة لهم .

و (٨٥٨) ما وراء النهر كان سلطنة عظيمة ذات ممالك كثيرة افتتحت منذ أول الإسلام في زمن قتيبة بن مسلم (٨٥٩) ، وعظمت شيئاً فشيئاً . وكان كرسي سلاطين بني سامان (٨٦٠) فيها حضرة (١٣٤) بخاري (٨٦١) . ومن بني سامان أخذها الأتراك الخانية (٨٦٢) . وكان بينهم وبين محمود بن سبكتكين مرة حرب ومرة صلح إلى أن استولى عليها السلجوقيون (٨٦٣) ، ثم صارت بعدهم لخوارزم شاه محمد بن تكش ، ومنه أخذها التتار .

وأما خراسان فإنها سلطنة عظيمة (٨٦٥) ، ناهية الذكر في القديم والحديث . و (٨٦٦) فيها قتل يزيدجرد (٨٦٧) آخر سلاطين الفرس ، فانقرضت دولتهم . وكان سريهم في مدة (٨٦٨) طاهر بن الحسين (٨٦٩) وبنيه مرو (٨٧٠) ، ثم نيسابور (٨٧١) ، إلى أن أخذها منهم الصفار (٨٧٢) . ثم قبض عليه بنو سامان ، فانضافت إليها واستولى عليها محمود بن سبكتكين بعد ذلك ، وتداول عليها ولادة بنيهم ، وسريهم سلطانهم بمدينة غزنة ، إلى أن استولى عليها السلجوقيون ، وعانت فيها الخطا بعد

ذلك . وكانت فيها فتنٌ إلى أن انضافت للسلطان خوارزم شاه محمد بن تكش ، ومنه أخذها التتر .

وَأَمَّا غَزَنَةُ وما انضاف إليها من بلادها وجهاتها وبلاد الغور (٨٧٣) فإنها كانت في الدولة السامانية مخصصة بسبكتكين . ولما استولى محمود على الممالك الجيلة والسلطنات العظيمة اتخذ غزنة سريراً له ، وكذلك فعل بنوه ، إلى أن دخلها سنجر شاه (٨٧٤) سلطان السلجوقية ، وآل أمرها بعد ذلك إلى أن ملكها الغوريون ، واستحوذ عليها التتر عند خروجهم على خوارزم شاه .

وَأَمَّا خَوَارِزْمُ (٨٧٥) فقد كان السلاطين الذين ملكوها في مدة السامانية يدارونهم ويخطبون لهم ، لعظم السامانية ، إلى أن صارت لهم . ثم صارت لمحمود بن سبكتكين ، ثم للسلجوقية ، ثم ملكها تكش ثم ابنه محمد (٨٧٦) المعروف بخوارزم شاه ، وجاءت الممالك إليه وانتقلت (٨٧٧) من كل جهة عليه ، وصارت له خوارزم ، وما وراء النهر ، وغزنة ، وخراسان ، وجرجان (٨٧٨) وما انضاف إليها من بسطام (٨٧٩) ودهستان (٨٨٠) ومازندران (٨٨١) وعراق العجم وكرمان (٨٨٢) (١٣٥) وسجستان (٨٨٣) وفارس . فعظم أمره ، وعزم على قصد العراق فرذه الله عنه . ثم دهمه خروج التتر فتشاغل بهم . فلما هزموه وفر أمامهم إلى بحر طبرستان فمات في جزيرة هنالك ، فاض التتر على بلاد هلك رأسها . وكان سريّر سلطانة مدينته خوارزم على نهر جيحون (٨٨٤) ، فرّقها التتر بالنهر المذكور .

وَأَمَّا سِجِسْتَانُ فإنها سلطنة مذكورة وعظمت فيها دولة بني الصفار (٨٨٥) وتوارثوها ، وهي الآن من البلاد (٨٨٦) التي صارت في حكم التتر .

وَأَمَّا كِرْمَانُ فإنها سلطنة مشهورة عظمت فيها دولة بني اليعرب (٨٨٧) ، وكانت في مدة مضافة إلى بلاد بني بويه .

وَأَمَّا دِيلْمَانُ (٨٨٨) فهي سلطنة كبيرة سريرها مدينة الري (٨٨٩) ، وينضاف

إليها بلاد جرجان وبسطام ودهستان وجبال الديلم وجبال جيل (٨٩٠) وجيلان (٨٩١). وفيها قلعة الموت التي توارثها التترية ، ولم يبرح التشيع فيها قديماً . وأعظم السلاطين الذين اشتهروا بملكها بنو بويه الذين منهم عضد الدولة (٨٩٢) . وآل أمرها إلى أن ملكها السلجوقية ، ثم خوارزم (٨٩٣) شاه ، ثم التتر . إلا قلعة الموت وما صعب من جبال الديلم ، فإنها في نهاية من الامتناع .

وقد كان أنوشروان (٨٩٤) ، عظيم سلاطين الفرس ، ملك ما بين العراق ونهر جيحون إلا جبال الديلم ، فإنها امتنعت عليه .

وأما مارندران (٨٩٥) فهي البلاد المعروفة بطبرستان (٨٩٦) ، وتوالى عليها (٨٩٧) أئمة العلويين الذين كان يخطب لهم بالإمامة بها . ولم تزل في معظم حالها مخصصة بأئمة العلويين لأن أهلها جيلوا على التشيع ، وعلى هذا المذهب ، فكانوا لا يرون عنه بديلاً . وكانت من البلاد التي صارت لخوارزم شاه . وبها استجار أمام التتر وركب مركباً في بحرهما إلى جزيرة هلك بها . وكانت مدينة آمل من مدنها قطباً (١٣٦) لأئمة العلويين بها .

وأما عراق العجم فهو المعروف في الكتب بالجبال ، وهي سلطنة تلاق (٨٩٨) العراق ، وأعظم من توارث (٨٩٩) السلطان فيها بنو بويه ، وكان سريهرم فيها (٩٠٠) أمفهان . ولما صارت للسلجوقية (٩٠٢) واختاروا الإقامة فيها في أكثر الأحيان لتوسطها بين بلادهم ، اتخذوا همذان (٩٠٣) سريراً ، وهي من البلاد التي صارت لخوارزم شاه ، فاستولى عليها التتر .

وأما فارس فهي سلطنة القوم الذين عرفت باسمهم . وأعظم من ملكها في الإسلام وتوارث (٩٠٤) بها دولهم بنو بويه . وملكها السلجوقية ، وكان فيها من بقاياهم من امتنع بالحصون الشامخة ، وجرت فيها خطوب طويلة .

وأما خورستان (٩٠٥) فهي المعروفة في الكتب بالاهواز . وكان يعقوب

الصَّغَارِ الَّذِي خَرَجَ مِنْ سِجِسْتَانَ وَعَاثَ فِي الْأَرْضِ اخْتَارَ الْإِقَامَةَ فِيهَا، وَبِهَا مَاتَ . وَسَرِيرُ السَّلْطَنَةِ فِيهَا مَدِينَةُ تُسْتَرُ (٩٠٦) الَّتِي تَقُولُهَا الْعَامَّةُ بِأَعْجَامِ السِّنِّ .

وَأَمَّا الْعِرَاقُ فَهِيَ السَّلْطَنَةُ الْعَظْمَى (٩٠٧) الَّتِي هِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِمَنْزِلَةِ الْقَلْبِ مِنَ الْجَسَدِ ، وَمَنْ مَلَكَهَا فَلَهُ الْفَضِيلَةُ عَلَى سُلَاطِينِ الْعَالَمِ . وَبِهَا كَانَتْ أَكْأَسَةُ الْفُرْسِ ، وَسَرِيرُهُمُ الْمَدَائِنُ (٩٠٨) . وَكَانَتْ قَبْلُهَا (٩٠٩) مَدِينَةُ بَابِلَ سَرِيرًا ، ثُمَّ صَارَتْ فِي مَدَّةِ بَنِي الْعَبَّاسِ - أَدَامَهَا اللَّهُ - مَقَرًّا لِلْخِلَافَةِ ، وَقُطْبُهَا مَدِينَةُ بَغْدَادَ ، وَسَامِرَةَ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ .

وَأَمَّا شَهْرُزُورُ (٩١٠) فَإِنَّهَا سُلْطَنَةٌ تَغْلِبُ عَلَيْهَا الْجِبَالُ ، وَأَكْثَرُ مَا كَانَ سُلَاطِينُهَا مِنَ الْكُرْدِ عَلَى مَا يُذَكِّرُونَ ، وَآلُ أَمْرِهَا إِلَى أَنْ كَانَتْ لِلْمُلُوكِ الْأَعْظَمِ صَلَاحُ الدِّينِ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ - . وَصَارَتْ لِبَيْتِ آق سُنْقَرُ (٩١١) وَهُمْ (٩١٢) الْمَعْرُوفُونَ بِالْأَتَابِكِيَّةِ (٩١٣) ، وَأَمَّا الْجَزِيرَةُ فَإِنَّ سُلَاطِينِ الْأَثُورِيِّينَ (٩١٤) تَدَاوَلُوهَا قَبْلَ الْإِسْلَامِ فَعُرِفَتْ بِجَزِيرَةِ أَثُورِ . وَكَانَتْ الْأَكْأَسَةُ وَالْأَقْأَسَةُ (١٣٧) يَتَجَادَبُونَ بِلَادَهُمَا بَيْنَهُمْ ، وَيَغْلِبُ كُلُّ مِنْهُمْ عَلَى مَا يَلِي بِلَادَهُ . وَعَظُمَتْ فِيهَا سُلْطَنَةُ بَنِي حَمْدَانَ (٩١٥) إِلَى أَنْ انْقَرَضَتْ وَتَوَارَثَهَا سُلَاطِينُ بَنِي عَقِيلِ (٩١٦) ، إِلَى أَنْ غَلَبَتْ عَلَيْهَا السَّلْجُوقِيَّةُ ، وَأَسْنَدُوا أَمْرَهَا إِلَى أَتَابِكِ آق سُنْقَرِ - وَكَانُوا يَجْعَلُونَ فِيهَا أَوْلَادَهُمْ ، وَالْأَتَابِكِيَّةُ لَاقَ سُنْقَرَ - وَمَنْ بَعْدَهُ مِنْ وَلَدِهِ . فَتَوَارَثُوهَا إِلَى أَنْ كَانَ مِنْهُمْ السُّلْطَانُ الْأَعْظَمُ مُحَمَّدُ (٩١٧) بْنُ زَنْكِي ، وَآلُ أَمْرِهَا إِلَى أَنْ مَلَكَهَا بَدْرُ الدِّينِ (٩١٨) لَوْلُوءُ الْمَلَقَبُ بِالْمَلِكِ الرَّحِيمِ . وَلَمْ تَكْمُلْ لَهُ سُلْطَنَتُهَا ، وَلَكِنْ مَعْظَمُهَا لَهُ .

وَأَمَّا الشَّامُ فَهِيَ سُلْطَنَةٌ جَلِيلَةٌ ، كَانَ فِيهَا خُلَفَاءُ بَنِي أُمَيَّةٍ وَاخْتَارُوهَا عَلَى غَيْرِهَا ، وَقُطِبَ إِمَامَتُهُمْ دِمَشْقُ . وَكَانَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْكُنُ الْبَرِّيَّةَ ، كَهَشَامِ (٩١٩) فِي الرِّصَافَةِ (٩٢٠) وَسُلَيْمَانَ (٩٢١) فِي مَرَجِ دَابِقَ (٩٢٢) . وَتَوَالَتْ عَلَيْهِمَا وَلَاةُ بَنِي الْعَبَّاسِ ، وَعَظُمَ فِيهَا سُلْطَانُ بَنِي طُغْجَ (٩٢٣) الَّذِينَ مَلَكَوا الدِّيَارَ الْمِصْرِيَّةَ ، وَكَذَلِكَ بَنُو طُولُونَ (٩٢٤) ، وَسَيْفُ الدَّوْلَةِ (٩٢٥) ابْنُ حَمْدَانَ - وَكَانَ سَرِيرُ سُلْطَانِهِ حَضْرَةَ حَلَبَ .

وكان له معظم الشام لما ملك دمشق ، ثم خرجت عن يده . وجرت بعده فتنة ، فلم تخلص السلطنة بكليتها لأحد إلى أن ملكها السلجوقية ، ثم آل أمرها إلى أن استولى عليها السلطان محمود بن زنكي . ثم انضافت إلى البلاد التي استولى عليها السلطان الأعظم صلحهم صلاح الدين . ولما تكمل (٩٢٦) بعده لأحد إلى أن ملك معظمها السلطان الأعظم (٩٢٧) الناصر (٩٢٨) صلاح الدين بن الملك العزيز بن الملك الظاهر بن السلطان الأعظم صلاح الدين . وملك من سلطنة الجزيرة (إلى) (٩٢٩) مملكة (٩٣٠) ديار مصر .

وأما جزيرة العرب فإنها قطعة عظيمة : الحجاز منها سلطنة ، ولكنها قليلة الخراج والعمارة ، كثيرة البركة بالبيت الشريف والنور المحمدي - رآه الله إشرافاً وفيضاً على أقطار (١٣٨) الأرض - وقد كانت مقراً للخلفاء المرضيين ، رضي الله عنهم . والمدينة مهاجر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقطب الخلافة . وكان فيها من الطالبين للإمامة من هو مذكور في موضعه . والغالب فيها أن تكون مقسومة غير كاملة لسلطان من العلويين ، بل هي على ما يذكر .

واليمين سلطنة ثانية من جزيرة العرب ، فيها كان تبايع العرب في الجاهلية ، وسيرهم ظفار (٩٣١) وصنعاء وسبأ (٩٣٢) . وتداولت عليها ولاية الإسلام . وكان فيها من الملوك الذين توزعوا ممالكها جملة ، وكملت سلطنتها لبني زياد الدعي (٩٣٣) ودامت وكملت للملحيين (٩٣٤) والزريعيين (٩٣٥) - إلا أن يكون أحد المنتزين (٩٣٦) في قلعة أو جهة لا يخل بمعظم السلطنة . وعظم فيها أمر بني مهدي (٩٣٧) ، وادعوا الخلافة ، وخطب لهم بأمير المؤمنين . وكانوا (٩٣٨) من الخوارج ، ومنهم أخذها السلطان الأعظم صلاح الدين ، فصارت مضافة إلى بلاده ، وآل أمرها إلى أن كانت للسلطان المسعود (٩٣٩) بن السلطان الأعظم الملك الكامل ، فورثها عنه نور الدين ابن الرسول (٩٤٠) . وكان سيرها في مدة بني زياد مدينة زبيد (٩٤١) ، وفي

مُدَّةِ الصَّالِحِينَ صَنَعَاءَ وَجِيلَةَ (٩٤٢) ، وفي مُدَّةِ الزُّرَيْعِيِّينَ الدُّلُوءَ (٩٤٣) ، وفي مُدَّةِ مَسْعُودَ (٩٤٤) تَعَزُّ .

وَحَضْرَمَوْتَ (٩٤٥) سُلْطَنَةً ، وَلَكِنَّهَا طَوِيلَةُ ضَيْقَةٍ مُتَجَاذِبَةُ الْبِلَادِ مِنْ جِيرَانِهَا .
وَكَذَلِكَ الشَّحْرُ (٩٤٦) . وَعُمَانُ (٩٤٧) سُلْطَنَةٌ أَضْحَمُّ وَأَنْبَهُ مِنْ حَضْرَمَوْتَ وَالشَّحْرِ ، إِلَّا أَنَّهَا لَا تَجْتَمِعُ لِسُلْطَانٍ وَاحِدٍ ، لِأَنَّ الْخَوَارِجَ اسْتَوْلَوْا عَلَى جِبَالِهَا ، وَتَوَارَثُوا هُنَالِكَ دَوْلَتَهُمْ .
وَهَجَرُ سُلْطَنَةٌ ، وَتُعْرَفُ أَيْضًا بِالْبَحْرَيْنِ . وَأَعْظَمُ دَوْلَةٍ اسْتَبَدَّتْ بِهَا دَوْلَةُ الْقَرَامِطَةِ (٩٤٨) ، دَامَتْ وَوَرِثَتْ . وَمِنْ أَصْحَابِهَا مَنْ مَلَكَ الشَّامَ وَالْحِجَازَ مُلْكَ فَتْكَ وَنَهَبَ ، وَأَخْبَارُهُمْ هَائِلَةٌ . وَالْإِمَامَةُ (٩٤٩) سُلْطَنَةٌ صَغِيرَةٌ (١٣٩) وَقَدْ كَانَ اقْتَطَعَهَا بَنُو الْأَخْيَضِ الْعَلَوِيُّونَ ، وَتَوَارَثُوا بِهَا الْإِمَامَةَ .

وَأَمَّا الْبِلَادُ الَّتِي فِي شَمَالِ الشَّامِ وَالْجَزِيرَةِ فَإِنَّ أَنْبَهُهَا ذَكَرْنَا وَأَعْلَاهَا لِحْجَةً (٩٥٠) الشَّرْقِ أَذْرَبَيْجَانَ . وَهِيَ سُلْطَنَةٌ جَلِيلَةٌ ، وَكَانَ فِيهَا صَيْتٌ عَظِيمٌ لِأَبِيِّ السَّاجِ (٩٥١) وَبَنِيهِ ، وَبَنِي الْبَهْلَوَانِ (٩٥٢) . وَكَانَتْ مِنَ الْبِلَادِ الَّتِي مَلَكَهَا السَّلْجُوقِيُّونَ . وَكَانَ سَرِيرُهَا مَدِينَةُ الْمَرَّاقَةِ (٩٥٣) .

وَأَمَّا الْبَيْلِقَانُ (٩٥٤) فَسُلْطَنَةٌ يَجَاوِرُهَا سَرِيرُهَا مَدِينَةُ شَرَوَانَ (٩٥٥) .
وَأَمَّا بَابُ الْأَبْوَابِ (٩٥٦) وَمَا انْصَافَ إِلَيْهَا مِنْ بِلَادِ الْخَزَرِّ (٩٥٧) فَسُلْطَنَةُ سَرِيرُهَا مَدِينَةُ الْبَابِ .

وَأَمَّا الرَّرَّانُ (٩٥٨) فَسُلْطَنَةُ سَرِيرُهَا بَرْدَعَةُ (٩٥٩) وَتَفْلَيْسُ (٩٦٠) ، وَقَدْ يُضَافُ إِلَيْهَا الْبَيْلِقَانُ وَالْبَابُ .

وَهَذِهِ كُلُّهَا جِهَاتٌ مُتَقَارِبَةٌ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهَا التَّتَرُ .

وَأَمَّا إِرْمِينِيَّةُ (٩٦١) فَسُلْطَنَةُ كَبِيرَةٌ سَرِيرُهَا خِلَاطُ (٩٦٢) . وَكَانَتْ مِنَ الْبِلَادِ الَّتِي انْصَافَتْ إِلَى بَنِي آيُوبَ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - وَجَرَى فِيهَا فِتْنٌ كَثِيرَةٌ ، وَهِيَ مِنْ بِلَادِ التَّتَرِ الْآنَ .

وأما البلادُ المعروفةُ ببلادِ الرومِ التي في شَرْقِ (٩٦٣) الخليجِ القُسطنطينيِّ ، فإنَّ السَّلجوقيَّةَ افْتَحَوْهَا ، وهي بآيديهم إلى الآن - يعني ابنُ سعيد في زمانه - وأما الآنُ فهي للتترِ ، وسريُّ سلطنتها قونية (٩٦٤) وقيصريَّة (٩٦٥) ، ويشركهم فيها ملوكُ الأتراك بكلمة شَتَّى ورأيٌ مُختلفٌ (٩٦٦) يُخاطبون بالإمارة (٩٦٧) .

قال ابنُ سعيد : " وفي شمالِ هذه البلادِ من بلادِ أصنافِ الخَزِرِ والتركِ والبُلغارِ (٩٦٨) والمُقلَبِ (٩٦٩) ما ذُكِرَ في هذا البابِ في أوله ، ولم يكن فيهم مُسلمون إلا البُلغارُ (٩٧٠) . وقد وصلَ التترُ إلى بلادهم .

وفي الهندِ والصينِ التي بأيدي الكفارِ ممالكٌ كثيرةٌ عامرةٌ جليلةٌ . وقد داخلَ التترُ أهلَ الصينِ في بلادهم . وسلطنةُ التترِ طمُغاج (٩٧١) وسريُّهم قراقُرم (٩٧٢) ، ومعناه الرَّمْلُ الأسودُ .

[سلطنات المغرب]

وأما سلطناتُ المغربِ فأولُها - ممَّا بأيدي المسلمين - الديارُ المصريَّةُ . وهي عَظيمةٌ في الجاهليَّةِ والإسلامِ . (١٤٠) وكان يُعرفُ سلاطينها في الجاهليَّةِ بالفراعنة ، وكان سريُّهم مدينةُ مَنفٍ . وجاءَ الإسلامُ وسريُّ سلطانها المُقوقِسُ ، مدينةُ الإسكندريَّةِ ، ومدينةُ مصرَ التي تعرفُ الآنُ بالفسطاطِ ، والجهةُ القديمةُ منها معروفةٌ عندهم ، ودامَ السريُّ بها في الإسلامِ . وأعظمُ مَنْ مَلَكَها بنو طولونَ وبنو طُغجٍ ، ومنهم أخذها العبَّيدِيُّونَ الذينَ خطبَ (٩٧٣) لهم بالخِلافِ ، وصيَّروا القاهرةَ قُطْباً لإمامَتِهِمْ إلى أن أخذها منهم السلطانُ الأعظمُ الملكُ الناصرُ ملاحُ الدِّينِ ، فأبقاها سريّاً لسلطانِهِ ، وكذلك مَنْ بعده إلى أن سَكَنَ السلطانُ الكاملُ قُلْعَةَ الجبلِ (٩٧٤) .

وتجاوَرُ الديارُ المصريَّةُ بَرْقَةُ (٩٧٥) . وهي سلطنةٌ طويلةٌ قد استولتَ عليها

العرب . وكان سريـرهم في القديم مدينة طُـبـُـرُق (٩٧٦) . وتليها إفريقية ، وهي سلطنة جـلـيـلـة (٩٧٧) شهيرة ، كان يُقال لسلطانها في الجاهلية جـرـجـير . وكان سريـرُه مدينة سـيـطـلـة (٩٧٨) ، ومدينة قـرطاجنة (٩٧٩) ، وصار سريـرُها في الإسلام القـيـروان (٩٨٠) ، ثم هي الآن مدينة تـونـس (٩٨١) . وتوارث سلطنتها في الأول بنو عُـقـبـة القـرشيـون (٩٨٢) ، وتوارثها بنو الأغلـب التـمـيـميـون (٩٨٣) . وأخذها منهم عبيدُ الله المـهـديُّ الاسـمـاعـيليُّ ، فتوارث بها الإمامة بنوه ، إلى أن رحل المعزُّ العبيديُّ إلى مصر ، فوَلَّى على إفريقية صنهاجة (٩٨٤) من براير إفريقية . وكان أعظمهم في الشهرة وحب الفضل المعزُّ (٩٨٥) بن باديس (٩٨٦) . ثم آفست العرب سلطنته وتوزعتُها بين ممالك . وبقي لأبنه تميم (٩٨٧) المهدية وما قرب منها . وتوارثها بنوه ، وزال رسمُ السلطنة منهم إلى أن استولى عبدُ المؤمن عليها ، فتوالت بها ولاته وولاء بنيهم . وكان يحيى بن غانية الميورقي الملقب (٩٨٨) يناديهم فيها إلى (أن) (٩٨٩) صَفَات للسلطان الأعظم الأمير أبي زكرياء يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص (٩٩٠) . وقد أضافت إليها همته العلية وسعادتُه العلوية (١٤١) بلاداً من برقة ومن الجزر (٩٩١) البحرية ، ومن الغرب الأوسط ، ومن المغرب الأقصى ، ومن الأندلس . وسريـرُ ملكه كان تونـس . ويليها الغرب الأوسط ، (و) (٩٩٢) كان في صدر الإسلام قد اقتطعه بنو رستم ، وكانوا خوارج أدعوا الخلافة . وكان قطب بلادهم (٩٩٣) مدينة تيهـرت (٩٩٤) إلى أن أزال أمرهم الشيعة القائم بدعوة العبيديين . ومن أعظم من ملك سلطنتها جعفر بن علي (٩٩٥) الذي يمدحه ابن هانيء الاندلسي (٩٩٦) . وكان سريـرُه مدينة المسيلة (٩٩٧) . قُلْتُ : ومن قولهِ فيه :

(الكامل)

المُـدَنـفـانِ مِنَ البـريـةِ كُلِّها
و (٩٩٨) المُـشـرِقاتُ النـيـراتُ ثـلاثـةُ
جـمـي وطـرفُ بابـليٍّ أَحـسـودُ
الشمس والقمر المـنـيرُ وجـعـفـرُ (٩٩٩)

ثم نعود إلى تنمة كلام ابن سعيد . قال رحمه الله : " وملكها بعد رحيل المعزُّ العبيديُّ إلى مصر بنو حماد الصنهاجي وتوارثوها . وكان سريـرهم قلعة حماد (١٠٠٠)

المنسوبة إلى جدّهم ، ثم صار مدينة بجاية (١٠٠١).

ويُليها سلطنة المغرب الأقصى ، وهو المعروف بجزيرة العدوّة ، وهذه الجهة أعظم جهات المغرب لأنّها ذات حواضر جليلية وجبال مشحونة ، وعرض وطول . وكانت قد اجتمعت للأدارسة الذين خطب لهم بالخلافة . ثم اقتطع منها بنو مدرار (١٠٠٢) مملكة سجلماسة (١٠٠٣) ، وحاكاهم غيرهم ، فأختل عليهم نظامها إلى أن صارت للعبّديين . وكان بنو أمية ، أصحاب الأندلس ، ينازعونهم فيها ، وصفت لأمير المسلمين يوسف ابن تاشفين . وكان سريره حفرة أعماق ، فبنى حفرة مراكش (١٠٠٤) ، وانتقل إليها . وتداول عليها ولده إلى أن أخذها منهم عبد المؤمن الذي خطب له بالخلافة .

[بلاد السودان]

وأما بلاد السودان فأعظمها عندهم من جهة قواعد السلطنة أرض الحبشة ، وسمّة سلطانهم النجاشي ، وسريه مدينة جرمي (١٠٠٥) . وأرض علوة (١٠٠٦) وما ينضاف (١٤٢) إليها سلطنة . وكذلك أرض النوبة (١٠٠٧) ، وسريها دنقلة (١٠٠٨) ، وأرض الدمام (١٠٠٩) الذين (١٠١٠) خرجوا على أصناف السودان فأهلكوا بلادهم . وهم يشبهون بالتتسر ، وكان خروج الفريقين في عصر واحد . وأرض الكانم (١٠١١) وما انضاف إليها من بلاد التكرور (١٠١٢) سلطنة طويلة ضيقة على ضفتي النيل ، طولها أربعون يوماً ، سلطانها مسلم من ولد سيف بن ذي يزن (١٠١٤) سلطان اليمن . وأرض كفار التكرور سلطنة . ويليها من الأمم الكافرة إلى غبنة ، إلى البحر المحيط مع طول النيل .

[جزيرة الأندلس]

وأما جزيرة الأندلس فهي قطعة عظيمة انقسمت على سلطنتين : سلطنة للمسلمين وسلطنة للنصارى . فكانت سلطنة المسلمين من أولها عند الباب الذي يدخل منه إليها من الأرض الكبيرة مع الساحل الجنوبي . وكان السري فيها قبل الإسلام

إشبيلية وماردة (١٠١٥) وطليلة، وفي الإسلام لإشبيلية قليلاً ثم استقر بقرطبة .
وتوالت عليها ولاة بني أمية من المشرق إلى أن (١٠١٦) ملكها عبد الرحمن بن
معاوية المرواني ، وتوارثها بنوه ، ثم خطب لهم بالخلافة . واستولى المنصور ابن
أبي عامر (١٠١٧) على خلافة المويدي المرواني (١٠١٨) فلم يكن له أمر ، وورث
السلطنة عنه ابنه المظفر (١٠١٩) ، ثم الناصر ابن (١٠٢٠) المنصور ، فقتل وانقرضت
سلطنتهم . ولم تجتمع بعد ذلك سلطنة الأندلس لغير خلفاء بني مروان ، إلى أن
ملكها بنو عبد المؤمن . ولما شار عليهم المتوكل بن هود (١٠٢١) اجتمعت سلطنة
الإسلام بها ، ولم يشذ عنه إلا مملكة بلنسية وكورة طليطلة (١٠٢٢) وما انضاف إليها ،
فاستحق اسم السلطنة بمعظمها ، ولما مات توزعها ملوك .

[سلطنات أوروبا]

وأما الأرض الكبيرة ذات الألسن الكثيرة فهي سلطنات مختلفات كثيرة كسلطنة
رومية (١٠٢٣) والقسطنطينية (١٠٢٤) وسلطنة البادية (١٠٢٥) وسلطنة الأنكبر (١٠٢٦)
(١٤٣) وسلطنة الباشقرد (١٠٢٧) . والإسلام كثير في هذه السلطنة .

[الجندية]

قال ابن سعيد : " وأما الجندية فإنها في المشرق أرفه وأضخم وفي
المغرب أضبط وأنجد . ذلك أن القاعدة في الشرق - وبمثل ما شاهدته في حلب ،
فقد أجمع المسافرون على رفاهية جندها - وضخامتهم - أن يكون للفارس الواحد من
عامر الفرسان فرس كبير (١٠٢٨) يركبه وفرس يركبه غلامه وبند (١٠٢٩) في يده ،
وفرس بجنبه (١٠٣٠) ، إلا لجندي حظي (١٠٣١) ذي همة . وأكثر الجند عندنا بالأندلس
أن يكون للجندي فرس يركبه وفرس يركبه الذي يحمل سلاحه . وفي بر العدو الحال
أخف من ذلك : أكثر جند إفريقية والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى لا يكون للواحد
منهم إلا فرس واحد .

وَيَكُونُ فَارِسُ الْأَنْدَلُسِ مُدَرَّعًا . وَإِنْ كَانَ ذَا هِمَّةٍ وَقُدْرَةٍ فَيَكُونُ لِفَرَسِهِ دِرْعٌ (١٠٣٢) ؛
واعتِمَادُهُ عَلَى الرَّمْحِ الْغَلِيظِ الطَّوِيلِ وَالتَّرْسِ - عَلَى عَادَةِ النَّصَارَى الَّذِينَ يِقَاتِلُونَهُمْ -
وَلَا يَكُونُ مُدَرَّعًا مِنْ فُرْسَانِ الْبَرَبَرِ إِلَّا أُولُو الْهِمَّةِ وَالْقُدْرَةِ ، وَلَا يِقَاتِلُونَ بِتُرْسٍ وَلَا
رَمْحٍ طَوِيلٍ غَلِيظٍ بَلْ بِالسُّيُوفِ وَالْأَرْمَاحِ الْخَفِيفَةِ يَزْرُقُونَ (١٠٣٣) بِهَا (١٠٣٤) زَرْقًا عَجِيبًا
لَا يَكَادُ يُخْطِئُ . وَتَكُونُ لَهُمْ بَدَلُ التَّرَاسِ دَرَقٌ (١٠٣٥) تُصْنَعُ فِي الْمَغْرِبِ مِنْ جِلْدِ
حَيَوَانٍ يُعْرَفُ بِاللَّمْطِ (١٠٣٦) ، يَنْبُو (١٠٣٧) عَنْهَا السُّيُوفُ وَالرَّمَا حُ وَأَكْثَرُ الشَّهَامِ .
وَفُرْسَانُ بَرِّ الْمَغْرِبِ الْبَرَبَرِيُّ أَحْسَنُ تَصَرُّفًا عَلَى الْخَيْلِ مِنْ فُرْسَانِ الْبَرِّ الْأَنْدَلُسِيِّ لِأَنَّ
الْأَنْدَلُسِيَّ (١٠٣٨) يُثْقِلُهُ التَّرْسُ وَالرَّمْحُ الطَّوِيلُ الثَّقِيلُ وَالدَّرْعُ ، فَلَا يَسْتَطِيعُ التَّصَرُّفَ ،
وَإِنَّمَا يَحْرِمُ عَلَى الثَّبَاتِ وَأَنْ يَكُونَ مِثْلَ الْجَوْشَرِ (١٠٣٩) عَلَى فَرَسِهِ . وَرَبَّمَا كَانَ لَهُ فِي
السَّرَجِ مَخَاطِيفُ يَنْشِبُهَا فِي وَسْطِهِ حَتَّى لَا يَسْقُطَ إِذَا طَعَنَ .
وَسُرُجُ جُنْدِ الْأَنْدَلُسِ عَالِيَةٌ الْمَوْءَخِرُ حِفْظًا مِنَ الطَّعْنِ ، وَلَيْسَتْ كَذَلِكَ سُرُجُ الْبَرَبَرِ .
وَرِكَابُ الْأَنْدَلُسِيِّ (١٠٤٠) طَوِيلٌ وَرِكَابُ الْبَرَبَرِيِّ قَصِيرٌ .

وَالْأَمِيرُ عِنْدَهُمْ فِي الْمَشْرِقِ (١٤٤) يُبَاحُ لَهُ ضَرْبُ الطُّبُولِ ، وَلَا يُبَاحُ ذَلِكَ فِي
الْمَغْرِبِ إِلَّا لِمَنْ يَلِي مَمْلَكَةً أَوْ مَنْ يَحِلُّ مَحَلَّهُ مِنْ عُظَمَاءِ قَوَّادِهِ . وَالْأَمِيرُ فِي الشَّرْقِ
يَكُونُ لَهُ فِي خَاصَّتِهِ مَا لَا يَكُونُ لِلْقَائِدِ فِي الْمَغْرِبِ لِجَمِيعِ جَمَاعَتِهِ . فَقَدْ سَمِعْتُ
أَنَّهُ يَكُونُ لِلْأَمِيرِ بَحْلَبَ فِي خَاصَّتِهِ مَا لَا يَكُونُ ذَلِكَ لِلْقَائِدِ وَجَمِيعِ جَمَاعَتِهِ ، ثَمَانُونَ
أَلْفَ دِرْهَمٍ فِي السَّنَةِ .

وَالْجُنْدِيُّ فِي الْمَشْرِقِ يَحْتَاجُ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ رَأْسُ مَالٍ مِنْ خَيْلٍ وَعُدَّةٌ ، وَالْأَمِيرُ
فِي الْمَشْرِقِ يَلْزِمُهُ كَلْفَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ مَدَّةِ السَّمَاطِ (١٠٤١) بِالطَّعَامِ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، وَالتَّجْمُلُ
الْكَبِيرُ فِي الثِّيَابِ الْحَرِيرِيَّةِ الرَّفِيعَةِ . وَيَكُونُ مَعَهُ فِي السَّفَرِ خِزَانَةٌ لِأُمُورِ الطَّبْخِ ،
وَخِزَانَةٌ لِلْأَسْلِحَةِ ، وَخِزَانَةٌ لِلْفَرَشِ وَآلَاتِ اللَّبَاسِ . وَإِنْ كَانَ ذَا هِمَّةٍ كَانَ مَعَهُ مَنَ -
أَنْوَاعِ الْأَشْرَبِ وَالْمَعَاجِينِ (١٠٤٢) وَالتَّرْيَاقِ . وَيَكُونُ لَهُ مَمْلُوكٌ يَحْمِلُ مَعَهُ بَقَّةً (١٠٤٣)
لِلْبَاسِ ، وَيَكُونُ وَرَاءَهُ ، وَكَذَلِكَ مَمْلُوكٌ آخَرُ يَحْمِلُ عَلَى رَأْسِهِ السَّلَاحَ . وَالْفَضِيلَةُ
فِي جَمِيعِ هَذَا تَتَبَيَّنُ لِلْمَشَارِقَةِ عَلَى الْمَغَارِبَةِ . ثُمَّ قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ أَيْضًا : " وَإِنَّمَا

قُلْتُ إِنَّ جُنْدَ الْمَغْرِبِ أَضْبَطُ وَأَنْجَدُ لَأَنْهُمْ فِي نِهَايَةِ مِنَ الْبُعْدِ عَنِ الرَّاحَةِ ، وَالذَّمُّ لِلرَّفَاهِيَةِ ،
وخصوصاً الأندلس . يُصَيِّخُونَ (١٠٤٤) لِدَاعٍ . كُلَّمَا سَمِعُوا شَعَارَ الْحَرْكِ بِأَدْرَا . وَمَكِّنْ
أَقَامَ (١٠٤٥) مَقْدَاراً يَزِيدُ عَلَى الْعَادَةِ عَوَقِبَ أَشَدِّ الْعِقَابِ ، وَرُبَّمَا أَحَلَّ مَالَهُ وَدَمَهُ .
وَيَقِيمُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ فِي الْحَصَنِ الْوَاحِدِ عَشْرَ سَنِينَ وَأَكْثَرَ وَأَقَلَّ ، لَا نَاصِرَ لَهُمْ
إِلَّا سِلَاحُهُمْ وَمَنْعَةُ قُلْعَتِهِمْ - لَا يَسَامُونَ الْحِصَارَ وَلَا يَتَذَلَّلُونَ لِلْغَلَبَةِ . قُلْتُ : لَوْ
أَسْتَحْيَا هَذَا الْفَاضِلُ لَمَّا ذَكَرَ مَعَ فَخَامَةِ جُنْدِ الشَّرْقِ (١٠٤٦) جُنْدَ الْغَرْبِ ، إِلَّا إِنْ جَعَلَ
مِصْرَ - كَمَا قَرَّرَ - مَعَ الْغَرْبِ ، وَلَمَّا (١٠٤٧) ذَكَرَ ذَلِكَ هُنَا . وَلَوْ احتَاجَ هَذَا إِلَى
مَوْأِخَذٍ لَهُ وَلِقَامَةٍ دَلِيلٍ عَلَيْهِ لِأَخَذَتِهِ (١٠٤٨) وَأَقَمْتُ الدَّلِيلَ عَلَيْهِ ، وَلَكِنَّهُ أَوْضَحَ
مِنَ النَّهَارِ الشَّارِقِ وَأَظْهَرَ مِنَ الْجَبَلِ الشَّاهِقِ . وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ عِنْدَ أَمِيرٍ مِنْ أُمَرَاءِ
(١٤٥) الدَّوْلَةِ النَّاصِرِيَّةِ (١٠٤٩) بِمِصْرَ مَمْلُوكٌ مُحَظِيٌّ أَخْبَرْتُ أَنَّ عِنْدَهُ ثَمَانِينَ عَلِيَّةً .
وَكَانَ عِنْدَ أَمِيرٍ آخَرَ (مَمْلُوكٌ مُحَظِيٌّ أَخْبَرْتُ أَنَّ عِنْدَهُ أَرْبَعِينَ عَلِيَّةً . فَأَمَّا قَوْلُهُ
إِنَّ لِلْأَمِيرِ) (١٠٥٠) ثَمَانِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فِي السَّنَةِ لَخَاصَّةٌ فَقَوْلٌ حَقٌّ . وَلَكِنْ أَيْسَرُ
هُوَ مِمَّا (١٠٥١) يَبْلُغُ خَوَاصُّ الْأُمَرَاءِ عِنْدَنَا مِمَّا يَزِيدُ خَاصُّ الرِّجَالِ مِنْهُمْ فِي السَّنَةِ عَلَى
مِائَتِي أَلْفٍ دِينَارٍ جِيشِيَّةً (١٠٥٢) كَمَا كَانَ لِبَكْتَمِرِ السَّاقِي (١٠٥٣) وَقُوصُونَ (١٠٥٤)
وَبَشْتَاك (١٠٥٥) . وَأَمَّا مَنْ دُونَ هَؤُلَاءِ فَعَدَدُ جَمِّ لَهُمُ الْخَوَاصُّ الْكَثِيرَةُ ، مِنْهُمْ مَنْ
يَزِيدُ خَاصَّةً عَلَى مِائَةِ أَلْفٍ دِينَارٍ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْقُصُ . فَأَمَّا مَنْ لَهُ ثَمَانُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ
فَمَنْ لَا يَرْمُقُ بَطْرَفٍ وَلَا يُرْمَى بِالسِّفَاتِ .

فَأَمَّا أُمَرَاءُ الْمَمَالِكِ الْهَوْلَاكِيَّةِ فَلِنُؤْيُنَاتِهِمْ (١٠٥٦) الْبُحُورُ الَّتِي لَا تُدْرِكُ
أَعْمَاقُهَا ، وَالْخَزَائِنُ الَّتِي لَا يَنْفَدُ إِنفَاقُهَا . فَأَمَّا الْهِنْدُ فَعَلَى قَدْرِهِ ، وَكَفَى
قَوْلُنَا هَذَا فِي تَعْظِيمِ أَمْرِهِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ إِنَّ الْأَمِيرَ يَكُونُ لَهُ مَمْلُوكٌ يَحْمِلُ لِسَانَهُ وَمَمْلُوكٌ يَحْمِلُ سِلَاحَهُ
فَكَلَامٌ قَالَهُ عَلَى مَا رَأَى أَوْ ظَنَّ . فَأَمَّا أُمَرَاؤُنَا فَمِنْهُمْ مَنْ مَلَكَ ثَمَانِمِائَةَ مَمْلُوكٍ ،
ثُمَّ كُلِّ مِنْهُمْ (١٠٥٧) عَلَى قَدْرِهِ .

[الوزارة]

قال ابن سعيد : " وأما الوزارة فالسّاح أول من استوزر بالمشرق ، وهي
 به (١٠٥٨) أعظم من المغرب كان الوزير نائب (١٠٥٩) للخليفة أو المليك .
 قلت : وهذا مما لا تفاضل فيه ، فإن وزراء الغرب لو جمعوا أولهم وآخرهم وباقيهم
 وغابهم ما جاءوا بواحد من مشاهير وزراء الشرق ، ولا أقول هذا إلا بحق . وسأذكر
 من (١٠٦٠) هؤلاء هؤلاء ما يعرف به القول الصدق ، ليعلم من أجل في هذا المكان
 نظره ، وحق منه خبره ، في أي القطرين الوزراء الذين تفتقر إليهم الدول ويقتصر
 عليهم الأمل ، وتقرطس (١٠٦١) إلى الغايات سهامهم ، وتقرطق (١٠٦٢) يحلى التصرف
 أيامهم ، وتسفح ديمهم نوالاً وتشمخ همهم بما بعد منالاً ، قد أرغمت (١٠٦٣) أقلامهم
 (١٤٦) معاطس (١٠٦٤) الرماح حنفاً ، وأخرجت صدور السيوف وأغصتها (١٠٦٥) شرقاً .
 فاحتاجت الملوك إلى مؤازرتهم ، واحتالوا على إدناء مجالسهم ومزاورتهم .
 وكان منهم أرباب سيوف وأقلام كلاهما ماضية ، وبالْبُوءس والنعيم قاضية . وترفعوا
 عن رتبة الوزارة إلى الملك والإمارة ، وخرجت التواقيع تارة عنهم وتارة مطرزة
 من أسمائهم بالإشارة . فبلغوا مبلغاً عظيماً ، وحكموا في الممالك حكماً عظيمياً .
 ومنهم من أعطى الأقاليم ، وأمطى المعاقل (١٠٦٦) ، وهب الجسيم ، واستأثروا دون
 الخلفاء والملوك ببعيد السمة والصيت وحجتهم الوفود ووقتت إليهم المواقيت ،
 وقبلت لديهم الأرض ، وشرفت حصبائها على الدرر واليواقيت . ومدحتهم الشعراء
 بغر القصائد ، ونصبت على سوانح جودهم أشراك المصائد . وتناقلت الرواة
 سيرهم ، ودونت توارихهم واستكفت غيرهم . وكانوا مصابيح صباحة ومجاديح (١٠٦٧)
 سماحة ، ومفاتيح أبواب الرزق والراحة . وكان منهم قادة جنود كثر ، وجيوش
 دشر (١٠٦٨) .

[الكتاب]

وأما الكتاب بالمشرق ففيهم من يندى قلمه غضارة ويبدي كلمه كالرّوض

المُبْتَلُ نَصَارَةً، وَيَتَلَقَّفُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ سَحْرَ الْكَلَامِ، وَيَلْتَقِطُ مِنْ أَشْبَاهِهِمْ نُجُومَ الظَّلَامِ: مَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ إِذَا كَتَبَ كَبَتْ (١٠٦٩) الْمَفَائِحُ (١٠٧٠)، وَكَبَتْ (١٠٧١) وَرَأَاهُ الْقَرَارِحُ. يَجِيءُ مَتَسَرِّعًا وَيَجِيءُ بِالْدَّرِّ وَلَا تَلْقَاهُ عَمَّا لِلنَّاسِ إِلَّا مُتَوَرِّعًا. تَخْرُجُ زَهْرُهُ مِنْ أَكْمَامِهِ، وَتَخْلُفُ زَهْرُهُ (١٠٧٢) النَّهَارَ إِذَا وَارَاهُ جَنَحُ ظَلَامِهِ أَوْ جَنَاحُ غَمَامِهِ. وَقَدْ جَاءَ فِي الْمَتَأَخِّرِينَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَرْضَ طُرُقَ الْمُتَقَدِّمِينَ، وَلَمْ يَرْضَ جَامِحَ فِكْرِهِ حَتَّى يَلِينَ، بَلْ جَاءَ بِمَا هُوَ أَرْقَى مِنَ النَّسِيمِ نَفْسًا، وَأَعَذَبَ (١٤٧) مِمَّا ذَابَ فِي كَوْعُوسِ الشُّغُورِ لَعْسًا (١٠٧٣). وَتَفَنَّنَ فِي الْأَسَالِيِبِ، وَحَكَى مَلْحَمَةَ حَرْبٍ، وَلَا يَظُنُّ سَامِعُهُ إِلَّا أَنَّهُ فَصْلُ غَزَلٍ أَوْ نَسِيبٍ، مَعَ إِحْكَامِ الْمَعَانِي وَإِتْعَابِ (١٠٧٤) مَنْ لَهَا يِعَانِي، وَاسْتِيفَاءِ شُرْطِ الْمَعْرَكَةِ وَخَطِّ شَوَاجِرِ الرِّمَاحِ (١٠٧٥) الْمَشْتَبِكَةِ، لَكِنْ يَكْسُوها مِنْ حُلَلِ الْفَاطِظِ مَا يُوهِمُ السَّمْعَ أَنَّ الْحِمَاسَةَ غَزَلٌ، وَأَنَّ الْأَجْفَانَ الْأَجْفَانُ (١٠٧٦) وَالسِّيُوفَ الْمُقْلُ. فَيُفِيدُهَا (١٠٧٧) حِلَاوَةً مِنْ نَظْفِ (١٠٧٨) الْفَاطِظِ الْعَذَابِ، وَلُطْفِ بَدَائِعِهِ الَّتِي تَبْدُو فِي فِيهِ كَأَنَّهَا الْأَرِيَّ الْمَسْدَابُ. وَاخْتَرَعُوا أَنْوَاعًا مِنَ الْبَدِيعِ زَادَتْ كَلَامَهُمْ رَوْنَقًا، وَنَشَرَتْ مِنْهُ رَوْضًا مَوْنَقًا، وَجَرَتْ مِنْ يَنَابِيعِ خَوَاطِرِهِمْ سَلْسَلًا مُتَدَفِّقًا، وَسَيْلًا سَبَقَ ارْتِدَادَ الطَّرْفِ (١٠٨٠) وَكَأَنَّهُ جَاءَ مُتَرَفِّقًا، وَأَتَوْا فِي هَذَا بِمَا لَا قَدْرَتَ عَلَيْهِ الْأَوَائِلُ، وَرَبَّمَا أَتَى لَهُمْ وَمَا أَتَوْا فِيهِ بِطَائِلٍ، وَإِنْ كَانَ أَمَلُ مَا جَاءَ لِلْمَتَأَخِّرِينَ مِمَّا غَبَرَ، فَإِنَّ السِّيُوفَ تَحَزُّ الرِّقَابَ وَتَعْجِزُ عَمَّا تَنَالُ الْإِبْرَ (الْمُقَارِبِ)

وكَذَلِكَ إِذَا نَظَرْتَ بَعَيْنَ الْمُنْمِغِرِ (١٠٨١) وَاطَّرَحْتَ هَوَى النَّفْسِ لَا تَجِدُ لِلْمَغْرِبِ مَعَ الْمَشْرِقِ يَدًا فِي فَضْلِ وَلَا بَاعًا (١٠٨٢) فِي عَلِيَاءَ. وَإِنْ كُنْتُ قَدْ ذَكَرْتُ هَذَا مُجْمَلًا فَسَافِلُهُ، أَوْ مُبْهِمًا فَسَابِغُهُ. وَلِلَّهِ عَلَيَّ أَنْ لَا أَعْدَلَ عَنْ صِرَاطِ (١٠٨٣) الْحَقِّ السَّوِيِّ، وَلَا أَنْكَبَ (١٠٨٤) عَنْ قَصْدِ الْإِنْصَافِ الْأَمَمِ (١٠٨٥)، وَلَا أَدَّعِي ذَلِكَ فِي الْأَفْرَادِ بَلْ فِي الْجَمَلَةِ، وَلَا فِي الْجُزْءِ بَلْ فِي الْكُلِّ، وَبِاللَّهِ أَسْتَرْشِدُ وَمَنْهُ أَسْأَلُ الْإِعَانَةَ.

[أَسْلُوبُ الْعَمْرِيِّ وَخَطَّتُهُ فِي الْكِتَابِ]

ثُمَّ إِنِّي لَا أَقْصُرُ مَا وَجَدْتُ طَلْقًا مَمْتَدًّا إِلَّا إِذَا خَشِيتُ أَنْ أُمِلَّ، وَلَا أُطِيلُ

ما رأيت إيجارا مُعْنِيًا إِلَّا إِنْ خِفْتُ أَنْ أُخِلَّ .

وها أنا أقول : إِنَّ الَّذِي يُعْرِفُ بِهِ التَّفَاوُلَ مَنْحَصِرٌ فِي الْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ
وَالْمَعْدِنِ . وَأَشْرَفُ الْحَيَوَانِ الْإِنْسَانُ ، وَهُوَ طَبَقَاتٌ مُتَفَاوِتَةٌ ، أَعْلَاهَا ذُرُوءُ الْأَنْبِيَاءِ
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، (١٤٨) ثُمَّ بَعْدَهُمْ أَصْحَابُهُمْ ، ثُمَّ النَّاسُ أَشْبَاهُ - وَإِنْ تَفَاوَتَتْ
دَرَجَاتُهُمْ وَتَبَايَنَتْ أَقْدَارُهُمْ - لَا يُفْضَلُ فِيهِمْ إِلَّا الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ،
وَالنَّفْعُ بِهِمْ أَعَمُّ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ (١٠٨٦) .

[الأنبياء]

فَأَمَّا الْأَنْبِيَاءُ - صَلَوَاتُ اللّهِ عَلَيْهِمْ - فَقَدْ تَقَدَّمَ مَا فِيهِ كَفَايَةٌ مِنْ تَقْرِيرِ
شَرَفِ الْمَشْرِقِ بِهِمْ وَشَرْقِ (١٠٨٧) الْمَغْرِبِ بِسَبَبِهِمْ ، إِذْ كَانَ بِالْمَشْرِقِ مَوَاضِعُهُمْ مِيلَادًا
وَمَبَاعَثُهُمْ أَحْيَاءً ، وَمَدَافِنُهُمْ أَمْوَاتًا - إِلَّا مَنْ كَانَ بِمِصْرَ أَوْ دَخَلَ إِلَيْهَا مِنْ لَيْسَ
مِنْ أَهْلِهَا ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا عَلَى مَا بَيَّنَّ فِيمَا تَقَدَّمَ بِبَعْضِ تَفْصِيلٍ فِيهِ غِنًى .

[الصّحابة]

وَكَذَا الشَّأْنُ فِي الصَّحَابَةِ الْفَائِزِينَ بِفَضْلِ السَّابِقِ ، وَقَدْ مَضَتْ فِي هَذَا لُمْعَةٌ
أَوْ مَضَتْ أَشَعَّتْهَا ، وَمَضَتْ ، وَبَقِيَتْ فِي الْأَذَانِ سَمْعَتُهَا . وَلَوْ عُدِلُوا بِنَظِيرٍ فِي الْمَغْرِبِ
لَذَكَّرْنَاهُمْ - فَإِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فَلَنْضُرِبَ عَنْ ذِكْرِهِمْ صَفْحًا ، وَلَنْكُنَّ لَهُمْ دُونَ مَنْبَلِ سَجْرِ
اللَّيْلِ صُبْحًا - اللَّهُمَّ إِلَّا مَنْ لَزِمَ ذِكْرَهُ مَعَ طَائِفَةٍ لَمْ يَكُنْ مِنْ ذِكْرِهِ مَعَهُمْ بُدٌّ ، وَلَا لِيَسِيلَ
هَذَا التَّصْنِيفُ عَنْهُ مَرْدٌ . فَإِنْ انْتَصَرَ مِنْتَصِرٌ لِلْمَغْرِبِ فَقَالَ : لَا يَلْزِمُ مِنْ عَدَمِ الْإِطْلَاعِ
عَلَى أَنَّ مِنَ الْغَرْبِ أَنْبِيَاءٌ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ أَنْبِيَاءٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ
إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ (فاطر : ٢٣) . وَمِنْ الْمُحَقِّقِ أَنَّ الْغَرْبَ لَمْ يَزَلْ فِيهِ أُمَّةٌ
بَعْدَ أُمَّةٍ . فَالْجَوَابُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْآيَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ ﴿ خَلَا فِيهَا
نَذِيرٌ ﴾ وَلَمْ يَقُلْ " مِنْهَا " الَّتِي هِيَ لِلتَّبَعِيَّةِ لِيَكُونَ النَّذِيرُ مِنْ أُمَّةِ الْغَرْبِ ، كَمَا هُوَ

في قوله تعالى ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ (التوبة : ٩) بمن التي هي للتبويض . وقد قرأ بعض القراء " مِنْ أَنْفُسِكُمْ " بفتح الفاء ، فأفاد أنه مسن أشرفهم ، فاحتمل أن يكون النذير (١٠٨٨) فيها وليس منها ، ويبقى أن يكون النذير الذي فيها منها موقوفاً على النقل ولم نعلمه . فهذا أمر الأنبياء بالجانب (١٤٩) الغربي .

[القراء]

وَأَمَّا مَنْ بَعْدَهُمْ فَأَعْلَاهُمْ كَعِبَاءُ الْقُرَاءِ ، ثُمَّ أَهْلُ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ ، ثُمَّ الْفُقَهَاءُ ، ثُمَّ أَهْلُ اللُّغَةِ ، ثُمَّ أَهْلُ النَّحْوِ ، ثُمَّ الْفُقَرَاءُ أَصْحَابُ الْقُلُوبِ ، ثُمَّ الْحُكَمَاءُ وَهُمْ أَصْحَابُ الْعُلُومِ الثَّلَاثَةِ ، وَالْوُزَرَاءُ ، وَالْكِتَابُ ، وَالْخُطْبَاءُ (١٠٨٩) ، وَالشُّعْرَاءُ ، وَالْأَذْكِيَاءُ وَعُقَلَاءُ الْمَجَانِينِ ، وَالْحَمَقَى وَالْمَغْفَلُونَ . . . وَهَا أَنَا ذَاكِرٌ لَهُمْ فِي كُلِّ مَنْ قَسَمِي الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ ، وَأَسَوْقُهُمْ زَمَرًا لِلدُّخُولِ فِي هَذَا التَّبْوِيبِ . وَآتِي بِمَشَاهِيرِهِمْ جَاهِلِيَّةً وَإِسْلَامًا (١٠٩٠) ، وَأَمَوَاتًا وَأَحْيَاءً ، إِلَى عَمْرِنَا الَّذِي شَرَعَتْ شَمْسُهُ تَجَنَحُ ، وَآنَ لِبَحْرِ الْكَلِيلِ عَلَى نَهْرِ نَهَارِهِ (١٠٩١) أَنْ يَطْفَحَ . وَحَانَ (١٠٩٢) لِلثُّورِ الْحَامِلِ لِلدُّنْيَا أَنْ يُلْقَى قَرْنَهُ (١٠٩٣) ، وَلِإِسْرَافِيلَ الْمُوَكَّلِ بِالنَّفْخِ فِي الصُّورِ أَنْ يَلْقَمَ (١٠٩٤) قَرْنَهُ ، وَلِلْجَدِيدَيْنِ (١٠٩٥) أَنْ يَخْلُقَ ثَوْبَاهُمَا ، وَلِلْخَافِقَيْنِ (١٠٩٦) أَنْ يَلْتَقِيَ جَانِبَاهُمَا (١٠٩٧) ، وَلِلْأَفْرِ أَنْ يَنْزِعَ سِوَارَهُ مِنْ مِعْصَمِهِ ، وَلِلشَّفَقِ أَنْ يَنْضَحَ (١٠٩٨) بِمَاءِ الصَّبَاحِ مَا تَلَطَّخَ بِهِ ثَوْبُهُ مِنْ دَمِهِ .

وَلَقَدْ كَانَ لِي بِانْتِظَارِ الْأَجْلِ الْقَرِيبِ شُغْلٌ عَنْ زُخْرَفِ الْقَوْلِ الَّذِي فِيهِ تَعْلِيلُ لِبَاطِلِهِ ، وَتَشْقِيقُ الْكَلَامِ الَّذِي فِيهِ تَعْلِيقُ اللِّسَانِ بِحَبَائِلِهِ . بَلِ الْكَلَامُ فِيهِمَا أَثْبَتُهُ ذَكَرِي بِمَمَارِعِ الْأَمَوَاتِ ، وَبِمَوَاقِعِ الصَّائِرِ الْمُجَدِّ فِي مَصَائِرِ الْمَنُونِ ، وَقَدْ ظَنُّ أَنَّهُ قَدْ سَبَقَ بِهِ الْفَوَاتُ .

[تضحية المؤلف في سبيل الكتاب]

وإذ قد عَرَضْتُ عِرْضِي بهذا التأليف هَدَفًا لِسَهَامِ الأَلْسِنَةِ الرَّاشِقَةِ ، وَدَرِيَّةِ (١٠٩٩) لِرِمَاحِ الطَّعْنِ المَاشِقَةِ (١١٠٠) ، وَسَمَحْتُ بِوَ طُرْفَةٍ لِكُلِّ خَاطِفٍ ، وَثَمَرَةٍ لِكُلِّ قَاطِفٍ ، يَنْهَبُهُ كَلِّ نَاهِبٍ ، وَيَذْهَبُ بِهِ كَلِّ ذَاهِبٍ ، وَأَقْدَمْتُ عَلَى هَذَا الْبِنَاءِ الْعَظِيمِ ، وَرَغِبْتُ (١١٠١) فِي هَذَا الْكَلَالِ الْوَحِيمِ ، وَهَجَمْتُ عَلَى هَذَا الْمَلَأِ الَّذِي لَا أَكَادُ أَثْبِتُ مِنْهُ مَعْرِفَةً وَاحِدَةً مِنْ أُمَّةٍ ، وَلَا أَمَيِّزُ صِفَةً ذِي (١١٠٢) غُرْقٍ مِنْ دُهْمَةٍ (١١٠٣) ، وَاقْتَحَمْتُ هَذَا الْبَحْرَ وَأَنَا أَعْرِفُ خَطَرَهُ ، وَدَخَلْتُ هَذَا (١٥٠) الْبَرَّ وَأَنَا أَجْهَلُ خَبَرَهُ * قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ، أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ * (ص : ٢١) ، فَهَا قَدْ رَهَنْتُ بِمَا قُلْتُ كَلَامِي ، وَحَالَلتُ (١١٠٤) بِمَا قَالُوا لَوَامِي ، وَرَكِبْتُ الْغَمْرَةَ وَأَنَا لَا (١١٠٥) أَعْرِفُ أَسْحَ ، وَسَرَيْتُ اللَّيْلَ وَأَنَا لَا أَدْرِي فَجْرَهُ أَيْنَ أَصِيحُ . عَلَى أَنَّنِي أَرْغَبُ إِلَى مَنْ أَعَارَهُ اللَّهُ (١١٠٦) أَذْنِي تَأْمَلُ أَنْ يَكْشِفَ لِي تَبَيُّنَ أَتَيْتُ صَوَابًا أَمْ خَطَأً ، وَأَصَالَةً أَمْ خَطَلًا . فَوَاللَّهِ مَا قَصَرْتُ جُهْدَ الْمَقْدَرَةِ ، وَلَا فَعَلْتُ إِلَّا فَوْقَ الطَّاقَةِ - إِنْ قُبِلَ (١١٠٧) مِنِّْي الْمَعْذَرَةُ - .

[عُودَ إِلَى خُطَّةِ الْكِتَابِ]

وَقَدْ دَخَلَ فِي ذِيْلِ الْحِكْمَاءِ أَرْبَابُ الْكَلَامِ وَأَصْحَابُ الْمَوْسِيقَى . وَاشْتَمَلَ ثُلُوثُ الْأَدْبَاءِ عَلَى أَعْيَانِ الْوُزَرَاءِ ، وَعَيُونِ الْكُتَّابِ ، وَالْخُطَبَاءِ ، وَالشُّعْرَاءِ . وَقَدَّمَاسْتُ الْكِتَابَ عَلَى الْخُطَبَاءِ لِأَنَّ الْكَاتِبَ لَوْ شَاءَ جَرَّدَ مِنْ نَفَائِسِ تَقَالِيدِهِ (١١٠٨) وَمَنَاشِيرِهِ وَتَوَاقِيْعِهِ دَوَائِينَ خُطْبٍ ، وَأَفَانِينَ تَهْنِئَةٍ (١١٠٩) بِجِدْعِ مَنَبَرِهِ بِهَا مِنْ خُطْبٍ وَالْخُطِيبِ قَدْ لَا يَقْدِرُ عَلَى إِنْشَاءِ رِسَالَةٍ وَاحِدَةٍ . وَكَذَلِكَ أَرْبَابُ الْمَقَامَاتِ الَّتِي لَوْ حَقَّقْتُ مَا وَضَعْتُ لَهُ لَمْ يَكُنْ فِيهِ كَبِيرٌ فَبَائِدَةٌ .

ثُمَّ أَذْكَرُ بَعْدَ نَوْعِ الْإِنْسَانِ سَائِرَ الْحَيَوَانِ ، ثُمَّ النَّبَاتِ ، ثُمَّ الْمَعْدِنِ ، نَاقِلًا مِنْ كُتُبِ الْأَطْبَاءِ وَالْعَشَّابِينَ ، مَصُورًا لِمَا قَدَّرْتُ عَلَى تَصْوِيرِهِ مِنْهُ ، مُحَرَّرًا لَهُ بِغَايَةِ الْإِمْكَانِ ، بَعْدَ اخْتِزَائِي أَرْبَابَ هَذَا الْعِلْمِ فِيهِ . ثُمَّ مَنْ طَافَ يَنْظُرُهُ فِي كُتُبِنَا هَذَا فَنَسِيسِي الْجَانِبَيْنِ ، وَكَمَّلَ دَوْرَةَ الْمَشْرِقِيِّينَ وَالْمَغْرِبِيِّينَ ، رَأَى (١١١٠) الشَّرَفَ (١١١١) لِمَكَانِهِ وَالْفَضْلَ لِأَهْلِهِ ، وَهَذَا أَوَانُ الشُّرُوعِ ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ .

[القراء]

والبُداةُ بالقراءة . وبدأنا بالقراءة لشرف القرآن العظيم ولما (١١١٢)
تضمنه من الآيات والذكر الحكيم . وإذ لا ترى إلا حاشما على معينه ، وهائما
به ، وما رأى أعين عينه (١١١٣) ، ومغرى شغفا بسبب تنزيله ، ومغرمًا كلفًا بطلب
تأويله ، ومحتجًا به لإحققه ، وآخر - (١٥١) وحاشاه - لأباطيله . هذا ، " وما
رأبهم من ليلى الغداة سفورها " (١١١٤) ، ولا راعهم وراء الحجب ستورها . بل
أضحت لهم سافرة القناع ، بارزة على يفاع (١١١٥) ، وضوح معنى ونزوح مغنى ،
تستنبط منه هذه الأمة على اختلاف فرقها ، وتستنبط منه الأدلة أجنحة طرقها ،
لا تجد إلا من يرد حياضه المتأقاة (١١١٦) ويجمع به ضوئه المتفرقة ، ويصل أعضائه
الموزعة وأشلاءه الممزقة ، حتى فرق الخلاف للفرار من الاختلاف . لا ترى إلا من
يدلي منه بدليل ويصح قوله الممرض منه بتعليل * ويوم القيامة ترى الذين
كذبوا على الله وجوههم م سودة ، آليس في جهنم مثوى للمتكبرين * (الزمر : ٦)
* ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك * (هود : ١١٨) . وهذا القول وحسبك .
* قل اللهم فاطر السماوات والأرض ، عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك
فيما كانوا فيه يختلفون * (الزمر : ٤٦) .

وأعلم أن يشرف القرآن العظيم شرف أهله ، وتقدمهم تبع (١١١٧) لفضله .
وهم حملته البررة ، ونقلته ، وصدورهم له صف مطهرة . وإذ هم حفظته هم بـ
محفوظون . قال الله تعالى : * إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون * (الحجر :
٩) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خيركم من تعلم القرآن
وعلمه " (١١١٨) . وقال : " ليس منا من لم يتغن بالقرآن " (١١١٩) ، فجعلهم منه .
هذا إلى ما لا يحصى مما جاء فيهم وورد في فضيلهم .

[مشاهير القراء]

وها نحن نذكر (١١٢٠) مشاهير قراء المشرق حتى نتبع الأموات (١١٢١) بالأحياء،
ثم نتبعه بمثله في مشاهير قراء المغرب.

وبدأنا نبأ بني كعب لأن منه زخر عباب هذا البحر الرخم ، وإلى كنف الأخذ عنده
أكثر القراء يضم (١١٢٢) . لقد فخر به المشرق حتى جر جلبابه خيلاء ، وتهلل حتى
أشرق وجهه (١١٢٣) لآلاء . وكذا بقية القراء السبعة الذين آل إليهم التقصي (١١٢٤)
وانتهى الطلب (١٥٢) المستقصي . ولقد أشرت إليهم في قول لي وهو : ثم على نحسو
هذا يكون الشأن في ترتيب أمثالهم في هذا القسم حتى ننتهي بعون الله إلى آخره ،
ونقف على ساجله لا نبالي (١١٢٥) ليخوض آخره * وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه
إلى الله . ذلكم الله ربّي عليه توكلت وإليه أنيب * (الشورى : ١٠) .

الهوامش
=====

- (١) - ذكر شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري في كتابه مسالك الألبار الممالك العظيمة في الإسلام وجعله قسمين :
- القسم الأول : يبحث في الأرض وما اشتملت عليه برّاً وبحراً، وهو نوعان :
- النوع الأول : في ذكر المسالك .
 - النوع الثاني: في ذكر الممالك .
- القسم الثاني يبحث في سكان الأرض من طوائف الأمم ، وهو أنواع :
- النوع الأول : في الإنصاف بين المشرق والمغرب (وهذه الدراسة قطعة منه) .
- النوع الثاني: في الكلام على الديانات
- النوع الثالث : في الكلام على طوائف المتديّنين .
- النوع الرابع : في ذكر التاريخ .
- (٢) - إِلَّا أَنْ هَذَا الشَّيْءُ : بياض في ص .
- (٣) - تَوَغَّرَ الصَّدْرُ : امتلاؤه غيظاً وحقدًا .
- (٤) - الْوَشَلُ : الماء القليل .
- (٥) - وَرَدَ ذكر المشرق والمغرب أو المشرق والمغرب في القرآن الكريم فـي مواضع كثيرة ، بتقديم الأول دائماً ، انظر مثلاً البقرة : ١١٥ ، ١٤٢ والأعراف : ١٣٧ ، والشعراء : ٢٨ ، والرحمن : ١٧ ، والمزمل : ٩ ، والمعارج : ٤٠ .
- (٦) - كَسَتْ : فارسية ومعناها صدر البيت أو المجلس ، والمراد هنا قاعدة السلطنة أو الملك . (تكلمة المعاجم العربية ٤ : ٣٤٩ مادة : دست) .
- (٧) - ق : هم به .

- (٨) - هو المغرب في حلى المغرب ، وقد طبع منه القسم الخاص بالأندلس ،
وقسم آخران أحدهما خاص بالفسطاط والآخر بالقاهرة ، ولكن هذا الذي
يقوله العمري لا يظهر فيها (انظر المقدمة لترجمة ابن سعيد) .
- (٩) - برّ العدو : البرّ المغربي المقابل للأندلس ، فهما عدوتان ، عدوة أندلسية
(في نظر المغاربة) ، وعدوة مغربية (في نظر الأندلسيين) .
- (١٠) - البحر السبتي نسبة إلى مدينة سبتة في المغرب وهو جزء من البحر المتوسط
أو البحر الرومي . (تقويم البلدان : ٢٧) .
- (١١) - البيهقي : المعروفون بهذه النسبة كثيرون ، والمراد هنا منهم مؤلف
كتاب " الكمائم " لأن ابن سعيد يكثر النقل عنه في كتبه ، ولم أجد أحدا
ذكره غيره ، ولم يُعرف به محققو الأجزاء التي طبعت من المغرب .
- (١٢) - يراد بصين الصين عند الجغرافيين العرب أقصى الشرق الأقصى ، وهم يتصورون
أنها وراء الصين ، حتى جاء في بعض المصادر عند الحديث عن الصين :
" ووراءهم صين الصين وهم أمم عراة يلتفون في شعورهم ، ومنهم أمم زُعسُر
لا شعر لهم ، وهم أمم حمرة الوجوه شقر الشعور " . (الروض المعطار : ٣٧٠) .
- (١٣) - الرساتيق : واحدها الرستاق ، فارسي مغرب ، وهو السواد والقرى ، ويقال فيه
أيضا الرزداق (اللسان : مادة رَزَدَقَ وَرَسَتَقَ وَرَسَدَقَ) .
- (١٤) - ق : في العلم : سقطت من ق .
- (١٥) - الأرج : نفحة الريح الطيبة (اللسان : مادة أَرَجَ) .
- (١٦) - الأفويه والأفواه : ما يُعالج به الطيب ، والتوابل ما تعالج به الأطعمة .
(اللسان : مادة فَوِهَ) .
- (١٧) - ص : مظاهر .
- (١٨) - ص : الشرق .
- (١٩) - معارج جمع معرج : وهو المَعُود أو مكان المَعُود (اللسان : مادة عَرَجَ) .
- (٢٠) - سرادقات جمع سرادق وهو كل ما أحاط بشيء من حائط أو مِصْرَب أو خِصَاء ،
وقيل هو ما يمتد فوق صحن الدار (اللسان : مادة سَرَدَقَ) .

= ما أَصْفَرَ وَجْهَ الشَّمْسِ عِنْدَ غُرُوبِهَا إِلَّا لِفَرْقَةٍ رَحْسَنَ ذَاكَ الْمُنْظَرِ
(سرور النفس : ١٢٩ والإحاطة في أخبار غرناطة ٢ : ٢٥٢ والمغرب في حلى
المغرب ٢ : ٣٧٣ ونفح الطيب ٥ : ٥٢) .

- (٣٤)- يشير إلى قوله تعالى في القرآن الكريم أثناء حديثه عن ذي القرنين :
* حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجدها تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ * (الكهف : ٨٦) .
- (٣٥)- عنقاء سقطت من ق. وفي خريدة القصر : وعانقتها يد عنقاء مغرب العادية .
عنقاء مغرب : طائر عظيم لا يرى إلا في الدهور ، ثم كثر ذلك حتى سَمَّوْا
الدَّاهِيَةَ عَنْقَاءَ مَغْرِبًا أَوْ مَغْرِبَةً .
(الأمثال : ١٦١ والفاخر : ١٦١ والمُخصَّص ٨ : ١٦١ وخريدة القصر (شعراء
مصر ١ : ٥١)) .
- (٣٦)- الطفل : عند غيبوبة الشمس إذا اصْفَرَّت وضعف ضوءها . (سرور النفس : ١٢٨
واللسان : مادة طفل) .
- (٣٧)- الخريدة : وَقَضْتُ هُنَالِكَ نَحْبَهَا .
- (٣٨)- الخريدة : ومعادها من المشرق غداة يوم النشور .
- (٣٩)- هذا من حُجَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَى نَمْرُود * قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ
مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ * (البقرة : ٢٥٨) ، ولذلك
سَمَّاها العمري "حجةً بِالْفِعَّةِ" .
- (٤٠)- لِلْحَقِّ الْمُحَقِّقِ : لعلَّ صوابها لِلْمَحَقِّ الْمُحَقِّقِ - وقد وردت كذلك في الخريدة .
- (٤١)- ق : والمصنف .
- (٤٢)- ق : الغربيون .
- (٤٣)- الخريدة : بِأَذْيَالِ أَسْمَالِ الْأَنْوَارِ آخِرًا ، فالمشرقيون اجْتَابُوا حُلَاهَا
الْقَشْبَ أَوَّلًا .
- (٤٤)- ق ص : اجْتَابُوا .

- (٤٥) - اجتابوا : لیسوا ، والقشْبُ جمع قَشِيب وهو الجديد .
- (٤٦) - الخريدة : تسلّقوا .
- (٤٧) - الخريدة : معقلاً معقلاً .
- (٤٨) - لي : لم ترد في ق .
- (٤٩) - ق : غصبت .
- (٥٠) - تُشَبَّه الثَّريَّا عند بعضهم بَعَنَقود من العنب ، قال الشاعر :
- تلوح الثَّريَّا في أواخر ليلها كعَنَقود مُلاحِيَّةٍ حين نَـوَّرا
- والمُلاحِيَّة : العنب الأبيض ؛ وعلاقة الثعلب بأكل العنب في حال حصوله عليه أو في حال إخفاقه تتردّد في الحكايات ، من ذلك قول بعضهم :
- قال هذا حامسٌ لما رأى ألاَّ ينالسه
- انظر كتاب التشبيهات لأبن أبي عون : ٥ والأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢ : ٢٣٥ وسرور النفس للتيفاشي : ١٣٣ ، وقصّة الثعلب الذي انتهى العنب ولم يحصل عليه في الدّرة الفاخرة : ٣١٩ ومحاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني ٢ : ٤١٦ والمستقصى في الأمثال للزمخشري ١ : ٢٣٥ ، ومجمع الأمثال للميداني ١ : ٣٦٦ وراجع ملاح يونانية في الأدب العربي للدكتور احسان عباس : ٦٩ - ٧٠ .
- (٥١) - هارب : كذا هو في ص ق ، والأرجح أنه " ضارب " .
- (٥٢) - يَدُقُّ قفا المغارب : لاحظ ما في هذه الصّورة من تهكّم بالمغرب ، وهو عيّن المقصود من مجموع هذه الأبيات .
- (٥٣) - ق : الجداد ؛ والجدد الطريق الواسعة المستوية .
- (٥٤) - ق ص : الذي .
- (٥٥) - من قول الرسول (ص) : " لا تُشَدُّ الرِّحال (أو لا تَشَدُّوا الرِّحال) إلّا إلى ثلاثة مساجد " ، وقد ورد عند البخاري ومسلم والترمذي والنسائي ، وانظر مسند أحمد بن حنبل ٢ : ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٧٨ ، ٥٠١ ومواطن أخرى فيه (انظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ٣ : ٧٥) .

- (٥٦) - المخصوص لم تظهر في ص .
- (٥٧) - قال الزَّجَّاج : الغُربِيّ (في هذه الآية) الجبل الغربي . (زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ٦ : ٢٢٥) .
- وقضينا الأمر إلى موسى : أي أحكمتنا الأمر معه بإرساله إلى فرعون وقومه .
- (المصدر نفسه) .
- (٥٨) - الحَوَارِيُّونَ : أصحاب عيسى عليه السلام .
- (٥٩) - يشير إلى سلمان الفارسيّ (ت ٦٥٥/٣٥) : مولى الرسول (ص) ، ويعرف بسلمان الخير . أولّ مشاهدته الخندق ، وهو الذي أشار بحفره . (انظر سيرة ابن هشام ، ١ : ٢١٤ - ٢٢٤ والمغازي ٢ : ٤٤٠ - ٤٤٥ وطبقات ابن سعد ٢ : ٦٦ ، ٤ : ٧٥ - ٩٣ ، ٦ : ١٦ والاستيعاب ٢ : ٦٣٤ - ٦٣٨ رقم ١٠١٤ وصفة الصفوة ١ : ٢١٠ - ٢٢٣ وأسد الغابة ٢ : ٣٢٨ والوافي بالوفيات ١٥ : ٣٠٩ رقم ٤٣٣ والإصابة ٣ : ١٨٣ رقم ٣٧٧٤) .
- (٦٠) - يشير إلى صهيب بن سنان الرومي (ت ٦٥٩/٣٨) : يعرف بذلك لأنه أخذ لسان الروم إذ سبّوه وهو صغير ، وكان ممن شهد بدرًا . (انظر ترجمته في سيرة ابن هشام ١ : ٢٦١ وطبقات ابن سعد ٣ : ٢٢٦ والاستيعاب ٢ : ٧٢٦ رقم ١٢٢٦ وأسد الغابة ٣ : ٣٠ - ٣٣ والإصابة ٣ : ٢٥٤) .
- (٦١) - العباديد : المتفرّقون ، وربما كان يعني الرجال الذين ينتمون إلى ميادين متفرّقة كالكرم والشجاعة والمهارة (كما سيَعُدُّهم فيما يلي) . ولعلّ القراءة عناديد قياساً على صناديد (اللسان : مادة عباد) .
- (٦٢) - صناديد : جمع صَندِيد وهو المَلِك الضَّخْم الشريف ، وقيل السيد الشجاع .
- (٦٣) - هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحَشرَج من طيء (ت سنة ٤٦ ق هـ/٥٧٨) : كان جواداً شاعراً ، جيّد الشعر ، وهو أحدّ الأجواد العرب الثلاثة حاتم وكعب ابن مامة (وكلاهما ضُربَ به المثل) وهرم بن سنان صاحب زهير . (راجع الشعر والشعراء لابن قتيبة : ١٦٤ والعقد ١ : ٢٨٧ - ٢٩٣ ومروج الذهب ٣ : ٢٢٧ ، والدرّة الفاخرة ١ : ١٢٦ والأغاني ١٧ : ٢٧٨ - ٣٠٥ وتاريخ =

- = دمشق ٣ : ٤٢٧ - ٤٢٩ ، وثمرات الأوراق ١ : ١٢٧ وبروكلمان (الترجمة العربية) ١ : ١١١ (٦٤) - كعب بن مامة بن عمرو بن شعبة الإيادي : كريم جاهلي ، مضرب المثل في الإيثار لأنه آثر صاحبه النمري بالماء ومات هو ظمأً . (انظر الدرة الفاخرة ١ : ١٢٩ وثمرات القلوب : ١٢٦ وسمط اللالي : ٨٤٠ وفمسل المقال : ٢٧٨ وثمرات الأوراق ١ : ١٢٧) .
- (٦٥) . عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي (٧٠٠/٨٠) : كان يسمى بحر الجود لكرمه .
- (أسد الغابة ٣ : ١٣٣ والعقد ١ : ٢٩٧ وفوات الوفيات ١ : ٢٠٩ والإصابة : ٤ : ٤٨ رقم ٤٥٨٢ وتهذيب الأسماء للنووي : ٣٣٧) .
- (٦٦) - هو عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم (١ - ٨٧ / ٦٢٢ - ٧٠٦) : وأخباره في الجود كثيرة ، قيل هو أول من وضع الموائد على الطرق .
- (جمهرة النسب : ١٣٥ والعقد ١ : ٢٩٣ وصفة الصفوة ١ : ٣١٤ - ٣١٩ والإصابة ٤ : ١٩٨ رقم ٥٢٩٢ وتهذيب التهذيب ٧ : ١٩٠ وثمرات الأوراق ١ : ١٢٨ وخرانسة البغدادي ٣ : ٢٥٦ - ٢٥٨ ، ٥٠٢ - ٥٠٣) .
- (٦٧) - مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي ، أبو عبد الله (٢٦ - ٧١ / ٦٤٧ - ٦٩٠) : أحد الولاة الأبطال في صدر الإسلام . وكان أحب أمراء العراق إلى أهل العراق . (ترجمته وأخباره في المصادر التاريخية الكبرى ، وانظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٥ : ١٨٢ وفوات الوفيات ٤ : ١٤٣ رقم ٥٢٥ ونسب قريش : ٢٤٩ - ٢٥٠) .
- (٦٨) - الأكاسرة : ملوك الفرس ، واحداهم كسرى .
- (٦٩) - ق : الأقاصصة ، القياصرة : ملوك الروم ، واحداهم قيصر .
- (٧٠) - التبابعة : جمع تبّع - وهو ملك اليمن . وقيل لا يسمى تبّعاً إلا من كانت له حمير وحضرموت وقيل سباً أيضاً .
- (تاريخ العرب قبل الإسلام ٣ : ١٢٩ واليمن عبر التاريخ : ٥٣) .

- (٧١) - بَهْلَوَيْن : جمع بَهْلَوَان وهو السيد الجامع لكل خير ، والبطل ؛ وهي فارسية تعريبها بَهْلُول . (اللسان : مادة بَهْل - وانظر ايضاً دوزي ، تكملة المعاجم العربية ١ : ٤٦٨) .
- (٧٢) - عنتره بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي (٥٠٠ - نحو ٢٢٢ ق هـ / ٥٠٠ - نحو ٦٠٠ م) : أشهر فرسان العرب في الجاهلية ، وهو أحد الأعرابية العرب الثلاثة : عنتره وخفاف بن عمير الشريدي والسليك بن السلكة ، ويعد من فحول الشعراء .
- (طبقات ابن سلام : ١٢٨ والشعر والشعراء لابن قتيبة : ١٧١ - ١٧٥ ، والأغاني ٨ : ٢١٥ - ٢٣٤ وخزانة الأدب ١ : ٥٩ - ٦٢) .
- (٧٣) ق : ذوي .
- (٧٤) - سبيع بن الحارث بن مالك الشقفي (٥٠٠ - ٥٠٠/٨ - ٦٢٩) : من جبابرة الجاهلية ، أدرك الإسلام وقاتل أهله . كانت معه راية بني مالك في يوم حنين فقتل به وهو على دين الجاهلية .
- (سيرة ابن هشام ٣ : ٧ والكامل لابن الأثير ٢ : ٢٦١ ، ٩٩ وعيون الأثر : ١٨٨)
- (٧٥) - عمرو بن ود العامري (٥٠٠ - ٥٠٠/٥ - ٦٢٧) فارس من قريش وشجعانها في الجاهلية . أدرك الإسلام ولم يسلم . حضر وقعة الخندق وقد تجاوز الثمانين ، وقتله علي بن أبي طالب .
- (الروض الأنف ٦ : ٢٧٣ وهامش ٢٧٩ عمرو بن أد ، وفي السيرة لابن هشام : ٦١٧ ، عمرو بن عبد ود والعبر في خبر من عبر للذهبي ١ : ٧) .
- (٧٦) - دريد بن الصمة من جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن (ت ٦٣٠/٨) : من فخذ من جشم يقال لهم غزية . وهو أحد الشجعان المشهورين وذوي الرأي في الجاهلية . قتل يوم حنين .
- (المحبر : ٢٤٥ والشعراء والشعراء : ٦٣٥ والأغاني ١٠ : ٣ - ٤٠ والروض الأنف ٧ : ٢٠٠ والوافي بالوفيات ١١ : ١٤ رقم ١١ وخزانة الأدب ٤ : ٤٤٦ - ٤٤٧) .

(٧٧) - مهلهل : اسمه امرؤ القيس وقيل عدي بن ربيعة بن مرة بن هبيرة من بني جشم ، من تغلب (ت نحو ١٠٠ ق هـ / نحو ٥٢٥) : يقال إنه أول من قصد القمائد ، وسمي مهلهلاً لأنه هلهل الشعر ، أي أرقه .

(الشعر والشعراء : ٢١٥ - ٢١٨ ومعجم المرزباني : ٧٩ وسمط اللآلئ : ١ : ١١١ وخزانة الأدب : ٣٠٠ : ١) .

(٧٨) - بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني (نحو ١٠٠ ق هـ / نحو ٦١٢) : سيد شيبان ، يضرب المثل بفروسيته . لم يكن أفرس منه في الجاهلية ولا في الإسلام (الكامل للمبرد : ١ : ١٥٦ ، ٢٢٧ - ٢٢٩ وجمهرة الأمثال : ٢ : ١٠٩ وأمثال الميداني : ٢ : ٢٢٠ والكامل لابن الأثير (انظر فهرسته) .

(٧٩) - زيد الخير هو زيد بن مهلهل بن منهب بن عبد رضا ، أبو مكنف (ت ٦٣٠/٩) : من طيء ، كان يسمي زيد الخيل ، ولما أسلم سماه الرسول (ص) زيد الخير . (سيرة ابن هشام : ٢ : ٥٧٧ والشعر والشعراء : ١ : ٢٠٥ - ٢٠٧ والأغانى : ١٧ : ١٧٢ - ١٨٣ والاستيعاب : ٢ : ٥٥٩ والوافي بالوفيات : ٤٠ ، ٤١

والإصابة رقم ٢٩٣٥ وبروكلمان (الترجمة العربية) : ١ : ١٦٢) .

(٨٠) - عمرو بن معدى كرب بن عبد الله بن عضم بن عمرو بن زبيد ، أبو شور (ت ٦٤٢ / ٢١) : فارس اليمن ؛ شهد اليرموك ثم القادسية وله فيها بلاء حسن ، وكان له شعر حسن .

(الشعر والشعراء : ٢٨٩ - ٢٩١ والأغانى : ١٥ : ١٦٢ - ١٩١ والإصابة رقم ٥٩٧٢ ومعاهد التنصيص : ٢ : ٢٤٠) .

(٨١) - الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي ، أبو عبيد الله (٢٨ ق هـ - ٥٩٤ / ٥٣٦) : أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى .

(طبقات ابن سعد : ٣ : ١٠٠ وجمهرة النسب : ٢٢٧ والأغانى : ١٨ : ٣ - ١٣ وحلية الأولياء : ١ : ٣٨٨ رقم ٦ وصفة الصفوة : ١ : ١٣٢ والاستيعاب : ١ : ٣٠٢ =

- = وتهذيب ابن عساكر ٥ : ٣٥٥ والوافي بالوفيات ١٤ : ١٨٠ - ١٨٤ والإصابة ٣ : ٧٠٥) .
- (٨٢) - المقداد بن الأسود (٣٧ ق هـ - ٥٨٧/٥٣٣ - ٦٣٥) : أحد السابقين الأولين ، وثبت يوم بدر أنه كان فارساً وكان من الفضلاء النجباء الكبار من الصحابة . (حلية الأولياء ١ : ١٧٢ رقم ٢٨ وطبقات ابن سعد ٣ : ١٦١ والاستيعاب ٤ : ١٤٨٠ - ١٤٨٢ رقم ٢٥٦١ وسير أعلام النبلاء ١ : ٣٨٥ - ٣٨٩ والإصابة ٦ : ١٣٣ رقم ٨١٧٩) .
- (٨٣) - خارجة بن حذافة بن غانم وينتهي نسبه إلى عدي بن كعب القرشي العدوي (ت ٤٠ / ٦٦٠) : كان أحد فرسان قريش . يقال انه يعد بالفارس . (انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٤ : ١٨٨ . والاستيعاب ٢ : ٤١٨ وأسد الغابة ٢ : ٧١) .
- (٨٤) - قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي (ت ٦٠ / ٦٨٠) : كان حامل راية الأنصار مع رسول الله (ص) وكان من النبي بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير . كان شريف قومه ، ومن ذهابة العرب . (انظر تاريخ البخاري ٧ : ١٤١ والإصابة ٥ : ٢٥٤ رقم ٧١٧١ وصفة الصفوة ١ : ٣٠٠ وتهذيب التهذيب ٨ : ٣٩٥) .
- (٨٥) - هو مالك بن الحارث النخعي المعروف بالأشتر (ت ٣٧ / ٦٥٧) : شهيد اليرموك فذهبت عينه وكان رئيس قومه ، ثم شهد مع عليّ الجمل وصفيين وأبدى شجاعة مفردة .
- (الإصابة ٦ : ١٦١ رقم ٨٣٣٥ والنجوم الزاهرة ١ : ٣٤٩ والخطط ١ : ٣٠٠) .
- (٨٦) - رستم بن دستان : من ملوك الفرس وأبطالهم ، قيل إنه عاش حوالي سنة ٣٠٠ ق م . حاربه أردشير بهمن بن أسفنديار وقتل رستم وأباه دستان . (تاريخ الطبري ٢ : ٤ والكامل ١ : ٢٧٨ وآثار البلاد وأخبار العباد : ٢٣٤) .

(٨٧) - ق : أبوا .

(٨٨) - أسفنديار بن كشتاسب : (ويقال أشتاسب وبشتاسف وبشتاسب أيضا) :

من أبطال الفرس ، وأخباره في الشاهنامه . وذكر صاحب الفهرست : ٤٢٤ أن جبلة بن سالم نقل إلى العربية كتاب " أسفنديار ورستم " . (انظر تاريخ الطبري ١ : ٥٤٠ ، ٥٦١ - ٥٦٥ وأخبار الدول وآثار الأول ٣٥٠ -

٣٥١ والكامل لابن الأثير ١ : ٢٧٣ - ٢٧٥ وتاريخ ابن خلدون ٢ : ٣١٦) .

(٨٩) - هو من قواد هرمز أنوشروان ، وكان مبارزاً شجاعاً . قاتل الترك وهزمهم ،

ثم ثار على هرمز ونادى بنفسه ملكاً سنة ٥٩٠ م . ويرد اسمه أحياناً

بهرام جور .

(تاريخ الطبري ١ : ٢٩٣ - ٢٩٥ ثم ٢ : ٧٤ وأخبار الدول وآثار الأول :

٣٦٠ والكامل ١ : ٣٣٣ ، (وذكر هنا أنه هو بهرام جور) وصبح الأعشى

٤١٣ : ٣) .

(٩٠) - ق ص : بهرام الأرمني ،

رستم الأرمني الملقب بالشديد : كان وزير يزدجرد وقائد جيوشه . أرسل

إليه عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص واقتلوا أيما ، فهرب رستم ورمى

نفسه في نهر العسق . أخرجه هلال بن علقمة وقتله سنة ٦٣٦/١٤ .

(أخبار الدول وآثار الأول : ٣٦٣ والكامل ١ : ٢٤٥ - ٢٤٧) .

(٩١) - سعد بن مالك بن أهيب ويقال وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي

الزهرى أبو اسحاق بن أبي وقاص (٢٣ ق هـ - ٥٥ هـ / ٦٠٧ - ٦٧٥) : الصحابي

الأمير ، فاتح العراق ومدائن كسرى ، أحد المبشرين بالجنة ، وأحد الستة

الذين عيّنهم عمر للخلافة . يقال له فارس الاسلام .

(طبقات ابن سعد ٣ : ١٣٧ ، ٦ : ١٢ والاستيعاب في معرفة الأصحاب ٦٠٦ : ٢ ، رقم ٩٦٣

والإصابة في تمييز الصحابة ٣ : ٨٣ - ٨٥ رقم ٣١٨٧) .

(٩٢) - أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى بن ماه (٨٠ - ٦٩٩/١٥٠ - ٧٦٧) : =

= الكوفي ، امام الحنفية ، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة . (انظر تاريخ بغداد ١٣ : ٣٢٣ وطبقات الفقهاء : ٨٦ ووفيات الأعيان ٥ : ٤٠٥ رقم ٧٦٥ وتذكرة الحفاظ : ١٥٨ وعبر الذهبي ١ : ٢١٤ ومرآة الجنان ١ : ٣٠٩ و ٢ : ٣٧٩ والبداية والنهاية ١٠ : ١٠٧ والشذرات ١ : ٢٢٧ ولسان الميزان ٦ : ١٦٧ والنجوم الزاهرة ٢ : ١٢ ، وبروكلمان (الترجمة العربية) ٣ : ٢٣٥) .

(٩٣) - مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري (٩٣ - ١٧٩ / ٧١٢ - ٧٩٥) : إمام دار الهجرة ، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، وإليه تنسب المالكية . (حلية الأولياء ٦ : ٣١٦ - ٣٥٥ وصفة الصفوة ٢ : ٩٩ وطبقات الفقهاء : ٦٧ ووفيات الأعيان ٤ : ١٣٥ - ١٣٩ رقم ٥٥٠ والديباج المذهب : ٨٢ - ١٣٥ وتهذيب التهذيب ١٠ : ٧٥) .

(٩٤) - أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ، وينتهي نسبه إلى مناف بن قصي ، (١٥٠ - ٧٦٧ / ٢٠٤ - ٨٢٠) : أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، وإليه نسبة الشافعية . (تكاد مصادر ترجمته لا تحصر ، أشير منها إلى : حلية الأولياء ٩ : ٦٣ - ١٦٠ رقم ٤١٥ وصفة الصفوة ٢ : ١٤٠ وتاريخ بغداد ٢ : ٥٦ وطبقات الفقهاء ٧١ - ٧٣ وطبقات الحنابلة ١ : ٢٨٠ ومعجم الأدباء ١٧ : ٢٨١ ووفيات الأعيان ٤ : ١٦٣ - ١٦٩ رقم ٥٥٨ وتذكرة الحفاظ ١ : ٣٢٩ والوافي بالوفيات ٢ : ١٧١ رقم ٥٣٢ وبروكلمان (الترجمة العربية) ٣ : ٢٩٢) .

(٩٥) - أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي (١٦٤ - ٢٤١ / ٧٨٠ - ٨٥٥) : إمام المحدثين ، وأحد الأئمة الأربعة ، وإليه نسبة الحنابلة . (حلية الأولياء ٩ : ١٦١ رقم ٤٤٥ وتاريخ بغداد ٤ : ٤١٢ وطبقات الفقهاء ٩١ - ٩٢ وطبقات أبي يعلى : الترجمة الأولى وتهذيب ابن عساكر ٢ : ٢٨ ووفيات الأعيان ١ : ٦٣ - ٦٥ رقم ٢٠ وتذكرة الحفاظ ٣ : ١٧ والوافي بالوفيات ٦ : ٣٦٣ رقم ٢٨٦٨ وبروكلمان (الترجمة العربية) ٣ : ٣١٣) .

- (٩٦) - ق ص : أسماء .
- (٩٧) - الحسن بن يسار البصري (٢١ - ٦٤٢/١١٠ - ٧٢٨) : كان من سادات التابعين وكبرائهم، إمام أهل البصرة ، جمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة .
(طبقات ابن سعد ٧ : ١٥٦ وحلية الأولياء ٢ : ١٣١ - ١٦١ ووفيات الأعيان ٢ : ٦٨ رقم ١٥٦ وميزان الاعتدال ١ : ٥٢٧ وتذكرة الحفاظ ١ : ٦٦ والوفاء بالوفيات ١٢ : ٣٠٦ رقم ٢٧٨ وانظر "الحسن البصري" دراسة نقدية للدكتور إسماعيل عباس)
(٩٨) - أبو عبد الله سفيان بن سعيد الشوري الكوفي (٩٧ - ١٦١ / ٧١٦ - ٧٧٨) :
كان إماماً في علم الحديث وغيره من العلوم ، وأجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته . (انظر ترجمته في فهارس الفهرست ٢٢٥)
وطبقات ابن سعد ٦ : ٣٧١ وحلية الأولياء ٦ : ٣٥٦ - ٣٩٣ رقم ٣٨٧ ثم ٧ : ٣ - ١٤٤ وصفة الصفوة ٣ : ٨٢ - ٨٧ وتاريخ بغداد ٩ : ١٥١ وطبقات الفقهاء ٨٤ : ٨٤ ووفيات الأعيان ٢ : ٢٨٦ رقم ٢٦٦ وتذكرة الحفاظ : ١٩٠ وميزان الاعتدال ٢ : ١٦٩) .
- (٩٩) - هو طاوس بن كيسان الخولاني الهمداني اليماني (٣٣ - ٦٥٣/١٠٦ - ٧٢٤) : من أبناء الفرس ، أحد الأعلام التابعين ، وكان فقيهاً جليلاً القدر . قيل إن اسمه ذكوان وطاوس لقبه ، وإنما لقب به لأنه كان طاوس القرأ . (طبقات ابن سعد ٧ : ٣٧٧ وطبقات الفقهاء ٧٣ : ٧٣ وتذكرة الحفاظ ١ : ٨٢ وحلية الأولياء ٤ : ٤ - ٢٢ رقم ٢٤٩ وصفة الصفوة ٢ : ١٦٠ ووفيات الأعيان ٢ : ٥٠٩ رقم ٣٠٦) .
- (١٠٠) - أصحاب الكتب الصحاح هم : محمد بن اسماعيل البخاري (١٩٤ - ٢٥٦/٨١٠ - ٨٧٠) ومسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (٢٠٤ - ٢٦١/٨٢٠ - ٨٧٥) ومحمد بن يزيد بن ماجة القزويني المعروف بابن ماجة (٢٠٩ - ٢٧٥/٨١٤ - ٨٨٩) ومحمد بن عيسى ابن سورة الترمذي (٢٠٩ - ٢٧٩/٨٢٤ - ٨٩٢) وأحمد بن علي بن شعيب بن علي ابن سنان بن بحر النسائي (٢٠٢ - ٢٧٥/٨١٧ - ٨٨٩) وسليمان بن الأشعث ، أبو داود (١٨٢ - ٢٧٥/٧٩٧ - ٨٨٩) .

(١٠١)- عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء (١١٨ - ١٨١ / ٧٣٦ - ٧٩٧) :
 الفقيه الزاهد المروزي ، عالم أهل خراسان ، جمع بين العلم والزهد .
 (حلية الأولياء ٨ : ١٦٣ - ١٩٠ رقم ٣٧٠ ووفيات الأعيان ٣ : ٣٢٢ رقم ٣٢٢
 وتذكرة الحفاظ : ٢٥٣ والديباج المذهب : ١٣٠) .

(١٠٢)- عتبة بن أبان بن صمعة : أحد زهاد البصرة ، وُسمي بالغلام لجده واجتهاده
 لا لصغر سنه .

(حلية الأولياء ٦ : ٢٢٦ - ٢٣٩ رقم ٣٧٦ وصفة الصفوة ٣ : ٢٨١ - ٢٨٥) .

(١٠٣)- هو الجنيد بن محمد بن الجنيد (ت ٢٩٧ / ٩١٦) : الخزان القواريري الزاهد
 المشهور . مولده ونشأته ووفاته ببغداد .

(طبقات الصوفية : ١٥٥ رقم ١ وحلية الأولياء ١٠ : ٢٥٥ وصفة الصفوة
 ٢ : ٢٣٥ وتاريخ بغداد ٧ : ٢٤١ وطبقات الحنابلة : ٨٩ ووفيات الأعيان
 ١ : ٣٧٣ رقم ١٤٤ وطبقات السبكي ٢ : ٢٨ وطبقات الشافعية ١ : ٣٣٣) .

(١٠٤)- هو طيفور بن عيسى بن آدم البسطامي (١٨٨ - ٨٠٤ / ٢٦١ - ٨٧٥) : زاهد مشهور .

له مقالات كثيرة ومجاهدات مشهورة وكرامات ظاهرة . (انظر ترجمته في
 طبقات السلمي : ٦٧ رقم ٨ وحلية الأولياء ١٠ : ٣٣ - ٤٠ رقم ٤٥٨ وميزان

الاعتدال ٢ : ٣٤٦ ووفيات الأعيان ٢ : ٥٣١ رقم ٣١٢) .

(١٠٥)- ق : التوزي ؛ هو أحمد بن محمد المعروف بالنوري ، أحد الأئمة ، له اللسان
 الجاري بالبيان . ويعرف بابن البغوي .

(طبقات السلمي : ١٦٤ رقم ٢ وحلية الأولياء ١٠ : ٢٤٩ رقم ٥٧٠) .

(١٠٦)- معروف بن فيروز ، أبو محفوظ الكرخي (ت ٨١٥ / ٢٠٠) : أحد أعلام الزهاد

والمتمصوفين ببغداد . كان الإمام أحمد بن حنبل في جملة من يختلف إليه .

(طبقات السلمي : ٦٧ رقم ١٠ وحلية الأولياء ٨ : ٣٦٠ رقم ٤١١ وصفة الصفوة

٢ : ١٧٩ والرسالة القشيرية ١ : ٦٠ ووفيات الأعيان ٥ : ٢٣١ رقم ٧٢٩ وعبر

الذهبي ١ : ٣٣٥ وفيات سنة ٢٠٠) .

- (١٠٧) - أبو نصر بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء المروزي ثم البغدادي (١٥٠ - ٢٢٧ / ٧٦٧ - ٨٤١) المعروف بالحافي؛ من كبار الصالحين . له في الزهد والورع أخبار ، وهو من ثقات رجال الحديث . (طبقات السلمي: رقم ٤ وحلية الأولياء ٣٣٦: ٨ رقم ٤١٠ وتاريخ بغداد ٦٧: ٧٧ وصفة الصفوة ٢ : ١٨٣ ووفيات الأعيان ١ : ٢٧٤ رقم ١١٤ والوافي بالوفيات ١٠ : ١٤٦ رقم ٤٦٠٤) .
- (١٠٨) - أبو الحسن سري بن المغلس السَّقَطي (ت ٨٧٠ / ٢٥٦) : أحد رجال الطريقة وأرباب الحقيقة ؛ كان أَوحد زمانه في الورع وعلوم التوحيد . خال أبي القاسم الجُنيد وأُستأذهه ، وكان تلميذ معروف الكرخي (تهذيب ابن عساكر: ٧١: ٦ وطبقات السلمي : ٤٨ رقم ٥ وحلية الأولياء ١٠ : ١١٦ - ١٢٧ رقم ٤٦٩ وصفة الصفوة ٢ : ٢٠٩ وتاريخ بغداد ٦ : ١٧٨ ولسان الميزان ٣ : ١٣ ووفيات الأعيان ٢ : ٣٥٧ رقم ٢٥٦) .
- (١٠٩) - إبراهيم بن أدهم بن منصور العجلي ، يُقال التميمي ، البلخي أبو اسحاق ، (ت ١٤٠ / ٧٥٧) : كان من أبناء الملوك ، وترك طريقته في التَّزَنُّ ، ورجع إلى طريقة الزهد . (طبقات السلمي : ٧٧ رقم ٣ وحليسة الأولياء ٧ : ٣٦٧ - ٣٩٥ ، ٨ : ٣ - ٥٨ رقم ٣٩٤ وتهذيب ابن عساكر ٢ : ١٦٧ ووفيات الأعيان ١ : ٣١ رقم ٦ والوافي بالوفيات ٥ : ٣١٨ رقم ٢٣٩٠ والبداية والنهاية ١٠ : ١٣٥) .
- (١١٠) - هو أحمد بن عيسى أبو سعيد الخزاز البغدادي (ت ٢٨٦ / ٩٠٠) شيخ الصوفية . يقال إنه أول من تكلم في علم الفناء والبقاء . (طبقات السلمي : ٢٢٨ رقم ١٤ وتاريخ بغداد ٤ : ٢٧٦ والوافي بالوفيات ٧ : ٢٧٥ رقم ٣٢٥٤ وعبر الذهبي ٢ : ٧٧) .
- (١١١) - الواو سقطت من ق ص .

- (١١٢)- أحمد ويقال محمد بن يحيى أبو عبد الله بن الجلاء (ت ٣٠٦/٩٢٠) : أحد مشايخ الصوفية الكبار شيخ الشام . كان أبوه يجلو القلوب بحسن وعظمته ، (طبقات السلمي : ١٧٦ رقم ٤ وحلية الأولياء ١٠: ٣١٤ رقم ٥٨٥ وتهذيب ابن عساكر ٢ : ١١١ وعبر الذهبي ٢ : ١٣٢ وسير الأعلام للذهبي ١٤ : ٢٥١ والوافي بالوفيات ٨ : ٢٣٩ رقم ٣٦٧٥) .
- (١١٣)- القشيري هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيري ، أبو القاسم (٣٧٦-٤٦٥/٩٨٦-١٠٧٢) : الإمام مطلقاً ، المفسر الأديب النحوي الكاتب الشاعر . لسان عصره وسيد وقته في كل فن . له تصانيف قيّمة منها " الرسالة القشيرية في التصوف " .
- (تاريخ بغداد ١١ : ٨٣ ودمية القصر ٢ : ٩٩٣ رقم ٧١ والكامل لابن الأثير ١٠ : ٨٨ وإنباه الرواة ٢ : ١٩٣ ووفيات الأعيان ٣ : ٢٠٥ رقم ٣٩٤) .
- (١١٤)- أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (٣٢٦ - ٤٣٠/٩٤٨-١٠٣٨) : كان من الأعلام المحدثين وأكابر الحفاظ الثقات . وكتابه " حلية الأولياء " من أحسن الكتب في موضوعه . (طبقات السبكي ٣ : ٧ وميزان الاعتدال ١ : ٥٢ ووفيات الأعيان ١ : ٩١ رقم ٢٣) .
- (١١٥)- هو محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزدي السلمي النيسابوري (٣٢٥ - ٩٣٦/٤١٢ - ١٠٢١) من علماء المتصوفة ، وشيخهم وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم . بلغت تصانيفه مائة وأكثر .
- (تاريخ بغداد ٢ : ٢٤٨ وميزان الاعتدال ٣ : ٤٦) .
- (١١٦)- عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمويه ، واسمه عبد الله ، البكري الملقب شهاب الدين السهروردي (٥٣٩-٦٣٢/١١٤٥-١٢٣٤) : ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق (ض) ، كان فقيهاً شافعي المذهب ، شيخاً صالحاً ورعاً كثير العبادة . تخرج عليه خلق كثير من الصوفية . له توالييف حسنة منها كتاب " عوارف المعارف " وهو أشهرها . (وفيات الأعيان ٣ : ٤٤٦ رقم ٤٩٦ =

= ومروءة الزمان : ٦٧٩ وطبقات الشافعية ٥: ١٤٣ والبداية والنهاية ١٣ : ١٣٨ ،

١٤٣ والنجوم الزاهرة ٦ : ٢٩٢) .

(١١٦) - ق ص : بها .

(١١٧) - ق : أن .

(١١٨) - هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الملقب بصقر

قريش (١١٣ - ٧٣١/١٧٢ - ٧٨٨) ، ويعرف بالداخل الأموي ، مؤسس الدولة

الأموية بالأندلس ، وأحد عظماء العالم . (رسائل ابن حزم ٢ : ١٩١ وجذوة

المقتبس : ٩ والكامل لأبن الأثير ٥ : ١٨٢ والحلة السيرة ١ : ٣٥

والبيان المغرب ٢ : ٤٠٠ وفوات الوفيات ٢ : ٣٠٢ رقم ٢٦٧ وأعمال الأعلام

٢ : ٧ وتاريخ ابن خلدون ٤ : ١٢٠ ونفح الطيب ٣ : ٢٧ - ٥٥ رقم ٣٢

والاستقصا ١ : ٥٣) .

(١١٩) - ص : مع .

(١٢٠) - المرابطون : كانت دولة المرابطين أول دولة عظيمة حكمت المغرب ،

وموسسوها قبائل بربرية من مناهجة ، وسميت بدولة المرابطين لأن داعيتها

عبد الله بن ياسين الجزولي كان يربط مع أتباعه في جزيرة وسط نهـر

السنغال ثم ظهر منها يوسف بن تاشفين الذي حكم المغرب واستولى على

الأندلس ، وقد سقطت دولة المرابطين عام ١١٤٧/٥٤١ . انظر البيان المغرب

لابن عذاري ، والحلل الموشية ، والمعجب ، وروض القرطاس والاستقصا) .

(١٢١) - الموحدون : سلالة مغربية أسسها المهدي ابن تومرت بعد القضاء على

المرابطين ، وخلفه فيها عبد المؤمن بن علي الذي مد نفوذه إلى الأندلس .

واستمر خلفاؤها حتى سنة ١٢٦٩/٦٦٨ .

(انظر المصادر التي ذكرت في الحاشية السابقة) .

(١٢٢) - بنو مـرين : سلالة بربرية حكمت فاس ثم مراكش وسجلماسة ، شادوا دولتهم

على أنقاض دولة الموحدين ، فاحتلوا مراكش سنة ١٢٦٩/٦٦٨ وبقيت دولتهم

حتى سنة ١٥٥٠/٩٥٧ . انظر روض القرطاس والاستقصا) .

- (١٢٣) - فيثاغورس الفيلسوف المشهور المذكور من فلاسفة يونان وحكمائهم . أخذ
الحكمة عن أصحاب سليمان بن داود ، والهندسة عن المصريين ، وأدخلها إلى
اليونان مع علم الطبيعة وعلم الدين . له تأليف في الأرثماطيقى والموسيقى
وغير ذلك .
- (إخبار العلماء بأخبار الحكماء : ١٧٠ : عيون الأنباء ١ : ٣٧ ونزهة
الأرواح ١ : ٨٩ - ١٠٤) .
- (١٢٤) - وأرسطيفوس أيضا من فلاسفة اليونانيين ، له ذكرٌ وتصدّر . له كتاب الجبر .
- (تاريخ الحكماء : ٧٠) .
- (١٢٥) - ديوجانس الكلبي : من جملة اصحاب الفرق السبع من فرق حكماء اليونان .
- (تاريخ الحكماء : ١٨٢ ونزهة الأرواح ١ : ٢٠٦ - ٢٠٩) .
- (١٢٦) - فورون اللذّي : فيلسوف من فلاسفة اليونان ، وفرقته تعرف بأصحاب اللذة
لأنهم كانوا يروّون أنّ الغرض المقصود إليه في تعلّم الفلسفة اللذة التابعة لمعرفة .
- (تاريخ الحكماء : ٢٥٩ وإخبار العلماء بأخبار الحكماء : ١٧١) .
- (١٢٧) - أفلاطون : أحد تلاميذ سقراط ، وعنه أخذ أرسطوطاليس ، توفي عام ولد الإسكندر .
- (طبقات الأطباء والحكماء : ٢٣ والفهرست : ٣٤٣ وتاريخ الأطباء : ٢٣ وإخبار
العلماء بأخبار الحكماء : ١٣ وعيون الأنباء ١ : ٤٩ ونزهة الأرواح ١ : ١٦٨ -
- (١٨٧) .
- (١٢٨) - أرسطوطاليس : من تلاميذ أفلاطون . وكان بليغ اليونانيين وأجلّ علمائهم
بعد أفلاطون غلب عليه علم الفلسفة وعن رأيه كان الإسكندر يمضي الأمسور .
- (طبقات الأطباء والحكماء : ٢٥ والفهرست : ٣٤٥ وتاريخ الأطباء : ٢٥ وإخبار
العلماء بأخبار الحكماء : ٢١ وعيون الأنباء ١ : ٥٤ ونزهة الأرواح ١ :
- (١٨٨ - ٢٠٦) .
- (١٢٩) - سقراط : الحكيم المشهور الفاضل النزه . اقتصر من الفلسفة على العلوم
الإلهية (طبقات الأطباء والحكماء : ٣٠ وإخبار العلماء بأخبار الحكماء : ١٣٥ =

== وعيون الأنباء ١ : ٤٣) .

(١٣٠) - حكيم بارع من متقدمي حكماء الهند وأكابرهم ، وله نظر في صناعة الطب وقوى الأدوية وطبائع المولدات وخواص الموجودات . وكان من أعلم الناس بهيئة العالم وتركيب الأفلاك وحركات النجوم . له كتب في الطب والفلك وغير ذلك . (الفهرست : ٣٣٠ وعيون الأنباء في طبقات الأطباء ٢ : ٣٢ وإخبار العلماء بأخبار الحكماء : ١٧٤) .

(١٣١) - طمطم الهندي : له كتاب في صور الدرج والكواكب .

(تاريخ ابن خلدون ١ : ٨٩٤ وصبح الأعشى ١ : ٣٧٠) .

(١٣٢) - للهند في علم الفلك ثلاثة مذاهب مشهورة منها مذهب " السند هند "

وتفسيره الدهر الداهر ، ولم يصل إلينا على التحصيل سواه - وهو المذهب الذي تألفه جماعة من علماء الإسلام .

(إخبار العلماء بأخبار الحكماء : ١٧٤ ، ١٧٥) .

(١٣٣) - ق ص : باقر .

(١٣٤) - كتاب بيافر في الموسيقى وتفسيره شمار الحكمة ، فيه أصول اللحن وجوامع

تأليف النغم . (إخبار العلماء بأخبار الحكماء : ١٧٥) .

(١٣٥) - كتاب العدد : من كتب الهند حساب العدد الذي بسطه أبو جعفر محمد بن

موسى الخوارزمي . وهو يشهد للهند بذكاء الخواطر وحسن التوليد وبراعة الاختيار والاختراع .

(إخبار العلماء بأخبار الحكماء : ١٧٥) .

(١٣٦) - كتاب كليلة ودمنة هو كتاب في إصلاح الأخلاق وتهذيب النفوس ، وضعه

بيدبا الفيلسوف الهندي لدبشليم ملك الهند . وقد نقله عن الفارسية

إلى العربية عبد الله بن المقفع ، ومنه في العربية طبعات عدة ، أهمها على التحقيق الطبعة التي صدرت بتحقيق الأستاذ عبد الوهاب عزّام ، دار المعارف -

مصر ١٩٤٥ .

(١٣٧)- هذا سقطت من ق .

(١٣٨)- ق : المقطع ؛ عبد الله بن المقفع (١٠٦- ١٤٥ / ٧٢٤ - ٧٦٢) : الكاتب المفوّه المشهور بالبلاغة ، وكان مع فضله يُتّم بالزندقة . له تآليف حسنة . أول من اعتنى في الإسلام بترجمة الكتب المنطقيّة .

(الفهرست : ٣٣٢ وإخبار العلماء بأخبار الحكماء : ١٤٨ ووفيات الأعيان ٢ : ١٥١ رقم ٢٥ والبداية والنهاية ١٠ : ٩٦ وبروكلمان (الترجمة العربية) ٣ : ٩٢-١٠٢) .

(١٣٩)- محمد بن إبراهيم بن حبيب الفزاري ، أبو اسحاق (ت نحو ١٨٠ / ٧٩٦) : كان هالماً بالنجوم ، أول من عمل إسطرلاباً في الإسلام . له عدة كتب منها كتاب القصيدة في علم النجوم . (الفهرست : ٣٣٢ وهو فيه إبراهيم بن حبيب ومعجم الأدباء ٦ : ٢٦٨ ، وإخبار العلماء بأخبار الحكماء : ١٧٧ وتاريخ الحكماء : ٢٧٠ وفوات الوفيات ١ : ٣٣٦ رقم ٢١١) .

(١٤٠)- ق ص : الحسن .

(١٤١)- هو الحسين بن محمد بن حميد المعروف بابن الأدمي ، أبو علي (ت حوالي ٣٠٧ - / ٩١٩) : المنجم الحاسب المهندس . ألف في الزيجة الذي أخذه عن مذهب السند هند ، وله من الكتب كتاب الحرافات والحيطان وعمل الساعات . (الفهرست : ٣٣٩ وإخبار العلماء بأخبار الحكماء : ١٧٥ وهديّة العارفين ٢ : ٢٦) .

(١٤٢)- محمد بن موسى الخوارزمي ، أبو عبد الله (ت بعد ٢٣٢ / بعد ٨٤٧) : كان منقطعاً إلى خزانة الحكمة للمأمون ، وله اختصر "المجسطي" لبطلميوس ، فكان هذا الكتاب أساساً لعلم الفلك بعد الإسلام . وله عدة مؤلفات . (الفهرست : ٣٣٣ وإخبار العلماء بأخبار الحكماء : ١٨٧ ودائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية) ٩ : ١٨) .

(١٤٣)- يحيى بن أبي منصور المنجم ، أبو علي (ت ٢٣٠ / ٨٤٥) : رأس آل المنجم ، وكان منهم علماء بالأدب والفلك والكلام . أسلم على يد المأمون وخُصّ به فكان ممن رصد له الكواكب وأصلح آلات الرصد . (الفهرست : ٣٣٤ =

= وإخبار العلماء بأخبار الحكماء : ٢٣٤ وتاريخ حكماء

الإسلام : ٢٩ رقم ١٥ .

(١٤٤) - صق: خالد بن عبدالله المروزي .

وهو منجم خبير بتسيير الكواكب محقق في هذا الباب وكان منجم المسامون ومتولي الرصد له بالشماسية بدمشق على جبل قاسيون .

(إخبار العلماء بأخبار الحكماء : ١٨٥) .

(١٤٥) - العباس بن سعيد الجوهري المنجم خبير بصناعة التسيير وحساب الفلك ،
قيّم بعمل آلات الأرصاد .

(الفهرست : ٣٣١ وإخبار العلماء بأخبار الحكماء : ١٤٨) .

(١٤٦) - محمد سقطت من ق ص .

(١٤٧) - هو أبو العباس أحمد بن محمد بن مروان السرخسي (ت ٢٨٦ / ٨٩٩) : ممن ينتمي

إلى الكندي ، وعليه قرأ ومنه أخذ . كان متفناً في علوم كثيرة من علوم
القدماء والعرب ملّح التصنيف والتأليف . علّم المعتز شمس خضريه .
(الفهرست : ٣٢٠ وإخبار العلماء بأخبار الحكماء : ١٤٨) .

٥٥ وعيون الأنباء : ٢٩٣ ونزهة الأرواح ٢ : ٥٢ - ٥٣) .

(١٤٨) - أبو بكر محمد بن زكريا الرازي (٢٣٤ وقيل ٢٥١ - ٣١١ / ٨٤٨ أو ٨٦٥ - ٩٢٣) :

الطبيب الفيلسوف وأحد المشهورين في علم المنطق والهندسة وغيرهما من علوم
الفلسفة .

(الفهرست : ٣٥٦ وإخبار العلماء بأخبار الحكماء : ١٧٨ وعيون الأنباء : ٤١٤

وفيات الأعيان ٥ : ١٥٧ رقم ٧٠٧ ونزهة الأرواح ٢ : ٧ والوافي بالوفيات

٣ : ٧٥ رقم ٩٤٨) .

(١٤٩) - هو أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ الفارابي التركي الحكيم

المشهور (٢٦٠ - ٣٣٩ / ٨٧٤ - ٩٥٠) : كان فيلسوفاً كاملاً وإماماً فاضلاً . أتقن

العلوم الحكيمة والرياضية والطبية له تصانيف في المنطق والموسيقى

وغير ذلك .

- = (الفهرست : ٣٢١ وتاريخ حكماء الإسلام : ٣٠ رقم ١٧ وإخبار العلماء
بأخبار الحكماء : ١٨٢ وعيون الأنباء : ٢ : ١٣٤ ونزهة الأرواح : ٢ : ١٣ رقم
١١ ووفيات الأعيان : ٥ : ١٥٣ رقم ٧٠٦ والوفاء بالوفيات : ١ : ١٠٦) .
- (١٥٠) - يعقوب بن طارق من أفاضل المنجمين وله عدة كتب في علم الفلك . (ترجمته في
الفهرست : ٣٣٦ وإخبار العلماء بأخبار الحكماء : ٢٤٧) .
- (١٥١) - لم يرد ذكر كتاب المثالات ضمن مؤلفاته - (انظر المرجعين في الحاشية
السابقة) .
- (١٥٢) - صق : الهندي ،
واسم ما شاء الله ميش (أو منسى) ، وكان يهودياً في زمن المنصور وعاش
إلى أيام المأمون ، وكان أوجد زمانه بأمور الحدشان . (انظر ترجمته في
الفهرست : ٣٣٣ وتاريخ الحكماء : ٣٢٧) .
- (١٥٣) - هو الحسن بن أحمد بن يعقوب (٢٨٠ - ٣٣٤ / ٨٩٣ - ٩٤٥) وكان يعرف بابن
الحائك ، وبالنسابة : مؤرخ ، عالم بالأنساب ، عارف بالفلك والفلسفة
والأدب ، شاعرٌ أكثر من أهل اليمن .
- (إنباه الرواة : ١ : ٢٩٧ والإكليل : مقدمتا الناشرين : ٨ ، ١٠ وإخبار العلماء
بأخبار الحكماء : ١١٣) .
- (١٥٤) - أبو حفص ، عمر بن الفرخان الطبري (ت حوالي ٣٢٠ / ٩٣٠) : كان عالماً
حكيماً ، وكان منقطعاً إلى يحيى بن خالد بن برمك ثم الفضل بن سهل .
له عدة كتب .
- (الفهرست : ٣٣٢ وإخبار العلماء بأخبار الحكماء : ١٦١ وهدية العارفين
: ٣ : ٣٢) .
- (١٥٥) - الفضل بن نوبخت ، أبو سهل : فارسي الأصل من أئمة المتكلمين ، وكان في
خزانة الحكمة لهارون الرشيد . (الفهرست : ٣٣٣ وإخبار العلماء بأخبار
الحكماء : ١٦٨) .
- (١٥٦) - معشر سقطت من ق ص .

- (١٥٧)- عالم أهل الإسلام بأحكام النجوم ، وكان من أعلم الناس بسير الفـرس وأخبار سائر الأمم . (ت سنة ٢٧٢ / ٨٨٧) . (الفهرست : ٣٣٥ وتاريخ الحكماء : ١٥٢٢ وإخبار العلماء بأخبار الحكماء : ١٠٦ وعيون الأنباء : ٢٠٧ : ١ ووفيات الأعيان ١ : ٣٥٨ رقم ١٣٦) .
- (١٥٨)- هو الحسين بن عبد الله بن سينا ، أبو علي (٣٧٠ - ٤٢٨ / ٩٨٠ - ١٠٣٧) : الفيلسوف الرئيس ، الحكيم المشهور ، حصل العلوم والفنون وأتقنها ، وفاق من قرأ عليهم ، ورغب في الطب وبذَّ الأوائِل والأواخر ، وأصبح فيه عديسم القرين . (ترجمة الشيخ الرئيس ابن سينا في تاريخ الحكماء : ٤١٣ وإخبار العلماء بأخبار الحكماء : ٢٦٨ وعيون الأنباء ٢ : ٢٠-٢١ ووفيات الأعيان ٢ : ١٥٧ رقم ١٩٠ ونزهة الأرواح ٢ : ١٠٤ - ١١٨ ولسان الميزان ٢ : ٢٩١ وخزانة الأدب ٤ : ٤٦٤ ، وانظر البحوث التي نشرت في كتاب المهرجـان الألفي ، وكتاب مـؤلفات ابن سينا وضع الأب جورج قنـواتي (القاهرة ١٩٥٠) .
- (١٥٩)- هو أبو الفضل (القفطي) ، وأبو عبد الله (وفيات الأعيان) محمد بن عمر بن الحسين المعروف بابن الخطيب (٥٤٣ - ٦٠٦ / ١١٥١ - ١٢١٠) : الفقيه الشافعي ، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائِل . لـه تصانيف في فنون عديدة ، كان العلماء يقصدونه وتشد إليه الرّجال من الأقطار . (إخبار العلماء بأخبار الحكماء : ١٩٠ وعيون الأنباء ٢ : ٢٣ ووفيات الأعيان ٤ : ٢٤٨ رقم ٦٠٠ ونزهة الأرواح ٢ : ١٤٤ وعبر الذهبي ٥ : ١٨ ولسان الميزان ٤ : ٢٤٦) .
- (١٦٠)- ق : ولدت .
- (١٦١)- س : أم حـزنا - مـالهم سقط من ق .
- (١٦٢)- ق : وحاصل إليك .
- (١٦٣)- محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) بن أحمد بن محمد ، أبو الشـاء شمس الدين الأمـفـهاني (٦٧٤ - ٧٤٩ / ١٢٧٦ - ١٣٤٩) كان إماماً بارعاً في العقليّات ، عارفاً بالأصلين ، فقيهاً ، له مؤلفات كثيرة منها في التفسير . وهو الذي قسّ تاريخ المغول على ابن فضل الله العمري ، وكذا أخبار بغداد . =

= (الدرر الكامنة ٤ : ٣٢٧ وبُغية الوعاة : ٣٨٨ وطبقات الشافعية ١ : ١٧٢ وكشف الظنون : ١٩٢١ والتعريف بالموءرخين في عصر المفلول والتركمان

٠ (١٨٩ : ١

(١٦٤)- تَدِير : اتخذ داراً .

(١٦٥)- ق : المغرب .

(١٦٦)- سَرَفَ : سَمَلَ - المَرِطَ سَقَطَ من ق .

(١٦٧)- ق : ذكرنا .

(١٦٨)- أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبدالرحمن

ابن مروان الأموي القُرشي (٢٨٤ - ٨٩٧/٣٥٦-٩٦٧) من أئمة الأدب ، الأعلام

في معرفة التاريخ والأنساب والسير والآثار واللفة والمغازي وغيرها .

جمع الأغاني في خمسين سنة ، وله موءلفات عديدة . (انظر ترجمته في

تاريخ بغداد ١١ : ٣٩٨ واليتيمة ٣ : ١١٤ ومعجم الأدباء ١٣ : ٩٤-١٣٦

وإنباه الرواة ٢ : ٢٥١ وميزان الاعتدال ٣ : ١٢٣ ولسان الميزان ٤ : ٢٢١

وابن الأثير ٨ : ٥٨١ ووفيات الأعيان ٣ : ٣٠٧ رقم ٤٤٠ والنجوم الزاهرة

٤ : ١٥ والشذرات ٣ : ١٩) .

(١٦٩)- هذا شطر من بيت أورده صاحب الأغاني ١ : ٥٠ ولم يذكر قائله ، والبيت :

أَجَادَ طُويسٌ وَالسُّرَيْجِيُّ قَبْلَهُ وَمَا قَصَبَاتُ السَّبْقِ إِلَّا لِمَعْبَدٍ

وقول الفرزدق :

مَحَاسِنُ أَصْنَافِ الْمَغَنِيِّينَ جُمْلَةً وَمَا قَصَبَاتُ السَّبْقِ إِلَّا لِمَعْبَدٍ

ومعبد المذكور هو معبد بن وهب (ت ١٢٦/٧٤٣) من فحول المغنين .

(الأغاني ١ : ٤٧ - ٧٠ وتاريخ الإسلام للذهبي ٥ : ١٦٥ وصبح الأعشى ٢ : ٢٨٧) .

(١٧٠)- هو سعيد بن مسجح ، ابو عثمان أو أبو عيسى (ت نحو ٨٥ / نحو ٧٠٤) :

مولى بني جُمَح ، مكِّي أسود ، ملحن من كبار المغنين . (الأغاني ٣ : ٢٧١ -

٢٨٠) .

(١٧١)- مسلم بن مُحَرَّر ، أبو الخطاب (نحو ١٤٠ / نحو ٧٥٧) : أحد المقدمين
في صناعة الغناء والألحان . مزج غناء الفرس والروم وأتى بما لم يُسمع
مثلُه . (الأغاني ١: ٣٥٦ - ٣٦١) .

(١٧٢)- عُبَيْد بن سُرَيْج (ويقال عبيد الله ، أبو يحيى ، (٢٠ - ٩٨ / ٦٤٠ - ٧١٦) :
من أشهر المغنين من أهل مكة ، وهو أول من ضرب بها على العود فـ
الغناء العربي . (الأغاني ١: ٢٣١ - ٣٠٤) .

(١٧٣)- هو أحد الأخوين سعيد وعبد آل - أما سعيد بن مسعود الهذلي (ت نحو
١١٠ / نحو ٧٢٨) : فمن كبار المغنين من أهل مكة . تزوج بابنة ابن
سريج ، فأخذ عنها غناء أبيها . (الأغاني ٥: ٥٦) .

(١٧٤)- هو عبد الملك (ت نحو ٩٥ / نحو ٧١٤) مولى العبلات ، وكان من مولدي
البربر ، من أشهر المغنين في صدر الإسلام وأحذقهم . (الأغاني ١: ٢٣٧) .

(١٧٥)- مالك بن جابر بن ثعلبة الطائي ، أبو الوليد (ت نحو ١٤٠ / نحو ٧٥٧) :
أحد المغنين المقدمين ، أخذ الغناء عن معبد . (الأغاني ٥: ٩٢ - ١٠٧) .

(١٧٦)- حَنِين بن بَلْع الحيري (ت نحو ١١٠ / نحو ٧٢٨) : شاعر غزل ، موسيقي ، من
كبار المغنين . (الأغاني ٢: ٣٠١) .

(١٧٧)- حَكَم بن مَيْمُون ، أو ابن يحيى بن مَيْمُون (ت نحو ١٨٠ / نحو ٧٩٦) : أصله
من الفرس . كان واحدَ دهره في الغناء . (الأغاني ٦: ٢٦٤ - ٢٧٢ وتاريخ
دمشق ٤: ٤١٠ - ٤١٢) .

(١٧٨) - إبراهيم بن ميمون أو ابن ماهان بن بهمن بن نُسك (١٢٥ - ١٨٨ وقيل ٢١٣ / ٧٤٣ - ٨٠٤) : التَّميمي بالوَلَاء ، الأَرْجَانِي ، المعروف بالنديم ، المَوْصِلِي ، وهو من بيت كبير من العجم ، ولم يكن في زمانه مثله في الغناء واختراع الألحان .

(الأغاني ٥ : ١٤٢ وفوات الوفيات ١ : ٤٢ رقم ١٠) .
(١٧٩) - إسحاق بن إبراهيم المَوْصِلِي ، ويكنى أبا محمد (١٥٥ - ٢٣٥ / ٧٧٢ - ٨٥٠) من أشهر ندماء الخلفاء . تفرَّد بصناعة الغناء ، وكان عالماً بالفقه والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين وعلم الكلام ، راوياً للشعر ، وكان له يدٌ طولى في الحديث والفقه .

(الفهرست : ١٥٧ والأغاني ٥ : ٢٤٢ و ١٧ : ٦٢ و ٢٠ : ٢٨٤ وإنباه الرواة ١ : ٢١٥ وتاريخ بغداد ٦ : ٣٣٨ ومعجم الأدباء ٦ : ٥ - ٥٨ ووفيات الأعيان ١ : ٢٠٢ رقم ٨٧ والوافي بالوفيات ٨ : ٣٨٨ رقم ٣٨٢٦ ونزهة الألباء : ١١٦) .

(١٨٠) - هو إسماعيل بن جامع السَّهمي القُرَشِي ، أبو القاسم ، ويعرف أيضاً بابن أبي وداعة (ت نحو ١٩٢ / نحو ٨٠٨) : كان من أحفظ خلق الله لكتاب الله ، كثير الصلاة ، ثم اشتغل بالغناء فأحسن .

(الأغاني ٦ : ٢٧٣ - ٣٢٠ والوافي بالوفيات ٩ : ١٠٠ رقم ٤٠١٦) .
(١٨١) - يحيى بن مرزوق المَكِّي (ت نحو ٢٢٠ / نحو ٨٣٥) : من الموالى ، أديب من المغنين المشهورين .

(الأغاني ٦ : ١٦٣ - ١٧٩) .

(١٨٢) - مُخَارِق بن يحيى بن ناووس الجَّزَار ، أبو المَهْنَا (ت ٢٣١ / ٨٤٥) : إمام عصره في الغناء . (الأغاني ١٨ : ٢٥٣ والكامل ٢٦٠:٧ والنجوم الزاهرة ٢٦٠:٢) .

(١٨٣) - كانت مولاة للأنصار وهي أقدم من غنَّى الغناء الموقَّع من النساء بالحجاز (ت نحو ١١٥ / نحو ٧٣٣) . (الأغاني ١٧ : ١٠١ - ١١٥) .

(١٨٤)- بَصْبَصَ جَارِيَةً ابْنَ نَفِيسٍ - كَانَتْ أَنْفَسَ جَوَارِيهِ وَأَشَدَّهُنَ تَقَدُّمًا .

(الأغاني ١٥ : ٢٤ - ٣١) .

(١٨٥)- سَلَامَةُ الْقَسِّ (ت نحو ١٣٠ / ٧٤٨) : مَغْنِيَّةٌ شَاعِرَةٌ مِنْ مَوْلِدَاتِ الْمَدِينَةِ .

أَخَذَتْ الْغِنَاءَ عَنْ مَعْبُدٍ وَطَبَقَتْهُ، وَشَغَفَ بِهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمَّارٍ الْجَشْمِيُّ .

الْمَلَقَبُ بِالْقَسِّ فَنُسِبَتْ إِلَيْهِ .

(الأغاني ٨ : ٣٣٦ - ٣٥٣) .

(١٨٦)- حَبَابَةُ (ت ١٠٥ / ٧٢٣) : مِنْ مَوْلِدَاتِ الْمَدِينَةِ أَيْضًا ، أَخَذَتْ الْغِنَاءَ عَنْ أَبِي سَرِيجٍ وَطَبَقَتْهُ . مِنْ الْحَنِّ مَنْ رَوَى فِي عَصْرِهَا . اشْتَرَاهَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ

فَغَلَبَتْ عَلَى عَقْلِهِ .

(الأغاني ١٥ : ٩٥ - ١١٣) .

(١٨٧)- سَلَامَةُ الزَّرْقَاءُ : جَارِيَةٌ ابْنِ رَامِيٍّ : مَغْنِيَّةٌ ذَاتُ فَصَاحَةٍ وَبَلَاغَةٍ وَرَأْيٍ وَعَقْلٍ .

(الأغاني ١٥ : ٤٦ - ٥٨) .

(١٨٨)- ق : الْمَنَاطِقِيُّ ؛

عَنَانَ جَارِيَةٍ الْمَنَاطِقِيِّ مِنْ مَوْلِدَاتِ الْيَمَامَةِ ، مَلِيحَةٌ الْأَدَبِ وَالشَّعْرِ ، كَانَ فَحُولُ

الشَّعْرَاءِ يَسَاجِلُونَهَا وَيَعَارِضُونَهَا فَتَنْتَمِفُ مِنْهُمْ .

(الأغاني ٢٢ : ٥٢١ - ٥٣٢) .

(١٨٩)- بَذَلُ الْكَبِيرَةِ مِنْ مَوْلِدَاتِ الْمَدِينَةِ ، وَهِيَ إِحْدَى الْمُحْسِنَاتِ الْمُتَقَدِّمَاتِ الْمَوْصُوفَاتِ

بِكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ .

(الأغاني ١٧ : ٣٢ - ٣٧) .

(١٩٠)- عَرِيبُ الْمَأْمُونِيَّةِ (١٨١ - ٢٧٧ / ٧٩٧ - ٨٩٠) : شَاعِرَةٌ مَغْنِيَّةٌ أَدِيبَةٌ مِنْ أَعْلَامِ

الْعَارِفَاتِ بِصَنْعَةِ الْغِنَاءِ وَالضَّرْبِ عَلَى الْعُودِ . كَانَ لَهَا أَخْبَارٌ مَعَ الْمَأْمُونِ .

(الأغاني ٢١ : ٥٨ - ١٠٢) .

(١٩١)- هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَرِيرِيِّ الْبَصْرِيِّ الْحَرَامِيِّ (٤٤٦ - ٥١٦ /

١٠٥٤ - ١١٢٢) : صَاحِبُ الْمَقَامَاتِ ، كَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا ، أَحَدُ أَثَمَّةِ عَصْرِهِ .

= صَنَّفَ كُتُبًا حَسَنَةً عَذْبَةً الْعِبَارَةَ مِنْهَا : دُرَّةُ الْخَوَاصِّ فِيمَا يِلْحَنُ فِيْسُهُ
الْخَوَاصُّ ، وَمُلْحَةُ الْأَعْرَابِ وَغَيْرُهُمَا . (نزهة الألباء : ١٦٢ ومعجم الأدباء : ١٦٦ : ٢٦١
ومرآة الزمان : ١٠٩ والمنتظم ٩ : ٢٤١ وإنبساط الرواة ٣ : ٢٣ ووفيات
الأعيان ٤ : ٦٣ رقم ٥٣٥ والنجوم الزاهرة ٥ : ٢٢٥ وَبَغِيَّةُ الْوُعَاة : ٢٧٨
وخزانة الأدب ٣ : ١١٧) .

(١٩٢) - مزامير داود عليه السلام : ما كان يتغنّى به من الزُّبُورِ وضروب الدُّعَاءِ ،
واحدها مِزْمَارٌ وَمَزْمُورٌ . والآل في قوله آل داود مُقَحَّمَةٌ ، قيل معناه ههنا
الشَّخْصُ . (اللِّسَانُ : مادة زَمَرَ) .

(١٩٣) - زُنَامُ الزَّامِرِ (ت نحو ٢٣٥ / ٨٥٠) : أول من اشتهر في العرب باستعمال
النَّاي وذهب بعضهم إلى أنه أول من أحدثه . وكان يُضْرَبُ الْمَثَلُ بِزَمِيرِهِ
(شمار القلوب : ١٥٥ والفخري : ١٧٢ وشرح المقامات للشريشي ٢ : ٣٠٨) .

(١٩٤) - الزَّيْمُ : الْمَوْسُومُ بِالشَّرِّ ، وقيل الدَّعِي الْمُلْتَقِ ، ويقصد هنا أنه دَعِيٌّ
في الزَّمَرِ .

(١٩٥) - الرقم سقط سهواً .

(١٩٦) - الزَّعِيمُ الْأَوَّلَى بِمَعْنَى الرَّئِيسِ وَالثَّانِيَةِ بِمَعْنَى الْكَفِيلِ أَرَادَ أَنَّهُ يَضْمَنُ لِمَنْ
سَمِعَهُ أَنْ يَظْرِبَهُ .

(١٩٧) - الْحَبَبُ : الْفَقَاقِيْعُ تَعْلُو الْمَاءِ وَالْخَمْرُ .

(١٩٨) - النَّصْرُ وَزَدَ فِي الْمَقَامَةِ السَّنْجَارِيَّةِ مِنْ مَقَامَاتِ الْحَرِيرِيِّ : ١٥٥ .

(١٩٩) - مِنْ : دَلِيلٌ - يَأْتِي سَقَطَ مِنْ ق ٤ وورد في الورقة ٩٠ أ بعد (فأكون عين
الجافي الذميمة) صفحة ١٥ من هذه الرسالة . وَهَمَّ النَّاسِخُ فَوَضَعَ الْإِحَالََةَ إِلَى هَذِهِ
الْعِبَارَةِ الْمَكْتُوبَةِ فِي هَامِشٍ ص بَعْدَ النَّصِّ الَّذِي نَقَلَهُ عَنْ ابْنِ بَسَامٍ ، وَمَعْنَى
الْعِبَارَةِ : أَنَّ لَيْسَ فِي الْغَرْبِ مِنْ يَضَاهِي أَهْلَ الْمَوْسِيقَى وَالْغَنَاءِ فِي الْمَشْرِقِ ،
وقوله " إِلَّا مَا تَكَلَّفْتَ لَهُ عَلَى مَا يَأْتِي " يَشِيرُ إِلَى الْفَصْلِ الَّذِي عَقَدَهُ فِي
الْمَسَالِكِ (نسخة طوبقبوسراي) ج ١٠ ، للحديث عن الغناء في المغرب والأندلس .

(٢٠٠) - أبو الحسن علي بن بسام التغلبي الشنتريني (ت ٥٤٢ / ١١٤٧) من الكتاب الوزراء . نسبته إلى شنترين (Santarem) بالبرتغال . اشتهر بكتابه " الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة " ، وهو تراجم مسهبة للشعراء ممن عاصروه أو تقدموه قليلاً .

(المغرب في حلى المغرب ١ : ٤١٧ ومعجم الأدباء ١٢ : ٢٧٥ والمسالك والممالك لابن فضل الله العمري الجزء الثامن الورقة ٢٠١ من طوبقبوسراي) .
(٢٠١) - انظر الذخيرة ١/١ : ١١ - ١٥ . وقد نقل المقرئ هذا النص في نفع الطيب ٢ : ٥٥٠ .

(٢٠٢) - ق : لجفون . (٢٠٢) - أضفت الواو لتستقيم القراءة .

(٢٠٣) - الذخيرة والنفع : وحدوا ٥٠٠ حداً .

(٢٠٤) - الأعشى : ميمون بن قيس (ت ٧ / ٦٢٩) : أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم . أما المخلق بن حنتم فكان فقيراً ذا بنات ، واتفق أن قدم الأعشى مكة ، وكان يوافي سوق عكاظ كل عام . فأسرع إليه المخلق فضيفه وبالف في إكرامه رجاء أن يصيبه من مدحه خير . فلما أصبح الأعشى وافى عكاظاً فأنشده القصيدة التي مطلعها :

أرقت وما لهذا السهاد المورق وما بي من سقم وما بي معشوق

قالوا : فتسارع القوم يخطبون بناته ، فلم تمس واحدة منهن إلا وهي فسي عصمة رجل شري شريف . (انظر ترجمة الأعشى في الشعر والشعراء : ١٧٨ والأغني ٩ : ١٠٤ ، وبروكلمان (الترجمة العربية) ١ : ١٤٧) .

(٢٠٥) - هو بديع الزمان أحمد بن الحسين بن يحيى الهمداني ، أبو الفضل (٣٥٨ - ٣٩٨ / ٩٦٩ - ١٠٠٨) : أحد الأئمة الكتاب . له مقامات أخذ الحريري أسلوب مقاماته عنها .

(بيتية الدهر ٤ : ٢٥٦ ومعجم الأدباء ٢ : ١٦١ ووفيات الأعيان ١ : ١٢٧

رقم ٥٢ والوافي بالوفيات ٦ : ٣٣٥ رقم ٢٨٥٧ وبروكلمان (الترجمة العربية) ٢ : ١١٢) .

- (٢٠٦) - إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون الحراني، أبو إسحاق الصابسي (٣١٣ - ٣٨٤ / ٩٢٥ - ٩٤٤) : أوجد الدنيا في إنشاء الرسائل والاشتمال على جوانب الفضائل . تقلد دواوين الرسائل والمظالم أيام المطيع للـ عباسي . (يتيممة الدهر ٢ : ٢٤٣ - ٣١٢ وتاريخ بغداد ١٤ : ٧٦ ، ومعجم الأدباء ١ : ٢٠ - ٩٤ رقم ٨ ووفيات الأعيان ١ : ٥٢ رقم ١٥) .
- (٢٠٧) - هو كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة الخزاعي ، أبو صخر المعروف بكثير عزة (ت ٧٣٢ / ١٠٥) : من فحول الشعراء في الإسلام . (راجع ترجمته في طبقات ابن سلام : ٤٥٧ والشعر والشعراء : ٤١٠ وعيون الأخبار ٢ : ١٤٤ والعقد ٢ : ٨٨ ومعجم الشعراء : ٢٤٢ والأغاني ٩ : ٤ ، ١٢ : ١٧٠ ، ١٥ : ٢٢٤ ومروج الذهب ٣ : ٤٠١ ووفيات الأعيان ٤ : ١٠٦ - ١١٣ رقم ٥٤٦ وشذرات الذهب ١ : ١٣١ ومعاهد التنصيص ١ : ١٣٦ وخزانة البغدادي ٢ : ٣٨١) .
- (٢٠٨) - أبو مليكة جلول بن أوس بن مالك ، الملقب بالحطيئة (ت حوالي ٦٥٠ / ٣٠) : شاعر مخضرم ، من فحول الشعراء وفصحاءهم . وقوله " ما عوى ولا نبح " فيه إشارة إلى قول الحطيئة وقد سئل من أشعر الناس : " فحسبك والله بي . . . إذا رفعت إحدى رجلتي على الأخرى ، ثم عويت عواء الفصيل في أثر القوافي " . (انظر ترجمته في الشعر والشعراء : ٢٣٨ - ٢٤٥ والأغاني ٢ : ١٣٠ - ١٦٩ ، ١٧ : ١٥٤ - ١٥٨ وفوات الوفيات ١ : ٢٧٦ رقم ٩٦ والوافي بالوفيات ١١ : ٦٩ رقم ١٢٢ وخزانة الأدب ١ : ٤٠٩ وبروكلمان (الترجمة العربية) ١ : ١٦٨) .
- (٢٠٩) - الذخيرة والنفع : الشرق .
- (٢١٠) - الذخيرة : المعتادة .
- (٢١١) - أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي البصري (٦٠ - ٦٨٠ / ١١٧ - ٧٣٦) : مفسر كان أحفظ أهل البصرة ، رأساً في العربية ومفردات اللغة وإيام العرب والنسب . (طبقات ابن سعد ٧ : ٢٢٩ والمعارف ٤٦٢ ومعجم الأدباء ٩ : ١٨٤ وإنباه =

- = الرواة ٣ : ٣٥ ونكت الهميان : ٢٣٠ وتذكرة الحفظ : ١٢٢ وميزان الاعتدال ٣ : ٣٨٥ ووفيات الأعيان ٤ : ٨٥ رقم (٥٤١) .
- (٢١٢)- الذخيرة والنفع : لجثوا على هذا صنماً .
- (٢١٣)- ق : ففاضني .
- (٢١٤)- ق : وأتيت (اقرأ : وأبئت) .
- (٢١٥)- ق : الغرب .
- (٢١٦)- الثماد جمع كمد وهو نقرة يجتمع فيها الماء ، والمعنى أنه يصبح ماءً قليلاً .
- (٢١٧)- النقل مستمر عن الذخيرة ١/١ : ١٢ وانظر نفع الطيب ٢ : (٥٠٠) .
- (٢١٨)- أبو عليّ راسماعيل بن القاسم بن عيذون البغدادي القالي (٢٨٨ - ٣٥٦ / ٩٠١ - ٩٦٧) : كان أحفظ أهل زمانه للغة والشعر ونحو البصريين - دخل قرطبة سنة ٣٣٠ وتوفي فيها . له عدد من التوايف الملاح . (انظر ترجمته في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي : ١٢١ وجذوة المقتبس : ١٥٤ وإنباه الرواة ١ : ٢٠٤ ومعجم الأدباء ٧ : ٢٥ ووفيات الأعيان ١ : ٢٢٦ رقم ٩٥ ونفع الطيب ٣ : ٧٠ (طبعة صادر) .
- (٢١٩)- انظر الذخيرة ١/١ : ١٤ - ١٥ ونفع الطيب ٣ : ١٥٤ .
- (٢٢٠)- ص : الأندلس (وهو وهم) .
- (٢٢١)- الذخيرة : أمر به .
- (٢٢٢)- الذخيرة ونفع الطيب : مواضعهم .
- (٢٢٣)- ق : محاسبة .
- (٢٢٤)- الذخيرة ١/١ : ١٥ .
- (٢٢٥)- الذخيرة : فبلغني .
- (٢٢٦)- ق ص : آلو .
- (٢٢٧)- من : له - عاقاله سقط من ق .
- (٢٢٨)- ص : بمعايه . معاية : أن تأتي بكلام لا يهتدى له .

- (٢٢٩)- الحَصَاة: العَقْل والرَّزَانة، يعني لَتَبَيَّن قصورهم؛ وقد تعني الحَصَاة هنا الحِجَابَة الصغيرة والمعنى: عندئذ لا ضُمَّت صلابتهم (بالمقارنة مع فلاسفة المشرق).
- (٢٣٠)- هو إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني (٣٢٦ - ٣٨٥ / ٩٣٨ - ٩٩٥)؛ وزير غَلَبَ عليه الأدب. لُقِّبَ بالصاحب لأنه كان صاحب ابن العميد من الصَّبا. كان نادرة الدهر في فضائله وكرمه. صنف العديد من الكتب.
- (يتيمة الدهر ٣ : ١٦٩ ونزهة الألباء : ٣٩٧ ومعجم الأدباء ٦ : ١٦٨ - ٣١٧ رقم ٢٤ وإنباه الرواة ١ : ٢٠١ ووفيات الأعيان ١ : ٢٢٨ رقم ٩٦ وتاريخ أبي الفداء ٢ : ١٣ والوافي بالوفيات ٩ : ١٢٥ رقم ٤٠٤٢ ومرآة الجنان ٢ : ٤٢١ والبداية والنهاية ١١ : ٣١٤ وتاريخ ابن خلدون ٤ : ٤٦٦ والنجوم الزاهرة ٤ : ١٦٩ وُبَغِيَّة السُّعَاة : ١٩٦).
- (٢٣١)- كتاب العقد لابن عبد ربه - هو مجموعة أدبية من خطب وشعر وأقوال للحكماء والعلماء وُنَتِف تاريخية وعلم العروض يقع في خمسة وعشرين باباً سُمِّيَ كُلُّ منها باسم جَوْهَرَة، فهناك اللؤلؤة في السلطان والفريدة في الحروب، والبرجدة في الأجواد، وهكذا.
- (٢٣٢)- وردت هذه العبارة في معجم الأدباء ٤ : ٢١١ - ٢٢٤ في ترجمة أحمد بن محمد ابن عبد ربه.
- (٢٣٣)- ق : المظفر، ص : المظفر.
- (٢٣٤)- هو عبد الرحمن بن أحمد بن صفون (ت ١٠٦٦/٤٥٨) : من أهل قرطبة وسكن بلنسية. كان وزيراً للمأمون يحيى بن ذي النون عدّة سنين. كان متحقّقاً بصناعة الكتابة، ويحمل قطعة وافرة من علم الحديث وأنواع الفنون، بدّ أهل وقته في البيان والبلاغة. (راجع ترجمته في الذخيرة ١/٣ : ٤٠٩ ونفح الطيب ٣ : ٥٥٩ وإعتاب الكتاب : ٢١٥).
- (٢٣٥)- وزير شاعر من أهل بغداد (٣٢٨ - ٤٥٤ / ٩٩٨ - ١٠٦٢) : خرج إلى القيروان في أيام المعزّ بن باديس، ثم دخل الأندلس ولقي ملوكها وحظي عندهم بأدبه وعلمه واستقر بطليلة فكانت وفاته بها. (انظر ترجمته في =

- = الذخيرة ١/٤ : ٨٧ وجدوة المقتبس : ٦٨ رقم ١٠٥ والوافي بالوفيات
٤ : ٧٠ رقم ١٥٢٤ . وبغية الملتبس رقم ٢٠٩ وله ذكر عارض في المغرب
٢ : ١٢ ونفح الطيب ٣ : ١١١) .
- (٢٣٦) - إلى سقطت من ق .
- (٢٣٧) - قوله : " ثم رُدَّ " غير صحيح لأنه دخل الأندلس وتوفي فيها (انظر الحاشية
رقم : ٢٣٥) .
- (٢٣٨) - ق : العرب .
- (٢٣٩) - ورد هذا الجزء من الرسالة في الذخيرة ١/٣ : ٤١١ .
- (٢٤٠) - العَرَصَات : جمع عَرَصَة وهي الساحة أو الفناء والعين المطروفة التي أصابها
عود أو ما شابهه .
- (٢٤١) - الذّخيرة : ونباتها وما هنا أصوب لتعلقه بقول الرسول (ص) : " حَفَّت
الجنة بالمكاره " .
- (٢٤٢) - مكنوفة : لم ترد في الذخيرة .
- (٢٤٣) - ق والذخيرة : رباعها .
- (٢٤٤) - ص : أجواشهم .
- (٢٤٥) - الذخيرة : وبالحلال في مكاسبهم حراماً .
- (٢٤٦) - الذّخيرة : بالتشتت .
- (٢٤٧) - الذّخيرة : وللخراب .
- (٢٤٨) - فيه إشارة إلى قول أبي العتاهية (ديوانه : ٢٨) :
لِدُوا لِلْمَوْتِ وَابْنُوا لِلْخَرَابِ فَكَلِّكُمْ يَمِيرُ إِلَى تَبَابِ
- (٢٤٩) - الذّخيرة : سيره .
- (٢٥٠) - الذّخيرة : يندم .
- (٢٥١) - الذّخيرة : من دواعي احتفالهم .
- (٢٥٢) - من قول المتنبي (انظر ديوانه ١٤٨ : ٤) :
وَضَاقَتْ خُطَّةٌ فَخَلَمْتُ مِنْهَا خُلُوصَ الْخَمْرِ مِنْ نَسَجِ الْفِدَامِ

- (٢٥٣)- النار : غير موجودة في الذخيرة .
- (٢٥٤)- يقال للقنفذ القَبَاعُ لَأَنَّهُ يُقْبَعُ ، أَي يَخْبَأُ رَأْسَهُ . (المخصص ٢ : ٩٤) .
- (٢٥٥)- قال بعض العلماء : تعلموا من الغراب بكوره وحذره وإخفائه للسفادر .
(الحيوان ٣ : ١٧٧ ٦ ٤٦٤ شم ٧ : ٢٤٤ وشمار القلوب : ٤٦٢ ومحاضرات
الأدباء ٤ : ٦٧٢) . (١٢٥٥) - ق : واستوعب .
- (٢٥٦)- الذخيرة : وعمر .
- (٢٥٧)- ق : أشرقت .
- (٢٥٨)- ق : حذارا .
- (٢٥٩)- ق : معارضة ، والذخيرة : بمعارضته .
- (٢٦٠)- الذخيرة : وخلاله .
- (٢٦١)- ق : فلا تتمرس بهذا المعنى ، الذخيرة : لهذا المعنى .
تمرس به : احتك به ، تلعب به وعبت .
الألمعي : الذكي المتوقد ، الحديد اللسان والقلب ، وقيل الداهي الذي
يتظن الأمور فلا يخطيء . ومنه قول أوس بن حجر :
الألمعي الذي يظن لك الطم - ظن كأن قد رأى وقد سمع
النقاب : الرجل العلامة . قال أوس بن حجر يمدح رجلاً :
نجيح جواد ، أخو ما قسط - نقاب ، يحدث بالفائب
(اللسان : مادة لمع ، ثم مادة نقب) .
- (٢٦٢)- من قول الحرمازي : داهية الدهر وصماء الغبر .
قالوا : الغبر الداهية العظيمة التي لا يهتدى لها . وقيل : الغبر -
الماء الذي قد غبر زماناً غير مورود ولا يقربه أحد من أجل تلك الصماء
وهي الحية .
- (فصل المقال : ١٤١ ومجمع الأمثال ١ : ٤٤ ، ٤٥ والمعاني الكبير واللسان :
مادة غبر) .

(٢٦٣) - ق : وجفائه .

(٢٦٤) - الكَوْدَن : البرَدَوْن ، البَغْل ، وَيُشَبَّه به البليد .

(٢٦٥) - العتيق : الكريم الرائع من كل شيء ، يقال : فرس عتيق .

(٢٦٦) - الذخيرة : أهل هذه .

(٢٦٧) - الذخيرة : أبناء خاصتنا .

(٢٦٨) - وَكَعَاء : حَمَقَاء . الْوَكْع : مِيلَان في صدر القدم نحو الْخَنْصِر ، وربما كان في

إبهام اليَد ، وَأَكْثَر ما يكون ذلك للإماء اللواتي يَكْدُدْنَ في العمل .

(٢٦٩) - خَرْقَاء : غَيْرُ صَنَاعٍ وَلَا لَهَا رَفْقٌ ، حَمَقَاءٌ فإِذَا كُنْتُ بَيْتًا انْهَدَمَ سَرِيعًا .

قال ذو الرِّمَّة : " بيت أظافت به خرقاء مَهْجُومٌ " .

(٢٧٠) - طَبَاقَهُمْ من قولهم رجل طَبَاقَاءٌ ، أي أحمق أو عَيِيٌّ ثَقِيلٌ .

(٢٧١) - ق : الحيلة والحال .

(٢٧٢) - الْمَخِيلَة : السحابة الخليفة بالمطر . والخال : السحاب الذي إذا رَأَيْتَهُ

حسبته ماطرًا ولا مطر فيه ، وهو أيضا البرق . المخيلة والخال : الظن .

(٢٧٣) - الذَّخِيرَة : بالنَّكُوس .

(٢٧٤) - اسْتَبَدَّ : استبد بالامر إذا انفرد به دون غيره .

(٢٧٥) - الذخيرة : ما في التوقف .

(٢٧٦) - ق : فراجعت .

(٢٧٧) - الذخيرة : مخاطبة النفس .

(٢٧٨) - الذخيرة : ناداني .

(٢٧٩) - ق ص : بيان .

(٢٨٠) - التَّزَاع : المنزعة (الْمُنْزَعَةُ وَالْمَنْزَعَةُ) : قُوَّةٌ عزم الرأي والهمة ،

وَالْمَنْزَعَةُ : الرأي والتدبير .

(٢٨١) - الْبَعَاعُ : الجَهَارُ وَالْمَتَاعُ ، وهنا ثِقْلُهُ وَنَفْسُهُ ، وقد وردت هذه العبارة في

فصل من مقامة لأبي الوليد محمد بن عبد العزيز المعلم . (انظر الذخيرة

١/٢ : ١١٣) .

(٢٨٢)- ق : وأصل - وأصدق - (كلمتان كُتِبَتْهُ إِحْدَاهُمَا فَوْقَ الْآخَرَى).

(٢٨٣)- ق : فعارضني .

(٢٨٤)- ق : وناقصني أشد المناقصة .

(٢٨٥)- الْخَضَمُ : الأكل بجميع الفم بأقصى الأضراس، وقيل هو أكل الشيء الرطب ،

وَالْقَضْمُ : الأكل بأطراف الأسنان ، وقيل هو أكل الشيء اليابس . وأصل المثل :

قَدْ يَبْلُغُ الْخَضَمُ بِالْقَضْمِ وَمَعْنَاهُ : قد تدرك الغاية البعيدة بالرَّفْسِ ،

كَمَا أَنَّ الشَّعْبَةَ تَدْرِكُ بِالْأَكْلِ بِأَطْرَافِ الْفَمِ . قال الشاعر :

تَبْلُغُ بِأَخْلَاقِ الشَّيَابِ جَدِيدَهَا وبالقضم حتى تدرك الخضم بالقضم

ولكن ابن المشي يستبعد ذلك . (المستقصى ٢ : ١٩٤ ومجمع الأمثال ٢ : ٩٣

واللسان : خضم ، قضم) .

(٢٨٦)- أصل المثل : " أخوك من صدقك في النصيحة " ، أي النصيحة في أمر الدين

والدنيا . (الميداني، مجمع الأمثال ١ : ٣٤) .

(٢٨٧)- ق : حال .

(٢٨٨)- ق : فيها المختار .

(٢٨٩)- حظ : سقطت من ق .

(٢٩٠)- وما فيهما حظ لمختار : من قول الأعشى (انظر ديوانه : ٢٢٩) :

فَقَالَ تُكَلُّ وَغَدْرٌ أَنْتَ بَيْنَهُمَا فاختر وما فيهما حظ لمختار

(٢٩١)- ق : وإِذَا .

(٢٩٢)- نبا : كل ولم يقطع . الشَّابَةُ : طَرَفُ السِّيفِ وَحْدَهُ .

(٢٩٣)- المَلِيمُ : من أتى ذنباً يَلَامُ عَلَيْهِ .

(٢٩٤)- أَبُو الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ هَلَالِ الْكَاتِبِ (ت ٤٢٣ وقيل ٤١٣ / ١٠٣٢ أو ١٠٢٢) :

وَيَعْرِفُ بَابِنِ الْبَوَابِ وَابْنِ السُّتْرِ لِأَنَّ أَبَاهُ كَانَ بَوَّابًا . هذب طريقة

الكتابة الكوفيّة ونقحها . (معجم الأدباء ١٨:١٥ ووفيات الأعيان ٣ : ٣٤٢

رقم ٤٥٧ وسير أعلام النبلاء ١٧ : ٣١٥ رقم ١٩٢ وعبر الذهبي ٣ : ١١٣ والبداية

والنهاية ١٤:١٢ وشذرات الذهب ٣ : ١٩٩ وصبح الأعشى ٣:٣ والنجوم الزاهرة

٤ : ٣٥٧ وبروكلمان (الترجمة العربية) ٢ : ١٢) .

- (٢٩٥)- ذكر ابن الصايغ (ت ٨٤٥ هـ) في كتابه تحفة الألباب في صناعة الخط والكتاب : ٥٢ أنه أخذ عن أمين الدين ياقوت النوري (ت ٦١٨ هـ) بقوله :
" وعنه أخذ الولي العجمي ، وورد النص نفسه في صبح الأعشى ٣ : ١٣ - ١٤ .
(٢٩٦)- ابن : سقطت من ق .
(٢٩٧)- هو محمد بن محمد بن هبة الله عماد الدين الكاتب ابن الشيرازي الدمشقي (٦٠٥ - ٦٨٢ هـ) صاحب الخط المنسوب . انتهى إليه التقدم في براعة الخط لا سيما في المحقق والنسخ . (الوافي بالوفيات ١ : ٢٠١ رقم ١٢٦ والعبر للذهبي ٥ : ٣٤١) .
(٢٩٨)- ق : المستعصي . هو ياقوت بن عبد الله جمال الدين المستعصي (ت ٦٨٩ / ١٢٩٩) : كان كاتباً أديباً فاضلاً شاعراً . وهو ممن يضرب به المثل في حسن الخط . (وفیات الأعيان ٦ : ١١٨ (هامش) وفوات الوفيات ٤ : ٢٦٣ والنجوم الزاهرة ٨ : ١٨٧ والبداية والنهاية ٦ : ١٤ و Brock. 1:432 SI: 598) .
(٢٩٩)- شرف الدين محمد بن شريف بن يوسف بن وحيد الزرعي (٦٤٧ - ١٢٤٩/٧١١ - ١٣١١) : صاحب الخط الفائق والنظم والنثر ، يضرب المثل بحسن كتابته . (الوافي بالوفيات ٣ : ١٥٠ وفوات الوفيات ٣ : ٣٩٠ رقم ٤٦٢ والدرر الكامنة ٤ : ٧٣) .
(٣٠٠)- التبط هم أهل بابل من العراق في الزمن القديم . وإليهم تنسب الفلاحة النبطية لأبن وحشية . (صبح الأعشى ١ : ٣٧٠ وتاريخ ابن خلدون ١ : ٨٩٤) .
(٣٠١)- سيوف الهند يضرب بها المثل في الجودة والمفاء . وقد أكثر الشعراء من ذكر سيوف الهند . قال الفرزدق :
كذاك سيوف الهند تنبوء بظباتها ويقطعن أحياناً مناط القلائد
وقال الصاحب من أرجوزة :
أجفان هندي كسيوف الهند (شمار القلوب : ٥٣٣) .
(٣٠٢)- تسمى الرماح يزنية نسبة إلى " ذي يزن " ، وهو ملك من ملوك حمير ، لأنه أول من عملت له . ويَزَن اسم موضع باليمن أضيف إليه ذو ، أي صاحب (اللسان : مادة يزن) .

- (٣٠٣)- قوس عربية : تُعرَف القِسِيُّ العربية بصلابتها وشدة جفافها ، يأخذونها من شجر النبع أو الشَّوْحَطْ . ثم تعددت أنواعها . (الفن الحربي في صدر الإسلام : ١٣٠ وآثار الأول في ترتيب الدول : ١٦٠ . وصبح الأعشى ٢ : ١٣٤) .
- (٣٠٤)- سَرْدَة دَاوُدِيَّة نسبة إلى النبي داود عليه السلام . وهو أول من عملها - ولبسها وألبسها . (ثمار القلوب : ٥٦) .
- (٣٠٥)- البَيْضَة : الخُوذة ، وعادِيَّة نسبة إلى عاد - الشيء القديم . (اللسان : مادة سرد ، عاد) .
- (٣٠٦)- ديباج : معرَّب ديبا وهو الثوب الذي سداه ولُحِمتَه حرير (الألفاظ الفارسية المعربة : ٦٠ واللسان : مادة ديج) .
- (٣٠٧)- ورد في لطائف المعارف : ١٧٠ وفي مختصر كتاب البلدان : ٥٠ أنَّ تُسْتَر بها الدِّبَابِج الفاخرة ، وهي موصوفة مع دبابيغ الروم .
- (٣٠٨)- الأطلس هو قماش من الحرير (الدِّيبَاج) وأفضل أنواعه الرومي ويضرب بحسنه المثل ، وَيُشَبَّه به بما يُسْتَحْسَنُ من آثار الربيع ، قال الشاعر :
- هذا الربيع كأنما أنسواره أبناء فارس في ثياب الروم
- (ثمار القلوب : ٥٣٥ وصبح الأعشى ٤ : ٢٠٨ ، ٢٧٩) .
- (٣٠٩)- صوف آذري : نسبة إلى أذربيجان . ذكر الجاحظ في كتاب " التَّبَحُّر فـي التجارة " أنَّ خير اللُّبُود الصِّينِيَّة ثم المَغْرِبِيَّة الحُمْر ثم الطالْقَانِيَّة البِيض . وذكر غيره أنَّ أجود الصوف صوف مصر ثم أرمينية ثم صوف تكريت ثم رَوِيَّان . (لطائف المعارف : ١٢٨) .
- (٣١٠)- ذكر الثعالبي في لطائف المعارف : ١٩٧ أنَّ القُطن لِخِراسان ، وأنَّ السَّابِرِيَّ هو الرقيق الناعم من كلِّ ثوب ، والسَّابِرِيَّ والسَّابُورِيَّ نسبة إلى نيسابور .
- (٣١١)- ق ص : روسي . والكِتَّان المِصْرِي ليس لأحد من أهل البلدان مثله ، ويقال له دِقُّ مِصر - (مختصر كتاب البلدان : ٦٩ وخريدة العجائب : ١٦٨ وأحسن التقاسيم : ٤٤٢) .
- (٣١٢)- ق : ملات ؛ ملاءات الهند : نسيج من قطن أبيض يُنسج بالهند ويُسمَّى بَفَتْ وبَفْتَة " (بافتة بالفارسية) . (تكملة المعاجم العربية ١ : ٣٨٨) .

- (٣١٣) - قال الجاحظ : " من خصائص اليمن السيوف والبرود .. ويقال في نفائس الملابس برود اليمن ووشى اليمن وعصب اليمن . ويضرب بها المثل في الحسن والحبرات . ضرب من برود اليمن منمّر - والحبر : الوشي ، والحبير : الموشى المخطط . (ثمار القلوب : ٥٣٤ ، واللسان : حبر) .
- (٣١٤) - أبراد صنعاء .. (انظر ٣١٣ أعلاه) كما تشتهر البرود العدنية . (لطائف المعارف : ١١١) .
- (٣١٥) - وشى العراق : أشهره الكوفي والعتابي . (مختصر كتاب البلدان : ٥٠ والتبصير بالتجارة : ١٤ ، ١٥) .
- (٣١٦) - غُضارُ الصين : الغُضارة هي القمعة ، أو الصحن الكبير ، ذو ساق يتخذ من خرف . وأرفع الغُضائر ما يوءى به من الصين لاشتهارها وحسن صنعها وجودة طليها وجمال رُونقها . وقيل : الغُضار الطين الأحمر نفسه ومنه يتخذ الخرف الذي يسمى الغُضار . (التبصير بالتجارة : ٢١ و لطائف المعارف : ١٢٧ و ثمار القلوب : ٥٤٤) .
- (٣١٧) - قاشان مدينة قرب أصبهان ، ومنها تجلب الغُضائر القاشاني . (أحسن التقاسيم : ٣٩٦ ومعجم البلدان ٤ : ٢٩٦ وآثار البلاد وأخبار العباد : ٤٣٣) .
- (٣١٨) - زجاج الشام يضرب به المثل في الرقة والصفاء . (ثمار القلوب : ٥٣٢ ولطائف المعارف : ٩٥) .
- (٣١٩) - قباطي مصر : جمع قِبْطِيَّة ، وهي ثياب كتان بيض رقاق تُعمل بمصر ، وهي منسوبة الى القبط من غير قياس . (أحسن التقاسيم : ٢٠٣ واللسان : مادة قبط) .
- (٣٢٠) - ق : تونس ؛ تنيس : جزيرة في بحر مصر قريبة من البر ما بين الفرما ودبياط بها تعمل الثياب الملونة والفرش البوقلمون . (معجم البلدان ٢ : ٥١)
- (٣٢١) - ق : والاعدرون .
- (٣٢٢) - أطرق اوراق الشجاع : الشجاع : الحية . وهذا مثل يضرب للمفكر الداهي في الأمور . قال المثلثي :
وأطرق اوراق الشجاع ولو رأى
مساغا لنابيم الشجاع لسمما
- (مجمع الأمثال ١ : ٢٩٢) .

- (٣٢٣)- قواعد الخلافة : كانت المدينة المنورة العاصمة أيام الخلفاء الراشدين
(أبي بكر ، عمر ، وعثمان) . (١١ - ٣٥ هـ) وأيام خلافة علي رضي الله
عنه (٣٥ - ٤٠ هـ) كانت الكوفة .
- (٣٢٤)- دولة بني أمية (٤١ - ٦٦١/١٢٧ - ٧٤٥) كانت عاصمتهم دمشق . (زامباور ١ : ١) .
- (٣٢٥)- الدولة العباسية (١٣٢ - ٦٤٠ / ٧٥٠ - ١٢٤٢) : عاصمتهم بغداد .
(زامباور ١ : ٤-٢) .
- (٣٢٦)- دولة بني أمية بالأندلس (١٣٨ - ٧٥٦/٤٢٢ - ١٠٣١) : لما قضى العباسيون على
الأمويين في الشرق انتقلوا إلى الأندلس وأسسوا دولتهم فيها ، وأولهم
عبد الرحمن الداخل ، وعاصمتهم قرطبة . (زامباور ١ : ٢) .
- (٣٢٧)- دولة بني حمود (٤٠٧ - ٤٤٩ / ١٠١٦ - ١٠٥٧) : قامت خلافتهم على أنقاض
الخلافة الأموية بالأندلس . أول خليفة منهم علي بن حمود وهو من سلالة
حمود بن أبي العيش بن ميمون ، وينتهي نسبهم إلى إدريس بن علي بن أبي
طالب (انظر جذوة المقتبس) .
- (٣٢٨)- هم المنتسبون إلى علي بن أبي طالب بالسلالة من بنيهِ وبناته ، بدأ حكمهم
من ٢٥٠ - ٨٦٤/٤٢١ - ١١٣٣ . (زامباور ٢ : ٢٩٣) .
- (٣٢٩)- ظلت الإمامة تدين بالطاعة للعباسيين حتى منتصف القرن الثالث الهجري
حيث استولى عليها في أيام المستعين بالله العباسي محمد الأخيضر بن يوسف
بن إبراهيم (ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب) ، واتخذ الحضرة حاضرة
له ، فأقام باليمن دولةً علويةً عرفت باسم دولة بني الأخيضر ، استقل بها
عن الخلافة العباسية ، واستطاع أن يوطد نفوذه فيها ويجعل الحكم وراثياً
في أبنائه من بعده . وفي أوائل القرن الرابع الهجري تغلب القرامطة على
الإمامة وبذلك زالت دولة بني الأخيضر . (تاريخ اليمن لعمارة : ٣٢٩
ورامباور ١ : ١٧٧) ويذكر أنهم بنو الأخيضر بالحاء المهملة .
- (٣٣٠)- الزيدوني طائفة من الشيعة تقول بإمامة زيد بن علي بن الحسين . أسسها
الحسن بن زيد بن محمد - وكانت دولتهم باليمن من ٢٤٦ - ٨٦٠/٣٩٣ - ١٠٠٦ =

= قامت لهم دولة في طبرستان بإيران ٢٥٠ / ٨٦٤ . (الفهرست : ٢٥٣

وزامباور ١ : ١٨٧) .

(٣٣١) - ص : شطوركهم .

(٣٣٢) - آسف الطائر : دنا من الأرض في طيرانه .

(٣٣٣) - إفريقية : عمل كبير عظيم في غرب ديار مصر . طولها من برقة شرقاً

إلى طنجة غرباً . وعرضها من البحر إلى الشرق . وفيها يُصاد الفنك الجيد .

(الروض المعطار : ٤٧) .

(٣٣٤) - ص : وعددا .

(٣٣٥) - السلجوقية : أمراء تركمانيون جدهم سلجوق . كان منهم عدة فروع أهمها :

١- السلاجقة الكبار وموئسس دولتهم طغرل بك وجفري بك اشتهر منهم السب

أرسلان وملكشاه وبركياروق . وقد ورد النص بتغيير في بعض كلماته في

بدائع الزهور ١ : ٢٤١ (انظر زامباور ٢ : ٣٣٣ - ٣٣٥ ودائرة المعارف

الإسلامية ١٢ : ٢٤) .

(٣٣٦) - ق : أين .

(٣٣٧) - ق : والمصنف .

(٣٣٨) - ق : يحتج في .

(٣٣٩) - أبو القاسم محمود بن ناصر الدولة أبي منصور سبكتكين، الملقب أولاً سيف

الدولة ثم يمين الدولة وأمين الأمة (٣٦١ - ٤٢١ / ٩٧١ - ١٠٣٠) : فاتح الهند

وأحد القادة الكبار . امتدت سلطنته من الهند إلى نيسابور، وكانت

عاصمته غزنة . (أخباره في الكامل لابن الأثير، ج ٩ ووفيات الأعيان ٥ : ٣٦٣

رقم ٧١٣ والبداية والنهاية ٢ : ٢٧ وابن خلدون ٤ : ٣٦٣ وعبر الذهبي ٣ : ١٤٥

وشذرات الذهب ٣ : ٢٢٠) .

(٣٤٠) - ق : نصر .

(٣٤١) - أبو نصر محمد بن عبد الجبار العتبي (ت ٤٢٧ / ١٠٣٦) : مؤرخ من الكتاب

الشعراء . ألف كتاب " اليميني " جمع فيه سيرة محمود بن سبكتكين ، =

- = وهو مشهور، ويعرف بتاريخ العُتبي . (يتيمة الدهر ٤ : ٢٨١ - ٢٨٩)
والذريعة ٣ : ٢٥٦ و Brock. SI : 547) .
- (٣٤٢)- مسعود بن محمود بن سُبُكْتِكِين (ت ٤٣٢/١٠٤٠) : من ملوك الدولة الفُرْزَنْوِيَّة ، بسط سلطانه على ممالك واسعة وفتح قلاعاً في الهند كانت ممتنعة على أبيه .
(الكامل لابن الأثير ٩ : ١٣٨ وأخبار الدولة السلجوقية : ١٣ ووفيات
الأعيان ٥ : ١٨١ رقم 243) .
- (٣٤٢) أ- العَمَارِيَّات : جمع عَمَارِيَّة وهي الهُودُجُ يُجَلَسُ فيه ، مُلبَّسة بالحرير الأحمر والأصفر والقرمزي وغير ذلك ، وعليها كوابج الفضة المذهبة ، لكل أمير من أصحاب القُضْب منها عَمَارِيَّة . (النجوم الزاهرة ٤ : ٨٠ وصبح الأعشى
٣ : ٤٧١) .
- (٣٤٣)- سَمَاطِيْن : صَفِيْن . السَماط : الصف .
- (٣٤٤)- أعمدة الذهب : عند ركوب الخليفة يُخْرَجُ من خزائن السلاح والتجمل ما يحمله الرُكَّابِيَّة وغيرهم عُدَدٌ وآلات منها القُضْب والأعمدة وغير ذلك . (انظر صبح
الأعشى ٣ : ٥٠٤) .
- (٣٤٥)- ق : تبدو كأنها ستة .
- (٣٤٦)- كَسَتْ : مَرَجَلٌ كبير من النحاس .
- (٣٤٧)- خُسْرَوَانِيّ : نسبة إلى خُسْرُو ومعناه الملك ، وتُطْلَقُ على جميع الأشياء النفيسة اللائقة بالملوك . (شير ، الألفاظ الفارسية المعربة : ٥٤) .
- (٣٤٨)- ق : رسلان وهو أبو الفتح مَلِكْشاه بن ألب أرسلان محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دُقاق الملقَّب جلال الدولة (٤٤٧- ٤٨٥/١٠٥٥ - ١٠٩٢) : كان من أحسن الملوك سيرة حتى كان يُلقَّب بالسلطان العادل . (الكامل لابن الأثير ج ١٠ ووفيات الأعيان ٥ : ٢٨٣ رقم ٧٤٠ والنجوم الزاهرة ٥ : ١٣٤ وعبر الذهبي ٣ : ٣٠٩ وأخبار الدولة السلجوقية : ٥٥) .

(٣٤٩) - ق : يشتمل .

(٣٥٠) - خان بالق : من أقاصي الشرق عند بلاد الخطا . ويذكر من عظمة هـ هذه المدينة ما يستبعد العقل . وهي قاعدة مشهورة على السنة التجار .

(تقويم البلدان : ٥٠٤) .

(٣٥١) - غزة : مدينة بفلسطين . قال ابن حوقل : " بها قبر هاشم بن عبد مناف ، وبها ولد الشافعي رضي الله عنه ، وفيها أسر عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، في الجاهلية ، (تقويم البلدان : ٢٣٨) .

(٣٥٢) - نظام الملك هو الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس ، أبو علي الطوسي (٤٠٨ - ٤٨٥ / ١٠١٨ - ١٠٩٢) : كان موءدب ألب أرسلان ، ولما صار إليه الملك استوزره كما استوزره من بعده ابنه ملكشاه . كان عالي الهمة وافر العقل ، محباً للعلماء والصلحاء على ظلم وجور كان عنده . (كتاب الروضتين ١ : ٢٥ : وأخبار الدولة السلجوقية : ٦٦ - ٧١ وطبقات السبكي ٣ : ١٣٥ - ١٤٥ وشذرات الذهب ٣ : ٣٧٣ ووفيات الأعيان ٢ : ١٢٨ رقم ١٧٩) .

(٣٥٣) - ق : البزادرية : البازيار والبيزار : الذي يحمل البازي ، وكلاهما دخيل وهو معرب بازدار وجمعها بزادرية وبزدارية . وبازيار بالفارسية وجمعها بيازيرة . (الألفاظ الفارسية المعربة : ٢١ وتكملة المعاجم العربية ١ : ٣٢٤) .

(٣٥٤) - الوزير : سقطت من ق .

(٣٥٥) - هو محمد بن تكتش بن إيل أرسلان بن ألتسر بن محمد بن أنوشتكين (ت ٦١٧ / ١٢٢٠) دانت له الممالك واستولى على الأقاليم ، وكان مهتماً برعيته ، فاضلاً عالماً بالفقه والأصول . (الكامل في التاريخ ١٠ : ٢٦٨ والوافي بالوفيات ٢ : ٢٧٥ رقم ٧٠١) .

(٣٥٦) - السلطان جلال الدين محمد بن السلطان علاء الدين خوارزمشاه (ت ٦٢٧ / ١٢٣٠) : آخر ملوك خوارزم . هزمه جنكزخان سنة ٦١٧ / ١٢٢١ . كان سيئ السيرة قبيح التدبير لملكه ، عادى الملوك المجاورين له ونازعهم الملك . (الكامل لابن الأثير ١٠ : صفحات متفرقة) .

- (٣٥٧)- الجريدة : الجماعة من الخيل، الخيل الجريدة التي لا رجالة فيها .
- (٣٥٨)- هو الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك السعيد عبد الملك بن الصالح عماد الدين إسماعيل بن العادل أبي بكر، أنعم عليه سنة ٦٩٦ بأمر طبلخاناه بدمشق، وكانت وفاته سنة ٧٢٧ (انظر السلوك للمقريزي ١ : ٨١٨ ، ٢ : ٢٩١)
- وشفاء القلوب في مناقب بني أيوب لأحمد بن إبراهيم الحنبلي (بغداد : ١٩٧٨) : ٤٣٦ والوافي بالوفيات ٤ : ٤٦ والدرر الكامنة ٤ : ١٥٠ والبداية والنهاية ١٤ : ١٣٠) .
- (٣٥٩)- السلطان العادل أبو بكر محمد بن أيوب بن شادي (٣٨٠-٦١٥/١١٤٣-١٢١٨) : كان أخوه السلطان الأعظم صلاح الدين يكرمه ويعتمد عليه لمعرفة بالحرب ومكائدها ، وكان ينوب عنه في حال غيبته في الشام . (الكامل لابن الأثير ج ١١ و ١٢ ووفيات الأعيان ٥ : ٧٤ رقم ٦٩٣ والوافي بالوفيات ٢ : ٢٣٥ ومفرج الكروب ج ٣ والنجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة : ٢٠٦ والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٦ : ١٦٠ وبدائع الزهور في وقائع الدهور ١ : ٢٥٣ - ٢٥٧) .
- (٣٦٠)- الملك الصالح نجم الدين إسماعيل بن الكامل بن العادل بن أيوب (٥٩٨-٦٤٧/ ١٢٠٢ - ١٢٥٠) : من ملوك الدولة الأيوبية . تسلطن بدمشق سنة ٦٣٥ هـ بعد وفاة أخيه الأشرف . وأخرجه منها الخوارزمية سنة ٦٤٣ . قُتل وهو في طريق عودته إليها . كان شهماً محسناً لحاشيته كثير التَّجَمُّل . (شذرات الذهب ٥ : ٢٤١)
- والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٦ : ٣١٩ - ٣٦١ وبدائع الزهور ١ : ٢٦٩ - ٢٧٩) .
- (٣٦١)- ص : أما .
- (٣٦٢)- التتار : هم جيل عظيم من الترك . سكان شرقي الإقليم السادس ، أشبه شيء بالسباع في قسوة القلب ، وقظاظه الخلق ، وصلابة البدن ، وغِلظ الطبع ، وحبهم الخصومات وسفك الدماء وتعذيب الحيوان . كانت قاعدتهم قراقرم . (آثار البلاد وأخبار العباد : ٥٨١ وتقويم البلدان : ٥٠٥ والكامل لابن الأثير ٢ : ٣٥٨) .

(٣٦٣) - ق : السقر .

(٣٦٤) - ق : منصوبا .

(٣٦٥) - أوداج : جمع وَدَج وهو عرق الأخدع الذي يقطعه الذابح فلا تبقى معه حياة .

(٣٦٦) - الشَّقْلان : الإنس والجن .

(٣٦٧) - ق : الرُّبى .

الرُّبى : جمع رُبْية، وهي حفرة تحفر للأسد في مكان مرتفع لِيُصْطَادَ . ويضرب مثلاً للأمر يبلغ غايته في الشَّدة والمُعوَبة . (جمهرة الأمثال ١ : ٢٢٠ مثل

رقم ٢٧٤ ومجمع الأمثال ١ : ٦٠ والمستقصى ٢ : ١٤٠ وفصل المقال : ٢١٣، ٤٧٢) .

(٣٦٨) - الطَّبْيُ للحافر والسَّباع كالفرع لغيرها وإذا اضطرب الحِزَام حتى بلغهما

سقط السَّرج، وذلك عند الهَرَب . وهذا المثل كسابقه، يُضرب عند بلوغ الأمر

غايته في الشَّدة . (جمهرة الأمثال ١ : ٢٢٠ مثل رقم ٢٧٥ ومجمع الأمثال ١ : ١١١

والمستقصى ٢ : ١٣ وفصل المقال : ٢١٣، ٤٧٢) .

(٣٦٩) - المستنصر بالله هو أبو تميم مَعَدَّ بن الظاهر لإعزاز دين الله بن الحاكم

ابن العزيز بن المعز لدين الله (٤٢٠ - ٤٨٧/١٠٢٩ - ١٠٩٤) : تولى الخلافة

وعمره سبع سنين، واستمر في الحكم ستين عاماً، ولم يتفق هذا لخليفة

قبله ولا بعده . (وفيات الأعيان ٥ : ٢٢٩ رقم ٧٢٨ والنجوم الزاهرة ٥ : ٢٣-١ والبداية

والنهاية ١٢ : ١٤٨ وتاريخ ابن خلدون ٤ : ٦٢ وعبر الذهبي ٣ : ٣١٨) .

(٣٧٠) - هو أبو الحارث أرسلان بن عبد الله البساسيري التركي (ت ٤٥١/١٠٦٠) : كان

من ممالك بني بويه، ولما قوي أمره خرج على الإمام القائم لعداوتيه

مع رئيس الروءساء (وهو أبو القاسم علي بن الحسن بن المسلمة) وأخرجه من

بغداد وخطب للمستنصر الفاطمي سنة ٤٥٠ هـ . (المنتظم ٨ : ٢٠١ وزبدة الحلب

في تاريخ حلب ٢ : ١٩٦ ووفيات الأعيان ١ : ١٩٢ رقم ٨١ والوافي بالوفيات

٨ : ٣٤٠ رقم ٣٧٦٨ وعبر الذهبي ٣ : ٢٢٥ وفي كتب التاريخ فيما يتصل

بالأحداث بين الفاطميين والعباسيين، والروض المعطار : ٤٠٥ - ٤٠٧) .

- (٣٧١)- ذهب القائم إلى أمير العرب محيي الدين أبي الحارث مهارش بن المجلي العقيلي صاحب الحديث وعانة فآواه سنة كاملة حتى جاء طفرل بك السلجوقي وقتل البساسيري وقتله ، وعاد القائم إلى بغداد . (انظر الحاشية ٣٧٠) .
- (٣٧٢)- هو أبو جعفر القائم بأمر الله بن القادر بالله أحمد بن إسحاق الخليفة العباسي (٣٩١-٤٦٧/١٠٠١-١٠٧٥) : ولي الخلافة سنة ٤٢٢ هـ ، وكان ورعاً عادلاً كثير الرفق بالرعية . كانت خلافته ٤٥ سنة ، وفي أيامه بدأت سيطرة السلاجقة . (الكامل ج ٩ و ١٠ ، وتاريخ بغداد ٩ : ٣٩٩ وفوات الوفيات ٢ : ١٥٧ رقم ٢١٣ وتاريخ الخميس ٢ : ٣٥٧) .
- (٣٧٣)- قال يقليل قيلولة : استراح نصف النهار . يعني : على الباغي تدور الدوائر . قال به : قتله .
- (٣٧٤)- إشارة إلى الآية الكريمة ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ﴾ (ص : ٣٤) .
- (٣٧٥)- ق : تغيط .
- (٣٧٦)- مسافة ما بين الشيئين .
- (٣٧٧)- ما : سقطت من ص .
- (٣٧٨)- الشماثل : الأخلاق .
- (٣٧٩)- العجم : سقطت من ق .
- (٣٨٠)- هو عبد الله بن يعقوب (ت ٦٢٤ / ١٢٢٧) : من ملوك دولة الموحديين بمراكش بويح له سنة ٦٢١ هـ ، قُتل خنقاً . (الحلة السيرة ، المقدمة : ٢٣ ، ٢٤ وفوات الأعيان ٧ : ١٦ والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى : ١٩٦) .
- (٣٨١)- الله سقطت من ق ، ص .
- وابن حوط الله كاتب العادل هو أبو سليمان داود بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن بن سليمان بن عمر حوط الله الأنصاري الحارثي (٥٥٢ - ١١٥٧/٦٢١ - ٦٢٤) من أهل أندلس من عمل بلنسية ، وسكن مالقة وولي القضاء في الجزيرة الخضراء وبلنسية ومالقة وسبتة والمريّة . (التكملة لكتاب الصلة : ٥ رقم ٢٠ ، =

- = ثم ص ٢٢٦ في ترجمة إسماعيل بن أحمد بن عبد الرحمن الأنصاري، والمقتضب من تحفة القادم : ٣٦ والإحاطة : ٥١١ والذبيح المذهب : ٤٤٩ رقم ٣٢٠ والاستقصا : ١ : ١٩٠ .
- (٣٨٢) - الكِمامَةُ : وعاء الطَّلْعِ وغطاءُ النَّوْرِ .
- (٣٨٣) - الداني سقطت من ق .
- وأبو الربيع الداني هو سليمان بن أحمد بن علي بن أبي غالب (ت ١٢٣٣/٦٣١) : من بيت مشهور بدانية نبيل المراتب ، وكان أبوه ، أبو جعفر ، قاضيا بمالقة وله شهرة بالفقه والأدب . ولعله هو نفسه الذي ترجم له ابن الأبار في التحفة رقم ٨٣ . (اختصار القُدح المعلى : ١٢٣ والمغرب في حلى المغرب ٢ : ٤٠٦ ونفح الطيب ٣ : ٣١٠ رقم ٨٥) .
- (٣٨٤) - ق : اذ .
- (٣٨٥) - المناطق : جمع مُنْطَق وهو كل ما يُشَدُّ به الوسط ، ويقال المِنْطَقَةُ والنَّطَاق أيضا .
- (٣٨٦) - ق : العرب .
- (٣٨٧) - ص : نضير .
- (٣٨٨) - الحد : الفصل بين شيئين لئلا يختلط أحدهما بالآخر أو لئلا يتعدى على الآخر . ولعله يقصد هنا أنه ليس له مثل .
- (٣٨٩) - احتفل : بالغ .
- (٣٩٠) - ق : اذ .
- (٣٩١) - الدراهم السود أسماء على غير مُسميات كالدنانير الجيشية ، وكل درهم منها معتبر في العرف بثلاث درهم نقرة . (الدوحة المشتبكة : ٨٠ وصبح الأعشى ٣ : ٤٣٩ وإغاثة الأئمة بكشف الغمّة : ٦٤ والنقود العربية وعلم النُمِّيَّات : ١١٣) .
- (٣٩٢) - الدراهم النُقَرَة : أصل موضوعها أن يكون ثُلُثُها من فضة وثُلُثُها من نحاس . (كشف الأسرار العلمية : ٧٥ ، ٧٦ وصبح الأعشى ٣ : ٤٣٩ والنقود العربية وعلم النُمِّيَّات : ١١٣) .

(٣٩٣) - أكثر سقطت من ق .

(٣٩٤) - ق ص : ألف .

(٣٩٥) - حَسَنُ فِي كُلِّ عَيْنٍ مَا تَوَدُّ : هَذَا قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : حَبْكُ الشَّيْءِ يُعْمِي وَيُصْرِمُ

وَهُوَ شَطْرٌ مِنْ بَيْتِ لَعْمَرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَرَدَ فِي دِيْوَانِهِ كَمَا يَلِي :

فَتَضَاحَكُنَّ وَقَدْ قُلْنَ لَهَا حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مَن تَوَدُّ

(ديوان عمر بن أبي ربيعة : ٥١) .

(٣٩٦) - نَصْرُ بْنُ حَجَّاجٍ بْنِ عَلَاطٍ (بَكْسَرُ الْعَيْنِ وَتَخْفِيفُ اللَّامِ) السُّلَمِيُّ ثُمَّ الْبُهَزِيُّ :

شَاعَرَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، كَانَ جَمِيلًا . ذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ ابْنَ الْجَوْزِيِّ فِي

كِتَابِهِ تَلْقِيحٌ : فَهُوَ أَهْلُ الْأَثَرِ " أَنْ عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طَافَ

لَيْلَةً فِي الْمَدِينَةِ فَسَمِعَ امْرَأَةً تَنْشُدُ فِي خُدْرِهَا الْبَيْتَ الْمَذْكُورَ، فَقَالَ : لَا أَرَى

مَعِيَ فِي الْمَدِينَةِ رَجُلًا تَهْتَفُ بِهِ الْعَوَاتِقُ فِي خُدُورِهِنَّ . عَلِيُّ بْنُ نَصْرِ بْنِ حَجَّاجٍ .

فَلَقِيَ لِمَتَهُ وَاعْتَمَ ، فَفَتَنَ النَّاسَ بِعَيْنِيهِ . فَسَيَّرَهُ إِلَى الْبَصْرَةِ . (الدرة

الفاخرة ١ : ٢٧٤ ، ٢٧٥ ومجمع الأمثال ١ : ٢٨٠ والمستقصى ١ : ١١٩)

(٣٩٧) - الْأَغْنَى : الَّذِي يَخْرُجُ كَلَامُهُ مِنْ خِيَاشِمِهِ .

(٣٩٨) - الْمَعَاطِفُ : الْأُرْدِيَّةُ .

(٣٩٩) - ق ص : يَخْطُ .

(٤٠٠) - الْخَيْلُ الْعَرَابُ : الْمَنْسُوبَةُ إِلَى الْعَرَبِ .

(٤٠١) - الْبَرَادِينُ مِنَ الْخَيْلِ جَمْعُ بَرْدُونٍ ، مَا كَانَ مِنْ غَيْرِ نِتَاجِ الْعَرَبِ .

(٤٠٢) - ق : وَالْبَغْدَاوَاتُ .

(٤٠٣) - وَالْبَغْدَاوَاتُ الْبَسَارِيكُ : جَاءَ فِي أَحْسَنِ التَّقَاسِيمِ : ٣٥٦، ٣٥٢ أَنْ بَغْدَاوُ بَلَدَةٍ فِي

إِقْلِيمِ خُرَاسَانَ، وَأَنَّ هَذَا الْإِقْلِيمَ مَعْدِنُ الْإِبِلِ وَالْأَسْمَانِ . أَمَّا الْبَسَارِيكُ فَقَدْ تَكُونُ

نَسَبَةً إِلَى بَلَدَةِ بَزُورْكَ فِي إِقْلِيمِ كُرْمَانَ الَّذِي يَقُولُ عَنْهُ : ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦٥ : " وَبِهِ

أَنْعَامٌ كَثِيرَةٌ وَجَمَالٌ " . انْظُرْ أَيْضًا مَعْجَمَ الْحَيَوَانِ لِلْمَعْلُوفِ : ٤٥ - ٤٦ .

(٤٠٤) - الْبُخْتُ وَالْبُخْتِيَّةُ : دَخِيلٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ ، أَعْجَمِيٌّ مَعْرَبٌ . وَهِيَ الْإِبِلُ الْخُرَاسَانِيَّةُ

تُتَنَجَّ بِبَيْنَ عَرَبِيَّةٍ وَفَالَجٍ . وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ إِنَّ الْبُخْكَ عَرَبِيٌّ وَهِيَ جَمَالٌ طَوِيلَةُ الْأَعْنَاقِ .

(٤٠٥) - ق ص : السنم .

(٤٠٥) - العيدة : الناقة الشديدة وقد تكون نسبة الى عباد قرية بمرور (معجم البلدان ٤: ٧٥) .

(٤٠٦) - بلاد مَهْرَة : من بلاد اليمن ، تُنسب إليها الإبل الجيدة . (الروض المعطار :

٥٦١) .

(٤٠٧) - اللّوايا : التي لها ذنب ألوى ، معطوف خلفه ، ولعلها الأليا وهي جمع آلية

على غير قياس . (الحيوان ٥ : ٤٨٨ واللسان مادة ألا) .

(٤٠٨) - السَّمُور : حيوان يشبه السَّمُور له فراء شمينة تتخذ للينها وإدخالها

وخفتها وحسنها . (أحسن التقاسيم : ٣٢٥ ونفح الطيب ١ : ١٩٧) .

(٤٠٩) - رَقَنْدَر على وزن هَرْمَز - اسم حيوان شبيه بالشَّعْلَب تتخذ من جلده فراء

فاخرة جدا . وقيل إنه يشبه الكلب وهو كثير الوجود بتركستان . ويقال

كُنْدُس أيضا . (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ٤ : ٤٠ والألفاظ

الفارسية المعربة : ١٢٩) .

(٤١٠) - القاقم (بقافين الثانية منها مضمومة) : هو دَوَّيْبَة في قَدَر الفأر

لها شعر أبيض ناعم ، ومنه يُتخذ الفراء . (التبصر بالتجارة : ١٥ (هامش)

والحيوان ٥ : ٤٨٤ (هامش) ، وصح الأعشى ٢ : ٤٩) .

(٤١١) - الوشَق : دابة شَبَّ السَّمُور لينة المفاصل وبرة الجلد ، فروها شمينة .

(مختصر كتاب البلدان : ٢٩٧ والجامع لمفردات الأدوية والأغذية ٤: ١٩٣) .

(٤١٢) - السَّنَجاب : حيوان أكبر من الفأر يعيش في الشجر العالي ، وجلده في نهاية

القوة ويتخذ منه الفراء النفيسة ، وأحسن ألوانه الأزرق (لطائف المعارف :

١٣٢ وصح الأعشى ٢ : ٥٠) .

(٤١٣) - البُرطاسي : نسبة الى بُرطاس ، وهي أمة عظيمة من الترك بين بلاد خوارزم

ومملكة الخزر ، ومنها تحمل جلود الثعالب السود وهي أكرم الأوبار وأكثرها

شمناً . ومنها الأحمر والأبيض . ولا يوجد الأسود منها في العالم إلا في هذا

الصقع وما قرب منه . وجلده أشد حراً من سائر الأوبار . (الحيوان ٦ : ٣٠٥

ومعجم البلدان ١ : ٣٨٤ والتنبيه والإشراف : ٦٢ ر ٦٣) .

(٤١٤) - غزال المسك : كغزال الفلاة غير أنَّ لها نابيين مُعْتَقِفَيْن كأنياب الفيلة يخرج

المسك من سرتيها كالدمل ، فتحك سرتها في الحجر فينفجر ويجمد ، فتخرج التجارة

= فتجمعه . (خريدة العجائب وفريدة الغرائب : ٤٢ والجامع لمفردات الأدوية والأغذية ٤ : ١٥٥) .

(٤١٥) - دابة العنبر : انظر مختلف الأقاويل في أصل العنبر في ابن البيطار ٣ : ١٣٤ وكتاب البلدان : ١١٨ - ١٢٠ وتحفة الأحباب : ٣٢) .

(٤١٦) - قط الزباد : مثل السنور الصغير يجلب من نواحي الهند ويحتلب شيئاً شبيهاً بالزبد يظهر على حلمته بالعصر مثل ما يظهر على أنوف الغلمان المراهقين . وله رائحة طيبة وهو يقع في الطيب . (اللسان : مادة ربد وتحفة الأحباب : ١٨) .

(٤١٧) - دود الحرير : وهو معروف ، كما يسمى دود القز . (دائرة المعارف الإسلامية ٩ : ٢١٣)

(٤١٨) - ويقال له ختو : قرن ثور يكون في الصين ، وقيل قرن الكركدن ، وهو أصلب وأكرم من قرني الفيل . (الحيوان ٧ : ١٧ والجماهر : ٢٠٨ ونخب الذخائر : ٧٩) .

(٤١٩) - ويسمى عقرب الماء . (تحفة الأحباب : ٣٩) .

(٤٢٠) - الدامغان : بخراسان بين الري ونيسابور (الروض المعطار : ٢٣١) .

(٤٢١) - البهرمان : عقيق أحمر . وهو أثمن الياقوت الذي في لون الحمرة ، وأثمنه أشده صبغاً وأرقه مستشفاً وأشدّه شعاعاً ، وأسلمه من العيوب . (الجماهر ٣٥ - ٧٤ وأزهار الأفكار ٦٠ - ٧٧ وتكملة المعاجم العربية ١ : ٤٦٥) .

(٤٢٢) - البلخش Spinel : جوهر أحمر مشقّ صافٍ ، يضاوي فائق الياقوت في اللون وربما فضل عليه حسناً وزوّناً . وينسب البعض معدنه إلى ولاية بدخشان (بين خراسان وهندستان) . (الجماهر : ٨١ - ٨٨ وأزهار الأفكار : ٩٥ - ٩٧ و ٢٥٧ - ٢٥٨ والألفاظ الفارسية المعربة : ٢٦) .

(٤٢٣) - الفيروزج (Turquoise) : هو حجر نحاسي أزرق يتكوّن من أبخرة النحاس المساعدة من معدنه . (الجماهر : ١٧١ وأزهار الأفكار : ٢٧٨ ونخب الذخائر : ٥٥) .

(٤٢٤) - اليشم (Jade) : ويسمى اليشب والشب وأشب ، وربما سميّ باش . وهو =

= حجر أصلب من الفيروز. ضارب إلى اللَّبَنِيَّة . (الجماهر : ١٩٨ ونخب الذخائر:

٧٢ وأزهار الأفكار في جواهر الأحجار : ١٩٨ و ٢٧٧) .

(٤٢٥)- اليَّصم (Jasper) : حجر عديم التَّلَوُّر تقريباً ، ومنه الأبيض والزيتوني

والأحمر والأصفر والبني والأخضر ، والأخير يُعدُّ نادراً في هذا المعدن . وقال

صاحب أزهار الأفكار في جواهر الأحجار : " اليَّصمُ واليَّشبُ أو اليَّصْبُ : حَجَرَانِ

فَقَيَّانِ وكيانهما قريب من بعض ، وتكونُهما في معادنِ الفِصَّة " . (نخب

الذخائر : ٧٢) . الجماهر : ١٩٨ وأزهار الأفكار : ١٩٨ و ٢٧٧ ونخب الذخائر:

٧٢ / هامش) .

(٤٢٦)- الرصاص القلعيّ : معدنٌ نسبته إلى القلعة (كله) وهي أول بلاد الهند من

جهة الصين . وفيها تُضرب السيوف القلعية وهي الهندية العتيقة . وقيل

إنه القزدير (القصدير) . وفي ملحق القواميس لدوزي أنه أكسيد أو كسيد

الرصاص . (مادة رص) Litharge, oxyde de plomb (معجم

البلدان ٤ : ٢٨٩ والدوحة المشتبكة : ٢٦/هامش) .

(٤٢٧)- خشب يوءتى به من بلاد الهند وبلاد العرب شبه بالصلاية منقط طيب الرائحة

يُهيأ منه ذرور يُنثر على البدن كله لتطيب الرائحة ، ويضرب مثلاً في أمهات

الطيب . (كتاب البلدان : ١٢٠ وثمار القلوب : ٥٣٣ ولطائف المعارف : ١٢٤

والجامع لمفردات الأدوية والأغذية ٣ : ١٤٣) .

(٤٢٨)- اليلنجوج ويقال ألنجوج وأنجوج وألنجج : كلها اسمُ العود الذي يتبخَّر به .

(كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري ٥ : ٣٩ وباب الروائح : ٢٠٢ والألفساظ

الفارسية المعربة : ١٦١ والجامع لمفردات الأدوية والأغذية ٤ : ٢٠٩) .

(٤٢٩)- الصندل : هو خشب يجلب من المشرق ومنه أصفر وأحمر وأبيض . (تحفة الأحياب :

٣١ والجامع لمفردات الأدوية والأغذية ٣ : ٨٩) .

(٤٣٠)- الكافور : معروف ، أجوده الذكيّ الأبيض الرياحي . (الجامع لمفردات الأدوية

والأغذية ٤ : ٤٢ وتحفة الأحياب : ٢٣) .

(٤٣١)- الراوند التركي : نبات يشبه القلقاس يشق وينظم في خيوط ويجفف . (الجامع

لمفردات الأدوية والأغذية ٢ : ١٣٠) .

(٤٣٢)- الجوز بوا هو جوزة الطيب . (تحفة الأحباب : ١٢٠ والجامع لمفردات الأدوية والأغذية : ٢ : ١٣٠ - ١٣١) .

(٤٣٣)- البَسْبَاسَة : الأنيسون ، وقيل : البَسْبَاسَة مُركبة من جواهر مختلفة ، وقيل هي قشور جوز بوا الذي يكون فوق القشرة الغليظة ، وقيل : هي تشبه أوراقاً متراكمة يابسة متفضضة ، تُحذي اللسان كالكَبَّابَة . وتذكر ريح الجرر وطعمه إذا أكلتها . وهي تعريب بزبان . (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية : ١ : ٩٣ ، ٩٥ و ٢ : ١٢٥ والألفاظ الفارسية المعربة : ٢٢) .

(٤٣٤)- الكَبَّابَة : هي حبّ العروس ، ونعتها مثل نعت الفلفل ولها أذنان ، وأطرافها ولونها أصهب . (تحفة الأحباب : ٢٠ والجامع لمفردات الأدوية والأغذية : ٢ : ٥ ، ٤٨ : ٤٩) .

(٤٣٥)- اللَّبَانُ : هو الكُنْدَر ، أجوده الذكر الأبيض الذي على صفة الجَوْهر . وهو مخصص ببلاد الهند والشام . (كتاب البلدان لليعقوبي : ١٢٣ وتحفة الأحباب : ٢٣) .

(٤٣٦)- ق : في .

(٤٣٧)- الجَاوي : بَخُور ، عِلْك شجرة بالهند ، أجوده البراق الذكي الرائحة الضارب بين الحمرة والبياض . (تحفة الأحباب : ٥) .

(٤٣٨)- السُّنْبُل : حشيشة تنبت بأرض الهند والتبت ، وهو من دقّ النَّبْت ، وهو طيب الرائحة . (كتاب البلدان لليعقوبي : ١٢١ وكتاب النبات للدينوري : ٢٢١ : ٢) .

(٤٣٩)- القُرْنَفَل : هو ثمر شجر عظام تشبه شجر السدر ، ويجلب من بلاد سُفَالَة

الهند وأقاصيها ، وله بالمواضع التي هو بها روائح ذكية ساطعة الطيب

جداً حتى انهم يسمونها رِيحَ الْجَنَّة . (كتاب البلدان لليعقوبي : ١٢١

وتحفة الأحباب : ٣٦) .

(٤٤٠)- الفَوْقُل (والفَوْقُل لغة فيه) : نباته نخلة مثل نخل النَّارَجِيل تحمل كبائيس

فيها الفَوْقُل أمثال التمر ، وليس في نبات أرض العرب ، ومنه أسود ومنه

أحمر . (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية : ١٦٩ : ٣ ، والألفاظ الفارسية المعربة : ١٢٢) .

- (٤٤١) - القَلْقَلُ : هو يَزِر الرِّمَان البرقي . (تحفة الأحياب : ١٩) .
- (٤٤٢) - ص : بالجزاف .
- (٤٤٣) - ق : في .
- (٤٤٤) - أي لكثرة ما ينفق على استخراجها .
- (٤٤٥ و ٤٤٦) - الزُّمْرَدُ والزُّيْرَجْدُ : اسمان يترادفان على معنى واحد لا ينفصل أحدهما عن الآخر بالجودة والندرة ، ويختص بهما الزُّيْرَجْدُ ثم يعمهما . وما يعمهما من المراتب المنحطة اسم الزُّمْرَدُ . (الجماهر : ١٢٠) .
- (٤٤٧) - الزُّمْرَدُ المكيُّ هو أحسن أصناف الزُّمْرَد الذي يضرب إلى البياض مع كُمْدَة ، ويسمى العربي . وهو يوجد بتربة العرب في أرض الحجار الشريف . (أزهار الأفكار في جواهر الأحجار : ٧٨ - ٨٧ والجماهر : ١٦٠ - ١٦١) .
- (٤٤٨) - معادن الزُّمْرَد بمصر لا تتجاوز حدود مصر والواحات وجبل المقطم وأرض البجة بصعيد مصر الأعلى . (الجماهر : ١٦٠ - ١٦٣ ونخب الذخائر في أحوال الجواهر : ٤٩ وصبح الأعشى ٣ : ٢٨٢) .
- (٤٤٩) - الزُّمْرَدُ الذبَابِيّ : أعلى أصناف الزُّمْرَد وأغلاه وأفضله في جميع الخسواص الموجودة في الزُّمْرَد . سمي الذبَابِيّ لِنسبة لونه بالخضرة التي تكسبون في الكبار من الذباب التربيعي الموجود في البساتين لا في صفاره الموجود في البيوت . (الجماهر : ١٦٠ - ١٦٣ وأزهار الأفكار في جواهر الأحجار : ٨٢ - ٨٣) .
- (٤٥٠) - البَلُّورُ Rock crystal : هو المِهَا منصوب الميم ومكسورها ، قالوا أصله من الماء لصفائه ومشابهة زلاله . (الجماهر : ١٨١ - ١٨٩) .
- (٤٥١) - المَرْجَانُ : لفظ كان يطلق على اللؤلؤ الدَّقِّ (الصغار) ، وأطلق اسم المَرْجَان فيما بعد على العروق الحمر التي تطلع من البحر وتتخذ منها الحلوى والأعلاق والسُّبْح . وهو حيوان جوفمَعَوِّيَّ coelontrate يضرب في الأرض بعروق متشعبة ويشبه الشجر . ويعيش كذلك في بعض البحار التي تسكنها =

- = بعض أصناف اللآلئ . (الشبمُر بالتجارة : ٩ وأزهار الأفكار في جواهر الأحجار : ١٧٨ - ١٨٥ والألفاظ الفارسية المعربة : ٢٣) .
- (٤٥٢)- تشبّع : ادّعى ما ليس له .
- (٤٥٣)- الأوجح أنه يشير إلى أبي الحسن الميريني .
- (٤٥٤)- يَدْرَأُ : يَدْفَع .
- (٤٥٥)- وَاشْكُرْ لَاط : ويقال أيضا الأشكِلَاط (écarlate) نوع من الجوخ، قُرْمَزِيّ أحمر . ووردت كذا في الحلل المَوْشِيَّة : ١٤ والمقري ١ : ٣٧ أو الشكِلَاط كما وردت في الفليلة ١٠ : ٣٠٥ . (تكملة المعاجم العربية ١ : ١٤٥) .
- (٤٥٦)- ق : الممستكسا ؛ ويسمى علك الروم، صمغ شجرة كالضُرُو . (كتاب النبات لأبي حنيفة : ٢١٦ وتحفة الأحباب : ٦٢) .
- (٤٥٧)- الزعفران: معروف، أجوده الذكي الرائحة الغليظ الشعر الشديد الحمرة . (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ٢ : ١٦٢ وتحفة الأحباب : ١٧) .
- (٤٥٨)- ق : في .
- (٤٥٩)- الدهنَج (malachite) (كجعفر) الإفرنجي (أو الإفرنجي) : حجر يتكوّن نتيجة تكثف الأبخرة الصاعدة من النحاس، والإفرنجي أفضل أصنافه . (الجماهر : ١٩٦ وأزهار الأفكار في جواهر الأحجار ١٦١ - ١٦٧ ، ٢٠٠ - ٢٠٣ ٢٨٠ - ٢٨٥ ونخب الذخائر في أحوال الجواهر : ٦٩ - ٧١ والألفاظ الفارسية المعربة : ٦٨) .
- (٤٦٠)- من سقطت من ق .
- (٤٦١)- ق ص : الأفراد .
- (٤٦٢)- المُشَكَّة : البَقِيَّة . رجل ذو مُسَكَّة أي رأي وعقل يُرجع إليه .
- (٤٦٣)- ق : شعسها .
- (٤٦٤)- قُرْطَبَة : مدينة عظيمة وسط الأندلس، وكانت سريرا لملوك بني أمية فيها . وكانت عظمتهما إلى سنة ٤٤٠ هـ . بدأت تضعف عندما قويت شوكة بني عباد . (معجم البلدان ٤ : ٣٢٥ والروض المعطار : ٤٥٦ - ٤٦٠ ونفح الطيب: انظر فهرسته) .

- (٤٦٥)- ملوك الطوائف : هم زعماء طوائف الأندلس الذين اقتسموا ولاياتها وقواعدها عقب انهيار الخلافة وشورة البربر وأسّسوا لأنفسهم في الولايات والقواعد تلك إمارات وممالك صغيرة . وعُرف أولئك الزعماء بملوك الطوائف .
(الإحاطة في أخبار غرناطة ١ : ١٤٦/هامش) .
- (٤٦٦)- بنو عبّاد : سلالة تعود بنسبها إلى ملوك الحيرة اللخميّين ، حكمت إشبيلية في فترة حكم ملوك الطوائف (٤١٤ - ٤٨٤ / ١٠٢٣ - ١٠٩١) . أسسها محمد بن عبّاد قاضي قرطبة ، وقضى عليها المرابطون . (الكامل لأبن الأثير ٦ : ٤٢٠) .
- (٤٦٧)- إشبيلية : وتسمّى حمص أيضا . مدينة جلييلة بالأندلس على شاطئ النهر الكبير . كانت قاعدة ملك الأندلس وسريره زمن حكام بني عبّاد ، ولمقامهم بها خربت قرطبة . (معجم البلدان ١ : ١٩٥ والروض المعطار ٥٨ - ٦٠) .
- (٤٦٨)- ق : العداوة .
- (٤٦٩)- لا يَقْصُ له جَنَاح : يَقْصُ جَنَاح الطائر ليعوّقه عن الطيران ؛ أي أنه يحتق دون عاشق .
- (٤٧٠)- الطّماح : الكِبَر والفَخْر لارتفاع صاحبه .
- (٤٧١)- يكن : سقطت من (ص) .
- (٤٧٢)- اليسار : الغنى .
- (٤٧٣)- لوح الرّسم : هو المعروف الآن بالخريطة الجغرافية . (المسالك والممالك لابن فضل الله العمري ، القسم الأول : ٢٤) .
- (٤٧٤)- جـــــرى قـــــدمـــــاء الجغرافيين على استعمال هذا اللفظ علماً على كتاب بَطْلَمَيْوس المعروف في الجغرافيا (الفهرست : ٢٦٨) ؛
وعلى كتاب مارينوس الصُّورِي (التنبيه والإشراف : ٣٣) . وقد فُشِّرَت جغرافيا بأنها "قِطْع الأرض" ، واستعملت لأول مرة بمعنى " علم الجغرافيا " ففي رسائل الإخوان الصفا (طبعة القاهرة) : ١١١ . انظر الفصل المعقود على الجغرافيا في كشف الظنون ١ : ٣٩٤) .
- (٤٧٥)- ق : الاستيواء .

(٤٧٦) - ق : جرّالي .

(٤٧٧) - ص : الاثري .

(٤٧٨) - مدينة مرو قاعدة خراسان في أيام السلجوقية (وفي صدر الإسلام) . وفي

أرضها القطن الكثير ، ويعمل فيها منه الثياب المروزيّة . ويقال لها

مرو الشاهجان فرقا بينها وبين مرو الرود من مدنها . (بسط الأرض فسي

طولها والعرض : ١٠٧) .

(٤٧٩) - عسقلان مدينة بالشّام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت

جبرين . (معجم البلدان ٤ : ١٢٢) .

(٤٨٠) - ق : قتر .

(٤٨١) - ق : بعدت .

(٤٨٢) - بحر الرقاق هو الدّاخل من البحر المحيط والذي عليه ستة ، والذي يضيّق

من المشرق إلى المغرب حتى يكون عرضه ثمانية عشر ميلاً ، وهو بساحل الأندلس

الغربي بمكان يقال له الجزيرة الخضراء ، ما بين طنجة من أرض المغرب

وبين الأندلس ، ثم يتسع الرقاق كلّما امتدّ حتى يصير إلى ما لا ذرع له ولا

نهاية ، وهو مخرج بحر الروم المتصاعد إلى الشام . (معجم البلدان ٣ :

١٤٤ وصفة جزيرة الأندلس : ٨٣) .

(٤٨٣) - هو أبو الخطاب مجد الدّين عمر بن الحسن بن علي بن محمد الجميل بن فرّج

ابن خلف الأندلسي (٥٤٤ - ٦٣٣ / ١١٤٩ - ١٢٣٥) يُعرف بذي النّسبَيْن : كان من

كبار المحدثين ومن الحفاظ الثّقات . (انظر ترجمته في : وفيات الأعيان

٣ : ٤٤٨ رقم ٤٩٧ وشذرات الذهب ٥ : ١٦٠ ومراة الزمان ٢ : ٦٩٨ والتكملة

رقم ١٨٣٢ وصلة الصّلة : ٧٣ والنّفح ٢ : ٩٩ - ١٠٤ ، ومقدّمة المطرب من

أشعار أهل المغرب) .

(٤٨٤) - أورد ابن دحية هذا البيت مع بيتين آخرين في كتاب المطرب من أشعار

أهل المغرب : ١٤٥ . ولم يذكر قائلها ؛ والبيتان هما :

=

= نَرَا حُ لِفْضَلِ أَنْ يَكُونَ لَدَيْكُمْ فَمَا بِالْكُمُ تَأْبُونُ إِنْ كَانَ عِنْدَنَا
فَلَا تَحْصِدُونَا أَنْ تَلُوحَ بِأُفُقِكُمْ لَنَا طَالِعَاتُ مِنْ هُنَاكَ وَمِنْ هُنَا

(٤٨٥)- هو عثمان بن إسماعيل بن خليل (٥٨٩ - ٦٤٤ / ١١٩٣ - ١٢٤٦) : أبوه من
سَلَمَاسٍ لِحْدَى مَدَنٍ أَدْرَبِيحَانِ ، انتقل إلى القاهرة ، وولد بها العماد ونشأ ،
وتنقل في البلاد الشامية والجزرية كاتب درج تارة ، وكاتب ديوان أخرى .
لقيه ابن سعيد وصادقه . (النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة :
٢٩١ - ٢٩٩) .

(٤٨٦)- ص : تذكرن (دون إعجام للياء والذال) ، ق : تذكرن .

(٤٨٧)- المَزَارَات : جمع مَزَار وهو موضع الزيارة .

(٤٨٨)- المَشَاهِد : جمع مشهد ، وهو المواطن التي يجتمع فيها الناس للزيارة
أو ما أشبهه .

(٤٨٩)- الرُّبْط : جمع رِبَاط وهو دار يسكنها أهل طريق الله . وأصل الرباط ما تُرْبَطُ
فيه الخيول . ثم قيل لكل شجر يدفع أهله عمّن وراءهم رباط . ثم أصبحت
الرُّبْطُ بمعنى الزوايا . (المواعظ والاعتبار ٢ : ٤٢٧) .

(٤٩٠)- ق : تنعش .

(٤٩١)- جَبَّارِيَّة : عظيمة تفوت يد المُنْتَائِلِ ، ومنه قولهم نخلة جَبَّارَة .

(٤٩٢)- ق : الايمان .

(٤٩٣)- يَتَجَزَّى : يَتَقَفَّى ، يَتَكَفَّى .

(٤٩٤)- ق : مناربههم .

(٤٩٥)- ق : طواهرهم .

(٤٩٦)- ق : التعامي .

(٤٩٧)- ق : والارنباط .

(٤٩٨)- ق ص : المُعْرَب .

(٤٩٩)- المُطْرَب : الا .

(٥٠٠)- المطرب : ورد بعد الاستحسان : وأقصروا عن استهجان الكريم الهجان .

- (٥٠١) - الرِّقَّتَان : الرِّقَّةُ البيضاء - وهي مدينة مشهورة على ضفة شرقي الفُرات بالجزيرة من ديار مَضر ، خَرِبَتْ . وكان يُقال لرُبُضها الرافقة ، فهو الذي يقال له اليوم الرِّقَّة ؛ ورِّقَّة واسط كانت مقابل الرِّقَّة المذكورة قبيل الفُرات بالجانب الغربي ، خَرِبَتْ . وهي الرِّقَّة السوداء . كان بها قصيران لهشام بن عبد الملك . (المُشْتَرِكُ وضعاً والمُفْتَرِقُ صُقعاً : ٢٠٨) .
- (٥٠٢) - لعلّه يشير من بعيد إلى كتابه " مَرَجُ الْبَحْرَيْنِ فِي فَوَائِدِ الْمَشْرِقِيِّينَ وَالْمَغْرِبِيِّينَ " (انظر مقدمة " المطرب من أشعار أهل المغرب " : ز) .
- (٥٠٣) - المطرب : مخرج ؛ في هذا إشارة إلى الآية * يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان (الرحمن : ٢٢) .
- (٥٠٤) - ق : بعد .
- (٥٠٥) - ورد نص الفقرة من : " يَاللَّهُ القليل الذي لنا " في " المطرب من أشعار أهل المغرب " : ١٤٥ . وهي مما قاله ابن دحية في كلامه عن الشاعر يحيى بن الحكم الغزال (ت ٢٥٠هـ) معلقاً على قصيدة له .
- (٥٠٦) - ق : منقوص .
- (٥٠٧) - ق : ولم .
- (٥٠٨) - ق : ومناقضته .
- (٥٠٩) - الفَنَك : بالتحريك : ثعلب صغير ناعم الشعر ، أغبر اللون ، يقال للنوع الإفريقيّ منه بالإنكليزية Corsac وللآسيوي Fennec بلفظه التركيّ وفروته من أحسن الفراء وأعدلها . وهو فارسي معرب . (الحيوان ٥ : ٤٨٤ / هامش والألفاظ الفارسيّة المعربة : ١٢٢ والمعرب : ٢٤٨ والجامع لمفردات الأدوية والأغذية ٣ : ١٦٨) .
- (٥١٠) -
- (٥١١) - الغالية : نوع من الطيب مركّب من مسك وعنبر وعود ودهن . (الصّحاح في اللغة والعلوم ٢ : ٢٠٨ ، ولسان العرب : مادة غلا) .
- (٥١٢) - ق : واحد .
- (٥١٣) - العَلَج : الرّجل القويّ الضخم من الكفار . (اللسان : مادة عالج) .

(٥١٤)- ق : بالادن ٤ اللادن : من العلوك ، وقيل هودوا ٥ بالفارسية ٥ (اللسان) .

عنبر موجود في حوانيت العطارين . (تحفة الأحياب : ٦٢) .

(٥١٥)- ق ص : بالعسول ٦ الغسول والغسول والغاسول : هو الأشنان ، ويقال له

" أبو قابس " أو الحرض - وهو نبات في سواحل البحر ومواقع رملية ،

وتستعمله العرب هو أو رماده في غسل الثياب وغسل الأيدي بعد الطعام .

(الصحاح في اللغة والعلوم ١ : ٣١ ، ١٩٨ ، ١٩٩ والجامع لمفردات الأدوية

والأغذية ٣ : ١٤٨) .

(٥١٦)- ق : طواهرهم .

(٥١٧)- ق : كالطشتخانه ، خاناه : كلمة فارسية معناها البيت وأصلها

خن أي يحفر . (كتاب تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ودائرة

المعارف الإسلامية ٨ : ٢١١) ؛ والطشتخانه بيت تكون فيه آلة الغسل

والوضوء ، وقماش السلطان البياض الذي لا بد له من الغسل وآلة الحتمام

وآلات الوقود .

(٥١٨)- ق : الفراشخانه ؛ فيها أنواع الفرش والخيام والخركاهات (الخركاه :

القبة) والتخوت وقصور الخشب التي تنصب في

الدهاليز وحمامات الخشب التي تنقل على الظهر في الأسفار ، وما يتعلق

بذلك . (نهاية الأرب ٨ : ٢٢٥ - ٢٢٦) .

(٥١٩)- ق : الشرابخانه ؛ الشرابخانه يكون فيها من أنواع الأشربة والمعاجين

النفيسة والسكر والمرتبات الفاخرة والفقاع والبلح والأبقال والفواكه

والجوارشات وأصناف الأدوية والعطريات الفائقة التي لا توجد إلا فيها ، وفيها

من آلات النفيسة والآنية الصيني من الربادي والصحون والبراني والأزيار

ما لا يقدر عليه غير الملوك . (نهاية الأرب ٨ : ٢٢٤ وصح الأعشى ٣ : ٤٧٢) .

(٥٢٠)- ق : التوضيف .

(٥٢١)- ق : والحواري .

(٥٢٢)- ق : والجواير ، ص : والحواليز .

(٥٢٣) - ق : الجقد .

(٥٢٤) - ق : وبند .

(٥٢٥) - أبو يعقوب يوسف بن تاشفين اللّمتُوني الحميريّ (٤١٠ - ١١٠٦/٥٠٠ - ١١٠٦) :
أمير المسلمين وملك الملّمين ، سلطان المغرب الأقصى وباني مدينة مراكش
سنة ٤٦٥ . كان حارماً ضابطاً لمصالح مملكته ، ماضي العزيمة . (أخباره في
الحلل الموشية والكامل لابن الأثير ووفيات الأعيان ٧ : ١١٢ رقم ٨٤٤ والبيان
المغرب ٤ : ٢١ - ٤٧ والروض المعطار (الزلاقة) : ٢٨٧ - ٢٩٢ وتاريخ ابن
خلدون وجذوة الاقتباس والاستقصا : ١٠٦ - ١١٩) .

(٥٢٦) - استنجد به المعتمد بن عباد سنة ٤٧٥ هـ ، فرحف بجموعه وكانت وقعة الزلاقة

المشهورة سنة ٤٧٩ هـ . (وفيات الأعيان ٥ : ٢٨) .

(٥٢٧) - إشارة إلى الآية الكرية : ﴿ فَصَوَّوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخْذَهُمْ أَخْذَ رَابِيَةٍ ﴾
(الحاقة : ١٠) .

(٥٢٨) - أغمات : بأرض المغرب قرب مراكش ، وهي مدينتان متقابلتان . كثيرة الخير ،
وليس بالمغرب ، فيما زعموا ، بلدٌ أجمع لأصناف من الخيرات ولا أكثر
ناحية ولا أوفر حظاً ولا خصباً منها . (معجم البلدان ١ : ٢٢٥ والـسـروض
المعطار : ٤٦) .

(٥٢٩) - ق : الناس في جاء في ديوان المعتمد بن عباد : ١٠٠ أن بناته دخلن
عليه السجن في يوم عيد ، وكن يغزلن للناس بالأجرة في أغمات حتى ان
إحداهن غزلت لبيترو صاحب الشرطة الذي كان في خدمة أبيهما وهو في سلطانه ،
فراهن في أطمار رثة سيئة ، فصدعن قلبه وأنشد :

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا فساءك العيد في أغمات مأسورا
تري بناتك في الأطمار جائعة يغزلن للناس لا يملكن قطنيرا
ومنها :

يطان في الطين والأقدام حافية كأنها لم تظأ مسكاً وكافورا

(قلائد العقيان : ٢٨ ووفيات الأعيان ٥ : ٣٥) .

(٥٢٩) - ق ص : أباهم .

(٥٣٠) - ق ص : دا .

(٥٣١) - لثق : الماء والطين يختلطان ؛ وحل .

(٥٣٢) - رأى أبو بكر الداني حفيد المعتمد، وهو غلام وسيم، قد اتخذ الصياغة

صناعة وكان يلقب في أيام دولتهم " فخر الدولة "، وهو من الألقاب

السلطانية عندهم ، فنظر إليه وهو ينفخ الفحم بقصبة الصائغ فقال :

شكأننا فيك يا فخر العلا عظمت والرزء يعظم فيمن قدره عظما

ومنها :

يا صائغا كانت العليا تماغا له حليا وكان عليه الحلي منتظما

للتفخ في الصور هول ما حكاه سوى أني رأيتك فيه تنفخ الفحما

(وفيات الأعيان ٥ : ٢٨) .

(٥٣٣) - هو أبو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمي المعروف بابن اللبانية

(ت ٥٠٧/١١١٣) : أديب أندلسي من أهل دانية ، وهو شاعر دولة المعتمد

بن عباد وصاحب المراثي فيه ، ومؤلف كتاب " سقيط الدرر ولقيط الزهر "

في شعر ابن عباد . (الوافي بالوفيات ٤ : ٢٩٧ رقم ١٨٣٧ وقلائد

العقيان : ٢٨٢ - ٢٩٠ وبغية الملتبس رقم ٢١٣ والذخيرة (القسم الثالث)

٢٠٩ والمغرب في حلى المغرب ٢ : ٤٠٩ والمعجب : ٢٠٨ والمطرب : ١٧٨

والخريدة (قسم المغرب والأندلس) ٢ : ١٠٧) .

(٥٣٤) - نسب أبو بكر محمد بن يحيى الصولي هذا البيت لابن المعتز ، وقد أورده

وقبله البيت التالي ، في ديوانه ٣ : ٢٨٦ ؛

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا إن بر عندك فيما قال أو فجرا

فقد أطاعك من يرضيك ظاهرا وقد أجلك من يعصيك مستترا

وفي ديوان البحري وفاكهة الخلفاء : من أرضاك . كما نسب البيتان في

تزيين الأسواق ٢ : ٦٤ وديوان الصبا ١ : ١٦٠ لابن المعتز أيضا . وهما في

العقد ٢ : ١٤٢ ونشر النظم وحل العقد : ٦٤ ومعجم الأدباء : ١٥٧ وحماسة

الظرفاء ١ : ١٩٣ وفاكهة الخلفاء : ٢٢٠ بدون نسبة . وفي الزهرة : ١٤٣ =

= منسوبان للبحرّي - وهما مع بيت ثالث في ديوانه ٢ : ١١٠٥ وانظر حماسة الظرفاء ١ : ١٩٣ التخرّيج .

(٥٣٥) - ق : المشاركة .

(٥٣٦) - معنى : سقطت من ق .

(٥٣٧) - ق : الاغتناء .

(٥٣٨) - ورد في صحيح مسلم ٤ : ١٥٢٥ (إمامة : ١٧٧) . أهل الغرب : قال عليّ بن المديني : المراد بأهل الغرب ، العرب . والمراد بالغرب الدلو الكبيرة لاختصاصهم بها غالباً . وقال آخرون : المراد به الغرب من الأرض . وقال معاذ : هم بالشام . وجاء في حديث آخر : هم ببيت المقدس . . . قال القاضي : وقيل المراد بأهل المغرب ، أهل الشّدّة والجَلَد . وغرب كل شيء نحوه .

(٥٣٩) - هو أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكّوال (٤٩٤ - ٥٧٨ / ١١٠١ - ١١٨٣) : من علماء الأندلس وله التصانيف المفيدة ، منها كتاب " الصلة " جعله ذيلًا على تاريخ علماء الأندلس لابن الفريسي . توفّي بقرطبة . (معجم شيوخ الصّدي : ٨٢ والتكملة : ٣٠٤ ووفيات الأعيان ٢ : ٢٤٠ رقم ٢١٧

والديباج المذهب : ١١٤) .

(٥٤٠) - عمرو بن الحمق بن كاهل أو كاهن ، الخزاعيّ الكوفيّ (ت ٥٠ / ٦٧٠) : صحابيّ ، وشهد مع عليّ (رضي الله عنه) مشاهدته . كان فيمن سار إلى عثمان وأعان على قتله ، ثم قتله عبد الرحمن ابن أمّ الحكم بالجزيرة . رأسه أول رأس حُمل في الإسلام . (الطبقات الكبرى لابن سعد ٦ : ٢٥ والإصابة في تمييز الصحابة ٤ : ٢٩٤ رقم ٥٨١٣ وتاريخ الإسلام للذهبي ٢ : ٢٣٤ والكامل لابن الأثير ٢ : ١٨٧ وفيه مقتله سنة ٥١) .

(٥٤١) - هو في التاريخ الكبير للبخاري ٦ : ٣١٤ والإصابة ٤ : ٢٩٤ وقال : هو برواية الطبراني وابن قانع من طريق عميرة بن عبد الله المعافري عن أبيه عن عمرو بن الحمق .

- (٥٤٢)- أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم (١٠ ق هـ - ٩٢ هـ / ٦١٢-٧١٢): آخر من مات من الصحابة بالبصرة . (طبقات ابن سعد ١٠: ٧ وصفة الصفوة ١ : ٢٩٨ وتهذيب ابن عساكر ٣ : ١٢٩) .
- (٥٤٣)- ورد القسم الأول من الحديث باختلاف في بعض الألفاظ ، إلا أنه لم يرد فيه ما له صلة بالمغرب أو المغرب . (انظر صحيح مسلم ٢ : ١٠٦ وستن الدارمي ٢ : ٢١٣ وصورا مختلفة من الحديث في كنز العمال ١٢ : ١٧٨ - ١٨٠) .
- (٥٤٤)- من أول الأحاديث " — " ورد تحت عنوان " ذكر فضل المغرب وما ورد فيه من الأخبار والآثار " في البيان المغرب ١ : ٦ ، ٧ ، باختلاف في بعض الكلمات . وانظر صحيح مسلم ٩ : ٦٧ الفتن من المشرق) .
- (٥٤٥)- بابل : اسم قرية كانت على شاطئ نهر من أنهار الفرات بأرض العراق ، ومن الناس من ذهب إلى أن بابل أرض العراق كلها . (آثار البلاد وأخبار العباد : ٣٠٤) .
- (٥٤٦)- أبو هريرة : عبد الرحمن بن صخر الدؤسي (٢١ ق هـ - ٥٩ هـ / ٦٠٢ - ٦٧٩) : الإمام الفقيه الحافظ ، صاحب رسول الله . اختلف في اسمه على أقوال جمّة أرجحها عبد الرحمن بن صخر . (ترجمته في مسند أحمد ٢ : ٢٢٨ ، ٥ : ١١٤ وطبقات ابن سعد ٢ : ٣٦٢ ، ٤ : ٣٢٥ والاستيعاب ٤ : ١٧٦٨ وحلية الأولياء ١ : ٣٧٦ وأسد الغابة ٦ : ٣١٨ والبداية والنهاية ٨ : ١٠٣ ، ١١٥ والإصابة ٤ : ١٦٣ وشذرات الذهب ١ : ٦٣ وسير أعلام النبلاء ٢ : ٥٧٨) .
- (٥٤٧)- أنطاكية المحترقة : قصبة العواصم من الثغور الشامية ، أحرقتها العباس ابن الوليد . (معجم البلدان ١ : ٢٦٦ - ٢٧٠ وآثار البلاد وأخبار العباد : ١٥٠ والروض المعطار : ٣٨) .
- (٥٤٨)- صنعاء : قرية على باب دمشق دون المزة ، وقد نسب إليها المحدثون جماعة من أهل الرواية . (معجم البلدان ٣ : ٤٢٩) . (انظر الحديث في الفوائد المجموعة ، فضائل الأمكنة والأزمنة : ٤٢٨ رقم ١٢٢٩ والآلء المصنوعة ١ : ٢٣٨ - ٢٣٩) .

- (٥٤٩)- إدريس بن غالب بن طاهر أبو العلاء اللخمي الأندلسي الألسي نسبة إلى كُلس من عمل مرسية (٦٤٨-٧٢٤) أقام بالمدينة حتى مات . (الدرر الكامنة ١ : ٣٤٦ رقم ٧٥٦) .
- (٥٥٠)- هو محمد بن علي بن أسد الأنصاري السقطي المعروف بابن الأطروش (ت سنة ٧٣٧ هـ) . (وفيات ابن رافع السلامي : ١٦٥ : ١ رقم ٣٥) .
- (٥٥١)- أن سقطت من ق .
- (٥٥٢)- سيحان وجيحان : على وزن فعلان، سيحان : نهر من أكبر الأنهار الجبلية في الجنوب الشرقي لآسيا الصغرى وهونهر أذنة بين أنطاكية والروم وجيحان نهر مجاور لسيحان . (معجم البلدان ٣ : ٢٩٣ وداثرة المعارف الإسلامية ١٢ : ٤٠٩ ، ٤١٠) .
- (٥٥٣)- الحديث الشريف : عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) : " فَجَرَّتْ أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ مِنَ الْجَنَّةِ ، الْفَرَاتُ وَالنَّيْلُ وَسِيحَانٌ وَجِيحَانٌ " . (انظر مسند أحمد ٢ : ٢٦١) .
- (٥٥٤)- مثل يَهْرَبُ لِلرَّجُلِ يَتَكَثَّرُ بِمَا لَيْسَ عَنْده . وقد جاء في الحديث الشريف : "الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسُ ثَوْبِي زُورٍ" . (مجمع الأمثال ٢ : ٦٤ وصحيح البخاري ٧ : ٤٥) .
- (٥٥٥)- ق : القالة .
- (٥٥٦)- ق : المفربي .
- (٥٥٧)- هو صاحب المجسطي . عاش في أيام أديانوس وأنطونينوس ، وفي زمانهما رصد الكواكب ولأحدهما عمل كتاب المجسطي . (الفهرست : ٣٧٤) .
- (٥٥٨)- ق : بالجنات .
- (٥٥٩)- ق : يوافيها .
- (٥٦٠)- ص : رياحاً إليهم .
- (٥٦١)- استولى على الأمر : بلغ الغاية . التولية : الإقبال .
- (٥٦٢)- ق : مزجة .

(٥٦٣) - ص : فهما .

(٥٦٤) - المسامحة : المجاورة .

(٥٦٥) - قَحْل : التزاق الجلد بالعظم من الهزال والبلى . القاحل : اليابس من الجلود .

(٥٦٦) - هَلِيلَجْ وأَهْلِيلَجْ (بكسر لامه الأولى وفتح الثانية وقد تَكَسَّرَ معرَّب هَلِيلَجْ) .

هو شجر ينبت في الهند وكابل والصين ، وثمره يستعمل في الطب . ويسمى في مصر هندي شعيري . (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ٤ : ١٩٦ وتكملة المعاجم العربية ١ : ٢٠٨) .

(٥٦٧) - النَّارَجِيل : هو جوز الهند . (تحفة الأحباب : ٣٠) .

(٥٦٨) - ص : والفواكة .

(٥٦٩) - سَفَالَة : آخر مدينة تعرف بأرض الزنج ، بها معدن الذهب . (آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني : ٤٤) .

(٥٧٠) - ص : رثب (بدون إعجام للحروف) .

(٥٧١) - هو بشار بن برد بن يَرْجُوحَ الْعَقِيلِيِّ بِالْوَلَاءِ ، أَبُو مَعَادٍ (٩٥ - ١٦٧ / ٧١٤ -

٧٨٤) : في أول مرتبة الشعراء المحدثين المجيدين . اتهم بالزندقة فُضِرَ أَيْامُ المهدى ومات . (الشعر والشعراء : ٦٤٣ وطبقات ابن المعتز :

٢١ وله ترجمة مفصلة في الأغاني ٣ : ١٢٩ وتاريخ بغداد ٧ : ١١٢ ووفيات

الأعيان ١ : ٢٧١ رقم ١١٣ والوافي بالوفيات ١٠ : ١٣٥ رقم ٤٥٩٨ وشذرات

الذهب ١ : ٢٦٤ وَنُكْتُ الهميان في نُكْتُ العُميان : ١٢٥ ومعاهد التنصيص

١ : ٢٨٩) .

(٥٧٢) - مَسْلَمُ بْنُ الْوَلِيدِ (ت ٢٠٨ / ٨٢٣) الأنصاري بالولاء ، المعروف بِصَرِيحِ الْفَوَانِي :

شاعر متقدم من شعراء الدولة العباسية . (الشعر والشعراء : ٧١٢ وطبقات

ابن المعتز : ٢٣٥ والأغاني ١٨ : ٣١٥ وتاريخ بغداد ١٣ : ٩٦ وفوات الوفيات

٤ : ١٣٦ رقم ٥٢٤ والنجوم الزاهرة ٢ : ١٨٦ وبروكلمان (الترجمة العربية)

٢ : ٣٢) .

(٥٧٣) - هو أبو علي الحسن بن هانيء المعروف بابي نواس (١٤٦ - ٧٦٣/١٩٦ - ٨١٣) :
شاعر فحل كان للمحدثين كأمريء القيس للمتقدمين . (الشعر والشعراء :
٦٨٠ وطبقات ابن المعتز : ١٩٣ والأغاني ٣:٢٠ وتاريخ بغداد ٧ : ٤٣٦ ونزهة
الألباء : ٢٤٩ ووفيات الأعيان ٢ : ٩٥ رقم ١٩٥) .

(٥٧٤) - هو الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي بن عبيد بن شلال بن جابر بن سلمية
ابن مسهر بن الحارث ، أبو عبادة (٢٠٦ - ٢٨٤ / ٨٢١ - ٨٩٨) : شاعر فاضل
فصيح ، نقي الكلام ، مطبوع ، وصف شعره بأنه " سلاسل الذهب " . (الأغاني
٢١ : ٢٩ وتاريخ بغداد ١٢ : ٤٤٦ ومعجم الأدباء ١٩ : ٢٤٨ ووفيات الأعيان
٦ : ٢١ رقم ٧٧٠ والنجوم الزاهرة ٣ : ٩٩ ومعاهد التنصيص ١ : ٢٣٤ وشذرات
الذهب ٢ : ١٨٦) .

(٥٧٥) - أبو الحسن علي بن العباس بن جريج ، وقيل جورجوس ، الرومي (٢٢١ - ٢٨٣ /
٨٣٦ - ٨٩٦) : شاعر كبير من طبقة الفحول . رومي الأصل . ولد ونشأ ببغداد
ومات فيها مسموماً . (مروج الذهب ٤ : ٢٨٣ ومعجم الشعراء للمرزباني : ١٤٥
وزهر الآداب : ٢٩٥ وتاريخ بغداد ١٢ : ٢٢٠ ووفيات الأعيان ٣ : ٣٥٨ رقم
٤٦٣ ومعاهد التنصيص ١ : ٢٠٨) .

(٥٧٦) - أبو العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتمد بن
هارون الرشيد . . الهاشمي ، (٢٤٧ - ٨٦١/٢٩٦ - ٩٠٩) : كان أديباً بليغاً
وشاعراً مطبوعاً ، حسن الإبداع للمعاني . بويج بالخلافة بعد خلع المقتدر
ثم قُتل بعد يومٍ و ليلة . (الأغاني ١٠ : ٢٨٦ ، ١٥ : ٣٢٧ وتاريخ بغداد ١٠ :
٩٥ ونزهة الألباء : ٢٣٣ ووفيات الأعيان ٣ : ٧٦ - ٨٠ رقم ٣٤٠ وفوات الوفيات
٣٩ : ٢ وعبر الذهبية ٢ : ١٠٤ ومعاهد التنصيص ٢ : ٣٨ وتاريخ الخميس
٢ : ٣٤٦) .

(٥٧٧) - أحمد بن الحسين الجعفي الكندي المعروف بالمتنبّي (٣٠٣ - ٩١٥/٩٦٥ -
الشاعر المشهور . ولد بالكوفة ونشأ بالشام وأقام بالبادية ، وطلب الأدب
وعلم العربية ، وتعاطى الشعر في حياته حتى بلغ فيه الغاية وأنهى فيه =

- = النهاية . اغتاله فاتك الأسدي . (بيتيمة الدهر ١ : ٩٠ - ١٨٧ وتاريخ بغداد ٤ : ١٠٢ وتهذيب الأسماء واللغات ٢ : ٢٨٥ وحسن المحاضرة ١ : ٢٤٠ ونزهة الألباء : ٢٩٤ - ٢٩٩ ووفيات الأعيان ١ : ١٢٠ - ١٢٥ رقم ٥٠ وروضات الجنات : ٤١ وشذرات الذهب ٣ : ١٣ - ١٥ والوافي بالوفيات ٦ : ٣٣٦ - ٣٤٦ رقم ٢٨٤١ ولسان الميزان ١ : ١٥٩ - ١٦١ والنجوم الزاهرة ٣ : ٣٤٠ - ٣٤٢ ومعاهد التنميص ١ : ٢٧ - ٣٣ وبروكلمان (الترجمة العربية) ٢ : ٨١٠) .
- (٥٧٨) - هذا شطر من بيت للمتنبي من قصيدة له في رثاء أخت سيف الدولة وقد جاء البيت في ديوانه ١ : ٩١ كما يلي :
- وَإِنْ تَكُنْ تَغْلِبُ الْغُلَبَاءُ عُنُصْرَهَا فَإِنَّ فِي الْخَمْرِ مَعْنًى لَيْسَ فِي الْعَنْبِ
والمقصود أن المغاربة فاقوا المشارقة وإن كان أصل الأدب من المشرق .
كما أن العنب أصل الخمر ، وفي الخمر معانٍ ليست فيه . وهذا تفضيل للمغاربة على المشارقة . وهو كقوله : " فَإِنَّ الْمَسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَرَالِ " .
- (٥٧٩) - ق : مالك .
- (٥٨٠) - ص : تحجم .
- (٥٨١) - العلوم العقلية أربعة أنواع : رياضية ومنطقية وطبيعية وإلهية . (كشف الظنون ٢ : ١٢٨٩) .
- (٥٨٢) - ق : ترقى .
- (٥٨٣) - الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل الأموي ، أبو العاص (١٥٤ - ٢٠٦ / ٧٧١ - ٨٢٢) : من أفحل ملوك الأندلس ، وأول من جعل للملك فيه أبهة . يلقب بالرّبضي لإيقاعه بأهل الرّبض سنة ٨١٨/٢٠٢ . كان كثير العناية بالأدب والعلم ، خطيباً ، شاعراً . (رسائل ابن حزم ٢ : ١٩٢ وجذوة المقتبس : ١١ والكامل لابن الأثير ج ٦ والحلة السّيراء ١ : ٤٣ - ٥٠ والمغرب في حلى المغرب ١ : ٣٨ - ٤٥ والبيان المغرب ٢ : ٦٨ - ٨٠ وفوات الوفيات ١ : ٣٩٣ والإحاطة ١ : ٤٨٧ - ٤٩٠ وابن خلدون ٤ : ١٢٥ ونفح الطيب ١ : ٢١٩) .
- (٥٨٤) - غُوطة دِمَشق : الغُوطة : المظمئن من الأرض ، وهي مجتمّع النّبات . وغُوطة دمشق هي الكورة التي منها دمشق ، استدارتها ثمانية عشر ميلاً يحيط بها جبال =

- == عالية من جميع جهاتها ولا سيمًا من شماليها .. ومياها خارجة من
- تلك الجبال . (معجم البلدان ٤ : ٢١٩) .
- (٥٨٥) - الأبلّة : بضم أوله وشانیه وتشديد اللّام وفتحها ، بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى . (معجم البلدان ١ : ٧٧) .
- (٥٨٦) - شُعْبُ بَوَان : من مَنَازِلِ فارس . وهو عَدَّةُ قُرَى ومياه متملة وعليها الأشجار حتى غطت تلك القرى فلا يراها الإنسان حتى يدخلها . (آثار البلاد وأخبار العباد : ٢٠٩ وتقويم البلدان : ٣٢٢) .
- (٥٨٧) - صغد (وسغد) سمرقند ما وراء النهر : هو أحد منتزهات الدنيا الأربعة ، وهو مشبك الخضرة والبساتين . (مختصر كتاب البلدان : ٣٢٧ وتقويم البلدان : ٤٨٤ وممالك بيت جنكزخان : ٥٩) .
- (٥٨٨) - غَرْنَاطَة : مملكتها في الجنوب والشرق من مملكة قُرطبة ، وهي في غاية النِزَاهَة . (انظر تقويم البلدان : ١٧٦ ، ١٧٧ ونفح الطيب : انظر الفهرسة) .
- (٥٨٩) - ق : تزينت .
- (٥٩٠) - ق : زيادة .
- (٥٩١) - ق : منخفضة .
- (٥٩٢) - ق ص : وجريتها .
- (٥٩٣) - هو عبد الرحيم بن علي بن السعيد اللّخمي (٥٢٩ - ٢٢٣٥/٥٩٦ - ١١٢٠) : وزير من أئمة الكتّاب . كان من وزراء صلاح الدين ومقرّبيه ، ولم يخدم أحدًا بعده . (أخباره في الكتب التاريخية التي تتحدث عن الفترة الصلاحية كالكامل لابن الأثير وسيرة السلطان يوسف وأخبار الروضتين ومُفَرَّجُ الْكُرُوبِ ونهاية الأرب ٨ : ١٥٦ وبدايع الزهور ١ : ٢٤١ . وترجمته في وفيات الأعيان ٣ : ١٥٨ - ١٦٣ رقم ٣٧٤ وعبر الذهبي ٤ : ٢٩٣ والنجوم الزاهرة ٦ : ١٥٦ وشذرات الذهب ٤ : ٣٢٣ ؛ وفي صبح الأعشى مجموعة من رسائله وكذلك في نهاية الأرب ٨ : ١٠ - ٥١ . وله ديوان مطبوع في جزئين بتحقيق الدكتور أحمد بدوي (القاهرة ١٩٦١) .

(٥٩٤) - يَتَخَلَّلُ : مَحْرَجُ مَالِئِ بَيْتِ سَنَانِ .

(٥٩٥) - المذانب : جمع مُذْنَب وهو مسيل الماء ما بين تلعتين، والمذنب كهيئة الجدول يسيل عن الروضة ماؤها إلى غيرها فيُفَرَّقُ ماؤها فيها .

(٥٩٦) - ق : تنفى .

(٥٩٧) - ق ص : أفرعها .

(٥٩٨) - هو أحمد بن عبد الملك بن سعيد (ت ٥٥٩/١١٦٣) : ينتهي نسبه إلى عمّار

ابن ياسر الصحابي من بيت القيادة والوزارة والقضاء والكتابة والعمل .

وهو أشعر الأسرة وأحد مُصَنِّفِي "المُغْرَب" . (المغرب ٢ : ١٦٤ والرايات :

٦٤ والمسالك والممالك ١١ : الورقة ٢٧٩ مخطوطة طوبقبو سراي والإحاطة

١ : ٢٢٢ ونفح الطيب ٤ : ١٧٩ ومقدمة هذه الدراسة) .

(٥٩٩) - ق : لحاضك .

(٦٠٠) - نفح الطيب ٣ : ٥١٧ موقع .

(٦٠١) هو موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد (٥٧٣ - ٦٤٠) له الحظ الأوفر

في كتاب المُغْرَب ، وكان أشغف أسرة بني سعيد بالتاريخ . وهو والد عليّ ،

أبي الحَسَنِ . (المغرب ٢ : ١٧٠ ونفح الطيب ٤ : ٣٣٣ ومقدمة هذه الدراسة) .

(٦٠٢) - ق : داري .

(٦٠٣) - رقيم : الرقم : ضرب مُخَطَّط من الوُشْي ، وقيل : من الخَزْءِ النَّقْشِ وَالْوَشْي ،

والأصل فيه الكتابة .

(٦٠٤) - المَجَانِيْقُ : واحدها مَنَجِيْقٌ وَمَنَجِينِيْقٌ ، بفتح الميم وكسرهما ، والمَنَجْنُوقُ :

القَذَافُ ، التي ترمى بها الحجارة ، أعجمي معرّب . (اللسان : مادة مجنق) .

(٦٠٥) - الشَّرْفَانُ : الشَّرْفُ مِنَ الْأَرْضِ : المكان العالي .

(٦٠٦) - ص : ثوري : نهر ثورا ، بالفتح والقصر ، اسم نهر عظيم بدمشق . (معجم

البلدان ٢ : ٨٦) .

(٦٠٧) - النَّيْرَبُ : قرية مشهورة بدمشق على نصف فرسخ في وسط البساتين . (معجم

البلدان ٥ : ٢٣٠) .

(٦٠٨) - ق : سهرير ؛ نهر يزيد بدمشق أيضا مشهور ، منسوب إلى يزيد بن أبي سفيان . (معجم البلدان ٥ : ٣٢٤) . (١٦٠٨) - ق ص : منها .

(٦٠٩) - ورد هذا البيت في ملحق ترجمة إبراهيم الصولي في وفيات الأعيان ١ : ٣٩١ ، وهو من قوله في الغزل ، كما يلي :

أراك فلا أَرَدَّ الطرفَ كيِّلا يكون حجابَ روءيتك الجُفونُ
ولو أنِّي نظرتُ بكلِّ عيْنٍ لما استقصت محاسنك العيونُ
كما ورد في الإحاطة في أخبار غرناطة ١ : ٢٢٠ ، واختصار القدح المعلى :

١٨١ بالشكل التالي :

ولو أنِّي نظرتُ بألف عيْنٍ لما استوفت محاسنها العيونُ
(٦١٠) - بَلَنْسِيَّة : في شرق الأندلس بينها وبين قرطبة على طريق بجانة ستة عشر يوماً . وهي مدينة سهلية وقاعدة من قواعد الأندلس ، عامرة القطر كثيرة التجارات ، وبها أسواق وحط وإقلاع . (معجم البلدان ١ : ٤٩٠ وآثار البلاد وأخبار العباد للقزويني : ٥١٣ والروض المعطار ٩٧ - ١٠١) .

(٦١١) - ق : كذا بجامع .

(٦١٢) - بَلْيُونِش : قرية كبيرة عند سَبْتَة أهلة كبيرة ، على جبل عظيم فيه القردة . وقد ذكرها أبو العباس الينشيتي الذي كان صاحب سبتة في قوله وهو ببغداد يتشوق إلى سَبْتَة :

أَبْلْيُونِش لا جانبَ رَوْضِكَ المَبَا وجاد على مَغْنَاكِ صوبَ السَّحَابِ
فما شَعَبَ بَوَّانَ ولا الفُوطَةُ التي زَهَتْ بِرِياضِ بَيْنِهَا وَمَذَانِبِ
بِأَحْسَنَ مِنْ مَرَّآكِ والبحرُ مَعْرُضٌ وقد جال فيه الطرفُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
(معجم البلدان ١ : ٤٩٣ والروض المعطار : ١٠٣) .

(٦١٣) - ق : متنزهة .

(٦١٤) - _____ .

(٦١٥) - هذا مثل يُضْرَبُ لمن حُمِلَ على مَكْرُوهِ من غير إرادته . (الفاخر : ١١٧ ومجمع الأمثال ٢ : ٨٢ والمستقصى ٢ : ٢٩٦) .

(٦١٦) - البيت لعمر بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك . دخل بلاد السروم مع امرئ القيس بن حجر ، فهلك ، فقليل له عمرو الضائع . (ديوان عمرو بن قميئة : ٣٨ والأغاني ١٨ : ٧٩ والموءتلف والمختلف : ٢٥٤ : بنات الدهر) .

(٦١٧) - ق ص : يحدر .

(٦١٨) - الطراز : الجيد من كل شيء .

(٦١٩) - ألفاف : واحدها لِفّ . والألفاف : الأشجار يلتف بعضها ببعض .

(٦٢٠) - ق : التمر .

(٦٢١) - ق : ورضعها .

(٦٢٢) - ق : كأنهما .

(٦٢٣) - خيم : أمل ، طبيعة . (اللسان : مادة خيم والألفاظ الفارسية المقرّبة : ٥٩) .

(٦٢٤) - سَرَسَطَة : بفتح أوله وثانيه ثم قاف مضمومة وسين مهملة ساكنة وطسَاء

مهملة : بلدة مشهورة بالأندلس ، ذات فواكه عذبة ، مبنية على نهر كبير .

وهي المدينة البيضاء . (معجم البلدان ٣ : ٢١٢ وتقويم البلدان : ١٨٠

والروض المعطار : ٣١٧) .

(٦٢٥) - البيتان من قصيدة للشاعر ابي عبد الله محمد بن إدريس بن علي المعروف

بابن مَرَج الكحل (ت سنة ٦٣٤هـ) ، ومطلعها :

عَرَجَ بِمُنْعَرَجِ الكَثِيبِ الأعْفَرِ بَيْنَ الفُرَاتِ وَبَيْنَ شَطِّ الكَوْثَرِ

وقد وردت القصيدة في كتاب "المقتضب من تحفة القادم" : ٦١ والمفسر

في حلى المغرب ٢ : ٣٧٣ وأزهار الرياض ٢ : ٣١٥ ونفح الطيب ٥ : ٥٢-٥٠ .

(٦٢٦) - هذا صدر بيت ، والبيت كاملا كما في القاموس :

لَبِثْتُ قَلِيلًا يُدْرِكُ الهِجَا حَمَلٌ مَا أَحْسَنَ المَوْتَ إِذَا حَانَ الأَجَلُ

ويروى "ضَحَّ" رويداً يلحق الهيجا حَمَلٌ . الأصل فيه النهي عن العجلة في الذبح

ثم استعمل في النهي عن العجلة عامة . وحمل هو : حمل بن بدر الفزاري .

(سمط اللآلى ١ : ٥٦٧ وفصل المقال : ٢٨٨ والمستقصى ٢ : ٢٧٨ رقم ٩٦٩) .

(٦٢٧) - البهرج : الدرهم المُبْطَلُ السُّكْفُ ، والبهرج : البناطل والردىء من كل شيء .

وهو تعريب نُبهره ، فارسي .

- (٦٢٨) - هو علي بن المظفر بن إبراهيم الكندي الوداعي ، علاء الدين ، ويقال له ابن عرفة (٦٤٠ - ١٢٤٢/٧١٦ - ١٣١٦) : من أهل الإسكندرية ، أقام بدمشق ، وكان أديبا بارعا مقرأ محدثا كاتباً . (فوات الوفيات ٣ : ٩٨ رقم ٣٦٢ والبداية والنهاية ١٤ : ٧٨ والدرر الكامنة ٣ : ١٣٠ ولسان الميزان ٤ : ٢٦٣ والنجوم الزاهرة ٩ : ٢٣٥ وشذرات الذهب ٦ : ٣٩) .
- (٦٢٩) - *الزوائد خيرة* : غير واضح في ص .
- (٦٣٠) - ودرهمه غير واضحة في ص . ورد البيتان في نفح الطيب ١ : ٢٠ .
(١٦٣٠) - ق ص : فيهما .
- (٦٣١) - ق ص : حكم .
- (٦٣٢) - *من شروحها* - *الشعر* . سقط من ق .
- (٦٣٣) - ما بين الحاصرتين أضفتمنه ليتم المعنى .
- (٦٣٤) - أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (٣٨٤ - ٩٩٤/٤٥٦ - ١٠٦٤) : عالم الأندلس في عصره ، واحد أئمة الإسلام . (جذوة المقتبس : ٢٩٠ رقم ٧٠٨ والذخيرة ١/١ : ١٤٠ ومعجم الأدباء ١٢ : ٢٣٥ وإخبار العلماء بأخبار الحكماء : ١٥٦ ووفيات الأعيان ٣ : ٣٢٥ رقم ٤٤٨ والمغرب في حلى المغرب ١ : ٣٥٤ وتذكرة الحفاظ ٣ : ٢٤١ والنجوم الزاهرة ٥ : ٧٥ ونفح الطيب ٢ : ٧٧ وشذرات الذهب ٣ : ٢٩٩ وتاريخ الأدب الأندلسي : ٣٠٣) .
- (٦٣٥) - في قوله معق تماثنا إشارة إلى قول بعض الأعراب :
بلاد بها عقق الشباب تماثمي وأول أرض مس جسمي ترابها
(انظر نفح الطيب ١ : ١٧٢ ، ١٧٣) .
- (٦٣٦) - *سر من رأى* : بلد على دجلة فوق بغداد ، خففها الناس فقالوا سامراً .
(معجم البلدان ٣ : ١٧٣ وكتاب البلدان لليعقوبي : ٢١ والروض المعطار ٣٠٠) .
- (٦٣٧) - ق : قلنا .
- (٦٣٨) - ورد هذا النص في رسائل ابن حزم الأندلسي ٢ : ١٧٤ .
- (٦٣٩) - ق : لتذكير .

(٦٤٠) - الخَطَا Cathay : بلاد المغول ، وهي الجزء الغربي من بلاد الصين وكانت عاصمتها خان بالِق ، ومن بلاد الخَطَا هذه كانت إغارات جنكوخان ومن وليكسه من خانات المغول . (تقويم البلدان : ٥٠٤ و صبح الأعشى ٤ : ٤٨٣ - ٤٨٧)

و (Ency. of Islam : Article Khan Balik .

(٦٤١) - تُرْكِسْتَان : هو اسم جامع لجميع بلاد الترك . (معجم البلدان ٢ : ٢٣ - ٢٦) .

(٦٤٢) - ق : النسب ، ص : السني .

(٦٤٣) - ق ص : مياة .

(٦٤٤) - ق : بساير .

(٦٤٥) - الطُّحْلُب : حُضْرَة تَعْلُو المَاءِ المُرْمَن ، وقيل هو الذي يكون على الماء كأنه

نسج العنكبوت . والوَرْد : الماء الذي يورد .

(٦٤٦) - هو أبو الحسن عليّ بن حريق (ت ٦٢٢ هـ) : شاعر بلنسية الفحل المستبحر

في الآداب واللغات ، وكان عالماً بفنون الآداب ، حافظاً لأيام العسرب

وأشعارها . (رايات المبرزين : ٨٦ و المغرب ٢ : ٢١٨ ونفح الطيب

٣ : ٤١٠) .

(٦٤٧) - في سقطت من ق .

(٦٤٨) - ق : محبوبه .

(٦٤٩) - الحَشَف : أردأ الثَّمَر .

(٦٥٠) - الوَرْدُ الأولي : الزهر المعروف ، والثانية : بمعنى المكان الذي يَرْدُه الشاربون .

(٦٥١) - الأَزْرَار : جمع زَرّ ، وهو العُظِيم الذي تحت القلب ، وهو قِوَامُه .

(٦٥٢) - السَّرْب : الجماعة .

(٦٥٣) - أبو القاسم ابن طلحة الصَّقَلِيّ : يقول فيه ابن سعيد إنه كان في دولعة

منصور بني عبد الموءمن وقد ذكره في عنوان المُرَقَّصات والمُطَرِّبات ٧١١ .

(٦٥٤) - ص : مذهب .

(٦٥٥) - وردت الأبيات الثلاثة في وفيات الأعيان ١ : ٢٩١ وألحقت ببيتين قبلها

ونسبت لتاج الملوك بوري . ونسبها ابن سعيد في القسم الخاص بصِقْلِيَّة =

- = وعنوان المرقصات : ٧١ لأبي القاسم ابن طلحة الصقلّي . وقد وردت في نفح الطيب ٤ : ١٤ منسوبة لابن خروف وفي ٥ : ٣٤٨ ، ٣٨٢ غير منسوبة ، وفي ٢٦:٦ بتخطئة نسبتها لابن خروف . أمّا البيت الثاني من الأبيات الثلاثة أعلاه فقد ورد في وفيات الأعيان وعنوان المرقصات ونفح الطيب كما يلي :
- مَفْضُضُ الشَّغْرِ لَهُ نَقْطُسَةٌ مُسَكِّيَّةٌ فِي خَذِهِ الْمُذَهَّبُ
- (٦٥٦) - عنوان المرقصات والمطربات : أيسني التوبة من بق ونفح الطيب : من .
- (٦٥٧) - ق : فهم .
- (٦٥٨) - ق : حضورهم .
- (٦٥٩) - ق ص : أرادوا .
- (٦٦٠) - النُّقَاد : جمع ناقد ، وهو الذي يُميِّز الدراهم ، ويعني هنا " الجُراء " .
- (٦٦١) - الدِّراهم النَّاصِرِيَّة : هي الدراهم التي ضربها الملك صلاح الدين سنة ٥٨٣هـ ، وجعلها من فضة خالصة ومن نحاس نصفين بالسوى . (النقود الإسلامية : ٢٩ والنقود العربية وعلم النُمِّيَّات : ٦٠) .
- (٦٦٢) - ق ص : بخمس مائة .
- (٦٦٣) - ص : الممالك .
- (٦٦٤) - علوّ سقطت من ق .
- (٦٦٥) - هو السلطان الناصر محمد بن قلاوون . وفيما يتعلق بثمان الممالك في ذلك العصر ، انظر : النجوم الساهرة ٩ : ١٦٦) .
- (٦٦٦) - ص : لا لاحتفر .
- (٦٦٧) - ق : في الدراهم .
- (٦٦٨) - ق : مغربي ، ص : مغربية .
- (٦٦٩) - الدِّراهم الكَامِلِيَّة هي التي ضربها الكامل ، ناصر الدين محمد بن العادل ، أبو بكر محمد بن أيوب سنة ٦٢٢هـ وهو الذي أبطل الدرهم الناصري ، وجعل الدرهم الكامل ثلاثة أثلاث : ثلثيه من فضة وثلثه من نحاس . فاستمر ذلك بمصر والشام مدة أيام ملوك بني أيوب . (النقود الإسلامية : ٨١ والنقود العربية وعلم النُمِّيَّات : ٦٠ ، ١٥٢) .

- (٦٧٠) - الدراهم المعاملة: ما كان منها مضروباً حسب قوانين الدولة القائمة ، متداولاً بين الناس بقيمته الرسمية ، وكانت تسمى يومئذ بالدراهم الزائدة ، والقطع ٠٠٠ وكان صرف الدينار ستة وعشرين درهماً منها . (إغاثة الأمة بكشف الغمة : ١٤ ، ١٥ ، وصبح الأعشى ٣ : ٤٦٥ - ٤٦٨) .
- (٦٧١) - الدراهم العتق : هي نوع من دراهم الفضة وهي الطبرية (أي المضروبة في طبرستان) ، والدراهم منها أربعة دوانق . (النقود العربية وعلم النميات : ٢٣) .
- (٦٧٢) - ق ص : مغربية .
- (٦٧٣) - من رلعل - هذر سقط من ق .
- (٦٧٤) - الصرف : فضل الدرهم على الدرهم والدينار على الدينار لأن كل واحد يصرف عن قيمة صاحبه . والصرف بيع الذهب بالفضة لأنه ينصرف به عن جوهـر إلى جوهـر .
- (٦٧٥) - ضربت النقود في عهد الأيوبيين مرتين: الأولى ، ضربها الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٣ هـ ، والثانية سنة ٦٢٢ هـ ، ضربها الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل ، أبي بكر محمد بن أيوب - أي أنه لم تضرب نقود في عهد الناصر بن العزيز - إذا استمر التعامل بالدراهم الكاملة ، والظاهرية (وهي التي ضربها الظاهر بيبرس) إلى أيام المقريني إذ أدرك الناس يتعاملون بها . وقد مرّ بنا أن الدراهم الناصرية أقل من الكاملة بقليل (١) . (إغاثة الأمة بكشف الغمة : ٦٥ ، ٦٦ والنقود العربية وعلم النميات : ٦٠) .
- (٦٧٦) - وهي : غير واضحة في ص .
- (٦٧٧) - ق : الكامل .
- (٦٧٨) - انظر أخبار الإسكندر في تاريخ الأمم والملوك للطبري ٢ : ٨ والكامل ١ : ٢٩٠ وما بعدها .
- (٦٧٩) - ق : أرسطوا .

- (٦٨٠) - قال أبو الرُّيحان الخُوارزمي : إيران شهر هي بلاد العراق وفارس والجبّال
وخراسان يجمعها كلها هذا الاسم . وهي الإقليم المتوسط لجميع الدنيا .
(معجم البلدان ١ : ٢٨٩) .
- (٦٨١) - ق ص : وجمالا .
- (٦٨٢) - ق : لأنبتت ؛ الكامل ١ : ٢٩١ ؛ لأثبت أهل البلد .
- (٦٨٣) - ق : أقاليم .
- (٦٨٤) - الرقم سقط سهوا .
- (٦٨٥) - ق ص : كلما .
- (٦٨٦) - وردت رسالة الإسكندر إلى أرسطو وردّه عليها في الكامل لابن الأثير ١ : ٢٩١
وأخبار الدول وآثار الأول : ٣٥١ ، ٣٥٢ .
- (٦٨٧) - ق : أرسطوا .
- (٦٨٨) - ق : هذا .
- (٦٨٩) - ص : معما .
- (٦٩٠) - انظر تاريخ الطبري ٢ : ٨ والكامل لابن الأثير ١ : ٢٨٥ وأخبار الدول
وآثار الأول : ٣٦٦ .
- (٦٩١) - ق ص : الخلاخل .
- (٦٩٢) - هو أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكيين
الكاتب ، المعروف بالصولي الشُّطرنجِيّ (ت ٣٣٥ وقيل ٩٤٦/٣٣٦) ؛ كان عالماً
بفنون الآداب ، حسن المعرفة بآداب الملوك والخلفاء . (الفهرست : ١٥٠ ،
١٥٦ وتاريخ بغداد ٣ : ٤٢٧ ونزهة الألباء : ٢٧٣ ومعجم الأدباء ١٩ : ١٠٩
والكامل لابن الأثير ٦ : ٢٤ وإنباء الرواة ٣ : ٢٣٣ ومرآة الجنان ٢ : ٣١٩
ووفيات الأعيان ٤ : ٣٥٦ ترجمة ٦٤٨ وتاريخ الإسلام للذهبي وفيات سنة ٣٣٥
وتذكرة الحفاظ ٣ : ٦٣ والعبّر ٢ : ٣٤١ والبداية والنهاية ١١ : ٢١٩
ولسان الميزان ٥ : ٤٢٧ والنجوم الزاهرة ٣ : ٢٩٦ وشذرات الذهب
٢ : ٣٣٩) .

(٦٩٣) - هو أبو القاسم محمد ، ويدعى "نزار" ، بن عبيد الله الإسماعيلي (٢٧٨ -

٨٩١/٣٣٤ - ٩٤٦) : صاحب المغرب . كان شجاعاً مهيباً ، وكان على اتصال

بقرامطة البحرين . (الكامل لابن الأثير (ح ٨) ووفيات الأعيان ٥ : ١٩

رقم ٦٨٥ والحلة السيرة ١ : ٢٨٥ - ٢٩١ والبيان المغرب (ح ١) : ١٠

(٦٩٤) - ق : ببيته .

(٦٩٥) - ذكر ابن الأبار في الحلة السيرة ١ : ٢٨٧ أن القائم كتب إلى مكسة

ومن حولها يدعوهم إلى طاعته ويعددهم الجميل ، وضمن الكتاب أبياتاً

يقول فيها :

أيا أهل شرق الله زالت طومكم أم اصدعت من قلق الفهم والأدب ؟

فويحاً لكم خالفتم الحق والهدى ومن حاد عن أم الهداية لم يصب

فيها معرضاً عني وليس بمنصفى وقد ظهر الحق المبين بمن رغب

ألم ترني بعث الرفاهة بالسرى وقمت بأمر الله حقاً ، وقد وجب

فلما وصل إليهم الكتاب بعثوا به إلى المقتدر ، فأرسل الكتاب إلى أبي

بكر الصولي بعد قراءته الرسالة والشعر وقال له : جاوبه عنه ، فكتب

إليه :

عجبت وما يخلو الزمان من العجب لقول امرئ قد جاء بالمين والكذب

وهي قصيدة طويلة . وأورد الحصري في زهر الآداب ٣ : ١٩٣ بيتين منها فسي

ذكر الخلفاء العباسيين .

(٦٩٦) - ق : إلا .

(٦٩٧) - أبو تميم ، معذ (المعز لدين الله) بن إسماعيل (المنصور) بن القائم

(نزار) بن المهدي (عبيد الله) الفاطمي العبيدي (٣١٩ - ٣٦٥ / ٩٣١ - ٩٧٥) :

ولي الحكم سنة ٣٤٢ . جهز جوهر الصقلي لفتح ما استعصى عليه من بلاد

المغرب ، ثم فتح مصر سنة ٣٥٨ وخطت القاهرة . (الكامل لابن الأثير

ح ٨ : ١ والنجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة : ٣٨ - ٤٥ والبيان المغرب

١ : ٢٢١ والدرة المضية : ١١٩ وعبر الذهبي ٢ : ٣٣٩ وتاريخ ابن خلدون

٤ : ٤٦ وأنحاز الحنف ٩٣ : ١ وخطت المقرئ ٣٥١ : ١ والنجوم الزاهرة

٤ : ٦٩ وشذرات الذهب ٣ : ٥٢) .

(٦٩٨) - المستنصر بالله العبيديّ، أبو تميم معدّ بن عليّ (الظاهر لإعزاز دين الله

ابن الحاكم ابن العزيز بن المعز لدين الله (٤٢٠-٤٨٧/١٠٢٩-١٠٩٤) : ولي

الأمر وهو ابن سبع سنين وجرى على أيامه فتنة البساسيري سنة ٤٥٠ وقطع

الخطبة للقائم العباسيّ، وشار عليّ بن محمد الصليحيّ في اليمن ودعا له

على منابرهما، وحدث غلاء عظيم . (الكامل لابن الأثير ج ١ : ١٠ ووفيات

الأعيان ٥ : ٢٢٩ رقم ٧٢٨ والنجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة : ٧٧-٨١

والذرة المضيّة : ٣٤٢ وعبر الذهبي ٢ : ٣١٨ وتاريخ ابن خلدون ٤ : ٦٢

والخطط ١ : ٣٥٥ والنجوم الزاهرة ٥ : ١-٢٣ وبدائع الزهور ١/١ : ٢١٥-

٢٢٠ وشذرات الذهب ٣ : ٣٨٢) .

(٦٩٩) - أَلَمُوت : بلد في جبال البرز شمال غربي قزوین عند حدود الديلم وبها

قلعة شيدها الداعي إلى الحق العلويّ عام (٨٦٠/٢٤٦) ، ومعنى هذا الاسم

عندهم "تميل العقاب" . (تاريخ ابن خلدون ٤ : ٢٠١ ودائرة المعارف

الإسلامية ٢ : ٥٩٧) .

(٧٠٠) - السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي ، أبو المظفر (٥٣٢ -

٥٨٩/١١٣٧-١١٩٣) : صاحب الديار المصريّة والبلاد الشاميّة والفراتيّة

واليمنيّة . (من المتعذّر حصر المصادر الأصليّة عنه وعن أخباره ، نذكر

منها : الكامل لابن الأثير وسيرة ابن شدّاد والروصّتين ومفرّج الكرب وغيرها ،

هذا عدا عمّا كُتب عنه في اللغات الأجنبية ، والدراسات التي تناولتّه

(تخصيصاً أو تعميماً للحروب التي سُميت باسم الحروب الصليبيّة) .

(٧٠١) - ق : بي .

(٧٠٢) - ق : ما انتوفاه .

(٧٠٣) - ق : عوايل .

(٧٠٤) - ق : وأصلح .

(٧٠٥) - ق : وما .

(٧٠٦) - هو أبو محمد عبد الله بن مُسلم بن قتيبة الدّينوريّ ، وقيل المروزيّ (٢١٣ - =

- = ٢٧٦ / ٨٢٨ - ٨٨٩) : من أئمة الأدب، ولد ببغداد وسكن الكوفة ثم ولي قضاء
الدينور مدة فنُسب إليها . (طبقات الزبيدي : ١٢٩ والفهرست : ٧٧ وتاريخ
بغداد ١٠ : ١٧٠ ونزهة الألباء : ٢٠٩ رقم ٧٣ والكامل لابن الأثير ٦ : ٦٦
وإنباه الرواة ٢ : ١٤٣ رقم ٣٥٧ ووفيات الأعيان ٣ : ٤٢ رقم ٣٢٨ وتذكرة
الحفاظ ٢ : ١٨٧ وغير الذهبي ٢ : ٨٩ وميزان الاعتدال ٢ : ٧٠ ومسراة
الجنان ٢ : ١٩١ والبداية والنهاية ١١ : ٤٨، ٥٧ ولسان الميزان ٣ : ٣٥٧
وطبقات ابن قاضي شهبة ٢ : ٥٢ والنجوم الزاهرة ٣ : ٧٥ والمزهر ٢ : ٤٠٩
وشذرات الذهب ٢ : ٢٠٨) .
- (٧٠٧) - الرسل سقطت من ق .
- (٧٠٨) - ق ص : عبرانيون . التصويب من " المعارف " مخطوط : ٢٧ .
- (٧٠٩) - مَنْف : هي مصر القديمة ، غربي النيل . بها آثار عظيمة مذهلة من
الصخور المنحوتة . (تقويم البلدان : ١١٦) .
- (٧١٠) - البهنسا : مدينة بمصر من الصعيد الأدنى غربي النيل ، ويظهرها مشهد
يزار يزعمون أن السيد المسيح وأمه أقاما به سبع سنين . (معجم
البلدان ١ : ٥١٦) .
- (٧١١) - أبو الوليد أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق (ت ٢١٩) وقيل
٢٢٢ / ٨٣٤) : أول من جمع الأخبار المشهورة عن تاريخ مكة القديم الحافل
بالأساطير . بُيِّدَ أن الذي صنّف أخبار أبي الوليد المذكور هو حفيده أبو
الوليد (ت بعد ٢٤٤ / ٨٥٨) . (الفهرست : ١١٢ وكشف الظنون ١ : ٣٠٦
وبروكلمان (الترجمة العربية) ٣ : ٢٢) .
- (٧١٢) - الركن اليماني : من أركان الكعبة ، إنما ذكر ابن قتيبة أن رجلاً من
اليمن يقال له أبي بن سالم بناه . (معجم البلدان ٣ : ٦٤) .
- (٧١٣) - المقام في المسجد الحرام هو الحجر الذي قام عليه إبراهيم عليه السلام ،
حين رفع البيت ، وقيل غير ذلك . (انظر معجم البلدان ٥ : ١٦٤ ، ١٦٥) .
- (٧١٤) - زَمْزَم : هي البئر المباركة المشهورة ، قيل سُمِّيَتْ زَمْزَمَ لكثرة ما فيها .
(معجم البلدان ٣ : ١٤٧) .

(٧١٥) - ق : جاوا .

(٧١٦) - الأحقاف : جمع حَقَف من الرَّمْل - والأَحْقَاف رمالٌ مشرفة على البحر بالشَّحَر
من أرض اليمن . وقالوا أيضا : إنها رمال بأرض اليمن كانت عَادُ تَنْزِلُهَا .
(معجم البلدان ١ : ١١٥ وخريدة العجائب : ٥٦) .

(٧١٧) - وادي القرى : وادٍ بَيْنَ المَدِينَةِ والشَّامِ ، من أعمال المدينة ، كثير القرى .
(معجم البلدان ٥ : ٣٤٥) .

(٧١٨) - شُعَيْب : النَّبِيُّ الْعَرَبِيُّ ، من نسل إبراهيم ، كان بعد هود وصالح ، وَقَبِيلُ
أَيَّامِ موسى . منازل قومه بِقُرْبِ تَبُوكَ بَيْنَ المَدِينَةِ والشَّامِ . (الأعلام ، ٣ : ١٦٥) .

(٧١٩) - مَدْيَن : قُرْبِ تَبُوكَ بَيْنَ المَدِينَةِ والشَّامِ ، بها منازل قوم شُعَيْب ، وبها البئر
التي استقى منها موسى عليه السلام لساعمة شعيب عليه السلام . (الروض
المعطار : ٥٢٥) .

(٧٢٠) - هو أبو الحسن عليّ بن محمد بن حبيب (٣٦٤ - ١٠٥٨-٩٧٤/٤٥٠) : أفضى

قضاة عصره ، وله المكانة الرفيعة عند الخلفاء . نَسَبَتْهُ إِلَى بَيْعِ ماء

الْوَرْدِ . (وفيات الأعيان ٣ : ٢٨٢ رقم ٤٢٨ وميزان الاعتدال ٣ : ١٥٥

وطبقات السُّبُكِيِّ ٣ : ٣٠٣ وطبقات المفسرين : ٢٥ وشذرات الذهب ٣ : ٢٨٥) .

(٧٢١) - سبأ : أرض باليمن مدينتها مأرب بَيْنَها وَبَيْنَ صنعاء مسيرة ثلاثة أيام .

(معجم البلدان ٣ : ١٨١) .

(٧٢٢) - الرّس : قرية باليمامة يقال لها فُلَجٌ ، وَرُوي أَنَّ الرّسَ ديار لطائفة من

ثمود ، وقيل : الرّس في القرآن بئر ، يروى أنهم قوم كذبوا نبيهم وَرَسَوْهُ

في بئر أي دَسَوْهُ فيها . (معجم البلدان ٣ : ٤٣) .

(٧٢٣) - حَضُور : بلدة باليمن من أعمال زَبِيد . (معجم البلدان ٢ : ٢٧٢) .

(٧٢٤) - عَدَن : مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ، وهي مرفأ

مراكب الهند ، بها مَغَاصُ اللُّؤْلُوءِ . (أشار البلاد وأخبار العباد : ١٠١) .

(٧٢٥) - بلاد عَبَس : محلّة بالكوفة تُنسب إلى قبيلة عَبَس التي يُنسب إليها عَنَتْرَةُ

الْعَبْسِيّ . (معجم البلدان ٣ : ٧٩) .

(٧٢٦) - ق : كُثَا .

(٧٣٧)- ص : السنتبري ، ق ، الشنتيري (والنسبة إلى شنتبرية أو شنتمرية من مدن الأندلس) .

(٧٣٨)- وردت العبارة في مقدمة مقامات الحريري : ١٣ كما يلي : " كلاهما مجهول لا يُعرف ونكرة لا تتعرف " وذلك عند كلام الحريري عن نشأة المقامات التي ابتدئها بديع الزمان الهمذاني ونسبة بعض أندية الأدب نشأتها إلى أبي الفتح الإسكندري وروايتها إلى عيسى بن هشام .

(٧٣٩)- قيل : دفن عليّ رضي الله عنه ، في قصر الإمارة بالكوفة ، وقيل في رحبة الكوفة ، وقيل بنجف الحيرة - وهو موضع بطريق الحيرة - وقيل إنه مدفون وراء المسجد الذي يؤمّه الناس اليوم . وقال ، الواقدي : دفن وعُمِّي قبره . وفي مورد اللطاف : وعُمِّي قبره لثلاث تنبش الخوارج . وقال شريك وغيره : نقله ابنه الحسن إلى المدينة . وذكر المبرد عن ابن حبيب قال : أول من حوّل من قبر إلى قبر كان عليّ بن أبي طالب . وجاء في رسائل ابن حزم ٢ : ١٦٢ أن قبره بالغري عند الكوفة . (معجم الأدباء ١٤ : ٤٥ ، ٤٦ وتاريخ الخميس ٢ : ٢٨٢ و ٢٨٣) .

(٧٤٠)- الحسن بن عليّ ، أبو محمد (٣ - ٦٢٤/٥٠ - ٦٧٠) : خامس الخلفاء الراشدين وآخرهم ، وثاني الأئمة الاثني عشر عند الإمامية . بايعه أهل الكوفة بعد قتل أبيه ، وأمه فاطمة الزهراء . (مقاتل الطالبين : ٣١ وحلية الأولياء ٢ : ٣٥ والمغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب : ١١٨ وصفة الصفوة ١ : ٣١٩ والعبر في خبر من عبر : ٢٥٦ والوافي بالوفيات ٨ : ٣١٨ رقم ٣٧٤٣ وأعمال الأعلام ٢ : ١٩٠ والإصابة ١ : ٣٢٨ وتهذيب التهذيب ٢ : ٢٩٥ وتاريخ الخميس ٢ : ٢٨٩ وتهذيب ابن عساكر ٤ : ١٩٩) .

(٧٤١)- ق : مجتمع .

(٧٤٢)- ق ص : يحتج .

(٧٤٣)- إدريس بن عبد الله (ت ٧٩٣/١٧٧) : جد الأدارسة ومؤسس دولتهم في المغرب وإليه نسبتها . (البيان المغرب ١ : ٨٢ - ٨٤ ، ٢١٠ وفيه وفاته سنة =

= ١٧٥ هـ والوافي بالوفيات ٨ : ٣١٨ رقم ٣٧٤٣ وفيه وفاته سنة ١٦٩ هـ وأعمال
الأعلام ٣ : ١٩٠ وعبر الذهبي ١ : ٢٥٦ وتاريخ ابن خلدون ٤ : ١٢ والاستقصا
١ : ٦٧) .

(٧٤٤) - سبتة : بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب على بحر الزقاق ، وهي
تقابل الجزيرة الخضراء . (معجم البلدان ٣ : ١٨٢ وتقويم البلدان : ١٣٢
والروض المعطار ٣٠٣) .

(٧٤٥) - هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
ابن عبد المطلب (١٤٧-١٩٣/٧٦٦-٨٠٩) : خامس خلفاء الدولة العباسية في
العراق وأشهرهم . كان يحج سنة ويغزو أخرى . وكان يحب العلم وأهله .
(مراجع أخباره كثيرة في المصادر التاريخية الكبرى ، ومنها في الأغاني
- انظر فهرس الموضوعات ٢٤ : ٢٧٤ ومعجم المرزباني : ٤٦٢ وتاريخ بغداد
١٤ : ٥ والديارات : ١٤٤ والفخري : ١٧٥ وفوات الوفيات ٤ : ٢٢٥ رقم
٥٥٣ والبداية والنهاية ١٠ : ٢١٣ وتاريخ الخميس ٢ : ٣٣١) .

(٧٤٦) - ق : وثوارث (بدون إعجام للياء) .

(٧٤٧) - ق : اقطابه .

(٧٤٨) - بصرة المغرب : مدينة كانت بالمغرب قرب السوس الأقصى ، خربت . وكانت
تُعرف ببصرة الذبّان لكثرة ألبانها ، ونسأوها مخصصات بالجمال الفائق .
بينها وبين فاس مرحلتان أو ثلاث . (معجم البلدان ١ : ٤٤٠ والمشتبك
وضعاً والمختلف صقعاً : ٥٧ وتقويم البلدان : ١٣٢ والروض المعطار : ١٠٨) .
(٧٤٩) - فاس : مدينة عظيمة على برّ المغرب ، وهي قطب بلاد المغرب الأقصى .
وهي كثيرة الخصب والرخاء والبساتين والمزروعات والفواكه وجميع
الثمار . وبينها وبين تلمسان عشرة أيام . (معجم البلدان ٤ : ٢٣٠ والروض
المعطار : ٤٣٤) .

(٧٥٠) - تلمسان وبعضهم يقول تِنْمَسَان : قاعدة المغرب الأوسط ، وكانت دار
مملكة زناتة ، وهي كثيرة الخصب والرخاء . (معجم البلدان ٢ : ٤٤٠ والروض
المعطار : ١٣٥) .

(٧٥١) - الخلافة العبيديّة : مَلِكُ العبيديّون إفريقيّة سنة ٢٩٦هـ وانقرضت بمصر سنة ٥٦٧ / ١١٧١ وكانت مدتهم ٢٦٨ سنة . (النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة : ٣٤) .

(٧٥٢) - أبو محمد عبيد الله ، الملقب بالمهدي (٢٥٩ - ٣٢٢ / ٨٧٣ - ٩٣٤) : يقول ابن خلكان في وفيات الأعيان ٣ : ١١٧ : "وجدت في نسبه اختلافاً كثيراً" . وهو أول من قام بأمر الدعوة الفاطمية وأدعى الخلافة بالمغرب . (الكامل في التاريخ ٨ : ٢٨٤ ووفيات الأعيان ٣ : ١١٧ رقم ٣٥٧ والبيان المغرب ١ : ١٥٨ والدرة المضيّة : ١٠٨ وعبر الذهبي ٢ : ١٩٣ وتاريخ ابن خلدون ٤ : ٣٤ واتّعاظ الحنفا : ٦٠-٧٣ والخطط المقرّية ١ : ٣٤٩ وتاريخ الخميس ٢ : ٣٥٨ وشذرات الذهب ٢ : ٢٩٤) .

(٧٥٣) - رّقادة : مدينة استحدثها ، خارج القيروان وبالمغرب منها ، آل الأغلب لمعسكرهم . وأقام بها المهدي أول الخلفاء الفاطميّين حتى استحدثت المهديّة فانتقل إليها . (معجم البلدان ٣ : ٥٥ وتقويم البلدان : ١٤٢ والروض المعطار : ٢٧١) . (٧٥٤) - المهديّة : مدينة محدثة بناها عبيد الله المهدي وسمّاها المهديّة . بينها وبين القيروان ستون ميلا . وكانت قاعدة البلاد الإفريقيّة وقطب مملكتها . (المشترك وضعاً والمفترق صفحاً : ٤٠٩ ، ٤١٠ وتقويم البلدان : ١٤٤ والروض المعطار : ٥٦١) .

(٧٥٥) - المنصوريّة : مدينة كبيرة بالقيروان بناها إسماعيل العبيدي وسمّاها المنصوريّة . وعلى ثلاثة أميال منها قصور رّقادة . وكانت تسمى صبرة . (المشترك وضعاً والمفترق صفحاً : ٤٠٦ والروض المعطار : ٣٥٤ (صبرة) .

(٧٥٦) - هو عبد الله (العاضد) بن يوسف الحافظ العلويّ ، أبو محمد (٥٤٦ - ٥٦٧ / ١١٥١ - ١١٧١) : آخر ملوك الدولة الفاطميّة (العبيديّة) بمصر والمغرب . (الكامل لابن الأثير ١١ : ٩٦ ووفيات الأعيان ٣ : ١٠٩ - ١١٢ رقم ٣٥٤ والنجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة : ٩٣ والدرة المضيّة : ٣٥٢ ، ٥١٢ وتاريخ ابن خلدون ٤ : ٧٦ ، ٨١ ، ٨٢ ، واتّعاظ الحنفا : ٢٨٧ - ٢٩٣ وخطط المقرّية ٢ : ٢٩٤ والنجوم الزاهرة ٥ : ٣٣٤ - ٣٥٧ وبدايع الزهور ١ : ٢٣٠ - ٢٣٦) .

(٧٥٧) - ق : القاية .

(٧٥٨) - جزيرة عانة : بلدة صغيرة على جزيرة في وسط الفرات . (معجم البلدان

٤ : ٧٢ وآثار البلاد وأخبار العباد : ٤١٨ وتقويم البلدان : ٢٨٦ ،

٢٨٧) .

(٧٥٩) - ق ص : الالاهي .

(٧٦٠) - ق ص : بنو .

(٧٦١) - عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، أبو المَطَرَف (١١٣

- ١٧٢ / ٧٢١ - ٧٨٨) : وَيَعْرِفُ بِالْداخِلِ الْأُمَوِي وَلَقَّبَ بِصَقْرٍ قَرِيشٍ ، مَوْءَسَسَ

الدَّوْلَةَ الْأُمَوِيَّةَ بِالْأَنْدَلُسِ ، وَاحِدَ عِظَمَاءِ الْعَالَمِ . (رسائل ابن حزم ١٩١ : ٢

وجذوة المقتبس : ٩ والحلة السَّيْرَاءُ ١ : ٣٥ وفوات الوفيات ٢ : ٣٠٢ رقم

٢٦٧ وابن خلدون ٤ : ١٢ ونفح الطيب ٣ : ٢٧ - ٥٥ رقم ٣٢ والاستقصا

١ : ٥٣) .

(٧٦٢) - مِنْ خُصَرَاءِ الْمَرْوَانِيَّةِ - الْمَرْوَانِيَّةُ سَقَطَتْ مِنْ قَبْلِ هُوَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّاصِرِ لَدَيْنِ

اللَّهِ الْأُمَوِيِّ الْمَرْوَانِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ (٢٧٧ - ٣٥٠ / ٨٩٠ - ٩٦١) : هُوَ أَوَّلُ مَنْ تَسَمَّى

بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْأَنْدَلُسِ ، وَيُسَمَّى الْقَائِمَ لِلَّهِ أَيْضًا . (جذوة المقتبس :

١٣ والكامل لأبن الأثير ٨ : ١٧٧ وإنباه الرواة ١ : ٢٠٥ ورسائل ابن حزم ٢ :

(انظر الفهرسة) والحلة السَّيْرَاءُ ١ : ١٩٧ رقم ٧٦ والبيان المغرب ٢ : ١٥٦

- ٢٣٣ والمغرب في حلى المغرب ١ : ١٧٦ - ١٨١ رقم ١١٨ والنجوم الزاهرة

في حلى حضرة القاهرة : ١٧٦ - ١٨١ ونفح الطيب ١ : ٣٥٣ - ٣٨٠) .

(٧٦٣) - ق : المحمودية ؛ (انظر جذوة المقتبس ٢١ - ٢٤ في الحموديين) .

(٧٦٤) - ق ص : الحسينيين .

(٧٦٥) - عادت المروانية بعد أَنْ هَزَمَ أَهْلَ قُرْبَطَةَ الْقَاسِمِ بْنِ حَمُودٍ ، وَاخْتَارُوا عَبْدَ

الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ أَخَا الْمَهْدِيِّ وَبَايَعُوهُ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ ٤١٤ هـ وَلَقَّبُوهُ

الْمُسْتَظْهَرَ . (نفح الطيب ١ : ٤٣٦ - ٤٣٨) .

- (٧٦٦)- انقضت الدولة الأموية الثانية بالأندلس سنة ٤٢٠ / ١٠٢٣ . (زامباور ١: ٢) .
- (٧٦٧)- قُرْطُبَة : قاعدة الأندلس وأُمُّ مدائنِها ومستقرّ خلافة الأمويين بها ، وآثارهم بها ظاهرة ، ومن أهمها جامعها المشهور . (الذخيرة ١/١ : ٣٣ - ٣٥ والمغرب في حلى المغرب ١ : ٣٦ والبيان المُغرب ٣ : ٢٢٩ والروض المعطار : ٤٥٧ - ٤٥٩ ونفح الطيب ١ : ٤٥٥ - ٦٩٤ وتاريخ الأدب الأندلسي : المقدمة ١١ - ٤٠) .
- (٧٦٨)- الزَّهْرَاءُ : بناها الناصر في غربي قرطبة سنة ٣٢٥ هـ وجعلها قُطْبَةً ، وبينها وبين قُرْطُبَة خمسة أميال . (المُغرب في حلى المغرب ١ : ١٧٦ والبيان المغرب ٢ : ٢٣١ وتاريخ ابن خلدون ٤ : ١٤٤ والروض المعطار : ٢٩٥ ومفة جزيـــــرة الأندلس : ٩٥ رقم ٨٥ ونفح الطيب ١ : الباب الرابع ٤٥٥ - ٦٩٤) .
- (٧٦٩)- الزَّاهِرَة : بناها المنصور محمد بن أبي عامر سنة ٣٦٨ هـ لنُزُلِهِ ، ونقل إليها جزءاً من الأموال والأسلحة . (المُغرب في حلى المغرب ١ : ١٨٨ والبيان المُغرب ٢ : ٢٧٥ وتاريخ ابن خلدون ٤ : ١٤٨ والروض المعطار : ٢٨٣ ، ٢٨٤) .
- (٧٧٠)- ق : مقالة ؛ مالقة (Malaga) : بالأندلس ، مدينة على شاطئ البحر ، عليها سور صخر ، والبحر في قُبْلِيَّتِها وهي مدينة عامرة آهلة . (معجم البلدان ٥ : ٤٣ وتقويم البلدان : ١٧٤ ، ١٧٥ والروض المعطار : ٥١٧ ، ٥١٨) .
- (٧٧١)- هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت المنعوت بالمهدي الهَرْغِي (٤٨٥ - ٥٢٤ / ١٠٩٢ - ١١٣٠) : صاحب دعوة بني عبد المؤمن بن عليّ بالمغرب . وكان ينتسب إلى الحسن بن عليّ رضي الله عنهما . (المعجب : ٢٤٥ ووفيات الأعيان ٥ : ٤٥ - ٥٥ رقم ٦٨٨ وعبر الذهبي ٤ : ٥٧ وطبقات السبكي ٤ : ٧١ والوافي بالوفيات ٣ : ٣٢٣ - ٣٢٨ رقم ١٣٨٢ وتاريخ ابن خلدون ٦ : ٢٢٥ والاستقصا ١ : ١٣٠ - ١٣٩ والمصادر التاريخية المتعلقة بنشأة دولة الموحّدين) .
- (٧٧٢)- ق : الحسينيين .
- (٧٧٣)- هو محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الإدريسي الحَسَنِي الطَّالِبِي ، أَبُو =

= عبد الله، ويقال له القُرطبي أيضا (٤٩٣ - ١١٠٠/٥٦٠ - ١١٦٥) : مُؤرِّخ ، من

أكابر العلماء بالجغرافيا ، من أدارسة المغرب الأقصى . رحل رحلة طويلة

انتهى بها إلى صقلية فنزل على صاحبها رجار ووقع له كتاباً سَمَّاه

" نزهة المشتاق في اختراق الآفاق " سنة ٥٤٨ هـ ويعرف أيضا بكتاب أُجَّار

أو كتاب رُجار . (الوافي بالوفيات ١ : ١٦٣ رقم ٩٤ والمسلمون في جزيرة

صقلية : ٢٣٦ ومولده فيه ٤٨٧ ووفاته ٥٦٨ هـ) .

(٧٧٤) - أُجَّار ويقال فيه رُجار (٤٨٨ - ١٠٩٥/٥٤٨ - ١١٥٤) ، ملك الفرنج صاحب صقلية .

كان فيه محبة لأهل العلوم الفلسفية . (وفيات الأعيان ٦ : ٢١٨ رقم ٣٢٢

والوافي بالوفيات ١٤ : ١٠٥ رقم ١٣٠) .

(٧٧٥) - هو أبو العباس أحمد بن طلحة الموفق بن المتوكل (٢٤٢ - ٢٨٩ / ٨٥٧ - ٩٠٢) :

استُخلف سنة ٢٧٩ هـ ، وكان شجاعاً مهيباً . وكان يسمى السفاح الثاني

لأنه جدّد ملك بني العباس . ظهر القرامطة في أيامه واستولوا على البحرين

وبعض اليمن . (رسائل ابن حزم ٢ : ١٥٣ ، ١٦٥ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ٧)

وفيات الأعيان ١ : ٥ ، (انظر الفهرس) والفخري : ٢٣١ وفوات الوفيات

١ : ٧٢ ، ٧٣ رقم ٣٣ والوافي بالوفيات ٦ : ٤٢٨ رقم ٢٩٤٥ وشذرات

الذهب ٢ : ١٩٩) .

(٧٧٦) - هو أبو العباس أحمد الناصر لدين الله بن الحسن المستضيء بأمر الله

ابن المستنجد (٥٥٣ - ١١٥٨/٦٢٢ - ١٢٢٥) : بويج سنة ٥٧٥ هـ ، واستمرت خلافته

٤٦ سنة و١١ شهراً إلاّ يومين . (الكامل لابن الأثير ١١ : ١٧٣ وتاريخ

(٩٧٦) مختصر الدول : ٤٢١ والسلوك ١ : ٢١٧ وتاريخ الخميس ٢ : ٣٦٦) .

(٧٧٧) - ص : وعظمه ما اتفق .

(٧٧٨) - المتوكل على الله أبو الفضل جعفر بن المعتمد بن الرشيد بن المهدي

(٢٠٦ - ٨٢١/٢٤٧ - ٨٦١) : بويج له سنة ٢٣٢ هـ . كان جواداً محباً للعمّان .

قتله ابنه المنتصر بسرّ من رأى . (تاريخ بغداد ٧ : ١٦٥ ، والكامل لابن

الأثير ٧ : ١١ ، ٢٩ وفيات الأعيان ١ : ٣٥٠ رقم ١٣٤) .

(٧٧٩)- أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد بن محمد (١٧٩ - ٧٩٥/٢٢٧ - ٨٤١) :
 بويج له سنة ٢١٨ هـ بعد وفاة المأمون . استظهر بالأندلس ، وكانت له أعمال
 عظيمة في الإسلام منها : قتل بابك الخرمي بأذربيجان والمازيار المجوسي
 صاحب طبرستان وقتل المحقرة (فرقة من الخرمية) بالجبل . (مروج الذهب
 ٢ : ٢٦٩ - ٢٧٨ وتاريخ بغداد ٣ : ٣٤٢ والكامل لابن الأثير ٦ : ١٤٨-١٧٩
 والفخري : ٢٠٩ وفوات الوفيات ٤ : ٤٨٠ رقم ٥٠٠ والوافي بالوفيات
 ٥ : ١٣٩ رقم ٢١٥٠) .

(٧٨٠)- أبو العاصي الحكم بن عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله (٣٠٢ - ٣٦٦/
 ٩١٤ - ٩٧٦) : وُلِدَ بقرطبة وولي الأمر بعد أبيه سنة ٣٥٠ هـ . غزا الإيبان
 بنفسه وانتصر عليهم ، كان محباً للعلوم مُكرماً لأهلها ، جَمَّاعاً للكتب على
 أنواعها . (رسائل ابن حزم ٢ : (انظر الفهرس) والمقتبس في أخبار
 الأندلس ، وجذوة المقتبس : ١٣ وما بعدها والكامل لابن الأثير ٨ : ٢٢٤ والحلة
 السيرة ١٦١ : ٢٠٠ - ٢٠٥ والمغرب في حلى المغرب ١ : ١٨١ والبيان المغرب
 ٢ : ٢٣٣ - ٢٥٣ وتاريخ ابن خلدون ٤ : ١٤٤ ونفح الطيب ١ : ٣٨٢) .

(٧٨١)- ق : والزهاد .

(٧٨٢)- هو أبو عبد الله محمد بن هارون الواثق بن محمد المعتصم بن هارون
 الرشيد (٢٢٢ - ٢٥٦/٨٣٧ - ٨٧٠) : من خلفاء الدولة العباسية ، وبويج
 له بعد خلع المعتز سنة ٢٥٥ هـ . كان حميد السيرة فيه شجاعة ، يأخذُ إِخْذَ
 عَمَرَ بن عبد العزيز في الصَّلاح . (مروج الذهب ٢ : ٣٣٨ - ٣٤٥ ومعجم
 المَرْزُباني : ٤٠١ ورسائل ابن حزم ٢ : ١٥٢ (وانظر الفهرس) وتاريخ بغداد
 ٣ : ٣٤٧ وفوات الوفيات ٤ : ٥٠ رقم ٥٠١ والوافي بالوفيات ٥ : ١٤٤ رقم
 ٢١٥٨) .

(٧٨٣)- أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي (١٧٠ - ٢١٨ /
 ٧٨٦ - ٨٣٣) : الخليفة العباسي السابع ، أحد عظماء الملوك في سيرته
 وعلمه وسعة ملكه . (أخباره في كتب التاريخ كالطبري واليعقوبي =

- = والمسعودي والإنباء في تاريخ الخلفاء : ٧٥ والكامل لابن الأثير والبداية والنهاية لابن كثير وابن خلدون وفي تاريخ بغداد ١٠ : ١٨٣ والفخري : ١٩٧ وفوات الوفيات ٢ : ٢٣٥ رقم ٢٣٨ وتاريخ الخلفاء : ٣٣١ والزركشي : ١٥٦ وتاريخ الخميس ٢ : ٣٣٤) .
- (٧٨٤)- المستعين بالله الأموي هو سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر الأموي ، أبو أيوب (٣٥٤ - ٩٦٥/٤٠٧ - ١٠١٦) : بويج بقرطبة سنة ٤٠٠ وخلق ثم عاد إليها ثانية . كانت أيامه شداداً تكدرات . وكان أديباً بليغاً . (جمهرة الأنساب لابن حزم : ٩٣ وجذوة المقتبس : ١٩ والذخيرة ١/١ : ٣٥ - ٤٨ والحلة السيرة ٢ : ٥ - ١٢ رقم ١١٢ والبيان المغرب ٣ : ٩١ والمعجب : ٩ وفوات الوفيات ٢ : ٦٢ رقم ١٧٢ والوافي بالوفيات ١٥ : ٣٦٩ رقم ٥١٥ ونفح الطيب ١ : صفحات متفرقة) .
- (٧٨٥)- مرئى بن المستعين سقط من ق : المستعين العباسي ، أبو العباس أحمد بن محمد المعتصم (٢١٩ - ٨٣٤/٢٥٢ - ٨٦٦) بويج بسامراء سنة ٢٤٨ هـ ، غضب عليه القواد وطالبوا بخلعه ، فخلع نفسه . كان خاملاً يرتزق بالنسخ . (تاريخ الطبري ١١ : ٨٢ ، ١٣٧ - ١٤٦ والمسعودي ٢ : ٣١٩ - ٣٣٠ ورسائل ابن حزم ٢ : ١٥٢ وتاريخ بغداد ٥ : ٨٤ والكامل لابن الأثير ٧ : ٣٧ - ٥٦ وفوات الوفيات ١ : ١٤٠ رقم ٥٣ والنجوم الزاهرة ٢ : ٣٣٥ وتاريخ الخميس ٢ : ٣٤٠ وشذرات الذهب ٢ : ١٢٤) .
- وردت أبيات المستعين في جذوة المقتبس : ٢٠ - ٢١ والذخيرة ١/١ : ٤٧ والحلة السيرة ٢ : ٩ والبيان المغرب ٣ : ١١٨ - ١١٩ وفوات الوفيات ٢ : ٦٣ والوافي بالوفيات ١٥ : ٣٦٩ ونفح الطيب ١ : ٤٣٠ - ٤٣١) .
- (٧٨٦)- البيان المغرب : سنان .
- (٧٨٧)- الجذوة والحلة السيرة والذخيرة والبيان المغرب : لحظ .
- (٧٨٨)- الذخيرة : فأقارع ، وفي المراجع الأخرى جميعاً : وأقارع .
- (٧٨٩)- فوات الوفيات والوافي بالوفيات : روجي .

(٧٩٠) - البيت التالي سقط من المخطوطتين :

كَكَوَاكِبِ الظُّلَمَاءِ لَحْنٌ لِنَاطِرِي مِنْ فَوْقِ اُغْصَانٍ عَلَى كُثْبَانٍ

(٧٩١) - في جميع المراجع : بنت .

(٧٩٢) - سقط البيت من الوافي بالوفيات وفوات الوفيات .

(٧٩٣) - الجذوة والذخيرة والبيان المغرب وفوات الوفيات والوافي بالوفيات :

الصبا ، والحلة السираء : الهوى ، ونفح الطيب : الرضى .

(٧٩٤) - في جميع المصادر : فأبحن .

(٧٩٥) - الجذوة والحلة السираء : وَثْنَيْنِي .

(٧٩٦) - ورد فسي الجذوة والحلة السираء والذخيرة والبيان المغرب وفوات

الوفيات ونفح الطيب بعد الابيات السابقة البيتان التاليان :

لَا تَعْدِلُوا مَلِكًا تَذَلُّ لِلْهَوَى ذُلُّ الْهَوَى عِزٌّ وَمُلْكٌ شَانِي
مَا كَرَّرَ أَنِي عَبْدُهُنَّ صَبَابَةً ، وَبَنُو الزَّمَانِ وَهْنٌ ، مِنْ عَبْدَانِي

(٧٩٧) - أورد صاحب الجذوة والحلة السираء البيتين التاليين بعد هذا البيت :

وَإِذَا الْكَرِيمُ أَحَبَّ أَمِنْ إِيَّاهُ خَطْبَ الْقَلَى وَحَوَادِثِ السُّلُوكِ
وَإِذَا تَجَارَى فِي الْهَوَى أَهْلُ الْهَوَى عَاشَ الْهَوَى فِي غِبْطَةٍ وَأَمَانٍ

(٧٩٨) - أبيات الرشيد في الأغاني ١٦ : ٢٦٩ وجذوة المقتبس : ٢١ والانباء في

تاريخ الخلفاء : ٧٨ والحلة السираء ٢ : ٩ والبيان المغرب ٣ : ١١٨

ومحاضرات الأدباء ٢٤ : ٢٤ والغيث المسجّم ٢ : ٣٢٦ وديوان الصبابة :

٤٢ وروضة المحبين : ٢٠٣ والذخيرة ١/١ : ٣٣ ونفح الطيب ١ : ٤٢٩

وقد نسبتها المصادر للرشيد إلا أنها أدرجت

في ديوان العباس بن الأحنف : (٢٧٩) .

(٧٩٩) - ص : عصيان .

(٨٠٠) - أن سقطت من ق .

(٨٠١) - في الأنباء في تاريخ الخلفاء والغيث المسجّم والورقة : وبه غلبن .

(٨٠٣)- هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، أبو جعفر المنصور (٩٥ - ٧٠٤/١٥٨ - ٧٧٥) : وَلِيَّ الْخِلَافَةِ بعد أخيه السفاح سنة ١٣٦ - وهو باني مدينة بغداد ، وأول من عُني بالعلوم من ملوك العرب . (اليعقوبي ٣ : ١٠٠ والطبري ٩ : ٢٩٢ - ٣٢٢ والمسعودي ٢ : ١٨٠ - ١٩٤ وتاريخ بغداد ١٠ : ٥٣ والأنباء في تاريخ الخلفاء : ٦٢ والفخري : ١٤١ وفوات الوفيات ٢ : ٢١٦ رقم ٢٢٩ وتاريخ الخميس ٢ : ٣٢٤ ، ٣٢٩) .

(٨٠٣)- ق ص : منها .

(٨٠٤)- ق : وأصفت .

(٨٠٥)- ص : فهب .

(٨٠٦)- القائد أبو الحسن جُوهَر بن عبد الله ، المعروف بالكاتب الرومي (ت ٣٨١ / ٩٩٢) : كان من موالى المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي صاحب إفريقية ، وسيره إلى الديار المصرية سنة ٣٥٨ هـ ، ففتحها وتولى أمورها وبنى فيها جامع القاهرة سنة ٣٦١ هـ . (وفيات الأعيان ١ : ٣٧٥ - ٣٨٠ رقم ١٤٥ والنجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة : ١٠١ - ١٠٦ والوافي بالوفيات ١١ : ٢٢٤ رقم ٣٢٠ ومرآة الجنان ٢ : ٤١١ وابن خلدون : انظر الفهرس ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٨ وحسن المحاضرة ١ : ٥٩٩ ، ٢ : ٢٠١ وشذرات الذهب ٢ : ٩٨) .

(٨٠٧)- ق ص : ففتحهما .

(٨٠٨)- ق : ابنة العزيز ، ص : ابنة العزيز ؛

نزار (العزيز بالله) بن معدّ (المُعزّ لدين الله) بن المنصور العبيدي الفاطمي ، أبو منصور (٣٤٤ - ٩٥٥/٣٨٦ - ٩٩٦) : صاحب مصر والمغرب . ولد في المهدية وبويع سنة ٣٦٥ هـ بعد وفاة أبيه . كانت في أيامه فتَن وقلقل وكان كريم الأخلاق حليماً ، أديباً فاضلاً . (ترجمته وأخباره في الكامل لابن الأثير (ج ٨، ج ٩) والمنتظم ٧ : ١٩٠ والحلة السيرة ١ : ٢٩٧ =

= ووفيات الأعيان ٥ : ٣٧١ رقم ٩٥٧ والنجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة ،
٤٦ - ٤٨ والذرة المضية : ١٧٤ ومرآة الجنان ٢ : ٤٣٠ وعبر الذهبي ٣ : ٣٤
وشذرات الذهب ٣ : ١٢١ وابن خلدون ٤ : ٥١ وخط المقرئ ١ : ٣٥٤ .

(٨٠٩) - ق : من .

(٨١٠) - وصف القرطبي العزيز في تاريخه بالجود وحسن الخلق والعدل ، وأن المثل
يضرب بأيام العزيز في مصر لأنها كانت كآتها أعياد وأعراس . (الحلقة

السيراء ١ : ٢٩٧ والنجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة : ٤٨) .

(٨١١) - " لقي المستنصر شداً وأهوالاً ، وانفتقت عليه الفتوق بديار مصر ،

أخرج فيها أمواله وذخائره إلى أن بقي لا يملك غير سجّاته التي يجلس
عليها ، وهو مع هذا صابر غير خاشع " . (انظر الكامل لابن الأثير ١٠ : ٨٠ -

٨٧ ، ٢٣٧ أحداث سنة ٤٦٧ والنجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة : ٧٨ ، ٧٩) .

(٨١٢) - عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبد المطلب ، أبو العبّاس

الملقب بالسفّاح (١٠٤ - ٧٢٢/١٣٦ - ٧٥٤) : أول خلفاء الدولة العبّاسية

وأحد الدهاة الجبارين من ملوك العرب . (أخباره في كتب التاريخ

كاليعقوبي ٣ : ٨٦ والطبري ٩ : ١٥٤ ورسائل ابن حزم ٢ : ١٤٧ وتاريخ

بغداد ١٠ : ٤٦ والأنباء في تاريخ الخلفاء : ٦١ وابن الأثير (ح ٥) وفوات

الوفيات ٢ : ٢١٥ رقم ٢٢٨ وابن خلدون (ح ٣) وتاريخ الخميس ٢ : ٣٢٤) .

(٨١٣) - الحميمة : بلفظة التصغير ، قرية من كور دمشق من أعمال البلقاء ، على

مرحلة من الشوبك ، وفيها كان إبراهيم بن محمد الإمام مستتراً في مدة مروان

ابن محمد . (تقويم البلدان : ٢٢٨ والروض المعطار : ١٩٩) .

(٨١٤) - مرآد : مراقب .

(٨١٥) - هو حفص بن سليمان الهمداني الخلال (ت ٧٥٠/١٣٢) : مولى السبيع وزير أبي

العبّاس السفّاح أول خلفاء بني العبّاس ، وأبو سلمة أول من وقع عليه اسم

الوزير . (ترد أخبار أبي سلمة في مصادر الدعوة العبّاسية ، ومقتله في =

= تاريخ الطبري (حوادث سنة ١٣٢) والكامل (ح ٥) ووفيات الأعيان ٢ : ١٩٥

رقم ٢٠١ والفخري : ١٣٧ - ١٣٩) .

(٨١٦)- سَلْمِيَّة : بُلَيْدَة فِي نَاحِيَةِ الْبَرِّيَّة مِنْ أَعْمَالِ حِمَاة ، وَلَا يَعْرِفُهَا أَهْلُ الشَّامِ

إِلَّا بِسَلْمِيَّة . (معجم البلدان ٣ : ٢٤٠ والروض المعطار : ٣٢٠) .

(٨١٧)- أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ زَكْرِيَّا الْمَعْرُوفِ بِالشَّيْعِيِّ

(ت ٢٩٨ / ٩١١) : مِنْ أَهْلِ صَنْعَاءَ الْيَمَنِ ، الْقَائِمُ بِدَعْوَةِ عَبِيدِ اللَّهِ الْمُهَدِيِّ ،

جَدُّ مُلُوكِ مِصْرَ . (الكامل لابن الأثير ٨ : ١٠ - ١٧ ووفيات الأعيان ٢ : ١٩٢

رقم ١٩٩ والبيان المغرب ١ : ١٢٤ وما بعدها والبداية والنهاية ١١ :

١٨٠ وابن خلدون ٣ : ٣٦٢ ثم ٤ : ٣١ ، ٣٧) .

(٨١٨)- ق : وَتَابَعَهُ .

(٨١٩)- ق : الْقَاسِمُ .

(٨٢٠)- ق : فَجٌّ ؛ فَخٌّ : مِنْ فَجَاجِ مَكَّةَ . وَفِيهَا كَانَتْ وَقْعَةُ الْحُسَيْنِ وَعَقِبَهُ سَنَةً

١٦٩ هـ . (نسب قريش : ٥٥ وتاريخ الطبري حوادث ١٦٩ ومعجم البلدان

٤ : ٢٣٧ ومختصر كتاب البلدان : ٨١ والكامل لابن الأثير ٦ : ٣٠) .

(٨٢١)- أَبُو مُحَمَّدٍ مُوسَى بْنُ الْمُهَدِيِّ بْنِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ (١٤٤- ٧٦١/١٧٠- ٧٨٦) :

وُلِّيَ سَنَةَ ١٦٩ هـ وَاسْتَبَدَّتْ بِالْأَمْرِ أُمُّهُ الْخَيْرَانُ ، خَنَقَهُ جَوَارِيهِ . كَانَ شَجَاعًا

جَوَادًا لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْأَدَبِ . (السِّعَقِيُّ ٣ : ١٣٦ والطبري ١٠ : ٢١ ، ٣٣

ومروج الذهب ٧ : ٢٠١ ومقاتل الطالبيين والمرزباني : ٣٧٩ ورسائل

ابن حزم ٢ : ١٤٩ ، ١٦٤٠ والكامل لابن الأثير ٦ : (صفحات متفرقة) وتاريخ

الخميس ٢ : ٣٣١) .

(٨٢٢)- سَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الْمَثْنَى بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

(ت ٨٧٥ / ١٦٩) : جَدُّ السَّلِيمَانِيِّينَ أَصْحَابِ الدَّوْلَةِ فِي تِلْمَسَانَ . صَحْبُ الْحُسَيْنِ

ابْنِ عَلِيٍّ الطَّالِبِيِّ فِي خُرُوجِهِ عَلَى الْهَادِي وَحُضَرَ مَعَهُ وَقَعَةُ فَخٍّ بِمَكَّةَ ، وَاسْتُشْهِدَ

بِهَا . (نسب قريش : ٥٥ والطبري : حوادث ١٦٩ هـ والكامل لابن الأثير ٦ :

(انظر فهرسته)) .

(٨٢٣) - ق : أرض .

(٨٢٤) - افتراع : اختراع . (نفح الطيب ١ : ٢٨٣) .

(٨٢٥) - ق : كانا .

(٨٢٦) - جَنُون بن أبي العيش بن جَنُون : جَنُون جد الأسرة هو القاسم بن محمد بن

القاسم بن إدريس . وهو الذي ضم بقايا دولة الأدارسة في دولتهم الثانية
بريف مراكش بعد أن شتت شملها قواد العبيديين واحتلوا فاس ، فأقام

القاسم جنون دويلة قاعدتها حصن صغير يسمى " حجر النسر " ، وتوفي سنة

٣٣٠ هـ ، وخلفه ابنه أبو العيش (تُوِّفِي سنة ٣٤٨ هـ في جهاد الفرنج) . ولم

تستطع هذه الدولة الإدريسية أن تقوم بنفسها فكانت تخضع طورا للأمويين

الأندلسيين وطورا للعبيديين ، وكانوا غالبا في حماية الأمويين . (البيان

المغرب ٢ : ٢٤٨ ، والاستقصا ١ : ٨٥ وجذوة الاقتباس : ٣١٧ وزامبساور

١ : ١٠٣) .

(٨٢٧) - ص : القاتم .

(٨٢٨) - (انظر : ابن حيان ، المقتبس : ٧٩ والبيان المغرب ٢ : ٢٤٨ والاستقصا

١ : ٨٦ وهامش الحلة السيراء ١ : ٢٢٦) .

(٨٢٩) - < الذي > أضفتها لتستقيم القراءة .

(٨٣٠) - الحسن بن جنون ، (ت ٣٧٥/٩٨٥) : آخر أمراء الدولة الإدريسية الثانية

في الريف المغربي وبعض أطراف فاس . كان يدعو لفاطميّين مرة وللمروانيّين

أخرى . قتله المروانيّون غيلة . سنة ٣٧٥ . (المقتبس في أخبار بلسسد

الأندلس : ٧٩ ، ١٤٩ (أحداث ٣٦١ هـ) ، والبيان المغرب ٢ : ٢٤٨ والاستقصا

١ : ٨٦) .

(٨٣١) - < الذي > أضفتها لتستقيم القراءة .

(٨٣٢) - تَادِلَا : مدينة بين جبال صنهاجة ، وهي بين مراكش وبين أعمال فاس في الغرب

الأقصى . (تقويم البلدان : ١٣٤ ، ١٣٥) .

- (٨٣٣) - الناصر علي بن حمود (٣٥٤ - ٤٠٨ / ٩٦٥ - ١٠١٨) : أول ملوك الدولة الحسنية الحمودية بقرطبة . (جذوة المقتبس : ٢١ والذخيرة ١/١ : ١٠٢ والكامل في التاريخ ٩ : ٩٢ والبيان المغرب ٣ : ١١٩ - ١٢٤) .
- (٨٣٤) - إدريس بن يحيى بن علي بن حمود الحسني الملقب بالعلي (ت ١٠٥٥/٤٤٧) : من ملوك الطوائف، كان في مالقة وحكم غرناطة وقرمونة . (الذخيرة ٢/٢ : ٧٩١ والحلة السيرة ٢ : ٢٦ - ٣٠ والمغرب في حلى المغرب ١ : ٤١٣ (هامش) والبيان المغرب ٣ : ٢١٧ ، ونفح الطيب ١ : ٢١٤ ، ٤٣٣) .
- (٨٣٥) - أبو العباس محمد بن جعفر (المقتدر بالله) بن أحمد (المعتضد بالله) (٢٩٧ - ٣٢٩ / ٩١٠ - ٩٤٠) : من خلفاء الدولة العباسية . في عهده تفككت عرى الدولة وتفاقم أمر العمال في الأطراف . (مروج الذهب ٢ : ٤٠٤ - ٤١٢ والمرزباني : ٤٦٥ ورسائل ابن حزم ٢ : ١٥٥ وتاريخ بغداد ٢ : ١٤٢ ومعجم الشعراء : ٤٣٠ والكامل لابن الأثير ٨ : ٨٩ وفوات الوفيات ٢ : ٣٢١ رقم ٤٣٩ والوافي ٢ : ٢٩٧ والبداية والنهاية ١١ : ١٩٦ وتاريخ الخميس ٢ : ٣٥١) .
- (٨٣٦) - هو أبو زيد عبد الرحمن بن مقاننا الأشبوني القبذاقي : من شعراء الفسرب المشاهير ، وله شعر يعرب عن أدب غزير . كان حياً في أيام المعتضد بالله . (جذوة المقتبس : ٢٦٠ رقم ٦١٨ (ابن مقاناة) والذخيرة ٢/٢ : ٧٨٦ - ٧٩٦ والمغرب في حلى المغرب ١ : ٤١٣) .
- (٨٣٧) - وردت الأبيات في الحلة السيرة ٢ : ٢٨ والذخيرة ٢/٢ : ٧٩١ - ٧٩٣ والمغرب ١ : ٤١٣ ونفح الطيب ١ : ٢١٤ ، ٤٣٣) . والشطر الأول من البيت الثالث من سورة الحديد : ١٣ .
- (٨٣٨) - جاء في نفح الطيب ١ : ٢١٤ أن الشاعر عندما أنشده البيت الأخير " رفع الخليفة السّتر بنفسه ، وقال : " أنظر كيف شئت ، وانبسط مع الشاعر ، وأحسن إليه " .
- (٨٣٩) - ق : مهدتهم .

(٨٤٠)- أغربت : أبعدت .

(٨٤١)- ابن : سقطت من ق ك هو أبو يوسف يعقوب بن أبي يعقوب يوسف بن أبي

محمد عبد المؤمن بن عليّ ، القيسي الكوهي ، صاحب بلاد المغرب

(٥٥٤ - ٥٩٥ / ١١٦٠ - ١١٩٩) : من أعظم ملوك الدولة الموحّدية في

المغرب الأقصى آثاراً . (الكامل لابن الأثير (انظر الفهرست) ووفيات

الأعيان ٧ : ٣ - ١٩ رقم ٨٢٩ ومراة الجنان ٣ : ٤٧٩ ونفح الطيب :

(انظر الفهرست المنصور يعقوب بن يوسف) والاستقصا ١ : ١٦٤ - ١٨٤) .

(٨٤٢)- ق : الامن الامن ، ص : الامر مكررة .

(٨٤٣)- الرقم سقط سهوا .

(٨٤٤)- ص : أذهلتهم .

(٨٤٥)- طليطلة : (Toledo) : مركز لجميع بلاد الأندلس ، وهي من أمنع

البلاد وأحصنها ، وكانت دار الملك بالأندلس حين دخلها طارق بن زياد .

(معجم البلدان ٤ : ٣٩ وتقويم البلدان : ١٧٦ والروض المعطار : ٣٩٣-٣٩٥) .

(٨٤٦)- هو رادريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، أبو العلا ، الملقب بالمأمون

(ت ٦٢٩ / ١٢٣٢) : من خلفاء دولة الموحّدين بمراكش . كان يتخلق بأخلاق

الحجاج بن يوسف ، استعان بالإفرنج وأدخلهم إلى المغرب . وكان مُحَقُّ دولة

الموحّدين على يده . (الإحاطة ١ : ٤١٧ والاستقصا ١ : ١٩٧ وما بعدها) .

(٨٤٧)- ص : عن .

(٨٤٨)- أظهر المأمون العبّاسي التّشيع سنة ٢١١ وأمر أن يقال : " خير الخلق بعد

النبي (ص) عليّ رضي الله عنه ، وأمر بالنداء أن برئت الذّمة ممّن ذكر

معاوية بخير " . (وفيات الأعيان ١ : ٣٩ وتاريخ الخميس ٢ : ٣٣٦) .

(٨٤٩)- ق : انما .

(٨٥٠)- ق : يتوارثوها .

(٨٥١)- ق : سلطان .

(٨٥٢)- هو السلطان محمد بن سام الغوري ، أبو المظفر ، صاحب غزنة (ت ١٢٠٥/٦٠٢) :

كان ملكاً شجاعاً عادلاً حسن السيرة . والغوري نسبة إلى الغور وهي بلاد في

الجبال في خراسان قريبة من هراة . (الكامل لابن الأثير ١٢: ٢١٢ - ٢١٦

أحداث سنة ٦٠٢ وانظر فهرسته ايضاً ، وميزان الاعتدال ٣: ٦١ ، وطبقات السبكي

٥: ٢٥٠ والوافي بالوفيات ٣: ٨٣ رقم ١٠٠٠ .

(٨٥٣)- كانت قاعدتهم قراقرم ، وفي جهاتها بلاد المغل ، وهم خالصة التتر ومنها

خاناتهم . وقد ذكر ابن الأثير خروجهم إلى بلاد الشام في أحداث سنة ٦١٧ هـ .

(الكامل ١٢: ٣٥٢ وتقويم البلدان : ٥٠٥) .

(٨٥٤)- بلاد الكرج : بالضم ثم السكون وآخره جيم ، مهمل من الناس خباري كانوا

يسكنون في جبال القفق وبلد السرر فتقويت ستوكترهم من ملكوا القفقس ، لهم
موتية تنب اليهم ومنك دلفر براسرا ، وشوكه دقوة وكزة عدد . (جيم البلدان ٤: ٤٤٦) .

(٨٥٦)- ق : ملكها .

(٨٥٧)- (انظر الكامل لابن الأثير ١١: ١٧٢ أحداث سنة ٥٤٧ هـ ، ١٢: ٣٥٨ - ٤٠٠ والروغى

المعطار : ٨٣ ، ٨٤ مادة بخارى) .

(٨٥٨)- الواو سقطت من ق .

(٨٥٩)- مسلم سقطت من ق ؛ أبو حفص قتيبة بن أبي صالح مسلم بن الحصين الباهلي

(٤٩ - ٩٦ أو ٩٧/٦٦٩ - ٧١٥) : أمير خراسان زمن عبد الملك بن مروان

وكان من مفاخر العرب ، اشتهر بكثرة الفتوح . (أخباره في الكتب التاريخية

التي تتناول الفتوحات زمن الوليد بن عبد الملك لطبري ٨: ١٣ وابن الأثير

ج ٤ ، ج ٥ (انظر فهرستهما) وابن خلدون ٣: ٥٩٠ ومعجم المرزباني: ٢١٢

وفيات الأعيان ٤: ٨٦ - ٩١ رقم ٥٤٢ وعبر الذهبي ١: ١١٤ وخزانة الأدب ٣: ٦٥٧) .

(٨٦٠)- ملوك السامانية هم سلاطين ما وراء النهر وخراسان . وكان يغلب عليهم العدل

والدين والعلم . وآخر ملوكهم محمود بن سبكتكين . وكانت مدة ولايتهم ١٦٠ سنة

وستة أشهر وعشرة أيام . (وفيات الأعيان ٥: ١٥٩ وصبح الأعشى ٤: ٤٤٩ وتاريخ

الدولة العباسية للخضري : ٣١٠ وزامباور ١ : ٧١ ، ٧٢ ، ٧٩) .

- (٨٦١)- بُخَارَى : من أعظم مدن خراسان وأجلّها . (معجم البلدان ١ : ٣٥٣ والروض المعطار: ٨٢ - ٨٤) .
- (٨٦٢)- الأتراك الخانيّة : الملوك الخانيّة الأتراك مُسلمون من نسل أفراسياب التركي . وكانت بلاد تركستان وما يجاورها من بلاد ما وراء النهر بيدهم . (الكامل ١٠ : ١٢٠ ، ٣٥٠ و ١١ : ٨٢ ، ٨٣) .
- (٨٦٣)- ق : السلجوقيين .
- (٨٦٤)- ق : الخوارزم .
- (٨٦٥)- ص : عريضة .
- (٨٦٦)- الواو سقطت من ق .
- (٨٦٧)- بَيْرْدَجَرْد : آخر سلاطين الفرس . انتصر عليه العرب في القادسية ٦٣٥/١٤ ونهاوند ٢١ / ٦٤١ . (الكامل لابن الأثير (انظر فهرسته)) .
- (٨٦٨)- مدة سقطت من ق .
- (٨٦٩)- ق ص : الحسن بن طاهر بن الحسين بن مُصعب بن رُزَيْق بن ماهان ، أبو الطيّب ، ذو اليمينين (١٥٩ - ٧٧٥/٢٠٧ - ٨٢٢) : من كبار الوزراء والقوّاد أدباً وحكمةً وشجاعةً وهو الذي وُثِدَ الملك للمأمون العباسي . (الطبري ١٠ : ٢٦٥ وتاريخ بغداد ٣ : ٣٥٣ وتاريخ ابن الأثير ح : ٦ ووفيات الأعيان ٢ : ٥١٧ والبداية والنهاية ١٠ : ٢٦٠ والنجوم الزاهرة ٢ : ١٤٩) .
- (٨٧٠)- مرو : مرو الشاهجان قصبة خراسان وبها سرير الملك . (المشترك وضعاً والمفترق صقعا : ٣٩٥) .
- (٨٧١)- نيسابور : أحسن مدن خراسان وأجمعها للخير . (تقويم البلدان ٥ : ٤٥٠ - ٤٥١) .
- (٨٧٢)- أبو يوسف يعقوب بن الليث بن الصفار (ت ٨٧٩/٢٦٥) : من أبطال العالم وأحد الأمراء الدّهاة الكبار . (الطبري ١١ : ٢٥٣ ووفيات الأعيان ٦ : ٤٠٢-٤٣٢ ومرآة الجنان ٢ : ١٨٠ وابن خلدون ٢ : ١٨٠ والنجوم الزاهرة ٣ : ٤٠) .

- (٨٧٣)- ق : الغرز ؛ بلاد الغور : مملكة في الجبال قريبة من هراة، وهي بلاد حصينة، تحيط بها خراسان من ثلاث جهات ، لذلك حُصِنَتْ منها . (تقويم البلدان : ٤٦٤) .
- (٨٧٤)- هو أبو الحارث سنجر بن ملكشاه بن الب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دُقاق (٤٧٩-١٠٨٦/٥٥٢-١١٥٧) : سلطان غَزَنَة وخراسان وما وراء النهر . كان أعظم الملوك همة وأكثرهم عطاءً . (أخبار الدولة السلجوقية : ٨٤ والكامل لابن الأثير ١١ ، ١٢ ووفيات الأعيان ٢ : ٤٢٧ رقم ٢٨٠) .
- (٨٧٥)- خَوَارِزْم : كورة من بلاد خراسان . (الروض المعطار : ٢٢٤) .
- (٨٧٦)- محمد سقطت من ق .
- (٨٧٧)- انْشَالَ : اجتمع ، تَتَابَعَ وَكَثُرَ .
- (٨٧٨)- جُرْجَان : في خراسان ، والغالب على أعمال جرجان الجبال والقلع . (الروض المعطار ١٦٠-١٦٢) .
- (٨٧٩)- بَسْطَام : مدينة كبيرة بقومس قرب دَامَغَان . (آثار البلاد وأخبار العباد : ٣٠٨) .
- (٨٨٠) دِهِسْتَان : بلد مشهور بكرمان في طرف مازَنْدَرَان قرب خَوَارِزْم وجُرْجَان ، بناها عبد الله بن طاهر . (معجم البلدان ٢ : ٤٩٢) .
- (٨٨١)- مازَنْدَرَان : هي البلاد المعروفة بِطَبْرِسْتَان ، وتقع في إيران جنوبي بحر قزوين وشمال جبال البرز . (معجم البلدان ٥ : ٤١ ، ٤٠ : ١٣ - ١٦) .
- (٨٨٢)- كَرْمَان : ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان . (اليعقوبي : ٢٨٦ وابن الفقيه : ٢٠٥ ومعجم البلدان ٤ : ٤٥٤ والروض المعطار : ٤٩١) .
- (٨٨٣)- سَجِسْتَان : بلد جليل له من الكور مثل ما بخراسان وأكثر ، وهي متصلة ببلاد السند والهند . (معجم البلدان ٣ : ١٩٠ والروض المعطار ٣٠٤) .

- (٨٨٤) - نهر جِيحُون : هو اسم وادي خُرَّسان على وسط مدينة يقال لها جيهان فنسبته إليها وقالوا جِيحُون على عادتهم في قلب الألفاظ . ويسمى نهر بَلَّخ مجازاً لأنه يمر بأعمالها . (معجم البلدان ٢ : ١٩٦ ، ١٩٧) .
- (٨٨٥) - دولة بني الصَّفَّار (٢٥٥ - ٣١٥) : دولة أسَّسها يعقوب بن الليث الصَّفَّار . استولى على سِجِسْتان بعد آلِ طاهر واحتلَّ هَراة سنة ٨٦٧/٢٤٧ . حاول الاستيلاء على بغداد فهزَّمه المعتمد العباسي ٢٥٣/٨٧٣ . (أخبار الدولة الصفارية في كتب التاريخ كالطبري ١١ : ٢٥٣ والمسعودي انظر الفهرسة) وابن الأثير ٨ : ٦ وابن خلدون ٤ : ٣٢١ والنجوم الزاهرة ٣ : ٤٠ ومرآة الجنان ٢ : ١٨٠ وحمزة الأصفهاني ١٤٨ : ١ وزامباور ١ : ٧٥)
- (٨٨٦) - البلاد سقطت من ق .
- (٨٨٧) - دولة بني اليَّسَع ، ويقال لهم " بنو إلياس " أيضا . دامت دولتهم من ٣١٧ - ٣٦٤ هـ . (الكامل لابن الأثير ح ٨ : انظر فهرسته وزامباور ٢ : ٣٢٧) .
- (٨٨٨) - دَيْلَمَان : كانه نسبة إلى الدَّيْلَم أو جمعه بلغة الفرس ، (معجم البلدان ٢ : ٥٤٤) .
- (٨٨٩) - الرِّي : مدينة كبيرة بين بلاد الدَّيْلَم بَيْن قُومِس وبَيْن الجِبَال . (تقويم البلدان : ٤٢١) .
- (٨٩٠) - جبال جيل : اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طَبْرِسْتان . (معجم البلدان ٢ : ٢٠٢) .
- (٨٩١) - جِيلان : غِيضَة بين قَزْوِين وبحر الخَزَر صَعْبَة الْمَسْلَك لكثرة ما بها من الجبال والوهاد والأشجار والمياه . نساؤها أحسن النساء صورةً ، وبها من الخيل الهماليج ما لا يوجد في غيرها من البلاد . (آثار البلاد وأخبار العباد : ٣٥٣) .
- (٨٩٢) - أبو شجاع فَنَّا خسرو المَلَقَب عُفد الدولة ابن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه الدَّيْلَمِي (٣٢٤ - ٩٣٦/٣٧٢ - ٩٨٣) : أحد المُتَغَلِّبين على المُلك في عهد الدولة العباسية . تولى مُلك فارس ثم مُلك المَوْصل وبلاد الجزيرة . كان شديد الهَيْبَةِ جَبَّاراً ، أديباً ، عالِماً بالعربية . (يتيمة الدهر ٢ : ٢١٦ =

= والكامل لابن الأثير ٨ : ٦٦٩ وما بعدها ووفيات الأعيان ٤ : ٥٠ - ٥٥ وعبر
الذهبي ٢ : ٣٦١ وتتممة المختصر في تاريخ البشر ١ : ٣٠٥ ومرآة الجنان
٢ : ٣٩٨ والبداية والنهاية ١١ : ٢٩٩ وشذرات الذهب ٣ : ٧٨ والنجوم
الزاهرة ٤ : ١٤٢ وبغية الوعاة : ٣٧٤) .

(٨٩٣)- ق : كاورزم .

(٨٩٤)- ق : ابوا شروان ؛ أنوشروان : ملك ساساني (٥٣١ - ٥٧٩م) : ابن قباذ .
استولى على اليمن سنة ٥٧٠م . اشتهر بعدله . من أهم أعماله مسح الأراضي
وإصلاح نظام الضرائب . (الكامل في التاريخ ١ : ٤٣٤ - ٤٤٢ والقزويني
٢٣٤) .

(٨٩٥)- ق : مازندان ،

(٨٩٦)- طبرستان : ولاية كبيرة تشتمل على بلاد كثيرة أكبرها آمل . خرج منها
جماعة من العلماء . (معجم البلدان ٤ : ١٣ - ١٦ ووفيات الأعيان ٢ : ٧٦) .

(٨٩٧)- ق : عليها من .

(٨٩٨)- ق : بلاطيق

(٨٩٩)- ق : توارت .

(٩٠٠)- ص : بها .

(٩٠١)- أصفهان : من أشهر بلاد الجبال . وتسمى بالعجمية سياهان . " وسبها" :

العسكر و " هان " : الجمع . وكانت جموع عساكر الأكاسرة تجتمع إذا وقعت

لهم واقعة في هذا الموضع ، فعرب فليل : أصفهان . (الانساب ١ : ٢٨٤

ومعجم البلدان ١ : ٢٠٦ - ٢١٠) .

(٩٠٢)- ق : للسلحوقية (دون اعجام الجيم) .

(٩٠٣)- همدان : مدينة من الجبال على طريق الحاج والقوافل . وهي مدينة كبيرة

لها مياه وبساتين وزروع كثيرة . (تقويم البلدان : ٤١٦ ، ٤١٧) .

(٩٠٤)- ق : وتوارست ، ص : وتوارشت .

- (٩٠٥)- خُورِسْتَان : ناحية بين البصرة وفارس . (معجم البلدان ٢ : ٤٠٤ وآثار البلاد وأخبار العباد : ١٥٢ ، ١٥٣) .
- (٩٠٦)- تَسْتَر : قصبة الأَهْوَاز . يُجلب منها أنواع الديباج والحرير والسُّتور والبُسْط والفُرُش . (معجم البلدان ٢: ٤٠٤ وآثار البلاد وأخبار العباد : ١٧٠-١٧٢) .
- (٩٠٧)- ق : العظما .
- (٩٠٨)- المَدَائِن : كانت عاصمة الإمبراطورية الفارسية ، وموقعها يعرف الآن باسم سَلْمَان بَاك لدفن سَلْمَان الفارسيِّ الصحابيِّ فيه . وهي على دُجَلَة من شرقيِّها تحت بغداد، على مرحلة منها . (معجم البلدان ٥ : ٧٤ وتقويم البلدان ٣٠٢ ، ٣٠٣) .
- (٩٠٩)- ق : قبلهم .
- (٩١٠)- شَهْرُزُور : مدينة صغيرة بين الموصل وبين هَمْدَان بناها زور بن الضحاك . (تقويم البلدان : ٤١٢ ، ٤١٣) .
- (٩١١)- بيت آق سَنَقَر : سنقر إقليم بين دِينُور وسَنَه وهو تابع لكرمانشاه . ويُقرأ اسمها الجَرَبى (المقدسي : ٣٨٢) وخربارخان (ابن خرداذبه : ١١٩) . وموئس أسرة آق سنقر المعروفين بالأتابكية هو أبو سعيد آق سنقر بن عبد الله الملقب " قسيم الدولة " المعروف بالحاجب (ت ١٠٩٤/٤٨٧) . وكانوا أصحاب الموصل . (مفرّج الكروب ١ : ١٩ - ٢٧ وكتاب الروضتين في أخبار الدولتين ١ : ٢٤) .
- (٩١٢)- وهم سقطت من ق .
- (٩١٣)- الأتابك : لقب تركي أطلقه السلجوقيون على بعض كبار رجال البلاد ومعناه الأب الوصي . أول من أطلقه مَلِكشاه على وزيره نظام الملك . (الكامل : (انظر فهرسته) ووفيات الأعيان ١ : ٢٤١ - ٢٤٣ ومفرّج الكروب ١ : ١١ - ١٨) .
- (٩١٤)- سلاطين الأتوريين : سلاطين الموصل ، إذ كانت قبل تسميتها بالموصل تُسمّى أَشُور وقيل أَقْشُور بالقاف . وقيل هو اسم الكورة بأسرها . (معجم البلدان ١ : ٩٢) .

- (٩١٥) - لم يكن حكم بني حمدان حكماً ممتلاً (٢٩٣ - ٣٦٧هـ) (زامباور ١ : ٥٨٠) .
- (٩١٦) - حكموا على فترتين ٣٨٦ - ٤٤٣ هـ ثم للمرة الثانية ٤٥٣ إلى حوالي
- (٤٨٩) . (زامباور ١ : ٥٩) .
- (٩١٧) - هو أبو القاسم محمود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر ، الملقب بالملك العادل نور الدين (٥١١ - ٥٦٩ / ١١١٨ - ١١٧٤) : امتدت سلطته في الممالك الإسلامية لتشمل عدة ممالك ، وخطب له بالحرمين . كان مكرماً للعلماء واهتم ببناء المدارس والمساجد . (الكامل ج ١١ و مرآة الزمان : ٣٠٥ والمنتظم ١٠ : ٤٢٨ وكتاب الروضتين في أخبار الدولتين ١ : ٢٧ - ٢٢٧ ووفيات الأعيان ٥ : ١٨٤ - ١٨٩ وعبّر الذهبي ٤ : ٢٠٨ وتتممة المختصر في تاريخ البشر ٢ : ٨٣ وابن خلدون ٥ : ٢٥٣ وشذرات الذهب ٤ : ٢٢٨ والنجوم الزاهرة ٦ : ٧١ والكواكب الدرية في السيرة النورية) .
- (٩١٨) - لؤلؤ بن عبد الله الأتابكي ، أبو الفضائل ، بدر الدين الملقب بالملك الرحيم (٥٧٠ - ٦٥٧ / ١١٧٤ - ١٢٥٩) : صاحب الموصل . كان الوصي ومدبر دولة أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن آق سنقر . (الجواهر المضية ١ : ٤١٦ والنجوم الزاهرة ٧ : ٧٠ وبغية الوعاة : ٣٨٣) .
- (٩١٩) - هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، أبو الوليد ، أمير المؤمنين (٧٢ - ٦٩٠ / ١٢٥ - ٧٤٣) : كان رجل بني أمية حزمياً ورأياً . (الفخري : ١١٩ وتاريخ الإسلام للذهبي ٥ : ١٧٠ وفوات الوفيات ٤ : ٣٢٨ رقم ٥٥٩ و مرآة الجنان ١ : ٢٦١ وتاريخ الخميس ٢ : ٣١٨) .
- (٩٢٠) - الرصافة : رصافة هشام بن عبد الملك بالشام ، وهي قصور وحولها مساكن وقرى عامرة وأسواق وبيع وشراء وأخذ وعطاء ، وهي قنشرين . وفيها توفّي هشام بن عبد الملك سنة خمس وعشرين ومائة . وهي التي عني الفرزدق بقوله : متى تردي الرصافة تستريح من التهجير والدبر الدوامي
- (معجم البلدان ٣ : ٤٦ والروض المعطار : ٢٦٩) .

(٩٢١)- سليمان بن عبد الملك بن مروان ، أبو أيوب (٦٠ - ٦٧٤/٩٩ - ٧١٧) : الخليفة الأموي ، ولي الخلافة سنة ٩٦ هـ . كان عاقلاً فصيحا طموحاً إلى الفتح .
(تاريخ اليعقوبي ٣ : ٣٦ والطبري ٨ : ١٢٦ والمسعودي ٢ : ١٢٧ والكامل لابن الأثير ٥ : ١٤ ووفيات الأعيان ٢ : ٤٢٠ رقم ٢٧٩ وفوات الوفيات ٢ : ٦٨ رقم ١٧٦ والوافي بالوفيات ١٥ : ٤٠٠ رقم ٥٥٠ وتاريخ ابن خلدون ٣ : ٧٤ وتاريخ الخميس ٢ : ٣١٤) .

(٩٢٢)- دابق : قرية قرب حلب وبينهما أربعة فراسخ ، وهي من أعمال قنسرين ، عندها مرج معشبة نزه ، كان ينزله بنو مروان ، وبها قبر سليمان بن عبد الملك بن مروان . (معجم البلدان ٢ : ٤١٦ والروض المعطار : ٢٣١) .
(٩٢٣)- بنو طغج : دولة حكمت مصر إبان القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) (٣٢٣ - ٩٣٥/٣٥٨ - ٩٦٨) تُنسب إلى مؤسسها محمد بن طغج الإخشيد . والإخشيد من ألقاب الأمراء عند قدماء الفرس منحه الخليفة الرازي لمؤسس هذه الدولة عام ٩٣٧/ ٣٢٦ . (دائرة المعارف الإسلامية ١ : ٥١٢ - ٥١٤ والقاموس الإسلامي ١ : ٤٧ ومحاسن السلوك : ١٧٠) .

(٩٢٤)- بنو طولون : أسرة مؤسسها أحمد بن طولون (٢٢٠ - ٢٧٠/ ٨٣٥ - ٨٨٤) ، وجدّهم طولون مملوك تركي من بخارى . كانت القطائع حاضرة ملكهم . امتد سلطانهم على مصر وسورية والثغور والموصل وآخر مملوكهم هارون بن خمارويه (٢٦٤ - ٨٧٧/٢٩٢ - ٩٠٤) . (أخبارهم في كتب التاريخ كلها) ، انظر أيضا زامباور ١ : ١٤٣) .

(٩٢٥)- هو عليّ بن عبد الله بن حمدان التغلبي الربيعي ، أبو الحسن ، سيف الدولة (٣٠٣ - ٣٥٦ : ٩١٥ - ٩٦٧) : الأمير ، صاحب المتنبي وممدوحه . أول من ملك حلب من الحمدانيين . (يتيمة الدهر ١ : ٢٧ وزبدة الحلب ١ : ١١١ - ١٥٢ والمنتظم ٧ : ٤١ ووفيات الأعيان ٣ : ٤٠١ - ٤١٦ رقم ٤٨١ وعبر الذهبي ٢ : ٣٠٥ وشذرات الذهب ٣ : ٢٠ . وقد جمع كانار مجموعة في أخباره بعنوان " الأمير سيف الدولة الحمداني " .

(٩٢٦) - ق : بأكمل .

(٩٢٧) - وَهَمَ النَّاسُ أَنَّهُ السُّلْطَانُ الْأَعْظَمُ النَّاصِرُ صَلَاحُ الدِّينِ يَوْسُفُ بْنُ شَاذِي فَأُضَافَ
(الْأَعْظَمُ) .

(٩٢٨) - هو يوسف الملك الناصر صلاح الدين ابن محمد الملك العزيز ، ابن غازي
الملك الظاهر ، ابن السلطان الأعظم الناصر صلاح الدين يوسف بن شاذي بن
أيوب (٦٢٧ - ٦٥٩ / ١٢٣٠ - ١٢٦١) : آخر ملوك بني أيوب . (وفيــــــــــــــــات
الأعيان ٤ : ١٠ وفيه أنه قتل في الثالث والعشرين من شوال سنة ٦٥٨ وذيل
مرآة الزمان ١ : ٤٦١ ، ٢ : ١٣٤ وعبر الذهبي ٥ : ٢٥٦ وفوات الوفيات
٤ : ٣٦١ رقم ٥٩٥ ومرآة الجنان ٤ : ١٥١ وشذرات الذهب ٥ : ٢٩٩ والنجوم
الزاهرة ٧ : ٢٠٣) .

(٩٢٩) - ﴿إِلَى﴾ أَضْفَتْهَا لِيَسْتَقِيمَ الْمَعْنَى .

(٩٣٠) - ق : مملكه .

(٩٣١) - ظَفَّارٌ : مدينة قرب صنعاء ، كانت قصبة اليمن وقصبة ملوك حَمِير ، ينسب
إليها الحِرْعُ الظَّفَّاريُّ الجيّد ، وبها اللُّبَانُ الذي لا يوجد في الدنيا إلا في
جبالها . (آثَارُ الْبِلَادِ وَأَخْبَارُ الْعِبَادِ : ٥٥ ، ٥٦ ، ٦١ والروض المعطار
٤٠٢) .

(٩٣٢) - سبأ : مدينة باليمن هي الآن خراب ، وهي مدينة بلقيس صاحبة سليمان عليه
السلام وبها كان السد الذي خرقه سيلُ العَرِمِ المذكور في القرآن . (معجم
البلدان ٣ : ١٨١ والروض المعطار ٣٠٢) . (كررت سهوا) .

(٩٣٣) - دولة بني زياد : دولة أسسها محمد بن عبد الله بن زياد ابن أبيه ، ومهد
له الملك وذلك له وزيره ومملوكه جعفر وهي أول دولة نشأت في اليمن بعد
انفصالها من الحكم العبّاسي خلال حكم الخليفة المأمون ، وكانت مدتها
من ٢٠٥ - ٤٠٢ / ٨٢١ - ١٠٢١ . (تاريخ اليمن : ٣٥٠ / هامش وبهجة الزمن في
تاريخ اليمن : ٢٥ - ٢٧ واليمن عبر التاريخ : ١٨٤ - ١٨٥) .

- (٩٣٤)- المُلَيْحِيُّونَ : (٤٣٩ - ١٠٤٥/٥٣٢ - ١١٣٨) : دولة حكمت بلاد اليمن وكانت تابعة للخلافة الفاطمية - أسسها علي بن محمد . والمُلَيْحِيُّ نسبة إلى الأصل من بلاد حِراز من حُمير . (تاريخ اليمن : ١٦٢ والكامل لابن الأثير : ٩ : ٦١٤ ، ٦١٥ أحداث سنة ٤٤٧ هـ وبهجة الزمن في تاريخ اليمن : ٤٩ - ٦٠ والملّحيون والحركة الفاطمية في اليمن للهمداني وبلوغ المرام : ٢٤ وزامباور ١ : ١٨٣) .
- (٩٣٥)- الزُرَيْعِيُّونَ (٤٧٠ - ٥٦٩ / ١٠٧٨ - ١١٧٤) : جدّهم المكرم الجشمي بن يام ابن أصبى ، ويعرف بابن الذئب . ويُطلق على الزُرَيْعِيِّين أحياناً "بنو الذئب" . قضى عليهما تورانشاه . (الكامل لابن الأثير ١٠ : ٣٢٠ ، ٣٢١ وبهجة الزمن في تاريخ اليمن : ٦٠ - ٧٠ واليمن عبر التاريخ : ٢٠٥-٢٠٧ وزامباور ١ : ١٨١) .
- (٩٣٦)- ق ص : المتنزيين و المتنزون : المعتقلون .
- (٩٣٧)- بنو مهدي : ٥٥٣ - ١١٥٨/٥٦٩ - ١١٧٤ : مؤسس هذه الدولة هو علي بن مهدي الرُعَيْنِي الحميري ، من أهل قرية يقال لها العنبرة من سواحل ربيد . قضى على دولتهم المعظم تورانشاه . (تاريخ اليمن : ١٢ وبهجة الزمن فسي تاريخ اليمن : ٧١ وبلوغ المرام : ١٧ واليمن عبر التاريخ : ٢١٣ وزامباور ١ : ١٨٢) .
- (٩٣٨)- ص : فكانوا .
- (٩٣٩)- هو يوسف المسعود ، صلاح الدين أبو المظفر : ابن محمد الكامل ابن الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب . (٥٩٧ - ٦٢٦ / ١٢٠١ - ١٢٢٩) : صاحب اليمن . دخل زبيد أول سنة ٦١٢ ، ولما توجه إلى مصر ولّى عمر بن علي بن رسول سنة ٦٢٠ أو ٦٢٢ . وهو آخر ملوك بني أيوب باليمن . (وفيات الأعيان ٥ : ٨٣ والحوادث الجامعة : ١٢ ، ١٣ ، ١٢٤ والعقود اللوئية ١ : ٣٠-٤٢ والسلوك ١ : ٢٣٧ وبلوغ المرام : ٤٢) .
- (٩٤٠)- هو عمر بن علي (ت ٦٤٧ / ١٢٥٠) : أول سلطان للرسوليين باليمن . وقد دامت دولتهم من ٦٢٦ - ٨٥٨ / ١٢٢٩ - ١٤٥٤ . جدّهم محمد بن هـارون =

- = الملقب " رسول " . (بهجة الزمن في تاريخ اليمن : ٨٥ والعقود اللوئية
- ١ : ٤٣ - ٨٨ واليمن عبر التاريخ : ٢٢١ - ٢٢٣) .
- (٩٤١)- زَبِيد : مدينة مشهورة باليمن، أُحدثت في أيام المأمون ، وهو اسم وادٍ به مدينة يقال لها الحَصْب ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلا به .
- (معجم البلدان ٣ : ١٣١ والروض المعطار : ٢٨٤) .
- (٩٤٢)- جَبَلَة : ذو جَبَلَة : مدينة باليمن وتسمى ذات النهرين لأنها بين نهريْن جَارِيَيْن في الصيف والشتاء . (معجم البلدان ٢ : ١٠٤) .
- (٩٤٣)- الدَّمْلُوةُ : حصن عظيم باليمن كان يسكنه آل زُرَيْع المتغلبون على تلك النواحي . (معجم البلدان ٢ : ٤٧١) .
- (٩٤٤)- تَهَزَّ : قلعة عظيمة من قلاع اليمن المشهورات . (معجم البلدان ٢/٣٤) .
- (٩٤٥)- حَضْرَمَوْت : ناحية باليمن مشتملة على مدينتين يقال لإحدهما شَبَام وللأخرى تَرِيم ، وهي بقرب البحر في شرقي عدن ، وبها قبر هود النبي عليه السلام .
- (آثار البلاد وأخبار العباد : ٣٥) .
- (٩٤٦)- الشَّحْر : ناحية بين عدن وعمان على ساحل البحر . ينسب إليها العنبر الشحري . (آثار البلاد وأخبار العباد : ٤٧) .
- (٩٤٧)- عُمَان : مدينة على البحر تحت البصرة وبها مرسى السفن ، والقصة بها اسمها صَحَار . (تقويم البلدان : ٩٨ ، ٩٩) .
- (٩٤٨)- القَرَامِطَة : حركة دينية سياسية اجتماعية تُنسب إلى داعيها الأول حمَّدان قَرَمَط في العراق ، بدأها سنة ٢٧٨ هـ وأظهرها قوَّة في البحرين أبو سعيد الجنابي سنة ٢٨٥ / ٨٩٩ ، وسيطروا على كثير من البلاد الإسلامية . انتهى أمرهم على أيدي الأمراء العيُونيين في البحرين سنة ٣٥٨ / ١٠٢٧ . (الكامل لابن الأثير ٧ ، ٨ ، ٩ راجع الفهرست والقرامطة لسهيل زكَّار) .
- (٩٤٩)- الْيَمَامَة : مدينة بالبادية من بلاد العوالي، وبها كان قد تنبأ مسيلمة الكذاب . (تقويم البلدان : ٩٦) .

(٩٥٠) - ق : بهجة .

(٩٥١) - أبو السَّاج : هو داود بن دوست (ديوداد بن ديودست) (ت ٢٦٦ / ٨٧٩) إليه تنسب الأجناد السَّاجِيَّة ببغداد . كان بنو السَّاج ملوك أذربيجان في عهد العباسيين . (الكامل لابن الأثير ج ٧ : انظر فهرسته ، ووفيات الأعيان ٢ : ٢٥٠ ، ٦٠ : ٤١٥) .

(٩٥٢) - بنو البَهْلَوَان : هم بنو محمد بن إيلدگز شمس الدين (ت ٥٨١ / ١١٨٦)
أتاكبك السلطان أرسلان شاه بن طغرل بك بن محمد بن ملكشاه بن محمد السلجوقي بأذربيجان . (الكامل لابن الأثير ج ١١ : انظر فهرسته) ووفيات الأعيان ٥ : ٢٠٨ وداشرة المعارف الإسلامية ٤ : ٢٧٠) .

(٩٥٣) - المَرَاغَة : من قواعد أذربيجان وهي خصبة نزهة جداً ، كثيرة البساتين والرساتيق . وتقع غربي تبريز وبينهما سبعة عشر فرسخاً . (تقويم البلدان : ٣٩٨ - ٣٩٩ نقلًا عن المشترك ، والروض المعطار : ٥٣٥) .

(٩٥٤) - البَيْلِقَان : مدينة كبيرة مشهورة ببلاد أَرَان ، حصينة ذات سور عال غزاها التتر سنة ٦١٨ هـ وخرَّبوا سورها . (آثار البلاد وأخبار العباد ٥١٣ والروض المعطار : ١١٩) .

(٩٥٥) - مدينة شَرَوَان : مدينة بناها نو شروان ، كانت قاعدةً لبلادها ، وهي مضافة إلى أذربيجان . قال ابن سعيد إنها من أَرَان . (تقويم البلدان : ٣٩٦) .
(٩٥٦) - باب الأبواب : مدينة عظيمة على ضفة بحر الخزر مبنية بالصخور . عليها أبواب من الحديد . ولها أبراج كثيرة . (معجم البلدان ١ : ١٦١ والروض المعطار : ٦١٥) .

(٩٥٧) - بلاد الخَزَر : إقليم خلف باب الأبواب الذي يُقال له الدَرَبَنْد . وللخَزَر جمال فائق وحسن ظاهر . (معجم البلدان ٢ : ٣٦٧ وآثار البلاد وأخبار العباد ٥٨٤ والروض المعطار : ٢١٨) .

(٩٥٨) - الرَّان (أَرَان) : ولاية واسعة من نواحي أرمينية . بها مدن كثيرة وقرى . (معجم البلدان ٣ : ١٨ - ١٩ وآثار البلاد وأخبار العباد : ٤٩٣ والروض المعطار : ٢٦٤) .

(٩٥٩)- بَرْدَعَة : بالبدال المهملة والذال ايضاً ، هي مدينة أرمينية وأم بلاد الرّان .
وهي كبيرة جداً ومن أنزه البلاد بقعة وأوفرها نعمة . (آثار البلاد وأخبار
العباد : ٥١٢ والروض المعطار : ٨٧) .

(٩٦٠) - تَفْلِيس : أول حدود أرمينية ، بينها وبين قالي قلا أربع مراحل . وهي في
غاية من الرّفه والخِصب . بها حمّامات حامية مثل حمّامات طَبْرِية . (معجم
البلدان ٢ : ٣٥ والروض المعطار : ١٣٩) .

(٩٦١)- إِرْمِينِيَّة : قيل هما إِرْمِينِيَّتَان : الكبرى خلاط ونواحيها والصغرى تفلّيس
ونواحيها . (معجم البلدان ١ : ١٥٩ والروض المعطار : ٢٥ ، ٢٦) .

(٩٦٢)- خَلَاط : مدينة كبيرة مشهورة ، قصبة بلاد أرمينية ، ذات خيرات واسعة . (معجم
البلدان ٢ : ٣٨١ وآثار البلاد وأخبار العباد : ٥٢٤ والروض
المعطار ٢٢٠ ، ٢٢١) .

(٩٦٣)- ص : شرقي .

(٩٦٤)- قونية : من أعظم مدن الإسلام بالروم . وبها وبأقصرى سكنى ملوكها .
(معجم البلدان ٤ : ٤١٥ والروض المعطار : ٤٨٤) .
(٩٦٥)- قَيْصَرِيَّة (قَيْسَارِيَّة) : مدينة كبيرة في بلاد الروم ، وهي كرسى ملك بني
سلجوق ، وبها موضع يقال إنه حبس محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب .
(معجم البلدان ٤ : ٤٢١ والروض المعطار : ٤٨٦) .

(٩٦٦)- الواو سقطت من ق ص ، وأضفتها لتنسجم الجملة .

(٩٦٧)- ق : الإمارة .

(٩٦٨)- البُلغار : مدينة المّقالبة ضاربة في الشمال ، شديدة البرد ، لا يكاد
الثلج يُقلع عن أرضها صيفاً ولا شتاءً . (معجم البلدان ٢ : ٤٨٥ - ٤٨٨) .

(٩٦٩)- المّقلب : أو المّقالبة جمع مّقلبي ، بالإسبانية Eslavos ، وبالإنكليزية
Slavs ، وتعني الكلمة الشعوب السلافية ، وقد كانت بعض الشعوب الأوروبية
تبيعهم عبيداً إلى الأندلسيين ، الذين توسعوا في استعمال هذه الكلمة
فأصبحت بالإضافة إلى ذلك تعني الرقيق المجتلب من أوروبا ، وكان اليهود =

= يقومون بهذه التجارة . وأحيانا استعملت الكلمة للدلالة على الشعوب نفسها لا على العبيد المجتلبين منها فقط . (معجم البلدان ٣ : ٤١٦ وآثار البلاد وأخبار العباد ٦١٤ - ٦١٦ والمقتبس في أخبار بلد الأندلس : ٤٨ / هامش) .

(٩٧٠) - من : والصقلب - والصقلب من ق .
(٩٧١) - طمغاج : هي بلاد الخطا ، حدّها الغربي بلاد القشّير ، وحدّها الشرقي بلاد التتر ، والمشهور من مدنها مدينة طمغاج ، (آثار البلاد وأخبار العباد ٤١١) .

(٩٧٢) - ق : قراقهم ؟ كانت قراقهم قاعدة التتر ، وفي جهاتها بلاد المغل ، وهم خالصة التتر ، ومنها خاناتهم . (تقويم البلدان : ٥٠٥) .

(٩٧٣) - من : من - خرطمة سقط من ق .
(٩٧٤) - بناهسا : بهاء الدين قراقوش للملك الناصر صلاح الدين بن أيوب ، وموقعها بين ظاهر القاهرة والجبل المقطم والفسطاط ، وهي على نحر مرتفع من تقاطيع المقطم . وأول من سكنها الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب سنة ٦٠٤هـ . (النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة : ٣٩٠ والجواهر المضية ٢ : ٤٤٣ وصبح الأعشى ٣ : ٣٨٦) .

(٩٧٥) - برقة : اسم مَقْع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية . (معجم البلدان ١ : ٣٨٨) .

(٩٧٦) - طبرق : طبرقة : بالتحريك وبعد الراء الساكنة قاف : مدينة بالمغرب من ناحية البر البربري على شاطئ البحر قرب باجة . وفيها آثار للأول وبنيان عجيب . (معجم البلدان ٤ : ١٦) .

(٩٧٧) - ق : خلية .

(٩٧٨) - سبيطة : كانت كرسي مملكة إفريقية في القديم ، ولها آثار عظيمة تدل على ذلك . قال الإدريسي : كانت سبيطة قبل الإسلام مدينة جرجيس ملك الروم الأفارقة . (تقويم البلدان : ١٤٠) .

- (٩٧٩)- قَرطاجنة : بلد قديم من نواحي إفريقية . وهي على ساحل البحر ، وتونس
عُمرت من خراب قرطاجنة وجارتها . وقيل اسم هذه المدينة قَرطاً وأضيف
لِـيها جنة لطيبها وحسنها . (معجم البلدان ٤ : ٣٢٣) .
- (٩٨٠)- القَيْرَوان : مدينة عظيمة بناها عُقبة بن نافع واستقامت سنة ٥٥ هـ . (معجم
البلدان ٤ : ٤٢٠) .
- (٩٨١)- تُونس : مدينة بأرض المغرب كبيرة على ساحل البحر ، قصبة بلاد إفريقية .
أصلح بلادها هو اء وأطيبها ماء وأكثرها خيراً . (آثار البلاد وأخبار
العباد : ١٧٣) .
- (٩٨٢)- بنو عُقبة القُرشيون : هم من أبناء عُقبة بن نافع بن عبد القيس القُرشي
الفِهري . (الاستقصا ١ : ٦٩ - ٧٥) .
- (٩٨٣)- بنو الأغلب التميميون : (١٨٤ - ٢٩٦ / ٨٠٠ - ٩٠٩) : أسرة حكمت إفريقية
أسسها إبراهيم بن الأغلب التميمي . (الكامل لابن الأثير : ١٠ ، ٢ :
(انظر الفهرسة) ودائرة المعارف الإسلامية ٢ : ٣٢٦ - ٣٢٩) .
- (٩٨٤)- صُنْهاجة : من قبائل حُمير وليسوا من نسب البربر . قاله الطبري
والجرجاني والمسعودي وابن الكلبي والسهيلي وجميع النسابين من العرب .
(الكامل ٢ : ٢٠٣ والاستقصا ١ : ٢٩) .
- (٩٨٥)- المعزّ بن باديس بن المنصور الصنهاجي : (٣٩٨ - ٤٥٤ / ١٠٠٨ - ١٠٦٢) من
ملوك الدولة الصنهاجية بإفريقية . (أعمال الأعلام ٣ : ٧٢ والكامل
ج ١٠ ووفيات الأعيان ٥ : ٢٣٣ - ٢٣٥ والبيان المغرب ١ : ٢٦٧ وعبر
الذهبي ٣ : ٢٣٣ وابن خلدون ٦ : ١٥٨ والشذرات ٣ : ٢٩٤) .
- (٩٨٦)- ق : بادريس .
- (٩٨٧)- تميم بن المعزّ بن باديس بن بُلكين بن زيري بن مُناد ، أبو الطاهر (٤٢٢ -
٥٠١ هـ) : ملك إفريقية وما والاها بعد أبيه المعزّ ، وكان حسن السيرة
محمود الآثار . (أعمال الأعلام ٣ : ٧٣ والحلة السيرة ٢ : ٢١ والبيان
المغرب ١ : ٢٩٨ وابن خلدون ٦ : ١٥٩) .

- (٩٨٨)- أبو زكريّا يحيى بن إسحاق بن محمد المَسُوفِي (ت ٦٣٣ / ١٢٣٦) : من قبيلة مَسُوفَة في المَغْرِب ، آخر الأُمَرَاء من بني غانِيَّة . (المعجب : ٢٧٣ - ٢٧٥ والاستقصا ١ : ١٨٩) .
- (٩٨٩)- أن سقطت من ق .
- (٩٩٠)- أبو زكريّا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص الهَنْتَاتِي (٥٩٨ - ٦٤٧ / ١٢٠٢ - ١٢٤٩) : أول من استقل بالملك ووطد أركانَه من ملوك الدولة الحفصية بتونس . قتل ابن غانية سنة ٦٣٣ . (فوات الوفيات ٤ : ٢٩٣ - ٢٩٥ رقم ٥٧٢ وتاريخ ابن خلدون ٦ : ٢٨٠ - ٢٨٥ وصبح الأعشى ٥ : ١٢٧ والاستقصا ١ : ١٨٩) .
- (٩٩١)- ق : الحرز .
- (٩٩٢)- < و > أضفت الواو لتتصل القراءة .
- (٩٩٣)- ق : امامتهم .
- (٩٩٤)- تَبَهَّرَتْ : اسم مدينتين مقابلتين بأقصى المغرب ، وهما كثيرتا الأشجار وافرتا الثمار ، وبهما كثرة الأمطار . (معجم البلدان ٢ : ٧ وآثار البلاد وأخبار العباد : ١٦٩) .
- (٩٩٥)- هو أبو علي جعفر بن علي بن أحمد بن حمدان الأندلسي (ت ٣٧٤ / ٩٨٤) : صاحب المسيلة وأمير الزاب من أعمال إفريقية . (المقتبس في أخبار بلد الأندلس (صفحات مختلفة) وأعمال الأعلام : ٦٠ والحلة السَّيرَاء ١ : ٣٠٥ في ترجمة أخيه يحيى ووفيات الأعيان ١ : ٣٦٠ رقم ١٣٧ والبيان المُغْرِب ٢ : ٢٤٢ والوافي بالوفيات ١١ : ١١٦ رقم ١٩٤) .
- (٩٩٦)- هو أبو القاسم ، أبو الحسن محمد بن هانيء الأزدي الأندلسي (ت ٣٦٢ / ٩٧٢) : أشعر المغاربة على الإطلاق ، وهو عندهم كالمتنبّي عند أهل المشرق ، وكان متعاصريّن . (جذوة المقتبس : ٨٩ رقم ١٥٧ ومطمح الأنفس : ٧٤ والإحاطة في أخبار غرناطة ٢ : ٢١٢ ومعجم الأدباء ١٩ : ٩٢ والمُطْرَب من أشعار أهل المغرب : ١٩٢ والتكملة ١ : ٣٦٨ ووفيات الأعيان ٤ : ٤٢١ رقم ٦٦٨ =

= وعبر الذهبي ٢ : ٣٢٨ والوافي بالوفيات ١ : ٣٥٢ رقم ٢٤٠ وشذرات الذهب

٣ : ٤١ والنجوم الزاهرة ٤ : ٦٧ وجذوة الاقتباس : ٨٩ ونفح الطيب

٤ : ٤٠ ومقدمة ديوانه : ٥ - ٨) .

(٩٩٧) - المسيلة : مدينة بالمغرب تسمى المحمدية اختطها أبو القاسم الملقب

بالقائم معذ المهدي سنة ٣١٥ هـ . (معجم البلدان ٥ : ١٣٠) .

(٩٩٨) - ق : وله . (٩٩٨) - ق : ثلثه .

(٩٩٩) - أخذها من قول البحري :

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر

(نقل عن وفيات الأعيان ٧ : ٣٥١) .

(١٠٠٠) - قلعة حماد : مدينة متوسطة بين أكم ، لها قلعة عظيمة على قلة جبل .

وهي قاعدة ملك بني حماد بن يوسف الملقب بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي

البربري ، وهو أول من أحدثها سنة ٣٧٠ هـ . (معجم البلدان ٤ : ٣٩٠) .

(١٠٠١) - بجاية : مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب ، وكان أول من

اختطها الناصر ابن عمناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين ، فسي

حدود سنة ٤٥٧ هـ ، وتسمى الناصرية أيضا باسم بانيها . (معجم البلدان

١ : ٣٣٩) .

(١٠٠٢) - ق ص : مدران ؟ بنو مدرار : هم بنو مدرار بن عبد الله ، قدمه جماعة

من الصفرية عليهم وشرعوا في بناء سجماسة سنة ١٤٠ هـ . وآخرهم اليسع

ابن مدرار ، قضى عليه أبو عبد الله الشيعي سنة ٢٩٧ هـ . (الكامل لابن

الأثير ٨ : ٤٩ والنجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة : ٣٦ ، ٣٧) .

(١٠٠٣) - ق : سلجماسة ؛ سجماسة : مدينة في طرف بلاد السودان ، وهي في منقطع

جبل دزن ، لإنساها يد صناع في غزل الصوف . (معجم البلدان ٣ : ١٩٢) .

(١٠٠٤) - مراكش : مدينة محدثة بناها يوسف بن تاشفين في أرض صحراوية وجلسب

إليها المياه . (تقويم البلدان : ١٣٤ ، ١٣٥) .

- (١٠٠٥) - جَرَمَى : جَرَمَة : اسم قصبة بناحية فزان في جنوبي إفريقية، افتتحها عقبة ابن عامر . (معجم البلدان ٢ : ١٢٩) .
- (١٠٠٦) - أرض علوة : من بلاد النوبة مدينة علوة، وهي على ضفة النيل أسفل من مدينة دنقلة . (الروض المعطار : ٤٢٨ - ٤٢٩ ، وهي فيه أرض علوة) .
- (١٠٠٧) - أرض النوبة : بلاد واسعة عريضة في جنوبي مصر، أول بلادهم بعد أسوان . (معجم البلدان ٥ : ٣٠٨ - ٣٠٩) .
- (١٠٠٨) - مدينة دنقلة : اسمها دُمَّقْلَة ، وهي منزل الملك على الساحل الغربي للنيل . (معجم البلدان ٥ : ٣٠٩ ونزهة المشتاق : ٣٧) .
- (١٠٠٩) - أرض الدماقم : القسم الجنوبي من بلاد السودان . وكان خروجهم على بلاد النوبة والحبشة في سنة ٦١٧ هـ ، وهم تتر السودان . (تقويم البلدان : ١٦٣) .
- (١٠١٠) - ق ص : الذي .
- (١٠١١) - أرض الكانم ، بكسر النون : من بلاد البربر بأقصى المغرب في بلاد السودان . وقيل كانم صنف من السودان ، وهم وراء صحراء من بلاد زويلة لا يكاد أحد يصل إليهم . وهم على زيّ العرب وأحوالها . (معجم البلدان ٤ : ٤٣٢) .
- (١٠١٢) - أرض التكرور : مدينة في بلاد السودان عظيمة مشهورة، لا سور لها ، وأهلها مسلمون وكفار ، والمُلك فيها للمسلمين ، وأهلها عِراة رجالهم ونساءهم ، إلا أشراف المسلمين فإنهم يلبسون قيمصاً طولهُ عشرون ذراعاً ، ويحمل ذيلهم معهم خدمهم للحشمة . ونساء الكفار يسترن قُبَلَهُن بِخُرَزَات العقيق يَنْظُمُنَهَا في الخيوط ويُعَلِّقُنَهَا عليهن ، ومن كانت نازلة الحال فخرزات من العظم . (آثار البلاد وأخبار العباد : ٢٦) .
- (١٠١٣) - ق : ضفة .
- (١٠١٤) - سيف بن ذي يزن بن ذي أصبح بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو الحميري (نحو ١١٠ - ٥٠ ق هـ / ٥١٦ - ٥٧٤) : من ملوك العرب اليمانيين ودهاتهم . تخلص بمساعدة كسرى أنوشروان من الحبشة ، وهو آخر ملوك اليمن من قحطان . (ابن هشام ٢٢٠ : ١ والروض الأنف ٨٢ : ٨٣ ، الكامل لابن الأثير ١ : ١٥٨) .

(١٠١٥) - ماردة : مدينة على جنوبي نهر بَطْلَيْيُوسَ بناها ملوك العَجَم وفيها من إظهار القدرة للماء المَجْتَلَب المَحْجُوب عليه بأبنية أُعْجِزَت الصانعين صنعتها .

(تقويم البلدان : ١٧٢ - ١٧٣ والروض المعطار : ٥١٨) .

(١٠١٦) - أن : سقطت من ق .

(١٠١٧) - هو أبو عامر بن محمد بن أبي عامر الملقَّب بالمنصور (٣٢٦ - ٣٩٢ / ٩٣٨

١٠٠٢) : أمير الأندلس في عهد الموءيد المرواني - قدم قرطبة طالباً

للعلم فبرع ، وبعد وفاة المستنصر قام بشؤون الدولة ، لأن الموءيد

كان مغيراً ، وكانت له السلطة الفعلية . (يتيمية الدهر : ١ : ٤٠٣ ورسائل

ابن حزم ٢ : ٩٤ والمقتبس ٤١ ، ٤٢ وجذوة المقتبس : ٧٣ والذخيرة ١ : ٤ /

٥٦ - ٧٨ وبغية الملتبس : ١٠٥ والمُعْجَب : ٢٧ والحلة السراة ١ : ٢٦٨ -

٢٧٧ رقم ١٠١ والمغرب ١ : ١٩٤ - ١٩٨ رقم ١٢٨ والبيان المغرب ٢ : ٢٥٦ ثم ٣ :

(انظر فهرسته) ، وأعمال الأعلام : ٥٩ ونفح الطيب : ٣٩٦ ثم ٤٠٣ - ٤٢٠) .

(١٠١٨) - هو هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر ، أبو الوليد ، الموءيد الأموي

(٣٥٥ - ٤٠٣ / ٩٦٦ - ١٠١٣) : وَلِيَّ وَلِه عشرة أعوام وأشهر . فلم يزل

مُتَغَلِّباً عليه لا يظهر ولا يَنْقُذُ له أمرٌ . تَغَلَّبَ عليه أبو عامر محمد بن

أبي عامر ، فتولَّى جميعَ أموره إلى أن مات . (رسائل ابن حزم ٢ : ٧٧ -

٨٠ ثم ١٩٦ - ١٩٨ وجذوة المقتبس : ١٧ والكامل لابن الأثير ٨ : ٦٧٧ - ٦٧٩

والمغرب ١ : ١٨٨ - ١٩١ رقم ١٢٥ ووفيات الأعيان ٥ : ٢٢ والبيان المغرب

٢ : ٢٥٣ - ٢٥٦ ، ٣ : ٣ - ١٦ وابن خلدون ٤ : ١٤٧) .

(١٠١٩) - هو عبد الملك بن محمد (المنصور) بن عبد الله بن أبي عامر المعافري ،

أبو مروان (ت ٣٩٩ / ١٠٠٨) : ثاني أمراء الأندلس من الأسرة العامرية .

(الذخيرة ١ : ٤ : ٧٨ - ٨٦ وبغية الملتبس : ١٠٦ والمغرب ١ : ٢٠٧

رقم ١٤٠ والبيان المغرب ٣ : ٣ - ٣٦ وجذوة الاقتباس : ٢٧١ ونفح

الطيب ١ : ٤٢٣) .

(١٠٢٠) - عبد الرحمن بن محمد بن أبي عامر المعافري ، أبو المطرف ، ويلقب بِشَنْجُول =

- (ت ٤٠٠/١٠١١): حاجب الخليفة هشام بن الحَكَم بقرطبة وآخر العامريين .
 كانت أمه بنت الملك الإسبانيولي شانجة (Sanche) تدعوه شَنْجُول
 لِشَبْهِه بِأَبِيهِمَا . تَلَقَّبَ بِالنَّاصِر ثُمَّ بِالْمَأْمُونِ وَصَارَ يُدْعَى الْحَاجِبَ الْأَعْلَى ،
 وَطَلَبَ مِنْ هِشَامٍ أَنْ يُؤَلِّيَهُ الْعَهْدَ ، فَفَعَلَ . (البَيَانُ الْمُغْرَبُ ٣ : ٤٤)
 وَأَعْمَالُ الْأَعْلَامِ : ٩١ وَتَارِيخُ ابْنِ خَلْدُونِ ٤ : ١٤٨ وَنَفْحُ الطَّيِّبِ ١ : ٤٢٤) .
 (١٠٢١) - الْمُتَوَكِّلُ ابْنُ هُودٍ هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ هُودٍ (ت ٦٣٥ /
 ١٢٣٨) : هُوَ سَلِيلُ بَنِي هُودٍ مُلُوكُ سَرَقُطَّةَ أَيَّامِ الطَّوَائِفِ . ظَهَرَ فِي أَحْوَازِ
 مَرْسِيَّةَ سَنَةِ ٦٢٥ وَدَعَا إِلَى تَحْرِيرِ الْأَنْدَلُسِ مِنَ النَّصَارَى وَالْمُوحِّدِينَ مَعًا .
 (الْحَلَّةُ السَّيْرَاءُ ٢ : ٣٠٤) (هَامِش) وَالْمَعْجَمُ : ٣٣٥ وَالْإِسْتِقْصَا ١ : ١٩٨) .
 (١٠٢٢) - ق : طَبْرِيقَةُ كُورَةِ طَبْرِيقَةٍ : مَدِينَةُ بِالْأَنْدَلُسِ مِنْ أَعْمَالِ طَلَيْطَلَةَ قَدِيمَةِ
 الْبِنَاءِ عَلَى نَهْرِ تَاجِهٍ . وَكَانَ قَدْ اسْتَوْلَى عَلَيْهَا الْخَرَابُ فَاسْتَجَدَّهَا عَبْدُ
 الرَّحْمَنِ النَّصَارِيُّ الْأَمْوِيُّ . وَقَدْ ذَكَرَهَا الْحَمِيرِيُّ فِي صِفَةِ جَزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِ :
 ١٢٣ وَقَالَ : لَا أَدْرِي أَهِيَ طَلْبِيرَةُ بِزِيَادَةِ لَامٍ أَمْ غَيْرَهَا . وَهَذَا مَا كَتَبَهُ
 عِنْدَ طَلْبِيرَةِ . (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٤ : ٣٧ طَلْبِيرَةُ ، وَصِفَةُ جَزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِ : ١٢٧) .
 (١٠٢٣) - سُلْطَنَةُ رُومِيَّةٌ : هِيَ فِي الْإِقْلِيمِ الْخَامِسِ ، شِمَالِيٍّ وَغَرْبِيٍّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ بَيْنَهُمَا
 مَسِيرَةُ خَمْسِينَ يَوْمًا أَوْ أَكْثَرَ وَبِهَا يَسْكُنُ الْبَابُ ، وَهُوَ لَهُمْ بِمَنْزِلَةِ
 الْإِمَامِ . وَرُومِيَّةٌ مِنْ عَجَائِبِ الدُّنْيَا بِنَاءً وَعَظْمًا وَكثْرَةً خُلُقٍ . (مَعْجَمُ
 الْبُلْدَانِ ٣ : ١٠٠ - ١٠٤ وَمَخْتَصَرُ كِتَابِ الْبُلْدَانِ : ١٤٨ - ١٥١) .
 (١٠٢٤) - سُلْطَنَةُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ : (انْظُرْ مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٤ : ٣٤٧) .
 (١٠٢٥) - سُلْطَنَةُ الْبِنَادِقَةِ نَسَبَةٌ إِلَى الْبِنْدَقِيَّةِ الَّتِي أُطْلِقَتْهَا الْعَرَبُ عَلَى فِينِيسِيَا
 (Venice) . (تَقْوِيمُ الْبُلْدَانِ : ٢١٠ وَدَائِرَةُ الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ ٤ : ٢١٤) .
 (١٠٢٦) - سُلْطَنَةُ الْأَنْكَبَرْدَةِ : بِالْفَتْحِ ثُمَّ السُّكُونِ ، وَفَتْحُ الْكَافِ ، وَضَمُّ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ ،
 وَسُكُونُ الرَّاءِ ، وَدَالٌ مَهْمَلَةٌ وَهَاءٌ : بِلَادٌ وَاسِعَةٌ مِنْ بِلَادِ الْإِفْرَنْجِ بَيْنَ
 الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَالْأَنْدَلُسِ ، تَأْخُذُ عَلَى طَرَفِ بَحْرِ الْخَلِيجِ مِنْ مُحَادَاةِ جَبَلِ الْقَلَالِ ،
 وَتَمُتُّ عَلَى مُحَادَاةِ سَاحِلِ الْمَغْرِبِ شَرْقًا إِلَى أَنْ تَتَّصِلَ بِبِلَادِ قَلَوْرِيَّةٍ . =

- = (معجم البلدان ١ : ٢٧٣) .
- (١٠٢٧)- ق : الباشقَرْدُوا ؛ سلطنة الباشقَرْد : بلاد في الإقليم السابع وهم ترك جاوروا اللّمانيين ، وهم مسلمون . وقاعدتهم قَرَات ، وهي مما دخله التتر وخرّبوه وأهلكوا أهلّه . (معجم البلدان ١ : ٣٢٢ وتقويم البلدان : ٢٠٦) .
- (١٠٢٨)- كبير سقطت من ق .
- (١٠٢٩)- بنده : البَنْد : العلم الكبير . فارسي معرّب .
- (١٠٣٠)- ض : يجنبه .
- (١٠٣١)- حظي : ذو حظوة ومنزلة .
- (١٠٣٢)- ق : ذرع .
- (١٠٣٣)- يَزْرَقُون : زَرَق بالمِزراق : إذا طعنه أو رماه به . والمِزراق من الرماح رمح قصير .
- (١٠٣٤)- ق : فيها .
- (١٠٣٥)- الدَّرَق : جمع دَرَقَة وهي تُرس من جلود ليس فيه خشب ولا عَقَب .
- (١٠٣٦)- حَيَوَان اللَّطَط : دابةٌ دون البقر لها قرون رِقاق حادة للذكور والإناث . وأجود الدَّرَق وأغلاها ثَمَنًا ما عُمِل من جلود الإناث المُسَنّات التي طالت قرونها لكبر سنّها .
- ولمَطَّة : بَلِيْدَة عند السوس الاقصى بينها وبين سِجِلْمَاسَة عشرون يومًا وهي مَعْدِن الدَّرَق اللَّطَطِيَّة . (البيان المغرب ٤ : ١١٤ و ١١٥ ومختصر كتاب البلدان : ٨١ والروض المعطار : ٥٨٤) .
- (١٠٣٧)- ق : بنبو : بدون لإعجام : نِبا السَّيْف : كَلَّ وَلَمْ يَحِجَّ .
- (١٠٣٨)- ق : الأندلس .
- (١٠٣٩)- الجَوْشَن : مثل الزرْد يُلبس على الظهر ، والفرْقُ بينه وبين الزرْد أن الزرْد يكون من حَلَقَةٍ واحدة فقط والجَوْشَن يكون حَلَقَةً حَلَقَةً يتداخل فيهما صفائح رقيقة من التَّنَك . (صبح الأعشى ٣ : ٤٧٣ والألفاظ الفارسية المعربة : ٤٩) . (الجوشن من السلاح زرد يُلبَّسهُ الصدر والحيزوم . والجوشن : الدَّرع . (لسان العرب : مادة جش) .

(١٠٤٠) - ق : الأندلس .

(١١٤١) - السَّماط : هو ما يَمدُّ ليوضع عليه الطعام في المآدب وغيرها .

(١٠٤٢) - ص : والمعاجن .

(١٠٤٣) - بُفْجَة : صُرَّة ، حزمة كبيرة ، بالة . فارسيَّة معرَّبة . (تكلمة المعاجم

العربية ١ : ٣٩٠) .

(١٠٤٤) - أصاخ يصيخ إصاخة : استمع وأنصت لصوت .

(١٠٤٥) - أقام : وقف وثبت في مكانه غير متقدِّم ولا متأخِّر .

(١٠٤٦) - ق : الشرف .

(١٠٤٧) - ص : وما .

(١٠٤٨) - ق ص : لواخذته .

(١٠٤٩) - الدَّولة النَّاصِريَّة : نسبة إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون بن عبد الله

الصَّالحي ، أبو الفتح (٦٨٤ - ١٢٨٥/٧٤١ - ١٣٤١) : من كبار ملوك

الدَّولة القلاوونية . تاريخه حافل بجلال الأعمال ، واستمرَّ حكمه زهاء

٣٢ سنة . (السلوك للمقريزي ٢ : القسمان الأول والثاني وفوات الوفيات

٤ : ٣٥ والوافي بالوفيات ٤ : ٣٥٣ - ٣٧٤ رقم ١٩١٧ والدرر الكامنة

٤ : ١٤٤ وبدائع الزهور ١ : ٣٧٨ - ٣٨٦ ، ٤٠١ - ٤٢٣ ، ٤٣١ - ٤٨٦) .

(١٠٥٠) - من مملوكٍ سُلِّمَ سقَط من ق .

(١٠٥١) - ق ص : عمّا .

(١٠٥٢) - الدِّينار الجَيْشِيّ : مُسمًى لا حقيقة ، وإنما يستعمله أهل ديوان الجيش في

عبرة الإقطاعات بأن يجعلوا لكل إقطاع عبدة معينة من قليل أو كثير ،

وربما أخلت بعض الإقطاعات من العبدة ، على أنه لا طائل تحتها ، ولا فائدة

في تعيينها ، فربما كان متحصِّل مائة دينار في إقطاع أكثر من متحصِّل

مائتي دينار فأكثر في إقطاع آخر . (التَّقود العربية وعلم النميات :

١١٢ - ١١٣) . (تعبير الدراهم : وزنها جملة) .

- (١٠٥٣) - بَكْتُمُ السَّاقِي (ت ٧٣٣ / ١٣٢٢) : كان من ممالك المظفر بيبرس ثم دخل في ممالك الناصر ، وعظم قدره جداً . وكان الناصر لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً . (الوافي بالوفيات ١٠ : ١٩٣ - ١٩٧ رقم ٤٦٧٧ والدرر الكامنة ٢ : ١٩ - ٢٠ رقم ١٣٠٨) .
- (١٠٥٤) - قَوْصُونُ السَّاقِي النَّاصِرِي (ت ٧٤٢ : ١٣٤١) : اشتراه السلطان ثم عظمته منزله عند الناصر فقدمه وزوجه بنته سنة ٧٢٧ هـ . وكان نائب السلطنة أيام الأشرف كجك . (الدرر الكامنة ٣ : ٣٤٢ وإعلام الوري ٢ : ١٧) .
- (١٠٥٥) - بَشْتَاك : الأمير سيف الدين الناصري (ت ٧٤٢ / ١٣٤١) : من ممالك الناصر قرّبه السلطان وأعلى منزلته . وكان يشبه " باسعيد " ملك التتسار وكان كثير الملف والبذخ والحروب . (الوافي بالوفيات ١٠ : ١٤٢ - ١٤٤ رقم ٤٦٠٠ والدرر الكامنة ٢ : ١٠ - ١٢) .
- (١٠٥٦) - النَوَيْن : أعلى طبقات الأمراء في الممالك الهولاكية ، وهو أمير عشرة آلاف . (ممالك بيت جنكزخان : ٩٣) .
- (١٠٥٧) - منهم سقطت من ق .
- (١٠٥٨) - ق ص : بها .
- (١٠٥٩) - ق : كان الوزير نائباً .
- (١٠٦٠) - ق : وما ذكر هوءلاء .
- (١٠٦١) - تَقْرُطُس : تصيب . كلّ أديم يُنصب للنضال اسمه قرطاس ، فإذا أصابه الرامي قيل قرطس أي أصاب القرطاس .
- (١٠٦٢) - تَقْرُطُق : القُرْطُق : القباء ، وهو تعريب كرتة ، وقد تضم طاءه . والقباء (من الشياب) : الذي يلبس (مشتق من قبا الشيء قبواً : جمعه بأصابعه) لاجتماع أطرافه .
- (١٠٦٣) - آرْغَم : الرِّغْم : الدِّلة ، والرَّغْم : التراب ، الذل ، القسر . أرغم الله أنفه : أي الزقه بالرغام ، وهو التراب .

- (١٠٦٤) - مَعْرَاطُ : جمع مِعْطَس وهو الأنف ، وهو هنا رأس الرمح .
- (١٠٦٥) - ق : واغتصتها .
- (١٠٦٦) - المعاقِل : جمع مَعْقِل وهو الحصن .
- (١٠٦٧) - مجادِيع : واحدها مَجْدَح ، وهو نجم من النجوم كانت العرب تزعم أنها تُمَطَّر به .
- (١٠٦٨) - دَثْر : كثير .
- (١٠٦٩) - كَبَت : أذلَّ و غَاظَ و آخَزَنَ .
- (١٠٧٠) - الصَفَائِح : جمع صفيحة وهي السيف العريض .
- (١٠٧١) - كَبَت : كبا الزند و آكَبى : لم يُور . و آكَبى الرجل : إذا لم تخرج نارُ رنِّده .
- (١٠٧٢) - الزهر : التي لها بريق ونور . يقصد النجوم .
- (١٠٧٣) - اللعس : لون الشفق إذا كانت تضرب إلى السواد قليلا ، وذلك يستملح .
- (١٠٧٤) - ق : و اتهاب .
- (١٠٧٥) - شواجر الرماح : رماح شواجر و مشتجرة و متشجرة : مختلفة متداخلة .
- (١٠٧٦) - الأجفان الأولى : جمع جَفَن : غمد السيف و الأجفان الثانية : جمع جَفَن العين . (اللسان : مادة جفن)
- (١٠٧٧) - ق : فيفيلها .
- (١٠٧٨) - النطف : اللؤلؤ الصافي اللون ، وقيل الصغار منه و النطفة : القليل من الماء يبقى في القربة أو الدلو ، وقيل هي الماء الصافي قل أو كثر .
- (١٠٧٩) - و رد البيت في المستطرف ٢٨٩/١ ونفح الطيب ٢٣١:٣ غير منسوب وقبله :
- (١٠٨٠) - فلا تحقِّرنَّ عدوًّا رماك وإن كان في ساعديهِ قِصْر وفيه إشارة إلى الآية الكريمة ﴿ أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ﴾ (النمل : ٤٠) .
- (١٠٨١) - ق : المصنف .
- (١٠٨٢) - الباع : السعة في المكارم .

- (١٠٨٣) - ص : سراط .
- (١٠٨٤) - نَكَب : عدل عن .
- (١٠٨٥) - الأُمَم : الطريق المستقيم .
- (١٠٨٦) - ق : الأنبياء .
- (١٠٨٧) - شَرِق : غَصَّ ، يُقال شَرِقَ المرءُ بِرِيقِهِ . والشَّرِقُ : دخول الماء في الحُلُق .
حتى يُغصُّ بِو .
- (١٠٨٨) - ق : التقدير .
- (١٠٨٩) - ق : والخطباء والكتاب . (١١٠٨٩) - ق ص : والمغفلين .
- (١٠٩٠) - ق : وأحلاماً .
- (١٠٩١) - ق : النيل على نهر أنهاره .
- (١٠٩٢) - ق : وآن .
- (١٠٩٣) - فيه إشارة إلى حديث جرى بين الرسول (ص) ورجل :
سُئِلَ النَّبِيُّ (ص) عَنِ الْأَرْضِ " سَبْعٌ هِيَ ؟ " قَالَ : نَعَمْ وَالسَّمَاوَاتِ سَبْعٌ ،
وَقَرَأَ : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ . فَقَالَ رَجُلٌ : فَنَحْنُ
عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ الْأُولَى ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَفِي الثَّانِيَةِ خَلَقَ يَطِيعُونَ وَلَا يَعُصُونَ ،
وَفِي الثَّالِثَةِ خَلَقَ ، وَفِي الرَّابِعَةِ صَخْرَةً مَلْسَاءً ، وَالْخَامِسَةِ ضَحَاحٌ مِنَ الْمَاءِ ،
وَالسَّادِسَةِ سَجِيلٌ وَعَلَيْهَا عَرْشُ إِبْلِيسَ ، وَالسَّابِعَةِ ثَوْرٌ ، وَالْأَرْضُونَ عَلَى قَرْنِ
الثَّوْرِ ، وَالثَّوْرُ عَلَى سَمَكَةٍ ، وَالسَّمَكَةُ عَلَى الْمَاءِ ، وَالْمَاءُ عَلَى الْهَوَاءِ ،
وَالْهَوَاءُ عَلَى الثَّرَى ، وَالثَّرَى مُنْقَطِعٌ فِيهِ عِلْمُ الْعُلَمَاءِ " . (مختصر كتاب
البلدان : ٣ وانظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ٢ : ٣٩٧) .
- (١٠٩٤) - ق : يلتقم .
- (١٠٩٥) - الجديدان : الليل والنهار .
- (١٠٩٦) - الخافقان : قطرا الجو ، وهما المشرق والمغرب ، سَمِيَا خَافِقَيْنِ لِأَنَّ اللَّيْلَ
وَالنَّهَارَ يَخْفَقَانِ فِيهِمَا . (الدرة الفاخرة : ٥١٤) .

- (١٠٩٧) - ق : جنباهما .
- (١٠٩٨) - يَنْفَحُ : يرش رشاً خفيفاً .
- (١٠٩٩) - ص : كَرِيْثَةٌ . الدَّرِيْثَةُ : غير مهموزة ، دَابَّةٌ يَسْتَتِرُ بِهَا الصَّائِدُ الَّذِي يَرْمِي الصَّيْدَ لِيَصِيْدَهُ ، فَإِذَا أَمَكَّنَهُ رَمَى .
- (١١٠٠) - المَاشِقَةُ : المَشَقُّ : السرعة في الطَّعْنِ والضَّرْبِ والأَكْلِ والكِتَابَةِ . والمَشَقُّ : الطَّعْنُ الخفيف السَّريع . وقيل كلُّ سُرْعَةٍ مَشَقٌّ .
- (١١٠١) - ص : وَرَعِيَّتٌ .
- (١١٠٢) - ق ص : ذَا . الغُرَّةُ : بياض في الجَبْهةِ ، وفي الصَّحاحِ : في جبهة الفرس . ورجُلٌ أَغْرَّ : كريمُ الأَفْعَالِ واضِحُّها .
- (١١٠٣) - الدَّهْمَةُ : السَّوَادُ . والأَدْهَمُ : الأسود ، يكون في الخيل والإبل وغيرها .
- (١١٠٤) - خَالَت : جعلتهم في حِلٍّ .
- (١١٠٥) - ق : وَأَنَا أَعْرِفُ أَسِيْحَ .
- (١١٠٦) - الله سقطت من ص .
- (١١٠٧) - ص : قُبِلْتُ .
- (١١٠٨) - تَقَالِيدٌ : جمع تَقْلِيدٍ - يقال : قَلَّدَ فلانٌ فلاناً عملاً تَقْلِيداً . والمَقَالِيدُ : الخِزَانُ .
- (١١٠٩) - ق : يَهْتَزُّ .
- (١١١٠) - ص : ذَايَ .
- (١١١١) - ق : الشَّرْقُ .
- (١١١٢) - ق : وَمَا .
- (١١١٣) - العَيْنُ : حَقِيقَةُ الشَّيْءِ . وَعَيْنُ كُلِّ شَيْءٍ : خِيَارُهُ .
- (١١١٤) - هَذَا فِيهِ رَاشِرَةٌ إِلَى قَوْلِ تَوْبَةِ بْنِ الْحُمَيْرِ :
وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلَى تَبَرَّقَعْتُ فَقَدْ رَأَيْتُ مِنْهَا الْغَدَاةَ سَفُورَهَا
(الأغاني ١١ : ١٩٥) .
- (١١١٥) - الِيفَاعُ : المَرْتَفَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

- (١١١٦) - المُنَاقَة : التَّأَق : شِدَّةُ الامْتِلاء .
- (١١١٧) - ق : تبعاً .
- (١١١٨) - (صحيح البخاري ٣ : ٢٣٢ وصحيح الترمذي ٥ : ١٧٣) .
- (١١١٩) - صحيح مسلم ٤ : ٣٠٤ وسنن الدارمي ٢ : ٤٧١ .
- (١١٢٠) - ق : سذكِر .
- (١١٢١) - الأموات ، سقطت من ق .
- (١١٢٢) - ص : انضمَّ .
- (١١٢٣) - وجهه : سقطت من ق .
- (١١٢٤) - ق : التقضي .
- (١١٢٥) - ق : تبالي .

كشاف مصادر التحقيق

- آثار الأول في ترتيب الدول للحسن بن عبد الله العباسي . (مطبعة هولاك ، القاهرة ، ١٢٩٥)
- آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني . (دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٠) .
- ابن البيطار ، انظر : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية .
- اتعاط الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء لتقي الدين المقرئزي (١-٢) .
- تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال ومحمد حلمي أحمد . (دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧) .
- الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب (١ - ٢) . تحقيق محمد عبد الله عنان . (دار المعارف بمصر ، ١٣٧٥) .
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي المعروف بالبشاري . تحقيق ميخائيل جان دي خويه . (الطبعة الثانية ، بريل ، ليدن ، ١٩٠٦) .
- أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ للقرماني . (عالم الكتب ، بيروت ١٢٨٢) .
- أخبار الدولة السلجوقية لمدرك الدين أبي الحسن علي الحسيني . تحقيق محمد إقبال . (دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٤) .
- إخبار العلماء بأخبار الحكماء لجمال الدين أبي الحسن بن القاضي يوسف القفطي . تحقيق جوليوس ليبيرت . (مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٢٦) .
- أخبار القرامطة لثابت بن سنان . تحقيق سهيل زكار . (حرسوني ، دمشق ، ١٩٨٠) .
- أخبار مكة لأبي الوليد محمد بن عبد الله الأزرق (الجزء الأول) . تحقيق وستنفلد وهنريك فرديناند . (نسخة مصورة عن طبعة ليبزيغ ، مكتبة خياط ، بيروت ، ١٩٦٤) .
- اختصار القُدح المَعلى في التاريخ المَحلى لابن سعيد الاندلسي . تحقيق إبراهيم الإبياري . (الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٩٥٩) .
- الأزمنة والأمكنة لأبي علي أحمد بن محمد المرزوقي (١-٢) . (مجلس دوائر المعارف ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٢٣) .

كشاف مصادر التحقيق

- آثار الأول في ترتيب الدول للحسن بن عبد الله العباسي . (مطبعة هولاك ، القاهرة ، ١٢٩٥) .
- آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني . (دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٠) .
- ابن البيطار ، انظر : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية .
- اتعاط الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء لتقي الدين المقرئزي (١-٢) .
- تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال ومحمد حلمي أحمد . (دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧) .
- الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب (١ - ٢) . تحقيق محمد عبد الله عنان . (دار المعارف بمصر ، ١٣٧٥) .
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي المعروف بالبشاري . تحقيق ميخائيل جان دي خويه . (الطبعة الثانية ، بريل ، ليدن ، ١٩٠٦) .
- أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ للقرماني . (عالم الكتب ، بيروت ١٢٨٢) .
- أخبار الدولة السلجوقية لصدر الدين أبي الحسن علي الحسيني . تحقيق محمد إقبال . (دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٤) .
- إخبار العلماء بأخبار الحكماء لجمال الدين أبي الحسن بن القاضي يوسف القفطي . تحقيق جوليوس ليبيرت . (مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٢٦) .
- أخبار القرامطة لثابت بن سنان . تحقيق سهيل زكار . (حرسوني ، دمشق ، ١٩٨٠) .
- أخبار مكة لأبي الوليد محمد بن عبد الله الأزقي (الجزء الأول) . تحقيق وستنفلد وهنريك فرديناند . (نسخة مصورة عن طبعة ليبزيغ ، مكتبة خياط ، بيروت ، ١٩٦٤) .
- اختصار القُدح المُعلّى في التاريخ المُحلّى لابن سعيد الاندلسي . تحقيق إبراهيم الإبياري . (الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٩٥٩) .
- الأزمنة والأمكنة لأبي علي أحمد بن محمد المرزوقي (١-٢) . مجلس دائر المعارف ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٢٣) .

- أزهار الأفكار في جواهر الأحجار لأبي العباس أحمد التيفاشي . تحقيق محمد يوسف حسن ومحمود بسيوني خفاجي . (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٧) .

- أزهار الرياض في أخبار عياض لأحمد بن محمد المقرئ التلمساني (الجزء الثاني) . تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي . (بيت المغرب ، القاهرة ، ١٩٣٩ - ١٩٤٢) .

- الاستقما لأخبار دول المغرب الأقصى للشيخ أحمد بن خالد الناصري (الجزء الأول) . تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري . (دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ١٩٥٤) .

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر ابن عبد البر (الأجزاء ١ ، ٢ ، ٤) . (مطبعة دائرة المعارف ، حيدر آباد ، ١٣٣٦) .

- أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين ابن الأثير الجزري (١ - ٣ ، ٦ - ٨) . (المكتبة الإسلامية ، طهران ، ١٣٧٧) .

- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (الأجزاء ١ - ٦) . مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٢٣ - ١٣٢٥) .

- إعتاب الكتاب لابن الأثير القضاعي . تحقيق الدكتور صالح الأشر . (مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٦١) .

- إعلام الوري بمن ولي نائبا عن الأتراك بدمشق الكبرى لمحمد بن علي بن أحمد بن طولون . تحقيق محمد أحمد دهمان . (وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٦٤) .

- أعمال الأعلام للسان الدين ابن الخطيب (الجزء ٢ ، ٣) . تحقيق أ . ليفي بروفنسال . (دار المكشوف ، بيروت ، ١٩٥٦) .

- إغاثة الأمة بكشف الغمة لتقي الدين المقرئ (لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٠) .

- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني (١ - ٢٥) . (نسخة مصوّرة عن الطبعة الخامسة ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨١) .
- الأمثال لأبي فيد السدوسي ، تحقيق أحمد محمد الصَّبَّيب . (مطابع الجزيرة ، الرياض ، ١٣٩٠) .
- كتاب الإكليل لأبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني (الجزء الاول) . تحقيق محمد بن علي الأكوع . (دون ناشر ، القاهرة ، ١٩٦٣ - ١٩٦٦) .
- الانباء في تاريخ الخلفاء لمحمد بن علي بن محمد ابن العمراني . تحقيق قاسم السامرائي . (بريل ، ليدن ، ١٩٧٣) .
- إنباه الرواة على أنباء النحاة لجمال الدين القفطي (١-٣) . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . (دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٥٠ - ١٩٧٣) .
- أنساب الأشراف للبلاذري (القسم الرابع / الجزء الاول) . تحقيق الدكتور إحسان عباس . (المنشرات الإسلامية ٤/٢٨ ، بيروت ، ١٤٠٠) .
- الأنيس المطرب ، انظر : روض القرطاس .
- بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس (١-٢) . تحقيق محمد مصطفى . (الطبعة الثانية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٢) .
- البداية والنهاية لابن كثير (الأجزاء ٢ ، ٨ ، ١٠ ، ١٣) . (مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٥٠) .
- البرق الشامي ، انظر : سنا البرق الشامي .
- بسط الأرض في طولها والعرض لابن سعيد المغربي . تحقيق خوان فرنيط خينيس . (معهد مولاي الحسن ، تطوان ، ١٩٥٨) .
- بغية الملتصم في تاريخ رجال الأندلس لابن عميرة الضبي . (دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧) .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي . (الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٢٦) .

- تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي . (دمشق ، ١٩٤٦) .
- كتاب البلدان لليعقوبي . (الطبعة الثالثة ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٩٥٧) .
- بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام . للقاضي حسين بن أحمد العرشي . تحقيق الأب أنستاس ماري الكرمللي . (مطبعة البرتيري ، القاهرة ، ١٩٣٩) .
- بهجة الزمن في تاريخ اليمن لابن عبد المجيد اليماني . تحقيق مصطفى حجازي . (دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٢) .
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي (١-٢) . تحقيق ج . س . كولان و . أ . ليفي بروفنسال . (دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٧) .
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي (الجزء الثالث) . تحقيق أ . ليفي بروفنسال . (دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٧) .
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي (الجزء الرابع) قطعة من تاريخ المرابطين . تحقيق الدكتور احسان عباس . (دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٧) .
- تاريخ ابن خلدون (١-٤ ، ٦) . (دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٥٦-١٩٥٩) .
- تاريخ ابن العبري ، انظر : تاريخ مختصر الدول .
- تاريخ ابن الوردي ، انظر : تنمة المختصر في أخبار البشر .
- تاريخ أبي الفداء ، انظر : المختصر في تاريخ البشر .
- تاريخ الإسلام للذهبي (الجزء ٢ ، ٥) . (طبعة القدسي ، القاهرة ، دون تاريخ) .
- تاريخ الأمم والملوك للطبري (١-٢ ، ١٠ ، ١١) . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . (دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٠ - ١٩٦٨) .
- التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية لعز الدين ابن الأثير . تحقيق عبد القادر أحمد ظليمات . (دار الكتب الحديثة ، القاهرة ١٩٦٩) .
- تاريخ البخاري ، انظر : التاريخ الكبير للبخاري .
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (الأجزاء ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٩ - ١٣) . (طبعة مصورة عن الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربي ، بيروت) .

- تاريخ الحكماء وهو مختصر الزوزني لكتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء
لجمال الدين القفطي . (ليبسك ، ١٩٠٣) .
- تاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطي . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .
(المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ١٩٥٩) .
- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس للديار بكري (الجزء الثاني) . نسخة
مصورة عن طبعة المطبعة الوهبية ، مصر ، ١٢٨٣) ،
- تاريخ الدولة السلجوقية ، انظر أخبار الدولة السلجوقية .
- تاريخ الطبري ، انظر : تاريخ الأمم والملوك .
- التاريخ الكبير للبخاري (الجزء السادس) . (مطبعة جمعية دائرة المعارف ،
حيدر آباد ، ١٣٦٠ - ١٣٦٤) .
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (الأجزاء ١ ، ٣ ، ٤) . تحقيق الدكتور صلاح الدين
المنجد . (المجمع العلمي ، دمشق ، ١٩٥١) .
- تاريخ مختصر الدول لابن العبري (المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٨٩٠) .
- تاريخ اليعقوبي (٢-١) . (دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٠) .
- تاريخ اليمن لعمارة اليمني ، تحقيق الدكتور حسن سليمان محمود (القاهرة ،
١٩٥٧) .
- تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن لتاج الدين عبد الباقي
بن عبد المجيد اليماني ، تحقيق مصطفى حجازي . (دار العودة ، بيروت ،
دون تاريخ) .
- التبصّر بالتجارة للجاحظ . نشره حسن حسني عبد الوهاب . (دمشق ، ١٩٣٢) .
- تتمة المختصر في أخبار البشر لابن الوردي (٢-١) . (المطبعة الحيدرية ،
النجف ، ١٣٨٩) .
- تحفة الأحباب في ماهية النبات والأعشاب . نشره بهج رونو وجورج س . كولان .
(مطبوعات معهد العلوم المغربية ، باريس ، ١٩٣٤) .
- تحفة أولى الألباب في صناعة الخط والكتاب لعبد الرحمن ابن الضائع . تحقيق
هلال ناجي . دار بوسلامة للطباعة والنشر ، تونس ، ١٩٦٧) .

- تذكرة الحفاظ للذهبي (الأجزاء ١ - ٣) . (الطبعة الثانية ، مطبعة دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٣٣) .
- تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق لداود بن عمر الأنطاكي (الجزء الثاني) . (المطبعة الأزهرية ، مصر ، ١٣٠٢) .
- كتاب التشبيهات لابن أبي عون . عني بتصحيحه محمد عبد المعين خان . (كمبرج ، ١٩٥٠) .
- التعريف بالمصطلح الشريف لابن فضل الله العمري . (مطبعة العاصمة ، القاهرة ، ١٣١٢) .
- كتاب تقويم البلدان لأبي الفدا . اعتنى بتصحيحه رينود وماك كوكين ديسلان . (دار الطباعة السلطانية ، باريس ، ١٨٤٠) .
- التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار القضاعي (القسم الأول) . (تحقيق الفرد بل وابن أبي شنب ، المطبعة الشرقية ، الجزائر ، ١٩١٩) .
- التنبيه والإشراف للمسعودي . (طبعة مصورة عن الطبعة الأوروبية ، مكتبة خياط ، بيروت ، ١٩٦٥) .

- تهذيب ابن عساكر ، انظر : تهذيب تاريخ ابن عساكر .
- تهذيب الأسماء لأبي زكريا النووي . تحقيق فرديناند وستنفلد ، (غوتنبيرغ - ١٨٤٢ - ١٨٤٧) .
- تهذيب الأسماء واللغات لأبي زكريا النووي (الجزء الثاني) . عنيت بنشره شركة العلماء ، بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية ، القاهرة ، دون تاريخ) .
- تهذيب تاريخ ابن عساكر للشيخ عبد القادر بدران (الأجزاء ٢ - ٥) . (الطبعة الثانية ، دار المسيرة ، بيروت) .
- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (الأجزاء ٢ ، ٧ ، ٨ ، ١٠) . (مصورة دار صادر عن طبعة دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٢٥ - ١٣٢٧) .

- الثغر البسام في من ولي قضاء الشام لشمس الدين ابن طولون . (دمشق ، ١٩٥٦) .
- ثلاث رسائل للمقريزي وكمال الدين ابن العديم وياقوت المستعصي . (مطبعة الجوائب ، قسطنطينية ، ١٢٩٨) .
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لأبي منصور الثعالبي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . (دار نهضة مصر ، ١٩٦٥) .
- ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي (هامش المستطرف في كل فن مستظرف) . نسخة مصورة عن طبعة ، دار إحياء التراث العربي ، القاهرة ، ١٩٥٢) .
- جامع الترمذي (الجزء الخامس) . تحقيق أحمد محمد شاكر . (مطبعة مصطفى البابي ، القاهرة ، ١٩٣٧) .
- الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لعبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي المعروف بابن البيطار (١-٤) . (الطبعة الثانية ، مكتبة المثنى ، بغداد ، دون تاريخ) .
- جذوة الاقتباس لابن القاضي . (فاس ، ١٣٠٩) .
- جذوة المقتبس للحميدي . تحقيق محمد بن تاووت الطنجي . (مصر ، ١٩٥٢) .
- كتاب الجواهر في معرفة الجواهر لأبي الرُّيحان البيروني . (مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٥٥) .
- جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري (١-٢) . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش . (المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٦٢) .
- جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي . تحقيق عبد السلام محمد هارون . دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٢) .
- جمهرة نسب قريش وأخبارها للزبير بن بكار . تحقيق محمود محمد شاكر . (مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، ١٩٦١) .
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية لابن أبي الوفا القرشي (الجزء الثاني) . مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٣٢) .

- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة لجلال الدين السيوطي (٢-١) . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . (فهمي الكتبي ، القاهرة ، ١٣٢١) .
- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية لمؤلف مجهول . تحقيق ي . س . علوش . (المطبعة الاقتصادية ، رباط الفتح ، ١٩٣٦) .
- الحلة السيرة لابن الأثير القضاي (الجزء الأول) . تحقيق الدكتور حسين مؤنس . (الشركة العربية للطباعة والنشر ، مصر ، ١٩٦٣) .
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصفهاني (الأجزاء ١ ، ٦ ، ٨ ، ١٠) . تحقيق عبد السلام هارون . (مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٣٨) .
- حماسة الظرفاء (الجزء الأول)
- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة لأبي الفضل عبد الرزاق ابن الفوطي البغدادي . (بغداد ، ١٣٥١) .
- الحيوان للجاحظ (الأجزاء ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٧) . مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ١٩٤٥) .
- خريدة العجائب وفريدة الغرائب لابن الوردي . المطبعة الشرفية ، القاهرة ، ١٣١٤) .
- خريدة القصر للعماد الأصفهاني (القسم العراقي ، الجزء الثاني) . تحقيق محمد بهجة الأثري وجميل سعيد . (مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٥٥) .
- خريدة القصر للعماد الأصفهاني (قسم شعراء مصر ، الجزء الأول) نشره أحمد أمين وشوقي ضيف وإحسان عباس . (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥١) .
- خريدة القصر للعماد الأصفهاني (قسم المغرب ، ١-٢) . تحقيق عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم . (مصر ، ١٩٦٤) .
- خزنة الأدب ولبّ لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي (١-٤) . نسخة دار صادر ، مصورة عن طبعة بولاق ، ١٢٩٩) .
- خطط المقرئزي ، المسمى المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار (١-٢) . بولاق ، القاهرة ، ١٢٧٠) .

- الدرر الفاخر في سيرة الملك الناصر ، انظر : كنز الدرر وجامع الغرر .
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني (الجزءان الثاني والرابع) . تحقيق محمد ياسين جاد الحق . (دار الكتب الحديثة ، القاهرة ١٩٦٦) .
- درة الحجال في أسماء الرجال لابن القاضي (٢-١) . تحقيق محمد الأحمدى أبو النور . (دار التراث ، القاهرة ، ١٩٧٠) .
- الدرّة الفاخرة في الأمثال السائرة لحمزة الأصبهاني (الجزء الاول) . تحقيق عبد المجيد قطامش . (دار المعارف بمصر ، ١٩٧٢) .
- الدرّة المضية في أخبار الدول لعبد الله بن ايّك الدواداري (الجزء السادس) . تحقيق هانس روبرت رويمر . (سامي الخانجي ، القاهرة ، ١٩٦١) .
- دمية القصر وعصرة أهل العصر لأبي الحسن الباخري (وهو مختصر الدميّة) (٣-١) . تحقيق الدكتور محمد التونجي . (مؤسسة دار الحياة ، بيروت ١٩٧١) .
- الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة لعلي بن يوسف الحكيم . تحقيق الدكتور حسين مؤنس . (مطبعة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٦٠) .
- الديارات للشابشتي . تحقيق كوركيس عوّاد . (الطبعة الثانية ، مكتبة المشنى ، بغداد ، ١٩٥١) .
- الديباج المذهب لابن فرحون المالكي . (مطبعة المعاهد ، القاهرة ، ١٣٥١) .
- ديوان ابن المعتز (الجزءان ٢ ، ٣) .
- ديوان ابن هانيّ الأندلسي . تحقيق كرم البستاني . (دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٤) .
- ديوان أبي الطيب المتنبي (الجزءان ١ ، ٤) ضبطه وصححه مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي . (مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٦) .
- ديوان أبي العتاهية . تحقيق الدكتور شكري فيصل . (دمشق ، ١٩٦٥) .
- ديوان الأعشى . تحقيق الدكتور محمد حسين (دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٢) .

- ديوان أوس بن حجر . تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم (دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٠) .
- ديوان البحتري (الجزء الثاني) . تحقيق حسن كامل الصيرفي . (دار المعارف بمصر ، ١٩٦٣) .
- ديوان الصَّابِية (الجزء الأول) لابن أبي حجلة .
- ديوان العباس بن الاحنف . تحقيق الدكتورة عاتكة الخزرجي . (القاهرة ، ١٩٥٤) .
- ديوان عمر بن أبي ربيعة . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . (الطبعة الثانية ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ١٩٦٠) .
- ديوان عمرو بن قميئة . تحقيق حسن كامل الصيرفي . (مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، ١٩٦٥) .
- ديوان المتنبي ٤ (انظر : ديوان أبي الطيب المتنبي) .
- ديوان المعتمد بن عباد . جمعه وحققه الدكتور أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد . (القاهرة ، ١٩٥١) .
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام الشنتريني (١-٤) . تحقيق الدكتور إحسان عباس . (دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٩) .
- الذريعة إلى مكارم الشيعة للراغب الأصبهاني (الجزء ٢ ، ٣) . (مطبعة الوطن ، القاهرة ، ١٢٩٩) .
- رايات المبرزين وغايات المميزين لابن سعيد الأندلسي . تحقيق غريسه غومس . (معهد دون جوان القلانسي ، مدريد ، ١٩٤٢) .
- الرسالة القشيرية للإمام عبد الكريم القشيري (١-٢) . تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف . (دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ١٩٦٦) .
- رسائل ابن حزم الأندلسي (الجزء الثاني) . تحقيق الدكتور إحسان عباس . (مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٥٥) .
- الروض الأنف لعبد الرحمن السهيلي (الأجزاء ١ ، ٦ ، ٧) . تحقيق عبد الرحمن الوكيل . (دار النصر ، القاهرة ، ١٩٦٨) .

- روض القرطاس لابن أبي زرع . اعتني بتصحيحه كارل يومن تورنبرغ . (دار الطباعة المدرسية ، أوبسالة ، ١٨٤٣ - ١٨٤٦) .
- الروض المعطار في خبر الأقطار لأبي عبد الله الحميري . تحقيق الدكتور إحسان عباس . (مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٥) .
- روضات الجنات للخوانساري (١-٤) . تحقيق محمد علي روضاتي . (دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ١٣٤٧) .
- روضة المحبين ونزهة المشتاقين . تحقيق أحمد عبيد . (مطبعة التركي ، دمشق ، ١٣٤٩) .
- كتاب الروضتين في أخبار الدولتين لأبي شامة (١-٢) . (نسخة مصورة في دار الجيل ، بيروت ، دون تاريخ) .
- زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج ابن الجوزي (الجزء السادس) . (المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٩٦٧ - ١٩٦٨) .
- زبدة الحلب من تاريخ حلب لكمال الدين ابن العديم (١-٢) . تحقيق الدكتور سامي الدهان . (المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، ١٩٥١ - ١٩٥٤) .
- الزركشي ، انظر : عقود الجمان .
- زهر الآداب وثمر الألباب لأبي إسحاق الحصري (١-٣) . تحقيق علي محمد البجاوي . (دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٥٣) .
- الزهرة لابن داود الأصفهاني . تحقيق الدكتور إبراهيم نيكل وإبراهيم طوقان . (بيروت ، ١٩٣٢) .
- سرور النفس بمدارك الحواس الخمس للتيفاشي . تحقيق الدكتور إحسان عباس . (المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠) .
- السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي (الجزء ١ ، ٢) . تحقيق مصطفى زيادة . (لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٣٤ - ١٩٤٢) .
- سمط اللآلئ في شرح أمالي القاضي لابي عبيد البكري (الجزء الاول) . تحقيق عبد العزيز الميمني . (دار التأليف والترجمة والنشر ، مصر ، ١٩٣٦) .

- سنا البرق الشامي (مختصر البرق الشامي) للعماد الأصفاني . تحقيق رمضان شلش . (دار الكاتب الجديد ، بيروت ، ١٩٧١) .
- سنن الدارمي (الجزء الثاني) . تحقيق محمد أمين دهمان . (مطبعة الاعتدال ، دمشق ، ١٣٤٩) .
- سنن النسائي (الجزء الثاني) . (المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ١٩٣٠) .
- سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي (الأجزاء ١ ، ٢ ، ١٧) . تحقيق شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد . (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨١) .
- كتاب السير والمغازي لمحمد بن إسحاق (الجزء الثاني) . تحقيق سهيل زكار . (دار الفكر ، بيروت ١٩٧٨) .
- سيرة ابن شداد ، انظر : النوادر السلطانية .
- سيرة ابن هشام ، انظر : السيرة النبوية .
- سيرة صلاح الدين الأيوبي ، انظر : النوادر السلطانية .
- السيرة النبوية لابن هشام (الأجزاء ١-٣) . تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي . (مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٥٥) .
- السيرة اليوسفية ، انظر النوادر السلطانية .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب للعماد الحنبلي (الأجزاء ١ - ٣) . (مطبعة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٠) .
- شذور العقود في ذكر النقود لتقي الدين المقرئزي . تحقيق السيد محمد بحر العلوم . (المكتبة الحيدرية ومطبعتها ، النجف ، ١٩٦٧) .
- شرح مقامات الحريري للشريشي (الجزء الثاني) . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (بولاق ، القاهرة ، ١٣٠٠) .
- شعر ابن المعتز لأبي بكر الصولي . تحقيق الدكتور يونس أحمد السامرائي . (وزارة الثقافة والفنون ، بغداد ، ١٩٧٧ - ١٩٧٨) .
- الشعر والشعراء لابن قتيبة (١-٢) . (دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٤) .

- شفاء القلوب في مناقب بني أيوب لأحمد بن إبراهيم الحنبلي . تحقيق ناظم رشيد . (وزارة الثقافة والفنون ، بغداد ، ١٩٧٨) .
- صبح الأعشى في كتابة الإنشاء للقلقشندي (الأجزاء ١ - ٥) . ونسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩١٣ - ١٩١٩) .
- الصحاح في اللغة والعلوم للجوهري (١-٢) . إعداد نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي . (دار الحضارة العربية ، بيروت ، ١٩٧٤) .
- صحيح البخاري (الجزءان ٣ ، ٧) نسخة مصورة عن طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٥٨) .
- صحيح الترمذي ، انظر : جامع الترمذي .
- صحيح مسلم (الأجزاء ٢ ، ٤ ، ٩) . (دار التراث العربي، بيروت ، دون تاريخ) .
- صفة جزيرة الأندلس لأبي عبد الله الحميري (منتخبة من الروض المعطار) . عني بنشرها أ. ليفي بروقنسال . (لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٧) .
- صفة الصفوة لابن الجوزي (الجزءان ١ ، ٢) . (مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٥٥ - ١٣٥٦) .
- صفة الملة لأبي جعفر ابن الزبير ، تحقيق أ. ليفي بروقنسال . (المطبعة الاقتصادية ، الرباط ، ١٩٣٧) .
- طبقات ابن سعد ، انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد .
- طبقات ابن سلام ، انظر : طبقات الشعراء .
- طبقات ابن قاضي شهبة ، انظر طبقات الشافعية .
- طبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل . تحقيق فؤاد سيد . (المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٥٥) .
- طبقات الأمم للقاضي صاعد الأندلسي . نشر الأب لويس شيخو . (المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩١٢) .
- طبقات الحنابلة للقاضي أبي يعلى (الجزء الاول) . صححها محمد حامد الخفي . (مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٥٢) .

- طبقات الزبيدي ، انظر : طبقات النحويين واللفويين .
- طبقات السبكي ، انظر : طبقات الشافعية الكبرى .
- طبقات السلمي ، انظر : طبقات الصوفية .
- طبقات الشافعية لجمال الدين الأسنوي (الجزء ان الأول والخامس) . تحقيق عبد الله الجبوري . (مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٧٠) .
- طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي (الأجزاء ١ ، ٣ ، ٥) . تحقيق محمود الطناجي وعبد الفتاح محمد الحلو . (مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٦٤) .
- طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي . تحقيق نور الدين شريعة . (جماعة الأزهر للنشر والتأليف ، القاهرة ، ١٩٦٩) .
- طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي . (مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٢٠) .
- طبقات الشعراء لابن المعتز . تحقيق عبد الستار أحمد فراج . (دار المعارف القاهرة ، ١٩٥٦) .
- طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي . تحقيق الدكتور إحسان عباس ، (دار الراشد العربي ، بيروت ، ١٩٧٠) .
- الطبقات الكبرى لابن سعد (الأجزاء ٢ - ٧) . (دار بيروت ودار صادر ، بيروت ، ١٩٥٧ - ١٩٦٨) .
- طبقات المفسرين لجلال الدين السيوطي . تحرير البرتوس مورسغو . (مصورة طهران ، ١٩٦٠ عن طبعة ليدن ، ١٨٣٩) .
- طبقات النحويين واللفويين لأبي بكر الزبيدي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٠) .
- عبر الذهبي ، انظر : العبر في خبر من عبر .
- العبر في خبر من عبر لشمس الدين الذهبي (١ - ٥) . تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد وفؤاد السيد . (دائرة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٦٢ ، ١٩٦٦) .
- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر . انظر : تاريخ ابن خلدون .

- العقد لابن عبد ربه (الجزء ان ١ ، ٢) ، (لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٣) .
- عقود الجمان للزركشي (الجزء ان ٢-٣) (نسخة مصورة من مخطوطة بجامعة دمشق ، ١٩٦٧) .
- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية لعلي بن الحسن الخزرجي (الجزل الأول) . (دار الآداب ، بيروت ، ١٩٨٣) .
- عنوان المرقصات والمطربات لابن سعيد الأندلسي . تحقيق عبد القادر محداد . (جمعية المعارف ، القاهرة ، ١٢٨٦) .
- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير لابن سيد الناس (٢-١) . (مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٦) .
- عيون الأخبار لابن قتيبة (الجزء الثاني) . (دار الكتب المصرية ، ١٩٢٥ - ١٩٣٠) .
- عيون الأثباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (٢-١) . (المطبعة الوهبية مصر ، ١٣٠٠) .
- الغصون اليبانة في محاسن شعراء المائة السابعة لابن سعيد الأندلسي . تحقيق إبراهيم الأبياري . (دار المعارف بمصر ، ١٩٤٥) .
- الغيث المسجم في شرح لامية العجم للصفدي . (المطبعة الوطنية ، الإسكندرية ، ١٢٩٠) .
- الفاخر لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم . تحقيق عبد العليم الطحاوي . (وزارة الثقافة والارشاد القومي القاهرة ، ١٩٦٠) .
- فاكهة الخلفاء وفاكهة الظرفاء . لمرزبان رستم ترجمة ابن عربشاه . (مطبعة الآباء الدومنيكيين ، الموصل ، ١٨٦٩) .
- الفتح الوهبي للمنييني على تاريخ أبي النصر العتبي (٢-١) . (المطبعة الوهبية ، مصر ، ١٢٨٦) .
- فتوح البلدان للبلاذري . تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد . (مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٦) .

- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية لابن الطقطقي . نشر توماس البستاني (المطبعة الرحمانية ، القاهرة ، ١٣٣٩) .
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري . تحقيق الدكتور إحسان عباس والدكتور عبد المجيد عابدين . (دار الأمانة ، بيروت ، ١٩٧١) .
- الفهرست لابن النديم . تحقيق رضا - تجدد . (طهران ، ١٩٧١) .
- فوات الوفيات لابن شاذلي الكندي (١-٤) . تحقيق الدكتور إحسان عباس . (دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٣ - ١٩٧٤) .
- الفوائد البهية في تراجم الحنفية للكنوي . تصحيح أبي فراس النعساني . (جمالي وخانجي ، القاهرة ، ١٣٢٤) .
- الفوائد المجموعة في الأحاديث المصنوعة لمحمد بن علي الشوكاني . تحقيق عبد الرحمن اليماني . (الطبعة الثانية ، دون ناشر ، بيروت ، ١٣٩٢) .
- قضاة دمشق ، انظر : الثغر البسام .
- قلائد العقيان في محاسن الأعيان للفتح بن خاقان . (المكتبة العتيقة ، تونس ، ١٩٦٦) .
- الكامل للمبرد . (الجزء الأول) . (مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٦) .
- الكامل في التاريخ لابن الأثير (١ ، ٥ ، ١٢) . (دار صادر ودار بيسروت ، ١٩٦٥ - ١٩٦٧) .
- كتاب الروافضيين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية لأبي شامة (١-٢) . تحقيق الدكتور محمد حلمي أحمد . (لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٢) .
- كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية لمنصور بن بكرة الذهبي الكامل . تحقيق الدكتور عبد الرحمن فهمي . (لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٣٨٥) .
- كشف الظنون لحاجي خليفة (١-٢) . تحقيق محمد شرف الدين يالتقايا ورفعست بليكه الكليسي . (مطبعة الحكومة ، استانبول ، ١٩٤١ - ١٩٤٣) .

- كنز الدرر وجامع الفرر لأبي بكر بن عبد الله بن أبيك الدواداري (الجزء التاسع) . تحقيق هانس روبرت رويمر . (سامي الخانجي ، القاهرة ، ١٩٦٠) .
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (الجزء ١٢) . ضبطه بكري حيّاني . (مكتبة التراث الإسلامي ، حلب ، ١٩٦٩) .
- الكواكب الدرية في السيرة النورية لابن قاضي شهبة . تحقيق الدكتور محمود زايد . (بيروت ، ١٩٧١) .
- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة لجلال الدين السيوطي (الجزء الأول) . المكتبة الحسينية المصرية ، القاهرة ، ١٣٥٢) .
- لسان العرب لابن منظور (١ - ١٥) . نسخة مصورة عن طبعة دار صادر ، بيروت ، دون تاريخ) .
- لسان الميزان لابن حجر العسقلاني (الأجزاء ٢-٦) . (مجلس دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٣١) .
- لطائف المعارف لأبي منصور الشعالي . تحقيق بيتر دو يونغ ، (بريل ، ليدن ، ١٨٦٧) .
- مجمع الأمثال للميداني (١-٢) . (المطبعة الخيرية ، مصر ، ١٣١٠ هـ) .
- محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني (الجزء ٢ ، ٤) . (دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦٤) .
- المحرر لابن حبيب . تصحيح د. ايلزه ليختن شنيتر . (مطبعة دائرة المعارف ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٦١) .
- مختصر كتاب البلدان لابن الفقيه . (بريل ، ليدن ، ١٨٨٥) .
- المختصر لابن سيده الأندلسي (٨٠٢) . (المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، دون تاريخ) .
- مرآة الجنان لليافعي (٢-١) . (مطبعة دائرة المعارف ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٣٧ - ١٣٣٩) .
- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان لابن الجوزي (الجزء الثامن) . (مطبعة دائرة المعارف ، حيدر آباد الدكن ، ١٩٥١) .

- مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لعبد المؤمن البغدادي (الجزء الثالث) . تحقيق علي محمد البجاوي . (دار المعرفة، بيروت، ١٩٥٥) .
- مروج الذهب للمسعودي (٢-٤) . تحقيق شارل پيلا . (المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٥) .
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي (الجزء الثاني) . (مكتبة صبيح، القاهرة، ١٣٨٢) .
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لشهاب الدين ابن فضل الله العمري . (صورة عن مخطوطة أياصوفيا رقم ٣٤٢٨ ومخطوطة طوبقبو سراي رقم ٢٧٩٧) .
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري (الجزء الاول) . تحقيق أحمد زكي . (مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٤) .
- المستطرف في كل فن مستطرف للإبشيhi (الجزء الأول) . (المطبعة المحمودية التجارية، مصر، لا تاريخ) .
- المستقصى في أمثال العرب للزمخشري (١-٢) . (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٧) .
- مسند أحمد بن حنبل (الجزءان ٢، ٥) شرحه محمد أحمد شاکر . (دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٧) .
- المشترك وضعاً والمفترق صقلاً لياقوت الحموي . تحقيق وستنفلد . (جوتنجن، ١٨٤٦) .
- المشرق في حلى المشرق لابن سعيد المغربي . (ميكروفيلم عن نسخة بالمكتبة التيمورية رقم ٣٢، لا تاريخ) .
- المطرب من أشعار أهل المغرب لأبي الخطاب ابن دحية . تحقيق إبراهيم الأبياري والدكتور حامد عبد المجيد والدكتور أحمد أحمد بدوي . (المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٤) .
- مطمح الأئفس ومسرح التأنس للفتح بن خاقان . تحقيق محمد علي شوابكة . (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣) .
- المعارف لابن قتيبة . تحقيق فرديناند وستنفلد . (خط يد، غوتنغن، ١٨٥٠) .

- المعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة . (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ، ١٩٤٩) .
- معاهد التنصيص للعباسي (٢-١) . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . (عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٤٧) .
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي . تحقيق محمد سعيد العريان . (لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ، ١٩٦٣) .
- معجم الأدباء لياقوت الحموي (الأجزاء ١ - ٤ ، ٦ ، ٧ ، ١٢ - ١٩) . تحقيق أحمد فريد رفاعي . (دار المأمون ، القاهرة ، ١٩٣٦ - ١٩٣٨) .
- معجم البلدان لياقوت الحموي (٥-١) . (دار صادر ودار بيروت) .
- معجم الشعراء للمرزباني . تحقيق عبد الستار أحمد فراج . (دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٦٠) .
- المعجم في شيوخ أبي علي الصدي لابن الأبار القضاعي . (دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٠) .
- المعغازي للواقدي (٣-١) . تحقيق الدكتور مارسدن جونز . (مطبعة جامعة أكسفورد ، ١٩٦٦) .
- المغرب في حلى المغرب المسمى النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة لابن سعيد الأندلسي . تحقيق الدكتور حسين نصار . (دار الكتب، القاهرة ، ١٩٧٠) .
- المغرب في حلى المغرب المسمى وشي الطرس في حلى جزيرة الاندلس للحجاري وعبد الملك ابن سعيد وأحمد بن عبد الملك ومحمد بن عبد الملك وموسى بن محمد وعلي بن موسى (٢-١) . تحقيق الدكتور شوقي ضيف . (دار المعارف بمصر ، ١٩٥٣ - ١٩٥٥) .
- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب لابن واصل (٢-٢) . تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال . (القاهرة ، ١٩٥٣ - ١٩٦٠) .
- مقاتل الطالبين لأبي الفرغ الأصبهاني . تحقيق السيد أحمد صقر . (القاهرة ، ١٩٤٩) .
- مقامات الحريري . (دار الطباعة الملوكية ، باريس ، ١٨٢٢) .

- المقتبس في أخبار بلد الأندلس لابن حيان الأندلسي . تحقيق الدكتور عبد الرحمن الحجي . (دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٥) .
- المقتضب من تحفة القادم لابن الأثير القاضي . تحقيق إبراهيم الأبيـــاري (المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩٥٧) .
- ممالك بيت جنكزخان (قطعة من المسالك والممالك) لابن فضل الله العمري . تحقيق كلاس لش . (قيسبادن ، ١٩٦٨) .
- المواعظ والاعتبار ، انظر : خطط المقرئزي .
- الموءتلف والمختلف للامدي . تحقيق عبد الستار أحمد فراج . (عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦١) .
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي (١-٤) . تحقيق علي محمد البجاوي . (دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٦٣) .
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (الجزء السابع) . (مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٥٧ - ١٣٥٨) .
- كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري (الجزء ٣ ، ٥) . نشره فرانز شتاينر . (قيسبادن ، ١٩٥٣ - ١٩٧٤) .
- نشر النظم وحل العقد لأبي منصور الثعالبي . (المطبعة الأدبية ، القاهرة ، ١٣١٧) .
- النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة ، انظر : المغرب في حلى المغرب .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي (١-٩) . (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، مصر ، ١٩٦٣) .
- نخب الذخائر في أحوال الجواهر لابن الأكفاني . عني بتحريه الأب أنستاس ماري الكرمللي . (المطبعة العصرية ، القاهرة ، ١٩٣٩) .
- نزهة الأرواح وروضة الأفراح في تاريخ الحكماء والفلاسفة لشمس الدين محمد بن محمود الشهرزوري (١-٢) . نسخة مصورة عن طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، ١٩٧٦) .

- نزهة الألباء في طبقات الأدباء لكمال الدين ابن الأنباري . تحقيق الدكتور
إبراهيم السامرائي . (مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٥٩) .
- نزهة المشتاق في اختراق الأفاق للإدريسي . (رومة العظمى ، ١٨٧٨) .
- كتاب نسب قریش للمصعب الزبيري . تحقيق أ. ليفي بروغنسال . (دار المعارف ،
مصر ، ١٩٥١) .
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري التلمساني (١-٨) . تحقيق الدكتور
إحسان عباس . (دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨) .
- النقود الإسلامية ، انظر : شذور العقود .
- نكت الهميان في نكت العميان للإصلاح الصفدي . (المكتبة التجارية ، القاهرة ،
١٩١١) .
- نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري (الجزء الثامن) . (دار الكتب ، مصر ،
١٩٥٥) .
- النوادر السلطانية (في سيرة صلاح الدين الأيوبي) لابن شداد . تحقيق محمد
محمود صبح . (دار الكتاب العربي ، القاهرة ، دون تاريخ) .
- الوافي بالوفيات للإصلاح الصفدي (الأجزاء ١٥ - ٢٢) . محققون مختلفون
ومطابع مختلفة . (دار النشر شتاينر ، فيسبادن ، ١٩٦٢ - ١٩٨٣ ، سلسلة
النشرات الإسلامية لجمعية المستشرقين الألمانية) .
- الورقة لأبي عبد الرحمن الجراح . تحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام وعبد
الستار أحمد فرّاج . (الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥٣) .
- وصف إفريقية والمغرب والأندلس أواسط القرن الثامن للهجرة (مقتطف من
مسالك الأبصار للعمري . (نشره حسن حسين عبد الوهاب . تونس ، دون تاريخ) .
- الوفيات لابن رافع السلمي (الجزء الأول) . تحقيق صالح مهدي عباس .
(مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٢) .
- وفيات الأعيان لابن خلكان (١-٨) . تحقيق الدكتور إحسان عباس . (دار صادر ،
بيروت ١٩٧٠ - ١٩٧٢) .
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر (١ - ٤) . تحقيق محمد محيي الدين
عبد الحميد . (مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٥٦) .

مراجع التحقيق

- الأعلام للزركلي (١-٨) . (الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٩) .
- الألفاظ الفارسية المعربة لإدي شير . (مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٠) .
- تاريخ الأدب الأندلسي ، عصر سيادة قرطبة للدكتور إحسان عباس . (الطبعة الثانية، دار الثقافة، بيروت ، ١٩٦٩) .
- تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة لستانلي لين بول (١-٢) . تحقيق أحمد السعيد سليمان . (دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٢) .
- تاريخ الدولة العباسية، انظر : محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية .
- تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي (الجزء الثالث) . (المجمع العلمي العراقي، بغداد ، ١٩٥٠ - ١٩٥٩) .
- التعريف بالموءرخين في عهد المغول والتركمان لعباس العزاوي . (شركة التجارة والطباعة ، بغداد ، ١٩٥٧) .
- تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية للقس طوبيا العنيسي الحلبي اللبناني . (بيروت، ١٩٨٠) .
- تكملة المعاجم العربية لدوزي (الجزء الأول) . نقله إلى العربية محمد سليم النعيمي . (وزارة الثقافة والفنون ، بغداد ، ١٩٧٨) .
- دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية) الأجزاء ١ - ٤ ، ٨ ، ٩ ، ١٢) .
- نقلها إلى العربية محمد ثابت الفندي وأحمد الشنتناوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس . (مطبعة الاعتماد ، القاهرة ، ١٩٣٣) .
- زامباور ، انظر : معجم الانساب والاسرات الحاكمة .
- الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن لحسين الهمداني وحسن سليمان محمود الجهني . (مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٥) .

- الفن الحربي في صدر الإسلام لعبد الروؤف عون . (دار المعارف ، مصر ، ١٩٦١) .
- محاسن السلوك في تاريخ الخلفاء والملوك لمحمد غنيم . (مطبعة العلوم ، القاهرة ، ١٩٣٨) .
- محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية للخضري (الجزء الثالث : الدولة العباسية) (المكتبة التجارية ، القاهرة ، ١٩٦٩ - ١٩٧٠) .
- مختصر تاريخ الدول الإسلامية لعمر كحالة (٢-١) . (الطبعة الثانية ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ، ١٩٥٨) .
- مراد الاطلاع (مختصر من معجم البلدان) لصفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق . تحقيق علي محمد البجاوي . (دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٥٤) .
- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي لزمامباور (٢-١) . أخرجه جماعة برئاسة زكي محمد حسن . (مصر ، ١٩٥١) .
- معجم الحيوان لأمين المعلوف . (المقتطف ، القاهرة ، ١٩٣٢) .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي . (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، بيروت ، ١٩٤٥) .
- المعجم المفهرس للحديث النبوي لونسك . تحقيق ونسك ولفيف من المستشرقين (بريل ، ليدن ، ١٩٢٣ - ١٩٥٥) .
- المعرب للجواليقي . تحقيق أحمد محمد شاکر . (دار الكتب المصرية ، ١٩٣٨) .
- ملامح يونانية في الأدب العربي للدكتور إحسان عباس . (المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٧) .
- هدية العارفين لإسماعيل بن محمد أمين (٢-١) . (إستانبول ، ١٩٥١) .
- اليمن عبر التاريخ لأحمد حسين شرف الدين . (الطبعة الثانية ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٦٤) .

دائرة المعارف الإسلامية - نقلها إلى العربية محمد شابت الفندي وأحمد الشنتناوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس (القاهرة ١٩٣٣).

١- الإخشيديون لربكر (Becker, C. H.) في دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية) ١ : ٥١٢ - ٥١٤ .

٢- ألموت لـ لوكهت (Lockhart, L.) في دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية) ٢ : ٥٩٧ .

٣- بنو الأغلب لـ ديمومبين (Demombynes, G.) في دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية) ٢ : ٣٢٦ - ٣٢٩ .

٤- بنو البهلوان لـ سترشين (Zetterstéen, K. V.) في دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية) ٤ : ٢٧٠ .

٥- بندقي لـ هيوار (Huart, Cl.) في دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية) ٤ : ٢١٤ .

٦- خاناه لـ هيوار (Huart, Cl.) في دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية) ٨ : ٢١١ .

٧- سيحان لـ بابنجر (Babinger, Franz) في دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية) ١٢ : ٤٠٩ - ٤١٠ .

٨- السلاجقة (ترجمة صحي) في دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية) ١٢ : ٢٤ - ٣٩ .

٩- صالح بن طريف لـ باسيه (Basset, Renée) في دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية) ٣ : ٥٥٠ - ٥٥٣ .

١٠- محمد بن موسى الخوارزمي لـ فيدمان (Wiedemann, E.) في دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية) ٩ : ١٨ - ٢٢ .

دائرة المعارف للبستاني (الأجزاء ٨٤٣، ٨٤٤) (بيروت، ١٩٥٦ - ١٩٨٠) :

ابن سعيد المغربي ١ : ١١٩ .

ابن فضل الله العمري ٣ : ٤٣١ .

فهرس المحتويات

المفحة

١	I - المقدمة
٢	١- تمهيد
٣	٢- تعريف بابن سعيد المغربي
١٩	٣- تعريف بابن فضل الله العمري
٣٢	٤- دراسة تقييمية للمناظرة بين ابن سعيد والعمري
٦٠	٥ - طريقة تحقيق النص
٦٣	٦- هوامش المقدمة
٨٦	- كشف مصادر المقدمة
٩٣	- مراجع المقدمة
	II - النص
١	- النوع الاول : في الإنصاف بين المشرق والمغرب
١	١- الفصل الاول : الخطابي
	٢- الفصل الثاني : في الإنصاف بين المشرق والمغرب
٢٧	على حكم التحقيق
٧٨	٣- هوامش النص
٢٠١	٤- كشف مصادر التحقيق
٢٢٢	٥- مراجع التحقيق